الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العالي

جامعة سطيف 2

كلية الآداب واللغات

قسم الأدب و اللغة العربية

أطروحة

مقدمة لنيل دكتوراه علوم

تخصص: أدب قديم

إعداد السيد: زغدود فوراح

شعر عفيف الدين التلمساني وحياته

"تحقيق ودراسة"

لجنة المناقشة:

أ.د امحمد عزوي	أستـــــاذ	جامعة ســطيف 2	رئيسا
أ.د صالح مفقودة	أستـــــاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
أ.د امحمد بن لخضر فورار	أستـــــاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	ممتحنا
د.علي عالية	أستاذ محاضر "أ"	جامعة الحاج لخضر باتنة	ممتحنا
د.هداية مرزق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطيف 2	ممتحنا
د.سفيان زدادقة	أستاذ محاضر "أ"	جامعة سطـيف 2	ممتحنا

السنة الجامعية 2013

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص

تنطوي هذه الرسالة على قسمين:اشتمل الأول منها على دراسة الشاعر عفيف الدين التلمساني المتوفى سنة 690هـ، واستقل الثاني بتحقيق ديوانه– وهو ديوان قد وقفه صاحبه برمته على شعر التصوف–تحقيقا علميا– في حدود المستطاع. ويشتمل القسم الثاني من هذه الرسالة على النص الكامل لديوان التلمساني بقصائده 328 وأبياتها التي بلغت 3128 بيتا شعريا، مستخلصة من ثلاث نسخ خطية رئيسية من القاهرة، اختلفت فيما بينها من حيث الحجم وتاريخ النسخ واسم الناسخ، ولكنها من حيث المضمون يكمل بعضها نقص البعض الآخر، إضافة إلى المطبوعة التي ساعدت على إقامة المتن الشعري.

وقد حقق نص الديوان بمنهج علمي حتى يبدو على الصورة التي كان عليها يوم أخرجه مؤلفه أو أقرب ما يكون إليها. ذلك هو القسم الثاني من الرسالة، أما القسم الأول، وهو دراسة الشاعر وشعره فقد اعتمدت على ديوانه المحقق مصدرا لها، واتخذت من كتب التراجم القديمة والحديثة التي ترجمت للشاعر، مراجع تلقي بعض الأضواء عليها.

وقد جعلت دراسة الشاعر وشعره ثلاثة فصول، اشتمل الفصل الأول منها على دراسة حياة الشاعر، تناولت فيها سيرة حياته، ومكونات شخصيته، وقد أبرزت في هذا الفصل: مولده ولقبه ثم ثقافته ثم ناقشت مذهبه الديني وتصوفه. واشتمل الفصل الثاني منها على موضوعات الشاعر، ما جاءت في الديوان، أولها الغزل الصوفي، وثانيها وصف الطبيعة، وثالثها العقائد الصوفية. ودرست في الفصل الثالث والأخير شعر الشاعر، دراسة فنية، ممثلة في الرمز الصوفي، واللغة والأسلوب، والأوجه البلاغية، والأوزان.وأنهيت الفصول السابقة بخاتمة بينت فيها أهم نتائج الرسالة.

In the name of good the merciful

This thesis contains two parts, the first one includes the study of the poet Afifeddine TELEMSANI, died in 690 Hidjri, whereas the second part includes, as scientific study as possible of his collection of poems. The whole collection of poems is designated to mysticism poetry,

The second part of this thesis contains the whole text of the divan of Afifeddine TELEMSANI with its 328 poems and 3128 verses, extracted from the main handwritten copies existing in Cairo.

They are, admittedly, different in volume , transcription date and transcriber name but their contents complete each other , in addition to the printed publication which had helped to establish the poetic body.

The divan text, was studied by means of a scientific method, to appear finally on its first image the day when his author had issued it or as similar as possible.

This is second part, whereas the first one which it based on the poet and his poetry study using his studied divan as a resource and old and recent translated books relating to his poetry works to have some knowledge of the subject.

I've divided the poet study and his poetry intro three sections; the first one includes the poet bibliography and his personality elements, and through it I've touch on his birth, forename, culture and discussed his religious doctrine and his mysticism.

The second part includes the poet subjects, as it appears in his divan: firstly the mystic dalliance ,secondly nature description and thirdly mystic dogmas .

In the third part I've studied the poetry of the poet, as artistic study represented by the mystic symbol, the language, the style, the eloquence, and have concluded the sections by a conclusion in which I've shown the main study results.

محتويات البحث

الموضوع الصفحة

مقدمة.....أ-د

القسم الأول:الدراسة.....1-253

الفصل الأول

1)حياة الشاعر ومؤلفاته

أولا:اسمه وكنيته ولقبه.....2-3

ثانيا:مولده وطفولته.....3-4

ثالثا:مراحل حياته.....4-8

رابعا:آراء بعض الباحثين حول شخصه وخلقه وعقيدته.....9-22

خامسا:مؤلفاته.....22-26

2)وصف المخطوطات ومنهج التحقيق

أولا:مقدمة التحقيق.....27-34

ثانيا:منهج التحقيق.....34-36

ثالثا:المصورات.....37-51

رابعا:الرموز.....52

الفصل الثاني

موضوعات شعر عفيف الدين التلمساني

تمهيد.....54

1)الغزل الصوفي.....56-55

أولا:الحب الإلهي.....78-56

ثانيا:الخمر الصوفي.....94-79

ثالثا:النبويات.....105-95

رابعا:الحنين إلى الأماكن المقدسة.....112-106

2)وصف الطبيعة.....126-113

3)العقائد الصوفية

تمهيد.....132-128

أولا:وحدة الوجود.....139-133

ثانيا:وحدة الشهود.....143-140

ثالثا:الوحدة المطلقة.....153-144

الفصل الثالث

شعر العفيف، دراسة فنية

تمهيد.....158-155

1)الرمز الصوفي

أولا:رمز المرأة.....166-158

ثانيا:رمز الخمرة.....172-166

ثالثا:رمز الطبيعة.....181-172

2)اللغة والأسلوب

أولا:اللغة.....182-193

ثانيا الأسلوب.....194-205

3)الأوجه البلاغية

أولا:الصور البيانية.....206-215

أ)التشبيه.....205-212

ب)الاستعارة.....213-216

ثانيا:الصور البديعية.....217-230

1)المحسنات المعنوية

أ)الطباق والمقابلة.....218-221

ب)التورية.....221-223

2)المحسنات اللفظية

أ)الجناس.....224-228

ب)التصدير.....228-230

ج)الترديد.....230-231

د)التصريع.....232-233

4)الأوزان

تمهيد.....234-235

أولا:الموسيقى الداخلية.....235-239

ثانيا:الموسيقى الخارجية.....239-249

الخاتمة:.....250-253

القسم الثاني:ديوان عفيف الدين التلمساني (محققا).....1-242

فهرس القوافي.....243-257

المصادر والمراجع.....258-271

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا"

صدق الله العظيم

(طه:114)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

كنت أفكر –قبل تحديد موضوع البحث–في الاتجاه إلى التحقيق رغبة مني في المشاركة في إحياء تراثنا القديم. ولعلمي أن عصور أدبنا جميعا جديرة بالدراسة والاهتمام، سواء في الفترات التي واكبت عصور القوة السياسية، أو تلك التي سايرت عصور الضعف، والإنصاف في البحث والدراسة يقتضينا أن نولي دراسة أدبنا العربي في عصور هرمه وفتوره كما أولياناها في عصور نموه وازدهاره. والباحث عن الحقيقة يبحث عنها أنى كانت وفي أي عصر وجدت. فغالبا ما تتجه همة الدارسين إلى كبار الشعراء، تستقصي أخبارهم، وتحقق دواوينهم، وتدرس شعرهم، وتحلل وتبين بصماتهم على الشعر وما خلفوه من أثر على من جاء بعدهم. وهذه عملية موفقة دون شك، إذ من الواجب علينا أن نعني بشعرائنا ونوفيهم بعض حقهم في هذه الدراسات، ولكن للمسألة وجها آخر، وهو وجهها المجحف بحق طائفة من الشعراء أصابها الإهمال ولم تلق عناية تذكر. وما تزال الكثرة تنتظر اليد التي تزيح عنها تراب الزمن، وتعرض شعرها بطريقة أجود، لتتكامل لنا صورة الشعر العربي من خلال شعرائه جميعهم.

واهتمامي بتحقيق ديوان الشاعر عفيف الدين التلمساني، ودراسة حياته، هو استجابة عملية لحرصي على المساهمة في إحياء تراث الأجداد، ورغبتي في خدمته عن طريق التعريف بشاعر من الشعراء الذين عاشوا في فترة قلقة مضطربة من فترات أدبنا العربي، انعكست فيها آثار هذا الاضطراب وذلك القلق على الحياة الأدبية والثقافية والفنية، فتخلخلت موازين الحكم على الإجادة الفنية بين الشكل والمضمون. وقد شجعني على القيام بهذا العمل العثور على ثلاث مخطوطات لديوان الشاعر العفيف التلمساني، جميعها محفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة. وبعد المراجعة وجدت أن هذه المخطوطات لم يشر إليها بروكلمان، فدفعني هذا إلى المضي في تحقيق هذا الديوان ونشره.

قسمت البحث إلى قسمين: اشتمل الأول منهما على دراسة الشاعر عفيف الدين التلمساني المتوفى سنة690هـ، وشعره ، واستقل الثاني بتحقيق ديوانه– وهو ديوان وقفه صاحبه برمته على الشعر الصوفي–تحقيقا علميا في حدود المستطاع.

أما القسم الأول، وهو دراسة الشاعر وشعره، فقد اعتمدت على ديوانه المحقق مصدرا لها، واتخذت من كتب التراجم القديمة والحديثة التي ترجمت للشاعر مراجع تلقي بعض الأضواء عليها، ومما هو جدير بالتسجيل– في هذا المجال– أن تلك المراجع على قلتها، قد ذكرت نبذة قليلة عن الشاعر، لا تمكننا من رسم طريق رحلة حياته، وأنها قد نقل المتأخر منها الترجمة عن المتقدم، دون إضفاء أية رؤية جديدة عليها، الأمر الذي جعل الإفادة منها محدودة ضيقة.

وقد جعلت دراسة الشاعر وشعره ثلاثة فصول، اشتمل الفصل الأول منها، على دراسة حياة الشاعر، وتحدثت فيه عن مولده ولقبه، ثم ثقافته، ثم ناقشت مذهبه الديني وخلقه وتصوفه. واشتمل الفصل الثاني منها على موضوعات الشاعر كما جاءت في الديوان، على اعتبار أن الديوان بكامله في الشعر الصوفي. وجاءت هذه الموضوعات في ثلاثة محاور أساسية: الغزل الصوفي، وصف الطبيعة، والعقائد الصوفية. أما الغزل الصوفي، قد تناولت فيه الحب الإلهي، والخمرة الصوفية، والنبويات، والحنين إلى الأماكن المقدسة. وأما العقائد الصوفية،فقد اشتملت على: وحدة الوجود، ووحدة الشهود، والوحدة المطلقة.

ودرست في الفصل الثالث والأخير، شعر التلمساني دراسة فنية، وقد تمثلت هذه الدراسة في أربعة أمور: درست في الأول منها الرمز الصوفي عند الشعر، وفي الثاني اللغة والأسلوب وفي الثالث الأوجه البلاغية، ودرست في الرابع الأوزان. وقد تتبعت كلا منها بالدراسة والتحليل مع استنتاج بعض السمات الفنية المستخلصة منها. وأنهيت الفصول السابقة بخاتمة بينت فيها أهم النتائج والملاحظات التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع.

أما القسم الثاني وهو التحقيق، فقد وفيته حقه في مكانه، ولا أريد أن أطيل على القارىء في هذه المقدمة بذكر ما قمت به في هذا الصدد.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أقدم شكري وتقديري للأستاذ الفاضل، الأستاذ الدكتور:

صالح مفقودة ، على ما بذله من جهد في الإشراف على هذه الرسالة. وعلى تفضله بإبداء ملاحظاته القيمة التي ساعدت الباحث على إبراز هذا الديوان على هذا النحو.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذنا الكبير: الأخ الأستاذ الدكتور: امحمد عزوي، الذي كان له فضل سابق في تشجيع الباحث على المضي قدما في إنجاز هذا البحث، جزاه الله عني وعن طلاب علمه خير الجزاء.[iii]

الفصل الأول:

1- حياة العفيف التلمساني ومؤلفاته.

أولا: اسمه وكنيته ولقبه.

ثانيا: مولده وطفولته.

ثالثا: مراحل حياته.

رابعا: آراء بعض الباحثين على شخصه وخلقه وعقيدته.

خامسا: مؤلفاته.

2- وصف المخطوطات ومنهج التحقيق

أولا: مقدمة التحقيق

ثانيا: منهج التحقيق.

ثالثا: المصورات

رابعا: رموز التحقيق

1-حياة العفيف التلمساني ومؤلفاته

أولا: إسمه وكنيته ولقبة

هو أبو الربيع، عفيف الدين، سليمان بن علي بن عبد الله، بن علي بن ياسين، العابدي، الكومي، التلمساني.[1]

فأما أبو الربيع فهو كنيته، وأما عفيف الدين فهو لقبه الذي عرف به عند القدماء. وقد وقع اضطراب في سلسلة نسب العفيف عند بعض الذين ترجموا له؛ ومن ذلك ما قاله بكر الشيخ أمين:[2] ورد ذكره كثيرا في كتب التراجم، ويختلفون في إسمه فمنهم من يسميه (يس) أو (علي) ولكنهم يتفقون على أن لقبه (عفيف الدين) وهذا خطأ واضح، فـ(علي) إسم والده، و(يس) إسم جده الأعلى، وأما أخبار أجداده فهي مجهولة.

ونجد التصحيف في إسم جده الأعلى (يس) في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان الذي ترجمه للغة العربية الدكتور رمضان عبد التواب: عفيف الدين سليمان بن علي بن ياتيننا.[3]

-نُسب العفيف إلى بني عابد وإلى قبيلة كومية وإلى مدينة تلمسان فعرف بعفيف الدين العابدي الكومي التلمساني، ولكن غلبت عليه النسبة الأخيرة.

ونسبته الأولى "العابدي" لأنه ينتمي إلى بني عابد وهم فخذ من قبيلة كومية، وهي قبيلة بربرية تقطن في نواحي "ندرومة" من أعمال تلمسان على الحدود الغربية للجزائر الحالية.[4]

وأما نسبته الثانية وهي "الكومي" فقد طرأ عليها التصحيف عند بعض القدماء،فذكروا أنه كوفي الأصل[5] وأشار عمر موسى باشا إلى أن "هذا التصحيف أخذ به المحدثون،فذكر

---

[1] - **إبن شاكر الكتبي**: فوات الوفيات، ج2 ص72 – إبن كثير: البداية والنهاية، ج13، ص266، **إبن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5 ص413 – **الزركلي**: الأعلام، ج3 ص193 **كارل بروكلمان**: تاريخ الأدب العربي، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ج5 ص55 – د. **عمر فروخ**: تاريخ الأدب العربي، ج3 ص656 – بدر الدين العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج3 ص95 – د. يوسف زيدان: المتواليات – **دراسات في التصوف**، ص121.

[2] - بكر الشيخ أمين: **مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني**، ص252.

[3] - **بروكلمان** : تاريخ الأدب العربي، ج5 ص55.

[4] - د. **عمر موسى باشا**: العفيف التلمساني شاعر الوحدة **المطلقة**، ص35.

[5] - **إبن شاكر الكتبي**: فوات الوفيات، ج1 ص393.

جورجي زيدان أنه كوفي الأصل، وذكر مثله ف.كرنكو أنه من أسرة كوفية[1]، وكذلك ذهب على صافي حسين هذا المذهب فقال: نسبته إلى الكوفة لأنه ولد فيها ونسبته إلى تلمسان لأن والده ارتحل إليها، ونسبته إلى مصر لأنه عاش فيها فترة طويلة من الزمن.[2]

ولكن أغلب المؤرخين ينسبونه إلى "كومية"[3] وهذا هو الصحيح. وقبيلة "كومية" كما مرَّ بنا هي قبيلة بربرية تعرف بأنها قبيلة عبد المؤمن على الكومي المشهور، وهو مؤسس الدولة الموحدية التي بسطت نفوذها على الأندلس والمغرب (شمال إفريقيا).

– وأما نسبته الثالثة إلى تلمسان فهي صحيحة، وهي الغالبة عليه، لأنه ولد فيها وعاش طفولته الأولى بها.

وتلمسان –بكسرتين– وسكون الميم– مدينتان متجاورتان بالمغرب، إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختطها الملثمون –أتباع يوسف بن تاشفين– ملوك المغرب وسكنها الجند وأصحاب السلطة.[4] وهي في المغرب الأوسط.

وتلمسان كلمة بربرية مركبة من مقطعين: تِلِمْ ومعناه: تجمع و(سَنْ) ومعناه إثنان، ويكون معناها: تجمع الإثنين، والمقصود بها: تجمع الصحراء والتل[5].

ويصف المقري مدينة تلمسان بقوله: هذه مدينتنا التي عُلقت بها التمائم، وهي من أحسن مدائن المغرب ماء وهواء[6].

ثانيا: مولده وطفولته

ولد الشاعر عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني سنة 610 هجرية– 1213 ميلادية، وهو الصحيح يؤيد هذا ما نقله الذهبي عن المترجم له "مولدي سنة عشر وستمائة"[7].

---

[1] - د. عمر موسى باشا: العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة، ص36.
[2] - د. علي صافي حسين: الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، ص124.
[3] - نص إبن كثير على أنه (كومي) لا (كوفي) كما خيل إلى البعض، (البداية والنهاية، ج13، ص326).
[4] - ياقوت الحموي: معجم البلدان، مجلد 2، ص44.
[5] - المقري التلمساني: نفح الطيب، ج9 ص340.
[6] - المرجع نفسه.
[7] - انظر: عفيف الدين التلمساني شاعر الوحدة المطلقة، ص40.

غير أن بعض المحدثين من عرب ومستشرقين مثل بروكلمان وعمر فروخ يجعلون ولادته سنة 613 هجرية[1] ونجد ف. كرنكو يجعلها سنة 616 هجرية[2] ومثلما حدث الالتباس في نسبته إلى الكوفة، وقيل إن جده أو والده هاجر منها إلى المغرب، كذلك حدث هذا الالتباس في مكان ولادته فالذين توهموا أنه كوفي قادهم إلى توهم آخر ليس له أساس من الصحة، وهو أن ولادته كانت في دمشق.[3] وهذا غير صحيح.

كما لم يشر الأقدمون إلى مكان هذه الولادة نصاً فيما اطلعت عليه إلا أن بعض المحدثين من عرب ومستشرقين ممن ترجموا للشاعر كعمر فروخ حين ذكر تاريخ ولادته أشار إلى أنه ولد في تلمسان وفيها نشأ وتلقى الطريقة الصوفية، وذكر ذلك أيضا بروكلمان في تاريخه، و ف. كرنكو في الموسوعة الإسلامية، وفيما يبدو أنهم جميعا لم يجزموا على وجه الدقة في تحديد مكان ولادته، ولكنهم اعتمدوا على نسبته إلى بني عابد أو إلى كومية، فافترضوا بناء على هذه النسبة بأن ولادته كانت في تلمسان موطن القبيلتين المذكورتين، وهذا افتراض منطقي وهو المرجح والصحيح، يؤيد هذا ما وجدناه في ديوان الشباب الظريف (محمد شمس الدين) وهو إبن الشاعر عفيف الدين، فقد ذكر في بعض قصائده أنه مغربي الأصل وأن بعض أجداده قد وجدوا بها ونسبته إليها، فقال:

وما أنا إلاّ شمس كل فضيلة لها مشرق لكن أصلي مَغْرِبُ[4]

وقال في أخرى:

فاسلِم ولا تلتفتْ إلى مُهْج بها جوًى قاتلٌ وأشجانُ

ونم خلياً وقُل كذا وكذا من كل ما اطلعتْ تلمسانُ[5]

ثالثا: مراحل حياته:

---

[1] - د. عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج3 ص656، كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج5، ص55.
[2] - ف. كرنكو: دائرة المعارف الإسلامية، ج5 ص462.
[3] - د. عمر موسى باشا: العفيف التلمساني.شاعر الوحدة المطلقة، ص36.
[4] - ديوان الشاب الظريف، تحقيق شاكر هادي شكري، ص70.
[5] - المصدر نفسه، ص225.

نشأ العفيف في ربوع تلمسان وتلقى بذور التصوف وطريق الصوفية هناك، ولم تسعفنا المصادر والمراجع و لا ديوان الشاعر عن ثقافته الأولى التي حصلها هناك وعن حياته في حاضرة تلمسان، ولا سيما تلك الأخبار المتعلقة بطفولة الشاعر بعامة وشبابه بخاصة، وإن كان من المعروف أن تلمسان في تلك الفترة من حياة الشاعر نفسه قد بلغت قمة مجدها إذ كانت الحاضرة الكبرى في المغرب الأوسط على يد مؤسسها بغمراسن العظيم الذي أقام ملك بني زيان (632هـ) إذ كان عمر شاعرنا آنذاك إثنين وعشرين عاما.[1]

ولا شك أن العفيف قد أخذ علوما كثيرة كعادة علماء عصره، منها النحو والأدب والفقه والأصول والمعقول والرياضيات، وله في ذلك مصنفات.[2]

ولم يطب المقام للشاعر في ديار المغرب، فرحل في شبابه إلى مصر والشام حيث انتهى إلى حدود تركيا الحالية، وهناك التقى بأهم شخصية صوفية كان لها الأثر الأكبر في تجربة العفيف الذوقية، هي محمد بن إسحاق الرومي المعروف بصدر الدين القونوي المتوفى سنة 672 هجرية.[3]

قال عنه إبن شاكر "المذكور أديب ماهر جيد النظم، تارة يكون شيخ صوفية، وتارة كاتبا، وتارة مجردا، قدم علينا القاهرة، ونزل بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه شيخها الشيخ شمس الدين الأيكي، وكان منتحلاً في أقواله وأفعاله طريقة إبن عربي"[4]

يدلنا هذا القول على ما كانت تتمتع به شخصية التلمساني من تنوع في اتجاهاته بين الأدب والتصوف والترحال، الذي وصل به إلى مصر، وأقام بها كما يقول يوسف زيدان: وعلى طريقة صوفية ذلك العصر،خرج القونوي وتلميذه الشاب التلمساني للسياحة في أرض الله حيث حطت بهما عصى الترحال في القاهرة، في خانقاه سعيد السعداء،

---

[1] - د. عمر موسى باشا : عفيف الدين التلمساني شاعر الوحدة المطلقة، ص41.
[2] - إبن كثير: البداية والنهاية، 132 ص 326.
[3] - د يوسف زيدان: المتواليات – دراسة في التصوف- ص122.
[4] - إبن شاكر الكبتي: فوات الوفيات، ج2 ص72.

والخانقاه[1] مقر كبير الصوفية بمصر المعروف بشيخ الشيوخ وهو آنذاك شمس الدين الأيكي، الذي ارتبط به العفيف بصلات عميقة وأقام بمنزله وقتا من زمن إقامته بمصر، وهي الإقامة التي شهد فيها العفيف أهم واقعتين في حياته وهما:

لقاؤه عبد الحق بن سبعين، وثم ولادة إبنه محمد شمس الدين الشاعر المعروف بالشاب الظريف[2] سنة (660 هـ).

التقى التلمساني إذن في رحلته إلى مصر في صحبة أستاذه القونوي بصوفي أندلسي له مكانته هو محمد عبد الحق بن سبعين المتوفي 669 هجرية، الذي أعجب بالتلمساني أكثر من شيخه القونوي، لأنه كان مثله من القائلين بالوحدة المطلقة،.. يقول عبد الرؤوف المناوي: "... إنه لما قدم شيخه القونوي رسولا إلى مصر اجتمع به إبن سبعين لما قدم من المغرب وكان التلمساني مع شيخه القونوي، قالوا لإبن سبعين: كيف وجدته (أي كيف وجدت القونوي في علم التوحيد)، فقال: إنه من المحققين، لكن معه شاب أحذق منه وهو العفيف التلمساني"[3]

ويعتمد علي صافي حسين على رواية المناوي السابقة إذ يقول:

"نشأ العفيف التلمساني واتصل بالشيخ محمد القونوي وهو من كبار رجال التصوف في المغرب وحدث أن أرسل صاحب المغرب الشيخ محمد القونوي إلى مصر في رسالة خاصة، فاستصحب الشيخ في مهمته هذه مريده الشيخ عفيف الدين التلمساني وكان وقت ذاك لا يزال في شرخ الشباب"[4] ولا تقول لنا هذه المصادر متى قدم الشيخ القونوى وتلميذه إلى القاهرة ولا من أين جاءا إليها؟

---

[1] - **الخانقاه**: وهي دويرة الصوفية المعروفة بالخانقاه الصلاحية، يقول عنها المقريزي في الخطط: أما الخانقاه، ففارسية ومعناها البيت وهي حديثة في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لتنحل الصوفية للعبادة والتصوف وأول من أحدث الخوانق في مصر السلطان صلاح الدين الأيوبي **وكانت الخانقاه** التي أنشأها دار تعرف أولا بدار سعيد السعداء، ووقفها برسم الفقهاء الصوفية الواردين من البلاد الشاسعة سنة تسع وخمسين **وخمسمائة**.

[2] - د. يوسف زيدان : المتواليات، دراسات في التصوف، ص123.

[3] - **المناوي**: زين الدين محمد بن عبد الرؤوف:الكواكب الدرية في قوائم السادة الصوفية، ج2 ص420.

[4] - د. علي صافي حسين: الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، ص124.

ومن المرجح أن التلمساني قدم القاهرة مع شيخه القونوى وهو شاب في الثلاثين من العمر، وبقي فيها فترة طويلة ثم ارتجل عنها إلى دمشق ولا نعرف على وجه التحديد متى كان ذلك.

ويقول عمر فروخ "طاف العفيف التلمساني في الأرض، ثم جاء إلى القاهرة (حيث ولد إبنه الشاب الظريف سنة 660 هجرية) ثم إنه زار بلاد الروم (آسيا الصغرى) وتلقى الطريقة (المولوية) على صدر الدين أبي المعالي محمد بن إسحاق القونوي (ت 672هـ) ثم انتقل إلى دمشق ربما سنة 672هـ أيضا، فعين فيها مباشراً لاستيفاء الخزانة (أموال الجزية)[1].

ويبدو أن شهرة العفيف التلمساني بدأت مع وصوله إلى مصر، وإقامته بالقاهرة في خانقاه سعيد السعداء، وهذا لا ينفي أنه كانت له ثقافة أولية في تلمسان خاصة في علم التصوف، وما يؤيد ذلك ما رواه المنّاوي عنه –كما مرّ بنا– حين قدم إلى القاهرة مع شيخه القونوي:

"... ولكن معه شاب أحذق منه وهو العفيف التلمساني"

وإذا كانت معلوماتنا عن حياة العفيف التلمساني في تلمسان محدودة كما رأينا سابقا، فإن معلوماتنا عن حياته في مصر محدودة أيضا، ولا تكاد المصادر تعطينا شيئا عن إقامته في مصر مع أسرته، اللهم بعض الإشارات الطفيفة حول قدومه إلى مصر و هو شاب، ونزوله بخانقاه سعيد السعداء عند صاحبه الشيخ شمس الدين الأيكي، وأن إبنه الشاب الظريف ولد هناك سنة 661 هجرية.

[1] - **عمر فروخ**: تاريخ الأدب العربي ص57.

وتأتي بعد ذلك مرحلة ثالثة بعد مغادرته القاهرة التي لا نعرف عن أسبابها شيئا، وعن هذه المرحلة يقول صاحب "فوات الوفيات" نقلا عن الجزري "إنه عمل ببلاد الروم أربعين خلوة، يخرج من واحدة ويدخل في الأخرى"[1]

ومما هو جدير بالذكر هنا أن المراحل الثلاث السابقة في حياة شاعرنا كان فيها صوفيا متجردا سواء كان ذلك في مسقط رأسه بتلمسان أو في القاهرة بخانقاه سعيد السعداء أو في خلواته الأربعين للبلاد الروم.

"أما المرحلة الرابعة الختامية، فتختلف كل الاختلاف عن المراحل الثلاث السابقات، فلقد أعرض عن اتخاذ التصوف رزقا يكسب منه ما يسد خلّته ولا ندري هل كره هذا الاتجاه سلوكاً وتجرداً، فأعرض عنه ظاهرا ليكسب من أفاويق حياته الجديدة لذّات حرمته إياها الحياة منذ نعومة أظفاره بسبب التصوف، وما يتطلبه من تجرد تام وسلوك خاص. وهكذا نراه لأول مرة يغير سلوكه الحياتي لينعم بلذة العيش وجمال الحياة في قصره الذي أقامه في ظاهر دمشق في سفوح جبل "قاسيون" بين رياض الصالحية كما كانت من قبل جنات ألفافاً، وما زال هذا المكان معروفاً عند أهل دمشق بـ (العفيف) وهي حي من أحيائها العامرة والآهلة الآن بالسكان"[2]

وكانت وفاته عام 690هـ. ودفن في مقابر الصوفية في دمشق ويروي إبن شاكر "إن التلمساني عندما كان يحتضر، سأله أحد أصدقائه عن حاله، فقال بخير، من عرف الله كيف يخافه، والله منذ عرفته ما خفته وأنا فرحان بلقائه"[3]

هذه هي ترجمة التلمساني قدمتها مقتضية لقلة المصادر والمراجع، وإن كان هذا الشاعر النابغة ظلّ متنقلاً بين تلمسان والقاهرة وبلاد الروم، وأخيرا دمشق حيث استقر بها نهائيا وأصبح ذا جاه كبير وباشر استيفاء الخزانة في الشام في عهد السلطان المنصور.

---

[1] - **إبن شاكر الكتبي**: الوافي بالوفيات ، ج1 ص363.
[2] - **عمر موسى باشا**: عفيف الدين التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ، ص42.
[3] - **إبن شاكر الكتبي**: فوات الوفيات، ج1 ص362.

رابعا: آراء بعض الباحثين حول شخصه وخلقه وعقيدته.

أما عن أخلاق العفيف، فقد أجمع القدماء على أنه "حسن العشرة كريم الأخلاق، له حرمة ووجاهة، وأنه معروف بالجلالة والإكرام بين الناس"[1] "وكان فاضلا"[2]

ومما يؤكد أن العفيف كان صاحب مكانة مرموقة بين الناس في حياته ما رواه الشيخ صلاح الدين الصفدي نقلا عن الشيخ طي الحافي قال: "كان عفيف الدين يباشر استيفاء الخزانة بدمشق، فحضر الأسعد بن السديد الأعز إلى دمشق صحبة السلطان الملك المنصور، فقال له يوما يا عفيف الدين أريد منك أن تعمل لي أوراقاً بمصروف الخزانة وحاصلها، قال : نعم، وطلبها منه مرة أخرى ومرة وهو يقول: نعم؛ فقال الآخر: أراك كلما أطلب منك الأوراق، تقول لي نعم، وأغلظ له القول، فغضب الشيخ عفيف الدين وقال له: ويلك لمن تقول هذا الكلام؟ يا كلب إبن الكلب يا خنزير، وهذا من عجز المسلمين وإلاّ لو بصقوا عليك بصقة واحدة لأغرقوك، ثم شد ثيابه وقام يهم بالدخول على السلطان، فقام الناس إليه وقالوا: هذا ما هو كاتب، هذا الشيخ عفيف الدين التلمساني، وهو معروف بالجلالة والإكرام بين الناس، ومتى دخل إلى السلطان آذاك، فسألهم ردّه وقال له يا مولانا، ما بقيت أطلب منك أوراقاً ولا غيرها"[3]

هذا عن أخلاقه أما عن تصوفه؟ فكما أجمع القدماء على أنه كريم الأخلاق أجمعوا أيضا على أن العفيف علم من أعلام التصوف وأنه شيخ كبير من شيوخ الطريقة له أتباع ومريدون يدعون إلى مقالته وطريقته يؤيد هذا ما ذكره إبن شاكر الكتبي:

"الشيخ الأديب عفيف الدين التلمساني كان كومي الأصل وكان يدعي العرفان على اصطلاح القوم"[4]

---

[1] - المرجع السابق.
[2] - إبن تغري بدري: النجوم الزاهرة، ج8 ص69.
[3] - فوات الوفيات لإبن شاكر الكتبي، ج1 ص75.
[4] - المرجع نفسه

وقد أثير الكثير من الجدل حول عقيدة التلمساني حتى اتُّهم بأنه أحد زنادقة الصوفية، وأنه يدرج السم القاتل في كلامه لمن لا فطنة له بأساس قواعده، ورموه بعظائم الأقوال والأفعال"[1]

وأورد الصفدي عن محمود بن طي العجلوني المتوفى سنة 734 هـ فقال: "كان فقير الحال كثير العيال داعياً إلى مقالة العفيف التلمساني، يحفظ أكثر ديوانه، ويناضل عن معتقده، وأغوى جماعة من أهل صفد لكن منَّ الله بإنقاذهم من ضلاله"[2].

وأورد إبن تيمية عن أبي يعقوب المغربي "كان التلمساني قد أضلّ شيخاً زاهداً عابداً ببيت المقدس، يقال له: أبو يعقوب المغربي المبتلى، حتى كان يقول (الوجود واحد وهو الله، ولا أرى الواحد ولا أرى الله). ويقول (نطق الكتاب والسنة بثنوية الوجود، والوجود واحد، لا ثنوية فيه) ويجعل هذا الكلام تسبيحاً، يتلوه كما يتلو التسبيح)[3].

يتضح مما سبق أن شاعرنا له شخصية قوية في التأثير في الآخرين، لأنه يعتقد أنه طالب للحقيقة وعاشق للوحدة المطلقة كما يقول هو نفسه:[4]

راح للرّاح والخلاعة عبداً وهو في مذهب الحقيقة ربُّ

ولهذا تحامل عليه معاصروه من علماء السنة، ونعتوه بشنيع الصفات ومما ذكره إبن كثير: "وقد نُسب هذا الرجل إلى عظائم الأقوال والأفعال والاعتقاد والحلول والاتحاد والزندقة والكفر المحض، وشهرته تغني الإطناب في ترجمته"[5]

أما مذهبه، فقد تحدث محسن الأمين العاملي عن تمسكه الشديد به، وذكر لنا أنه كان " محدثا قوي الجنان، مناظرا في أصول الإيمان، شديداً في التشيع"[6] ولا يوجد في ديوانه ما يدل عليه سوى اصطلاحات شيعية متفرقة، تشير إليها الأبيات التالية:

---

[1] - **إبن العماد الحنبلي**: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، ص412.
[2] - **الصفدي**: الغيث المسجم من شرح لامية العجم، ج1 ص219.
[3] - إبن تيمية: **مجموعة الرسائل والمسائل** ، ج1 ص105.
[4] -ديوانه ص9
[5] -**إبن** كثير البداية و النهاية ج ص
[6] -- محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة، ج25 ص360

يقول العفيف في إحدى قصائده:[1]

قَسَمًا بسالف عهدها المتقادم وهي الألية بالحديث الأقدم

إلى أن يقول:

ما في البرية صورة أشتاقها إلاكَ يا سعد الكمال الأعظم

لك يا عليُّ عليَّ عهد محبة تُنمى ولاستمرار فضلك تنتمي

فالشاعر يصف اشتياقه لسعد الكمال "علي" ويشير إلى عهد المحبة المتنامية بينهما، ولكن لسنا ندري هل يقصد علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– أم علي الآمدي[2] الصوفي المشهور،أم الإثنين معاً؟ ونظنه يقصد الإثنين معاً، علي الآمدي المعنى القريب وعلي بن أبي طالب المعنى البعيد.

ويقول في قصيدة أخرى[3]:

كتبت وأيدي الخيل ترفل في السرى وللعيس جذب بالأزمة والبرى

إلى أن يقول:

ترنّح من شوق إذا ما حَدَالها بذكر عليّ الآمدي وجعفرا

فالشاعر يصف لنا العيس وهي تترنح شوقا عند سماع صوت حاديها وهو يذكر لها علي الآمدي وجعفر بن أبي طالب، وفي هذا إشارة واضحة –فيما نرى– إلى حنينه إلى أهل البيت وعلى رأسهم علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–.

ويقول في قصيدة ثالثة يصف فيها عطاء علي الآمدي، الذي هو كالبحر الزاخر الذي لا ينضب طول العام.[4]

---

[1] - ديوانه، ص161.

[2] - هو أبو الحسن سيف الدين، علي بن محمد التغلبي الآمدي المتوفى سنة 631 هـ بدمشق واتهم بفساد العقيدة. ومن مؤلفاته: **الرد على المعتزلة، ودقائق الحقائق**.

[3] -ديوانه، ص83

[4] -ديوانه، ص88.

– أمدّ عليّ الآمدي بحارها بحور ندى في سائر العام زاخرِ

فالشاعر في هذه الأبيات التي مرت معنا يمدح "علي الآمدي" الصوفي المعروف، ونشتم من هذه الأبيات جميعا أن التلمساني يحن إلى أهل البيت من خلال ذكر (علي) في إشارة بعيدة إلى علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه–.

ومع أن مثل هذه الأبيات لا يصح الركون إليها في تعيين مذهبه، فهو من الناحية التاريخية شيعي إمامي كما يقول عنه حسن الصدر:

"كان قوي الإيمان شجاع الجنان، شديدا في التشيع، لا تأخذه فيه لومة لائم" وبعد أن ذكر ما لفقه عليه مخالفوه، قال: "والعجب من بعض الناس إذا رأوا رجلاً مجاهراً في التشيع يرمونه بالنصيرية"[1]

إذن كان التلمساني في نظر بعض الدارسين من حيث المذهب متشيعا، ولا ريب في أن تشيعه في عصر كانت فيه الصراعات المذهبية والطائفية على أشدها، قد جلب عليه النقمة من قبل بعض المتعصبين من أهل السنة" فاتهموه بالانحراف عن الإسلام"[2] وقال عنه الذهبي : "إنه كان رقيق الدين يميل إلى مذهب النصيرية، وأنه أحد زنادقة الصوفية"[3]

ومن حق البحث علينا ونحن نتحدث عن حياته وشخصيته ومذهبه أن نقف عند هذه المسألة تحديدا، بالتحليل والنقد والتعليل.

وعفيف الدين التلمساني باعتباره من أقطاب التيار الصوفي المتفلسف في عصره، عاش في خضم ذلك الصراع الذي كان قائما بين المتصوفة والفقهاء، فتكوّن له بذلك أنصار ومدافعون عنه وعن آرائه، كما تكوّن له أعداء وخصوم أنكروا عليه توجهاته ورفضوا آراءه، واتهموه بالزندقة والكفر والفجور.

[1] ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص 129 نقلا عن ديوان الشاب الظريف تحقيق شاكر هادي شكر ص

[2] - إبن شاكر الكبتي: فوات الوفيات، ج1 ص362.

[3] - الذهبي: العبر في أخبار من عبر، ج5 ص267.

ومن ألذ خصوم التلمساني الذين أمعنوا في نقده وتجريحه تقي الدين بن تيمية المتوفى سنة 728 هـ. ولعل أول ما يلاحظ على هذا الفقيه السلفي الحنبلي أنه أطلق اسم "الاتحادية" على طائفة من الصوفية، فالحلاج وإبن عربي والقونوي وإبن الفارض وإبن سبعين والتلمساني كل أولئك كانوا عند إبن تيمية من الاتحادية"[1].

وينتهي إبن تيمية إلى أنه في أقوال أصحابها تناقضا وفساداً، وأن هذه المذاهب لا تخرج عن الاتحاد والحلول ووحدة الوجود، مثلها في ذلك مثل عقائد النصاري واليهود وغالية الشيعة..."[2]

ولنترك المجال لإبن تيمية ليقول ما نصه:

"وأما الفاجر التلمساني فهو أخبث القوم وأعمقهم في الكفر، فإنه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق إبن عربي، ولا يفرق بين المطلق والمعيّن كما يفرق الرومي، ولكن عنده ما ثمّ غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السوى ما دام محجوبا، فإذا انكشف حجابه رأى أنه ما ثمّ غير تبين له الأمر، ولهذا كان يستحلّ جميع المحرمات. حتى أنه حكي عنه الثقات أنه كان يقول: البنت والأم والأجنبية شيء واحد، ليس في ذلك حرام علينا، وإنما هؤلاء المحجبون قالوا: حرام فقلنا: حرام عليكم، وكان يقول: القرآن كله شرك ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا. وكان يقول: أنا ما أمسك شريعة واحدة، وإذا أُحسن القول يقول: القرآن يوصل إلى الجنة، وكلامنا يوصل إلى الله تعالى.

وشعره في صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل (لحم خنزير في طبق صيني) وصنف النصيرية عقيدة، وحقيقة أمرهم:

أن الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه.

---

[1] - إبن تيمية: **مجموعة الرسائل والمسائل**، ج1 ص80، وانظر أيضا: **إبن الفارض والحب الإلهي** لمحمد مصطفى حلمي ص

[2] - المرجع نفسه ص

وأما إبن سبعين فإنه في "البد" و"الإحاطة" يقول أيضا بوحدة الوجود وأنه ما ثمّ غير، وكذلك إبن الفارض في آخر نظم السلوك. لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمساني أو قول الرومي أو قول إبن عربي، وهو إلى كلام التلمساني أقرب لكن ما رأيت من كفر هذا الكفر الذي ما كفره أحد قط مثل التلمساني"[1]

لقد أدرك إبن تيمية خطر أشعار التلمساني وخصوصا على العامة، واعتبرها بمثابة السم في العسل (لحم خنزير في طبق صيني) لما تنطوي عليه من معاني فلسفية عميقة وخطيرة تدور حول الوحدة المطلقة.

ففي رده على أهل الاتحاد والوحدة "وحدة الوجود" وهو مذهب القائلين بأن الوجود واحد لا فرق في ذلك بين الوجود الواجب للخالق والوجود الممكن للمخلوق[2] يذكر من بينهم التلمساني الذي هو تلميذ لإبن عربي وإبن سبعين عن طريق القونوي ويعتبر مذهبهم الصوفي هذا متناقضا، ومنطلقاتهم فيه خاطئة، مما أدت بهم إلى نتائج فاسدة، وتناقضهم يظهر في قولهم: "ما ثم غير و لا سوى".

فإبن تيمية يصور شاعرنا على أنه من القائلين بوحدة الوجود، وإن كان لا يصرح في كلامه مثل ما يصرح به إبن عربي أن وجود المخلوقات هي عين وجود الخالق، ولا بمثل ما يصرح به القونوي من أن الله هو الوجود المطلق والوجود المعيّن، وأن المطلق لا يوجد إلا في الأعيان الخارجية وأنه ليس لله وجود إلا الوجود القائم بالمخلوقات، بل إن مذهب التلمساني أقرب إلى مذهب إبن الفارض الذي لا يفرق بين وجود الله وثبوت الممكنات، كما فعل إبن عربي، ولا بين المطلق والمعين كما فعل القونوي، والأمر عنده هو أنه ليس ثمة غير ولا سوى بوجه من الوجوه، وأن العبد إنما يشهد السّوى ما دام محجوبا، فإذا انكشف حجابه رأى

[1] - إبن تيمية: **مجموعة الرسائل والمسائل**، ج1 ص184-185.
[2] - المرجع نفسه، ص80.

أنه لا أثر للغيرية ولا للكثرة التي لا توجد إلا في ذهن الإنسان المحجوب عن شهود الحقيقة وأن الرائي عين المرئي والمشاهد غير المشهود.[1]

وفي عرضه لصور من هذا التناقض يورد قول إبن عربي وإبن سبعين وغيرهما الذين يؤكدون على أنه "ليس إلاّ الله" بدل قول المسلمين لا إله إلا الله، ثم يقولون: هؤلاء المحجوبون لا يرون هذا، فإذا كان ما ثم غير ولا سوى، فمن المحجوب ومن الحاجب؟ ومن الذي ليس بمحجوب وعما حجب؟ فقد أثبتوا أربعة أشياء: قوم ليسوا بمحجوبين، وأمرا انكشف لهؤلاء، وحجب عن أولئك، فأين هذا من قولهم: ما ثم إثنان ولا وجودان؟"[2]

ومن هنا يرى أن تصور هذه الطائفة وضمنها "التلمساني" ومن ذهب مذهبه، تصور أصحاب الوحدة المطلقة، "كافٍ في بيان فساده ولا يحتاج مع حسن التصوير إلى دليل آخر"[3]

ولم يكن إبن تيمية وحده هو الذي فهم مذهب التلمساني على أنه وحدة وجودية مبنية على الحلول والاتحاد، بل هناك طائفة من العلماء والفقهاء، ذهبوا هذا المذهب، نجد منهم:

الذهبي (ت ؟!) يقول عنه " إنه رقيق الدين يميل إلى مذهب النصيرية، وأنه أحد زنادقة الصوفية، وقد قيل له مرة أأنت نُصيري، فقال: النصيري بعض مني"[4]

وقال عنه إبن العماد الحنبلي "بأنه من زنادقة الصوفية"[5]

وقال عنه إبن كثير (ت ؟!) "إنه من القائلين بالحلول والاتحاد والهرطقة، والابتعاد عن جادة الإسلام"[6]

---

[1] - إبن تيمية: **مجموعة الرسائل والمسائل**، ج4 ص23.
[2] - إبن تيمية: **مجموعة الرسائل والمسائل**، ج1 ص148.
[3] + إبن تيمية: **مجموع الرسائل والمسائل**، ج4 ص7.
[4] - الذهبي: **العبر في خبر من عبر**، ج5 ص267.
[5] - **إبن عماد الحنبلي**: شذرات الذهب من أخبار من ذهب، ج5 ص412.
[6] - إبن كثير: البداية والنهاية ج13 ص 326.

ومن الذين قاموا بمهاجمة التلمساني أيضا نجد أبا حيان الأندلسي(ت745هـ) الذي ندّد بانحراف هذا الاتجاه الصوفي المعتنق لمعتقدات النصارى المستتر بالإسلام، كما حذر ضعفاء المسلمين من خطر الانسياق وراء آرائه المؤدية إلى الإلحاد، وفي هذا يقول:

"ومن بعض النصارى، استنبط من تستر بالإسلام ظاهراً وانتمى إلى الصوفية، حلول الله تعالى في الصور الجميلة، ومن ذهب من ملاحدتهم إلى القول بالاتحاد والوحدة، كالحلاج والشوذي وإبن أحلى وإبن عربي ... وإبن الفارض وأتباع هؤلاء كإبن سبعين وتلميذه الششتري ... وممن رأيناه يرمي بهذا المذهب الملعون العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة"[1]

وإلى مثل هذا ذهب إبن العماد الحنبلي في إحدى رواياته بأن التلمساني دخل على أثير الدين أبي حيان فسأله من أنت؟ فأجاب التلمساني: أنا العفيف التلمساني، وجدي من قبل أمي إبن سبعين، فقال أبو حيان: أي والله عريق في الإلهية، يا كلب إبن الكلب"[2]

وأخيرا وليس آخرا نجد من المهاجمين لمذهب التلمساني الصوفي وعقيدته الدينية عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) حيث يقول في كتابه "المقدمة" في معرض حديثه عن متأخري الصوفية:

" الذين خاضوا في الكشف وفيما وراء الحس، وقالوا بالحلول والوحدة وأشربوا أقوال الشيعة، فقالوا بالفاطمي المنتظر، واختلاط كلامهم، وتشابهت عقائدهم، التي هي بلا شك عقائد فاسدة لقولها بألوهية الأئمة وحلول الإله فيهم"[3]

ومن أهم هؤلاء المتصوفة المتأخرين "إبن العربي وإبن سبعين وتلميذهما إبن العفيف وإبن الفارض والنجم الإسرائيلي في قصائدهم"[4]

---

[1] - أبو حيان : أثير الدين عبد الله الأندلسي: النهر المار من البحر على هامش البحر، ج3 ص448.
[2] - إبن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ج5 ص412.
[3] - إبن خلدون : المقدمة ص323.
[4] - المرجع نفسه، ص473.

وذهب إبن خلدون إلى أبعد من هذا عندما أصدر حكما إن لم نقل فتوى بتكفير المتصوفة المتأخرين، ومنهم التلمساني، كما أفتى بإتلاف وحرق كتبهم وأشعارهم التي تعج بالوحدة والحلول والاتحاد، حيث يقول:

"وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة، وما يوجد من تسلمها بأيدي الناس مثل "القصوص" و"الفتوحات" لإبن عربي "والبد" لإبن سبعين، وخلع النعلين لإبن قسي، و"عين اليقين" لإبن برجان، وما أجدر الكثير من شعر إبن الفارض والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يلحق بهذه الكتب، ... فالحكم في هذه الكتب وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار، والغسل بالماء، حتى ينمحي أثر الكتابة، لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين..."[1]

هذا فيما يخص الناقمين والحاقدين على التلمساني والرافضين لأفكاره ولفلسفته الصوفية في الاتحاد ووحدة الوجود.

أما بالنسبة لأنصار التلمساني ومحبيه من العلماء والباحثين المعتدلين، الذين وقفوا إلى جانب آرائه وحاولوا إبعاد الشبهات عن مذهبه نجد:

–الشيخ زروق (العباس أحمد بن أحمد) المتوفى سنة (899هـ) في كتابه قواعد التصوف إذ يقول: " ...فمن ثم اختلف في جماعة من الصوفية كإبن الفارض وإبن حلا والعفيف التلمساني وإبن سبعين ––– والحاتمي وغيرهم"[2]

أي أنه لم ينكر على إبن سبعين والتلمساني وغيرهما ولكنه حذر من بعض مؤلفاتهم وخاصة "البد" لإبن سبعين.

ويظهر موقف الشيخ زروق بشكل جليّ من الصوفية المتفلسفين ومنهم التلمساني والتنبيه مما قد يؤدي إليه مطالعة كتبهم وأشعارهم الموهمة الغامضة من شبهات، حيث يقول: "حذر

[1] - مقدمة إبن خلدون، ص331، وانظر أيضا إبن الفارض والحب الإلهي محمد مصطفى حلمي، ص121.
[2] - زروق: قواعد التصوف ط1، بيروت، 1992، القاعدة 85 ص 65.

الناصحون من تلبيس إبن الجوزي وفتوحات الحاتمي بل كل كتبه أو جلها، كإبن سبعين وإبن الفارض وإبن حلا وإبن دوسكين والعفيف التلمساني... فلزم الحذر من شوارد الغلط لا تجنب الجملة، ومعاداة العلم، ولا يتم ذلك إلا بثلاث:

قريحة صادقة وفطرة سليمة وأخذ ما بان وجهه، وتسليم ما عداه، وإلا هلك النظر فيه، باعتراض أهله، وأخذ الشيء على غير وجهه"[1]

يتضح من هذا القول للشيخ زروق موقفه من التلمساني وغيره هو حسن الظن به وعدم تكفيره لشبهة ظهرت عليه من خلال ما أشكل من شعره، وأحسن حل عنده، أخذ ما هو واضح في تصوفه والتسليم مما غمض منه واستغلق عن الفهم.

– ومن المدافعين عن القائلين بمذهب الوحدة المطلقة بشكل عام، نجد عبد الغني النابلسي (المتوفى سنة 1143هـ) إذا اعتبر أن "مسألة وحدة الوجود، قد أكثر العلماء فيها الكلام قديماً وحديثاً، وردّها قوم قاصرون غافلون محجوبون، وقبلها قوم آخرون عارفون محققون)، ويرى أن الذين رفضوا مسألة الوحدة، فعلوا ذلك لعدم فهمهم معناها الحق، وتوهمهم منها المعنى الفاسد، أما المعتقدون لها فهم الصوفية المحققون، "أهل الكشف والبصيرة الموصوفون بحسن السيرة وصفاء السريرة"[2] مثل إبن عربي وإبن الفارض وإبن سبعين، والتلمساني وأمثالهم.

ويقول في حقه السيد حسن الصدر: "العالم الرباني، والأديب البارع التلمساني، كان نحويا محقّقا، ولغويا ماهراً، وشاعراً كاملاً، وحكيما متألها، ومتكلما مناظرا، واحد دهره، وفريد عصره، قوي الإيمان، شجاع الجنان، شديد التشيع، لا تأخذه فيه لومة لائم"

وبعد أن ذكر ما لفقّه عليه مخالفوه قال:

[1] - المرجع السابق القاعدة 207 ص155.
[2] - إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود/ عبده خليفة اليسوعي مجلة المشرق ص306.

"والعجب من بعض الناس، إذا رأوا رجلا مجاهرا في التشيع يرمونه بالنصيرية، حتى ولو كان مثل عفيف الدين، العلامة التقي النقي، العالم الرباني"[1].

ويقول السيح محسن الأمين العاملي في حقه أيضا:

"العارف الرباني، والأديب البارع التلمساني، كان كاملاً في العلوم، حكيماً متكلما، نحويا لغويا شاعرا أديبا، عارفاً محدّثا، قوي الجنان، مناظراً في أصول الإيمان، شديد التشيع، أحد أركان لدهر، لا تأخذه في الله لومة لائم، وله في كل علم تأليف وتصنيف"[2]

ومن المدافعين أيضا عن شخصية التلمساني وعن آرائه إيمانا منه بحرية الفكر والعقيدة الشيخ عبد الرؤوف المنّاوي، حيث يقول في شأنه: "وأكثروا من نقل هذا الهذيان في شأنه، وشأن شيخه (يعني القونوي) وشيخ شيخه (يعني إبن عربي) ولم يثبت عنهم شيء من ذلك بطريق معتبر"[3]

وقال عنه أيضا "والعفيف من عظماء الطائفة القائلين بالوحدة المطلقة، ومن كفّر إبن عربي فهو إلى تكفير التلمساني أسرع لاعترافهم بأنه أحذق منه، ومن غيره من القائلين بذلك حتى قال بعضهم: هو كبيرهم الذي يعلمهم السحر"[4]

وبعد أن فرغنا من ذكر آراء العلماء والباحثين حول أفكار التلمساني ومذهبه، وهي بين مؤيد ومعارض، علينا أن نلاحظ ما يلي:

- جل هذه المطاعن والأراجيف حول التلمساني خاطئ وقليل منها فقط صحيح.
- هدف المناوئين (وعلى رأسهم إبن تيمية) وهو التشنيع على مذهبه والطعن في عقيدته حقدا وحسدا على المكانة التي كانت لشاعرنا والتقدير الذي كان يحظى به من طرف العامة والخاصة.

[1] - **حسن الصدر**: تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام، ص129 وانظر أيضا ديوان الشاب الظريف، ص
[2] - محسن الأمين العاملي: أعيان الشيعة، ج25، ص360 وانظر أيضا ، ديوان الأب الظريف، ص
[3] - **المناوي**: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ج 2ص421
[4] - المرجع نسفه ج2، ص421.

- عدم فهم مقصود كلامه، وأخذ أشعاره على ظاهرها، والشعر الصوفي في معظمه رمزي اصطلاحي.
- وَهْم الفقهاء –ومنهم إبن تيمية– بحرفية النصوص، ولم يستطيعوا إدراك معناه الباطني، وعدم التمييز بين ما هو اتحاد أو حلول أو وحدة الوجود (وما يترتب عليها من خروج عن الدين الإسلامي).

وإذا كان الاتحاد يعني حالة صوفية تسقط فيها الإثنينية بين المحب والمحبوب أو بين الله وبين الصوفي، وكان الحلول يعني حلول اللاهوت في الناسوت، فإن وحدة الوجود تعني أن الوجود واحد، وأنه لا فرق بين وجود الله ووجود العالم، وهي نظرية فلسفية يحاول أصحابها البرهنة عليها بالأدلة والحجج العقلية والنقلية ويطالبون الغير بتصديقها، وهذا يعني أنها كانت تختلف عن الاتحاد والحلول.

إذا كان ذلك كذلك فإن التلمساني لم يقل بالحلول ولم يقل بالاتحاد، فهو من القائلين بالوحدة ونوع خاص من الوحدة هو الوحدة الوجودية المطلقة التي لا يبقى معها مجال للسوي، وهو من أصحاب الذين يؤمنون بوحدة الأديان أو الدين الكلي، الذي هو الحقيقة الباطنة لكل الأديان وأن الوجود الإلهي في نظر أصحاب وحدة الوجود هو الحقيقة المطلقة وما سواها وَهْم.

ولسنا نذهب مع الذين نفوا عنه القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود ونسبوا إليه وحدة الشهود، فهو وإن لم يكن من أصحاب الاتحاد والحلول كان من القائلين بوحدة الوجود، دون أن ننفي عنه القول بوحدة الشهود، إلا أن وحدة الشهود التي تظهر من خلال أشعاره في الديوان والتي تتحدث عن الذوق والوجد وما ينكشف فيه من شهود الوحدة وتجلى الرب للعبد ما هي إلا تعبير عن حالات سكر وفناء فإن الغالب عنده ليس وحدة للشهود بالمعنى الذوقي الصوفي الخالص كما عند معاصره إبن الفارض مثلا، وإنما الوحدة عنده وحدة للوجود بالمعنى الفلسفي النظري، وطريقته في إثباتها ليس الذوق والوجد وما يجري مجراهما من

الأحوال الصوفية النفسية المجردة عن التفكير النظري فحسب، بل هو طريق يتعاون فيه الذوق والنظر، وتلتقي عنده الفلسفة بالتصوف، ومن ثم فالقارئ لشعر التلمساني يجد فيه تعارضا، فهو يتردد بين أخذه بوحدة الوجود والوحدة المطلقة.

- أما اتهامه بعظائم الأمور المشار إليها في أقواله وأفعاله، والذي ذكر إبن تيمية ان بعض الثقات حكي عنه قوله (البنت والأم والأجنبية شيء واحد، ليس في ذلك حرام علينا...) وأيضا (القرآن كله شرك ليس فيه توحيد...)

فهذا اتهام فيه شطط وتجن على حقيقة التلمساني، فلم يثبت عليه ذلك من خلال ترجمة حياته، فأغلبها وصفته بالتقي النقي، قوي الإيمان، كما كان إماما للمريدين، وكان محباً للتجرد والسياحة بتلمسان مسقط رأسه وبالقاهرة بخانقاه سعيد السعداء وبخلواته الأربعين ببلاد الروم.

وكانت سمعته طيبة بين الناس، كريم الأخلاق، أحبّ الناس والناس أحبوه، وكانت له مكانة وحرمة ووجاهة خاصة عند السلطان المنصور بدمشق.

وإبن تيمية في هجومه على التلمساني لم يذكر شواهد من شعره تؤكد كفره وفجوره وارتكابه المحرمات، ومن عادة إبن تيمية وهو يهاجم المتصوفة أن يذكر نصوصا تؤيد وجهة نظره الشيء الذي لم يفعله في هجومه وتجريحه لشاعرنا فهو يعتمد على ما يحكيه الثقات !

ونسأل إبن تيمية، من هؤلاء الثقات؟ ولماذا لم يذكر أسماءهم؟ مما يدعونا إلى الشك والريبة من قيمة هذه الأحكام الصادرة عن فقيه حنبلي متطرف، خاصة وأنه يكرر كثيرا كلمة: قال لي الثقة !!

أضف إلى ذلك أن إبن تيمية عاش في الفترة ما بين (661هـ- 728هـ) أي أنه عاش في نفس العصر الذي عاشه التلمساني، ولهذا لم يكن -في حقيقة الأمر- بحاجة إلى روايات الثقات دون التحقق من ذلك بنفسه.

ومما يعزز هذه الشكوك في مثل هذه الأراجيف والشتائم لإبن تيمية وغيره من فقهاء الظاهر في حق "العالم الرباني والتقي العارف التلمساني" قول عبد الرؤوف المنّاوي السابق (وأكثروا من نقل هذا الهذيان في شأنه...)

هكذا نخلص إلى أن التلمساني كان معتدلاً في حاله وفي أقواله يعبر عن وحدة بعبارات قد تبلغ حداً من الإسراف والمبالغة في بعض الأحيان، ولكن مع ذلك لا تؤدي به إلى الخروج عن الدين الإسلامي، ودليلنا على ذلك ديوانه الشعري الذي بين أيدينا فلم نجد فيه بيتا واحداً يشير فيه صراحة إلى الحلول والاتحاد أو نظرية وحدة الوجود[1]

ويجب أن نشير في الأخير إلى أن عفيف الدين التلمساني لا يقول إلا بوجود واحد فقط هو وجود الله وسواه العدم، مع التأكيد على أنه لم يقل لا بالحلول ولا بالاتحاد.

خامسا : مؤلفاته

أما عن مؤلفات التلمساني، فقد ترك جملة من المؤلفات أغلبها شرح لمؤلفات صوفية، حاول فيها تحديد المعاني المتوارية خلف الرمز الصوفي، وقد جاء شرحه لتلك المؤلفات حاملاً موقفه الخاص بوصفه واحداً من مشايخ الصوفية المتعددة، وأهم هذه المؤلفات:[2]

1- شرح منازل السائرين إلى الحق المبين لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي المعروف بالهروي الأنصاري (ت 481هـ)

وتنقسم المنازل إلى عشرة أقسام، أولها قسم البداية، ويضم أبواب (التوبة والمحاسبة والإنابة والتفكير والتذكر والاعتصام والقرار والرياضة والسماع).

[1] - انظر: الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري، ص129.

[2] - أغلب هذه المؤلفات مازالت مخطوطة إلى اليوم، ما عدا:
1)شرح كتاب (مواقف النفري) فقد حققه جمال المرزوقي وأيضا عاصم إبراهيم الكيالي سنة 2007م.
2)شرح كتاب (منازل السائرين للهروي) فقد حققه د/عبد الحفيظ منصور.
انظر يوسف زيدان: المتواليات ، دراسات فن التصوف، ص127 وما بعدها.

وآخرها قسم النهايات، ويضم (المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد).

وكتاب المنازل يتناول معظم الموضوعات الصوفية، خلال عرض مركز يعتمد على كثافة المصطلح الصوفي، وكان من الطبيعي أن تظهر في شرح عفيف الدين التلمساني على منازل السائرين تلك النزعة الصوفية العميقة، من حيث المصطلح وباطن الرؤية الصوفية.

2- شرح المواقف لأبي عبد الله محمد بن عبد الجبار النفّري (ت 354هـ) ويضم المواقف سبعة وسبعين موقفا، كل موقف منها يمثل تجليا خاصا، وخطابا فهوانيا مخصوصا، وهي تبدأ بموقف العزّ الذي تقول الفقرة الأولى منه:

"أوقفني في العز وقال لي: لا يستقل به من دوني شيء، ولا يصلح من دوني لشيء، وأنا العزيز الذي لا تستطاع بمحاورته ولا تُرام مداومته، أظهرتُ الظاهر وأنا أظهر منه،... وأخفيت الباطن وأنا أخفى منه، فما يقوم عليّ دليله ولا يصح إليّ سبيلُه".

ويمثل هذا الكتاب نمطاً خاصاً من أنماط التعبير الصوفي، يزيد في غموضه وإبهامه عن "منازل السائرين" بمراحل عديدة، وكان لابد للتلمساني وهو الشغوف بغرائب المعاني ودقائق الإشارات، أن يتوق لشرح هذه المواقف التي تنفذ في أعماق المثول بين يدي الله، بعد المرور بدرجات سلم الترقي الروحي المعروف بالأحوال والمقامات.

3- شرح تائية إبن الفارض (ت632 هـ)

تُعد تائية إبن الفارض المعروفة باسم (نظم السلوك) واحدة من أشهر قصائد الشعر الصوفي في عصر شاعرنا، إن لم تكن أشهرها على الإطلاق، وتقع هذه التائية في 761 بيتا، والتي مطلعها:

سقتني حميّا الحب راحة مقلتي وكأسي محيّا من عن الحسن جلت

وكانت هناك عناية كبيرة من طرف الصوفية لشرح هذه القصيدة، ومنها شرح شاعرنا، محاولة لإظهار غوامض أفكار إبن الفارض ولتبيان المواطن العميقة من حيث المعاني الصوفية لهذه التائية.

4- شرح فصوص الحكم لإبن عربي (ت 638هـ)

تتألف الفصوص من 27 فصلا، تبدأ بفصل بعنوان (فص حكمة إلهية في كلمة آدمية) وتنتهي بفصل عنوانه (فص حكمة فردية في كلمة محمدية).

- تعرض الفصوص لقضايا الكون، كما يراها إبن عربي من خلال لغة رمزية تحكى عن رقائق الأنبياء وعلاقتها بحقائق الوجود.
- ويبدو التلمساني أنه شغوف بمثل هذه الكتابات الصوفية الغامضة وبشرحها وتأويلها خاصة وأنها كتابات أستاذة وإمام مذهبه إبن عربي.

5- شرح القصيدة العينية لإبن سينا (ت ؟! هـ)

وهي قصيدة في موضوع النفس الإنسانية، وتقع في عشرين بيتا يقول في مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزّز وتمنّعِ

ولقد عارض العفيف هذه القصيدة العينية المشهورة، وسمى شرحه (الكشف والبيان في علم معرفة الإنسان).

6- شرح الأسماء الحسنى

كثرت الشروح في أسماء الله الحسنى، ولأستاذه القونوي شرح فيها، وقد صنف العفيف شرحاً خاصاً فيها أيضا، امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم (لله تسعة وتسعون اسما، من أحصاها دخل الجنة) وجاء في كشف الظنون، ناقلا ما جاء في مقدمة هذا الشرح: "الحمد لله الأحد ذاتا ووصفا... ثم تحدث عن موضوعه: ذكر من معاني الأسماء الإلهية الواردة في القرآن، من أول الفاتحة إلى آخر سورة الناس، فذكر الاسم ثم الآية التي وردت فيه،

وذكر في كل اسم ما ذكره كل واحد من الثلاثة الإمام أبي بكر محمد البيهقي، والإمام أبي محمد الغزالي ، والإمام أبي الحكم بن برجان الأندلسي، وما تفرد به كل واحد منهم، وما اتفق عليه اثنان منهم، وذكر أشياء على لسان أهل التصوف"

7- رسالة في علم العروض

كتاب مخطوط في علم العروض العربي، وقد أشار المستشرق كرنكو إلى نسخة مخطوطة في برلين تحت رقم 7128.

8- المقامات: ذكر لنا المستشرق كارل بروكلمان أن للتلمساني مؤلفا بعنوان المقامات، وأشار إلى وجود نسخة منه تحت رقم 136.

9- ديوان شعر العفيف والذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته.

يقول عنه عمر موسى باشا:[1]

للشاعر ديوان شعر صوفي معروف ومشهور منذ القدم، ذكره إبن تغري بردى في قوله :" (وله ديوان شعر كبير)، وقد اطلع عليه إبن تيمية خصمه الألذ، وأشار إليه في قوله "وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء".

أما المحدثون فقد ذكره منهم الشيخ محمد رشيد رضا في أحد تعاليقه الهامشية على رسائل إبن تيمية بقوله: "والتلمساني عفيف الدين سليمان بن علي الصوفي الشاعر، صاحب الديوان المشهور".

كما ذكره الأستاذ العلامة عبد الكريم الياقي في قوله: "وشعره الجميل يذكر الصوفية أبياتا منه وقطعا في كتبهم، ولكن ديوانه لا يزال مخطوطاً".

جمع شعره ديوان خاص مرتب على الحروف الهجائية وهو مقصور على عقائده في التصوف، والمؤكد عندنا أن هذا الديوان المخطوط لا يجمع شعره كله، وقد عثرنا على

[1]-العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ص61

قصيدتين غير موجودتين في مخطوطة الديوان المعتمد في هذه الدراسة الأولى في رثاء إبنه وأخيه معاً، والثانية وصية هامة يعاتب إبنه فيها"..

طبع هذا الديوان ثلاث طبعات[1] منذ أكثر من مائة عام، الأولى في القاهرة سنة 1281هـ والثانية سنة 1287هـ والثالثة في بيروت سنة 1885م كما ترجم ديوان الشاعر اللغة الفرنسية إسكندر المغربي بعنوان (ديوان الحب) للشريف سليمان سنة 1911م.

[1] - جميع هذه النسخ ضاعت ولم نعثر على أية مطبوعة منها.

2- وصف المخطوطات ومنهج التحقيق

أولا: 1-مقدمة التحقيق: أكد كل من ترجم للعفيف التلمساني أن له ديوان سعر، وكذا فهارس المكتبات قد ذكرت هذا، وورد ذلك في كل ما استطعت الرجوع إليه من المصادر التي ذكرته استطرادا أو بالنقل عنه[1]. وعلى هذا فالحجة قائمة على أن العفيف التلمساني له ديوان شعر، وذلك من خلال المخطوطة نفسها، ففي الورقة (1) من المخطوطة الأصل جاءت عبارة "كتاب ديوان عفيف الدين التلمساني الصوفي".

وفي الورقة الأخيرة من المخطوطة (ب) يقول ناسخ الديوان:

"وقع الفراغ من نساخة هذا الديوان المعروف بديوان عفيف الدين بن علي التلمساني".

وديوان عفيف الدين التلمساني من الدواوين الشعرية التي أخذت حظاً كبيراً من الشهرة والذيوع بين الصوفية في فترة من فترات التاريخ، وما لبث أن اندثر كغيره من كنوز التراث الأدبي الجزائري، فظل مخطوطا قلما يطلع عليه الباحثون، ولا يصل إلى أيدي سواهم من عامة المثقفين.

وتعود شهرة هذا الديوان لما يحمله من جوانب فنية راقية ومن معاني صوفية عميقة كانت كفيلة بأن تعطي للديوان مكانة مرموقة بين الناس بعامة، ومؤرخي الأدب ودارسيه بخاصة؛ كما أشاد به بعض من ترجم لرجال عصره.

ومما لفت نظري إلى تحقيق الديوان مكانة الشيخ عفيف الدين التلمساني بين رجال التصوف وشيوخه في القرن السابع الهجري، إذ يعتبر من الشعراء المشهورين في هذه الفترة، وأن شعره في الذروة العليا.

[1] - البداية والنهاية لإبن كثير، ج13/النجوم الزاهرة لإبن تغري بردي ج8 ص29/شذرات الذهب في أخبار من ذهب لإبن عماد الحنبلي ج3 ص/فوات الوفيات لإبن شاكر جزء1 ص278/أعيان الشيعة للعاملي ج35ص360/العبر في خبر من عبر للذهبي ج5 ص367/آداب اللغة العربية لجورجي زيدان ج3 ص130/**الأعلام لزركلي** ج3ص193/هدية العارفين للبغدادي ج1 ص400/كشف الظنون لحاجي خليفة ص226/**معجم** المألفين لعمر كحالة ج4ص280/تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ ج3ص656/**مقدمة إبن خلدون** ص449/تاريخ إبن خلدون ج2ص416/**مجموعة** الرسائل و المسائل لإبن تيمية ج1 ص67/تاريخ الأدب العربي لبروكلمان/الكواكب الدرية في طبقات الصوفية(**مخطوط دار الكتب رقم** 260تاريخ/الفلاكة و المفلوكين(مخطوط دار الكتب المصرية رقم234 أدب تيمور.

كانت معرفتي بشعر عفيف الدين التلمساني قديمة تعود إلى سنوات الدراسة من خلال بعض قصائده المتناثرة في ثنايا كتب الأدب العربي، ورأيت فيها روح شاعر مجيد، إلا إلى أن اطلعت على ديوانه تحقيق الأستاذ الدكتور / العربي دحو، الذي رأى فيه أن للشاعر شعرا كثيراً وأنه صاحب موقع متقدم في القصيدة الصوفية في تراثنا العربي والإنساني وأن الصمت عنه جريمة.

ومن هنا عقدت العزم على تحقيق هذا الديوان، وقابلت الأستاذ الدكتور صالح مفقودة وعرضت عليه الأمر فشجعني على المضي فيه فكان لي شرف تسجيل هذه الرسالة بإشرافه.

وقد وجدت في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة نسختين خطيتين قديمتين هما: نسخة مكتبة الإسكوريال بإسبانيا برقم 385، ونسخة مكتبة آية الله الحكيم بالنجف، برقم 365.

وقصدت دار الكتب المصرية، فعثرت على نسختين أخريين، الأولى برقم 1090 شعر تيمور، والثانية برقم 1147 شعر تيمور.

فتجمع لي أربع نسخ من ديوانه كانت كافية لتحقيق الديوان وإخراجه بصورة مقبولة.

وهذه النسخ تختلف فيما بينها من حيث الحجم وتاريخ النسخ واسم الناسخ، ولكنها من حيث المضمون يكمل بعضها نقص البعض الآخر، كما تحصلت على ديوان الشاعر المطبوع وعاملته في المقابلة معاملة النسخة المستقلة.

وقد رمزت لديوان التلمساني، نسخة الاسكوريال بـ"الأصل" ونسخة النجف بالحرف (ب) والنسخة التيمورية الأولى بالحرف (ج) وللنسخة الثانية بالحرف (د) وللمطبوع بـ (مط).

وسأعرض فيما يلي لهذه المخطوطات، مبيّنا موقفي منها وبادئا بنسخة الأصل، ثم بالمخطوطات التي اعتمدتها للمقارنة.

1-نسخة "الأصل" وهي النسخة الموجودة بعهد المخطوطات العربية تحت رقم 385 وتقع في 136 ورقة (كل ورقة تضم صفحتين) ومسطرتها 10 أسطر.

وهذه النسخة هي أتم وأكمل ما حصلت عليه من مخطوطات ديوان الشاعر إذ تضم (252) قصيدة. عدتها جميعا (؟!) بيتا من الشعر.

وقد كتبت هذه النسخة سنة 969 هـ كما جاء في الصفحة الأولى والأخيرة منها دون الإشارة إلى اسم ناسخها أو مكان النسخ. وقد كتبت بخط معتاد مشكول في بعض الأحيان؛ فيه تصحيف وتحريف اضطراني –في بعض الأحيان– إلى العدول عن روايتها، على الرغم من اتخاذها أصلا في التحقيق.

وقد نبهت إلى ذلك في موضعه، وهي نسخة خالية من الشروح باستثناء بعض الملاحظات الهامشية المذكورة في عدد يسير من صفحاتها.

ومما يلاحظ على هذه النسخة أن ناسخها لا يلتزم قاعدة معينة في كتابة الهمزة، فهو يحذفها أحياناً، ويقصر المدود مثل: أنحناء، واستواء، ويكتبها "انحنى" و"استوى" وبالعكس، كما أنه يسهل الهمزة المتوسطة إلى ياء فيكتب "دلايل" و"مسايل" بدل "دلائل" و"مسائل" أو يحذفها مثل "كوس" بدل "كؤوس" كذلك يكتب الكسرة ياء في آخر الكلمة وأحيانا يعكس ذلك.

ويظهر في بعض الأحيان جهل الناسخ بالقواعد العروضية في تقسيم شطري البيت.

وقد حاولت جهدي – تصويب ذلك في مكانة المناسب– وعدلت على رواية الأصل فيه دون أن أشير إلى ذلك في الهامش، خشية أن تتضخم الحواشي أكثر من اللازم.

وقد طرزت النسخة بتمليكات عليها توقيع محمد شرف الدين إبن أبي الرجا الحلبي الأنصاري وأبو المواهب الصديقي.

وجاء في الورقة الأولى "كتاب ديوان عفيف الدين التلمساني الصوفي" وفي طرف الورقة الثانية وقبل بدء الشعر "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وحضرته وسلم".

ثم عبارة (حرف الهمزة)

منعتها الصفات والأسماء أن ترى دون برقع أسماء

وأما الورقة الأخيرة فقد تضمنت آخر بيتين:

أنت الذي يهدي لليليَ جميعه إذا برزت ألقى إليه هداياه

وَرَدَّتْ إلى العاني معاني سَرَاحه لتستوقفَ الدَّمعَ الذي البَيْنَ أجرَاهُ

ثم وردت هذه العبارة "تم الديوان المبارك بمنّ الله وحسن توفيقه" فله الحمد كثيرا بكرة وأصيلا نهار السبت ثمان وعشرين من شهر جمادى الأولى أحد شهور سنة 969 هـ"

وبعدها توقيع الناسخ ولم نستطع تبيّنه.

2- النسخ المعتمدة للمقارنة

-نسخة (ب) وهي النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، تحت رقم 365 النجف، وقد كتبت بخط نسخي معتاد من طرف أحمد بن عبد النبي الساري سنة 1121هـ وتميزت هذه النسخة بضبط لأغلب ما ورد فيها من أبيات دون سائر النسخ، ولكنها مع هذا الضبط المتقن لم تسلم من بعض الأخطاء الطفيفة ككتابة الألف المقصورة ألفا طويلة، وبالعكس نحو "الغضا" "المنحنى" و"الصفى" وككتابة ألف بعد واو الفعل، وعدم كتابة ألف بعد واو الجماعة.

ويرجح أن يكون الناسخ متشبعا، ضابطا، متمكنا مما ينسخ. ومع ذلك لم يراع فيها نظام البيت الشعري الخاضع للشطرين.

والشعر -في النسخة كلها- يطابق ما في النسخة الأصل ولا يزيد عليه أبداً إلا بإتقان الضبط والتوثيق مما يؤهلها بجدارة لإصلاح السقط ونحوه. ولكنها بالرغم من ذلك غير تامة، ولا تحتوي على جميع شعر التلمساني، ولولا ذلك لاتخذتها أصلا للتحقيق لا أحيد عنه.

أما أبيات الشعر التي ضمتها هذه النسخة فقد بلغت (؟!) بيتا موزعة على (؟!) قصيدة، أما عدد أوراق النسخة فقد بلغ 75 ورقة ، ومسطرة كل صفحة 17 سطراً.

وقد جاء في الورقة الأولى وبخط النسخ "ديوان التلمساني"

وبعدها هناك خاتمان بهما تواريخ، الأول بتاريخ 1377 هـ والثاني سنة 1354 هـ.

كما كتب تحت ذلك في آخر الورقة كلام نثري أغلبه غير مقروء ثم جاء في الورقة الثانية "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين" "قال الإمام العالم العارف شيخ الطائفة وإمام الحقيقة عفيف الدين بن علي التلمساني قدس الله روحه ونوّر ضريحه وأعاد غزير بركاته.

منعتها الصفات والأسماءُ أن ترى دون برفع أسماءُ

وجاء في الورقة الأخيرة بعد هذا البيت الشعري

قالوا غداً عيد صغير قلتُ إن وِرد الأحبة فهو عيد أكبر

ثم عبارة "وقع القراغ من نساخة هذا الديوان المعروف بديوان عفيف الدين التلمساني على يد أقل عباد الله خيرا وأكثرهم خطأ وزللا أحمد بن عبد النبي زين الدين الساري"

-نسخة (ج)

هذه النسخة محفوظة بدار الكتب القومية برقم 1090 شعر تيمور، كتبت بخط نسخ مقبول سنة 1144 هـ، على يد عثمان بن عبد الرحمن بن يحي، دون ذكر مكان النسخ.

وأنها مرتبة على حروف الهجاء

عدد صفحاتها 48 صفحة وعدد السطور 32 سطرا ويلاحظ على هذه النسخة أن ناسخها كان يكتب في هامش النسخة دائما، فجاءت نسخة مكتظة مزدحمة.

وهي مضبوطة بالشكل ضبطا يكاد يكون كاملا وإن كان في بعض الأحيان يضبط بعض الكلمات خطأ، إلاّ أنها نسخة ناقصة لا تحتوي جميع الشعر الموجود في الأصل.

أول النسخة مطابق لما في الأصل:

منعتها الصفات والأسماء أن ترى دون برقع أسماء

وآخرها:

الدهر رياض نحن فيه الزهر والكون غصون نحن فيه الثمر

والملك لنا وما علينا من حرج والعيش صفا فما الذي يُنتظرُ

وجاء بعد هذين البيتين عبارة "تم الديوان المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد أفقر عباد الله العبد الفقير وأحوجهم إلى رحمة ربه القدير عثمان بن عبد الرحمن بن يحي.

ثم عبارة "وكان الفراغ من نساخته يوم الثلوث ثامن عشر جمادى الأولى سنة 1144هـ".

وعلى صفحة العنوان "هذا ديوان الفاضل والأديب العالم العلامة والقدوة الفهامة الشيخ الصالح الواثق بالله العفيف التلمساني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين".

ثم هناك خاتم لم نتبين ما بداخله ثم توقيع ملك حسن يحي نادر سنة 1315.

ثم جاء في الورقة الأولى "بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد الذي أسرى بعباده إلى عالم الأسرار ورقاهم عن خصيص الخصوص...

حرف الألف:

منعتها الصفات والأسماء أن ترى دون برقع أسماء

-نسخة (د) هذه النسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم 1147 شعر تيمور، وهي متأخرة عن نسخة الأصل، فتاريخها سنة 1309هـ كما هو مثبت في الورقة الأخيرة منها، وناسخها هو: عبد القادر الجزائري الحسني، كتبها بخط نسخي حسن جداً من خطوط القرن الرابع عشر الهجري وهي غير مرتبة على حروف الهجاء؛ وهي خالية من الضبط والشروح والتعليقات، باستثناء بضع كلمات تناثرت هنا وهناك. ويبدو لي أن ناسخها كان متعجلا فكثر فيها السقط والسهو ويظهر أيضا أنه كان في بعض الأحيان يرسم الحروف دون فهم

لمدلولاتها، ولذا وقعت فيها أخطاء كثيرة في نقل الكلمات، كما أن ناسخها لم يفطن أحيانا لإقامة وزن الأبيات المختلفة. والنسخة –بعد هذا– تنفرد بكثرة التقييدات بخط يخالف خط النسخة، ومعظم هذه التقييدات قراءات جديدة وشروح جزئية لبعض المفردات، وهذه الشروح والتقييدات مستمدة من نسخ أخرى راجع عليها صاحب الديوان وقد أشار إليها برموز مختلفة، وهي:

1– ج: حاشية ج

2– ح: حاشية ح

والمخطوطة –بعد هذا– تقع في 118 صفحة ومسطرتها 15 سطرا وجاء في ختامها:

يهابك هذا القلب أصعاب حبّه فيبسط كفيه إليك ويستحي

يعلل بالسلوان بعدك نفسه وهيهات ما في الحي بعدك من حي

ثم عبارة "نجز على يد الفقير إلى مولاه الغني عبد الباقي الجزائري الحسني غفر الله له ولوالديه ولإخوانه وكان له ولهم بمنّه وكرمه وفي أواسط جمادى الأولى سنة 1309 هـ"

أما في الصفحة الأولى فجاء ما يلي "ديوان الأستاذ الكبير عفيف الدين التلمساني رضي الله عنه ونفعنا به آمين"

وفي الورقة الثانية "بسم الله الرحمن الرحيم"

قال الشيخ العلامة العارف بالله المحقق عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني رضي الله عنه ونفع به واجعلنا ربنا من أهل قربه وبمحمد وحزبه"

ثم البيت الأول من الشعر:

يقول رسول الله وهو المصدق وعن علم الغيب الإلهي ينطق

-النسخة المطبوعة (مط)

وتقع هذه المطبوعة في (370) صفحة من الحجم المتوسط وقدم المحقق تعريفا موجزا عن حياة الشاعر وعن ديوانه وعن منهجه في تحقيق الديوان يصل إلى (28) صفحة. ثم انتقل إلى التحقيق ويصل إلى (342) صفحة. وطابقت هذا الديوان (النسخة) بباقي النسخ ولي عليها بعض الملاحظات:

- أن المحقق ذكر عدداً من النسخ الخطية (07 نسخ) للديوان، وفي نهاية مقدمة تحقيق الديوان، وضح أنه اعتمد على خمس نسخ فقط، دون أن يشير إلى ذلك
- ثبت لي أيضا أن صاحب الديوان المطبوع، يصف عدداً كبيرا من النسخ الخطية للديوان، ولكن في الأخير لم يقدم مصورات (نماذج) لهذه المخطوطات التي وصفها.
- أن المحقق لم يضع رموزا في مقدمة التحقيق لهذه النسخ التي اعتمدها للمقابلة.

ويضاف إلى ما تقدم:

- عدم ضبط النص وإهمال علامات الترقيم.
- عدم تقسيم شطري بعض الأبيات تقسيما عروضيا صحيحا.
- خلو الطبعة من الشروحات والتعليقات إلا فيما ندر.
- خلو الطبعة من ذكر المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

وقد عاملت الديوان المطبوع أثناء التحقيق معاملة النسخة المستقلة، قابلت عليها، ورمزت لهذا المطبوع ب (مط).

ثانيا: منهج التحقيق

منهجي في تحقيق الديوان

وبعد دراسة هذه النسخ والمقارنة بينها، اتضح أنها جميعا تختلف فيما بينها في ما تحتويه من قصائد، وفي عدد أبيات كل قصيدة، وأيضا في ترتيب القصائد التي وردت في النسخ جميعا، ولكنها تتفق في رواية النصوص (القصائد) جميعا، فلم نعثر -حين قارنا بينها- على

خلاف في الرواية سوى عدد قليل من القراءات، كما أن هذه النسخ جميعا تبتدئ بمقدمة يذكر فيها البسملة والصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم والثناء عليه، (مع ذكر للشاعر التلمساني ولديوانه كما جاء في تلك المصادر المختلفة التي ذكر فيها، حتى إذا فرغ من هذه المقدمة كتب عنوان (حرف الألف (الهمزة) أو قافية الألف (الهمزة) كما في الأصل وبعده القصيدة الأولى من الديوان وهي:

منعتها الصفات والأسماء أن ترى دون برقع أسماء

وهذا الاتفاق بين سائر النسخ –يرجع فيما نعتقد– إلى أنها جميعا منقولة عن أصل واحد، وهذا الأصل مفقود إلى حد الآن، ولهذا وكما أوضحت سابقا، اخترت نسخة مكتبة الأسكوريال بإسبانيا أصلا قابلت عليه سائر النسخ، ولكن ليس معنى هذا أنني اعتبرتها أما بالمعنى الصحيح والدقيق للكلمة فقد كان همي الأساسي أن أقدم نصا شعريا سليما في المتن قبل كل شيء، وأنني كلما وجدت بها تحريفا أو تصحيفا أو خطأ ظاهرا أثبتت مكانه رواية سائر النسخ في المتن نفسه، مشيرا إلى ذلك في الهامش.

ويتلخص منهجنا في تحقيق هذا الديوان كالآتي:

- اعتمدت نسخة الإسكوريال أصلا في التحقيق، وأثبت نصّها كاملا لأنها نسخة تامة وإن كانت تنقصها بعض الأبيات والقصائد ومع ذلك فهي أتم النسخ جميعا وأكملها. ولأنها كتبت سنة 969هـ وبالتالي فهي أقدم النسخ جميعا وأقربها عهدا لوفاة الشاعر لأنه توفي في القران السابع الهجري، ولأنها وإن كانت بها بعض الأخطاء، فهي أقل النسخ الأربع أخطاء إذا استثنينا النسخة (ب) إلا أن هذه الأخيرة ناقصة كما وصفناها سابقا.
- أثبت من النسخ المعتمدة للمقارنة الأبيات التي أخلت بها نسخة الأصل وهذه الزيادات التي أثبتها داخل معقوفين [ ].

- عارضت النص بسائر نسخ الديوان التي اعتمدتها للمقارنة مشيراً إلى اختلاف الروايات ومثبتا للفروق بينها.
- وجدت في بعض النسخ زيادة على قصائد موجودة في الأصل فذكرت الأبيات الزائدة في الهامش حفاظا على الأصل، وأشرت إلى النسخ التي أخذت منها هذه الزيادات.
- وجدت في بعض النسخ قصائد كاملة أو مقطوعة مستقلة لم ترد في الأصل فأفردت لها جزءا خاصا في نهاية الديوان بعنوان "ملحق الديوان".
- ضبطت النص الشعري ضبطا كاملاً.
- شرحت ما يحتاج إلى شرح من الألفاظ خاصة بعض المصطلحات الصوفية من خلال كتبهم، ووضحت أسماء المواضع التي يحفل بها الديوان، كما ترجمت للأعلام الواردة في الديوان، متغاضيا عن المعروفين منهم...
- قومت التصحيفات والتحريفات التي أصابت أصل الديوان، كما أشرت إليها في سائر النسخ المعتمدة للمقارنة، وعللت لذلك التحريف والتصحيف ما استطعت إليه سبيلا.
- قوّمت وزن ما اختل من أبيات الديوان، وسميت بحور القصائد في مطالع كل منها.

ثالثا: المصورات:

UNIVERSITE SETIF2

كتاب ديوان عفيف الدين التلمساني

الصوفي

وبهامشه كتاب

مالك وشفيعه لنفسه السيد الدوس الحر البحر الفذ البطل

قرة العين الكريم المعظم المطهر الموسى

وبلغه امنيته وارادته لنيل ما يطمح اليه من

من نعم الله تعالى على عبده
ابن إلى الرجا
امد نصاري غفر
له ولوالديه ولجميع
المسلمين والمسلمات

ثم ملكه الفقير الى الله المالك الصمد

UNIVERSITE SETIF2

UNIVERSITE SETIF2

UNIVERSITE SETIF2

فاوّل انت من قبل الطهور لنا واخرات عند التارخ التاى

وباطن فى سهود العمر واحدة وظاهر لامتياز ان لا بدا

ان الملفق شترى ما لقوه بد وانتظمى والمعتفى لنجوای

وقال ايضا

حد لوحدى من دمة البزخا واحزى من لوغة وغصا

يا امزاغا الملاخ وقلبى لدا اغا فوله كا للنوا

وتحد عزب برو اصاغوا للمعتمر دمة الس لا

ربواغى الملعة فى الزوص واجزوا انهار هادى بكاى

ودغوا للغمس دمغى ومراين لدمغى الغمس لولا دماى

لهم لاعدمته اطلعوا الدمخ وقلبى فيهم من الانزا

فى عون المزيضه الحسن شيمى يا لقومى وعند من شفاى

ولطى الجفن ساوة وحدى خمس اكبى عن طيبة الوعنا

حرف الباء

تذكرنا الجفى قلبى الطروب لما لى غاب عنهن الترقيب

واتاما مصع عشر التصابى ومن الهوى بدمى والخضب

غريب انحى قلبى فى حماكم نزيل فى ديارکم غريب

يخلم غرجى الوادى بحمرا وسترم وهو حلفاكم جنيب

عجبت لنارکم مزما المصلا ومنها الصب فى نجد يذوب

ونسترکم غلا بعد وقربا الى المشاق تحمله الجنوب

وان ارحوکم واغيب كلا سنوالكم مصدة راحته يخيب

UNIVERSITE SETIF2

وحدة ان الهوى حدا لنفس فحاربتها من ساكن عز سكناه

ولا تستقي فالحر تهواه امات الهوى مني الذي كان احياه

فاصبحت لا ارقى الحمى تستفزني وكدت ومني كان نحوي مسيرا

فان كنت تبكي لو ذكرت ديارنا وقاسي الذي قلبي بها كان قاسيا

فانك ان تغلط بحبها وكابد لاجج التشوق ومطابا

وكان ندمي بانني الحي الهوى ندامي هم في حلبة الوجد اشعاه

محون ذلك التشوق عن النفس تذكرها الحادي بالبين بيناه

فرون الغنيات الغني من لهبه من البارد السلسال الا باحشاه

وكنت اذا ما جئت لبرا حتة سقاني دار اسوائي بيض سودا

وان نشز الاصباح ثوبا بلونه دمي يسطوي وهو بقطر زدا

وجهه لا يجلى الشمس غاطلا على غره الماثور او يحلاه

وانت الذي يهدي للبيك جمعه اذا ارتد الفي البه هو اماه

وردت الى الغاني معاني سراحة للستوفق الدمع الذي البين احراه

من الديوان المبارك من الله وحسن توفيقه

فلله الحمد كثيرا كما وافضل امتنانه

الفقير حامد وعشرين وستمائة

جمادى الاولى احد

شهور سنة ٩٦٩

مالكه

على تحصيله الفقير الى كرم الله سبحانه وتعالى الحاج محمد المدعو بابن الوس

عفى الله عنه وعن جميع المسلمين

والصلوة والسلام على سيدنا محمد النبي الامي الطيب

واله الطاهرين الزكي وعلى آله الطيبين الطاهرين

UNIVERSITE SETIF2

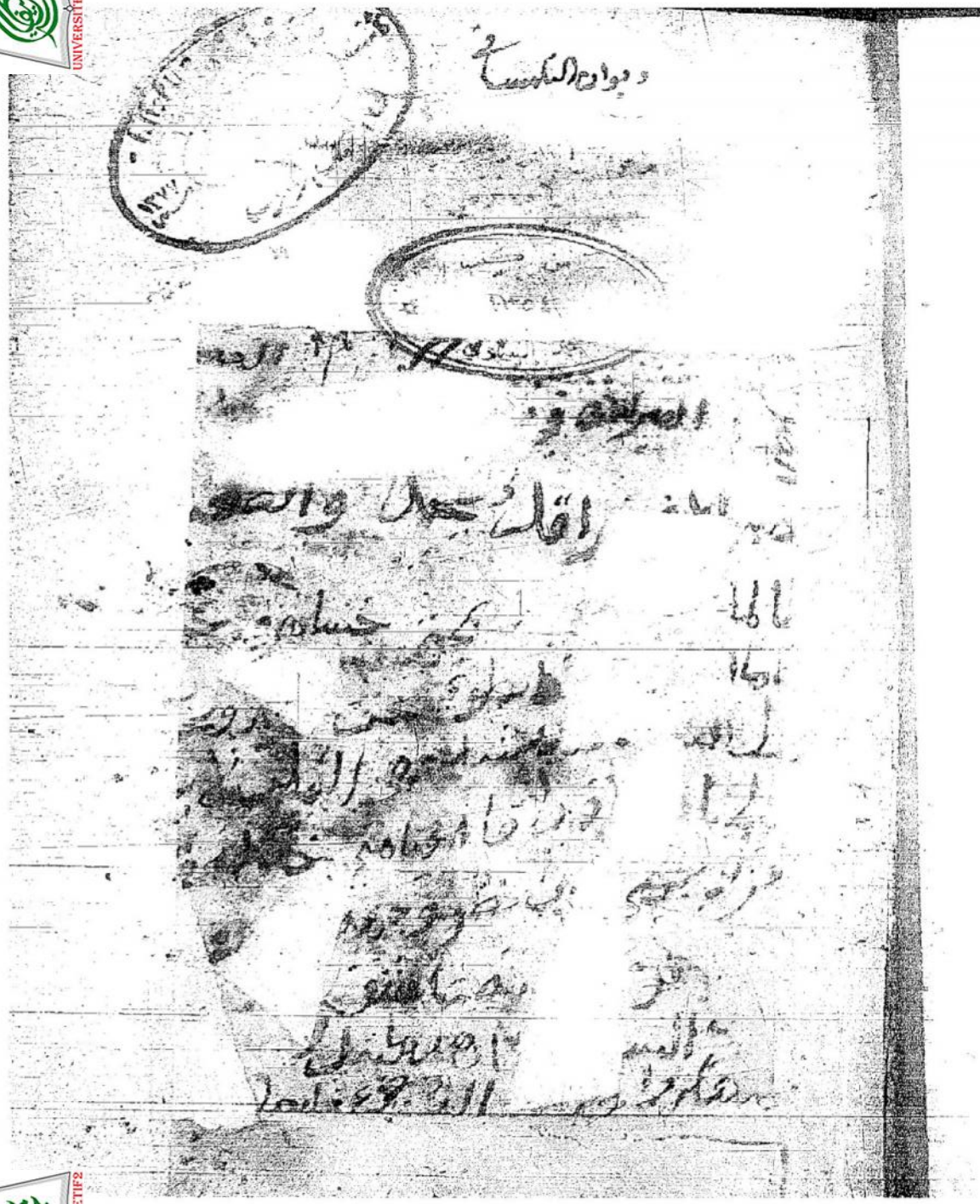

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الإمام العارف شيخ الطائفة وإمام الحقيقة
عفيف الدين عبد الله التلمساني قدس الله روحه ونور ضريحه ما

منها الصفات والأسماء ... إن ترى دونه برقع أسماء
فتجلت لك شمسها وهو منها ... وهنا خاب كل من لا إصطلاء
كيف تبغي ما لنا منشأ كل ... بالنوى في الرحال المطاء
لم يكن ما بنا لنوعز عنا ... كان من شدة المزوج البكاء
نحن موتاها وذلك عرض ... في حياها فليس الاحياء
وإذا متنا سوينا في حياها ... لا بنا بل بما نصفق للماء
فالمجاز إذا حقائق عنا ... وحقيقا بقاؤنا الاصطلاء
يا أيا الخير فرك الخير نزاب ... مسع الفقر منك هذا الفناء
طار خبا بني الراجف قلبي ... من سواها فني سواها الفناء
تلك الكأس التي ثمل منها ... هي فيها تنافس الندماء
قد دعتك كأسك الأولى ... فاجابت بك الصبا

أيا قرب الذي قرب العقل ... تدانى هم لها الاكفاء
اسكروها بهم كما اسكرتهم ... في ابتداء لها فتم الوفاء
قد تعشقت بهم ولبسوا لها ... فالتقى اولئك الاسماء

شهدت نفسك فناء وهي واحة ... كبرز ذات وصف واسماء
ونحن ايضا شهدنا بعد كثرتنا ... عنا بها لاحد الهي والرياء
فالذات من قبل الظهور لنا ... وآخرا شعند النازح النائي
وباطن في شهود العين واحة ... وظاهر لاعتبارات الاسماء
انت الملقن سري ما انم به ... فانت نطقي والصمت لجهائي

خذ لوجدي من ذمة الرجاء ... واجرني منه لوجهه وعنائه
يا اسراء الملاح وقلبي ... ابدا نفنا فنا له كالهواء
قلب حرب فرد الضنا عنا ... للسبي ذمة الغزلاء
صرح اخبتنا الملحة في الروض ... واحروا انهارهم من بكاء
ودعوا العقيق دمعي وعن اين ... لدمعي العقيق لولا اصطفاني
فهم لاعدمتهم اطلقوا الدمع ... وقلبي فيهم من الاسراء
في الجوى المرضة الخفي شفائي ... يا لقومي وعندهم شفائي

UNIVERSITE SETIF2

منحتك مودتها وعواطف الكثبان
وزفي الملفت طيب قبابهم
كالبرق في الوجنات الخيلان
وتلوّن الخضر المحاجر فاختفت
فهم باحشاء الصدور سرائر
بالكلام شقايق النعمان
يا صايد الظبيات كيف عطفن
طوبى على الواشين بالكتمان
صيد به حلوا امرّ مذاقه
نعمان وهي كثيرة الغزلان
ادلج بنا في الاموت الى الحمى
المصل خوف عواصل الاذان
متعرض بتذلل النسيم فانه
كم اماني فيه واماني
واحبس بربعهم لتعرف بعدهم
لطفت به من احب معاني
يا برق من انسا لديك تحملت
منه الملسا ما تكل العنان
ما فيك من خفق ومن لهبات
يوم البوى وبضحكه ابكاني
ولقد قول لصاحبي حدثه
قلبي وهن عيث من احفاني
لا يجن خدك طرفه فلطالما
شكات احور ساحر الاجفان
قد لعاد صبا عليه الجاني
وسواك في خاطري لا يخطر
عيني لغيرها كلم لا تنظر
واذا سكت ففيكم افتكر
واذا نطقت ففيكم احدث جاكم
فبنفها كل الوجود تعطر
وذكرت فتحة من ريحكم
وعلى تجنبكم اموت واحذر
يفنى الزمان وليس يفنى حبكم

عبثم فتاب تصبي من ناظري
ولدي عيني يا رباب كيفه
حتى لكم طبع سير بطبعي
والطبع في الانسان لا يتغير
شاورت قلبي بعدكم فاجابني
لا صبر لي لا صبر لي كرات
قالوا غدا صغر قلت اب
ورد الاحبة فهو عيد اكبر

وقع الفراغ من نسخ هذا الديوان المرغوب بتوفيق عفيفه الذي يرجو على الله في عفو
يا قل يا الله علوا والتوم حطار الاتوا الله احيا الذي عبده اوقل
الاصغر الراجي عفو ربه الدايم وشفاعة سيدنا محمد الواحد الذي لا يرجع الطير
واولاده الغر اليامين احمد عبد العزيز بن الدار الحاري الواحراني
الشيخ الامير والكهف النحرير والعلم المنير الذي بعلمه من
عرف من العالم الشيخ حسين بن الرحوم الكبير وحيد الوقت
والحين الشيخ الاوحد الشيخ حميد الله رحمه
منه الله سطر يلوح قصيرا جميلا وكان
وكان بعصر اليوم الخميس واليوم الثامن
من شهر ذي القعدة الحرام
وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين الاكرمين
وكفى والسلام

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

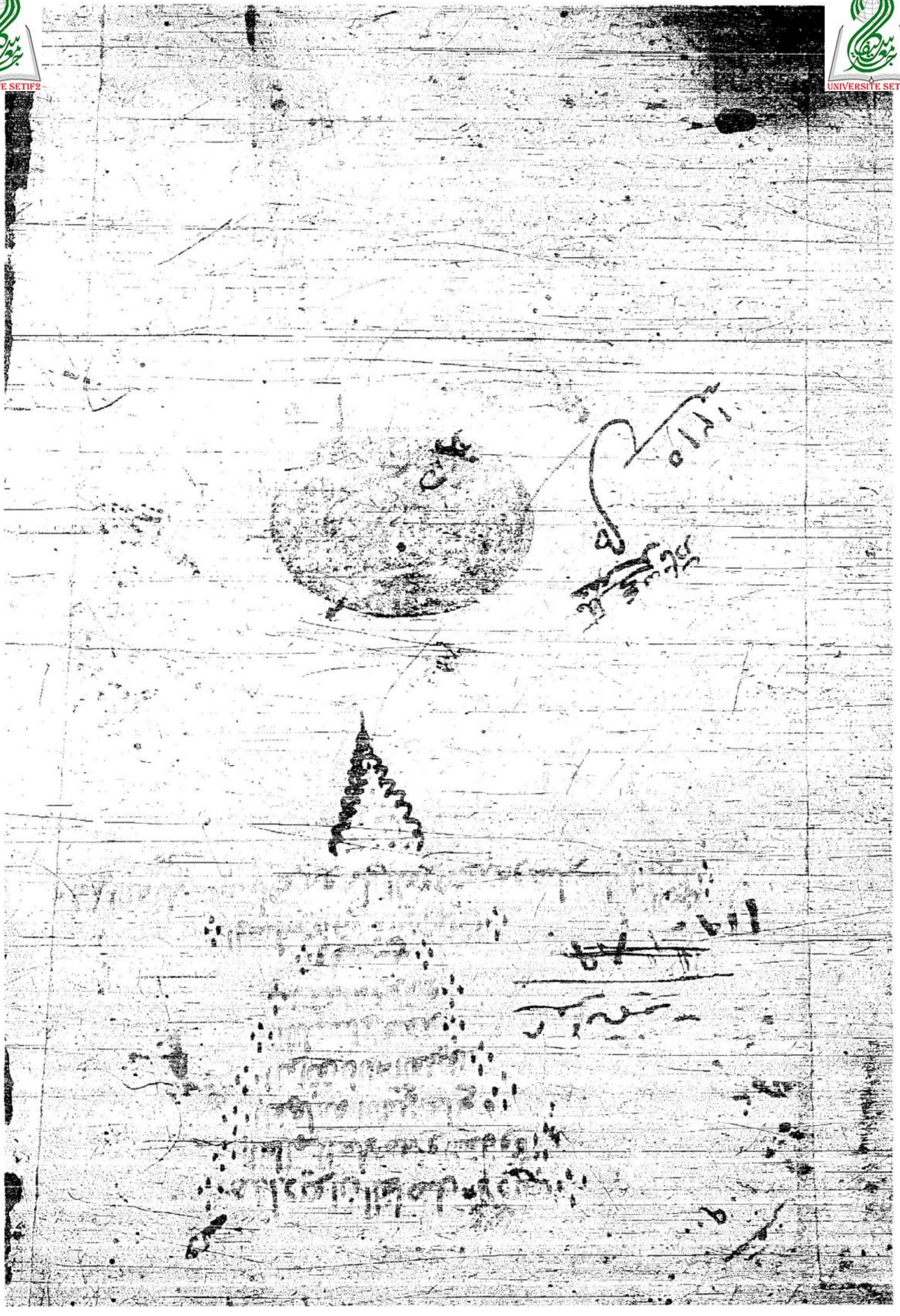

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي اسرا بعباده
إلى عالم الاسرار ورقاهم من حضيض الحضوض والاكدار واطلع
أعينهم في ميادين محبته فسابقوا اليه في أشرف مضمار وسلب
سابقهم ولاحقهم فريد الانس ولذة القرار واصلهم فحدقوا
فيه الاوطان والديار وعموا أوقاتهم فحجبوا عن الدثور والآثار
ونفروا بين نفوسهم ربحية في نفيسهم فما احسن ذاك التفار
أغناهم بمشاهدة جماله الانشاء عن الافكار فوجدوه واحدا غنيا
في وحدانيته عن الاعمار فمنهم من أسكره فعدته من ذلك
الاسكار فصبح وباح فعاقبه بالانكار ومنهم من محاه ثم اثبته
فبادر بالاراءة لها اختار ومنهم من رحمه ومنهم من حرمه فكل
عنده بمقدار هذا سعيد وهذا شقي وهذا في الجنة وهذا في
النار وهذا تولاه بسر الدوام والاستمرار ولهذا البشر لولا
ما يبقى الحيار ومنهم من استغرق في محبته فوصفه الحلاوة في
الاسرار فقال دعني فاني مختار لما اختار واحتجب عن ظالمه
وصبح عند اقبال النهار احمده حمدا امحالا صبيحة الليل انهار
واشكره شكرا كيف ما تصرفت الاقدار والصلاة والسلام على من
رقا السبع الطباق على ظهر البراق لمناجاة الملك الجبار وناداه الامين
جبرايل وقال له وما منا الا له مقام معلوم فحوز رجوه في الاذكار
واستخدم ملائكة السموات في نصرة المهاجرين والانصار وصبح
من الروعة ما الاحدة الحد ولا تحويه الافكار وهنأه الله عز
عباده حيث نعلموا بما انعم عليهم من حط الذنوب والاوزار
وانذر عليه محاطا له وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان
لظلوم كفار صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الابرار وتابعيه الاخيار
ما لمع البرق وشمة الامطار

منعتها الصفات والاسماء أن ترى دون برقع أسماء
قد خللنا بشعرها وهو صبغ وهدتنا بهالها الاضواء

كهف بشا

كبدي بشاهن القلما نعشقا يا لقومي وفي الرجال الملامة
من قوم ضنا وذاك شرط في هواها فليتيس الاحاء
واقاسي نفوسنا في جهاها لا بنا لي بها ليصغ الصناء
يا ابا الخير قم لك الخير فقلبي مسعف الفقه بذاك الثناء
لم اقل قد عدمتك كاشكك لاكن ربما طوحت بك الشهباء
ايعفك الكاس التي من لهاها هي فيها نافس الندماء
انما يشرب الذي تشرب العقل ان اماهم لها اكفاء
اسكروها بهم كما اسكرتهم في ابتدا الهم بها ام الوفاء
فحظوا منها ومنهم وفاق وروفاق منها ومنهم جفاء
فليتبين بهذا وليتواسوا فالهدى اولياك الاسماء
فالملبي اذا دعت جي بما ومجيبوها بهالها الاضواء

شهدت نفسل فيك هي واحة كثيرة ذات اوضاء واسماء
ولحن فيك شهد ابدكرتنا عيت بها تجد المرء والراء
وأول انت من قبل الظهور لنا وآخرا نت عند النار والتاء
ويا باطن في شهود الغيب واحة فظاهر الاشيا راب باسماء
انت المغيث ستر الا فوه به وانت نطلق والمفيض لنعماء

خذ لحبوي بين ذمة البرقاء واجبري من بوعثي وعناء
يا امير الغلا الملاح وقلبي اندا حافقا له كالوراء
وبلحد عذب نزول اضاعوا الصحبتي ذمة الذرا لاء
صبروا خيمة المنيخة في الروض واحرزا انهارها من بكاء
ودعو للعقيق دمعي وقالوا ان معي العقيق لولا دماء
فهم لاعدا منهم اطلق الدمع وقلبي فيهم من الاسداء
في العيون المريضة الجفن سقمي يا لقومي وعندهن شفاء
وليلبي الحما اشارة وجوي حين الكي محفاة الوعساء

وفي الباء

UNIVERSITE SETIF2

وإن أمرؤ كلفه وأحبب صلا
وإني من لا أسميه حياء
لهيبت قوامه فيكاد قلمي

هذا الهصا وهذه الكتب
قالمي قد شرعت مخاربه
وكل عسا صبا أساكبه
أرخ معلاك عند ربعهم
واسع على الهفن خاضعا نفسي
واسجد لهم واقترب مخاطبهم
بعدي لكم يا أهيل كاظمة
أريكم خاطري بطالبهم
وإن تشوقتم لعهد لعهم
واشرب الراح حين أشربها
خمرتها من دمي ومحاضرها
إن كنت صحوا اشربها فاقة
هي النعيم المقيم في حاليه
قلت إي إن سقيتها ألفي

أو ولهى بسر الحبيبة تعتب
لو وفرت من دراك الأنة نظرة
وهتك سلواي وضيع كلفي
وقيدت أشواقي بأطلال صورة
فهاتا وساقي بأولاكما شها
بأول لا منها الشيخ خلفاء مرمها

سعاكم قصده راجيه يجيب
مخاطبه حضوره منه الرقيب
يطير من اللذاذة إن يطيب

ليشده هذا إيقرنا الغريب
وحسنه عند زالة الحجب
يسجد شوقا له ويقترب
لي لا عالك الرجال والنجب
بشفه فيك الخضوع والأدب
يسجد لهم شوقا ويقترب
أسرار وجد يعشقه العجب
من أين هذا الإباء والنسب
لتب نداي وصاته الكتب
صرفا واصحو إبقاء السبب
دار أتى دون دمي لها الحبب
يسكر من مر به وما شربوا
إن غنت في الكؤس تلتهب
باسم التميمي علي حتجب

تعرض أن وجدتها ترتقب
لا صبح ذاك الفتى يسري ويثاب
والله إني فهو عالي يوهب
إليها سبابات التحية تنسب
فاشرب صرفا وفيهم فاصطبر
حلي سكرة فالشيخ للفضل يثقب

إذا سكر العشاق كنت ندامهم
وإن رضوا الهاوي وعالوا صنابة
وله لا يدوق العاشقون صنابة
ووجدا وسلطان الملاح لو حبب

بأبي فؤادي وخدة نسب
هما سواء والقد بينهما
ولي على عادلي حضرق هوى
لام فلما أراه هاجره
وقابل الهوى يرحمنا
جلت لنا الراح من لوعطه
خذ ابن بيري ساقي حلتها
وحليا بعد قهوة جلبت
أنا امرؤ من عصابة كرمت
دمر الرباب بمزة كرما
سغوا فلما سكروا وكرفية
فقدموا سجدة وهم زمر
عيبت الحب عنهم الزرا
فما درى ما عدد التجديد

لأنه صنوي فهنا نسب يثبتوا
كيف لا يوفق الشهم عمر الهي
ما اعتقاري إذا حبيب إليه نار
هذه الحلة التي حل فيها

وأنت لهم سلاف وأنت لهم شرب
فليس لهم خمد سواك ولا إرب
ووجدا وسلطان الملاح لو حبب

حلاهما بالجميم يلتهب
أنهما ساكب ومنسكب
عليه شكري ببغضها نجب
وكنت في عشقه أنا السبب
ونال منا السرور والطرب
فليخدم العمر بعد والعجب
عصاة من لا يحن إذ يهب
ليس سوا الشعر فرقة الحبب
أذهب في الحب حينا ما ذهبوا
وزهمها بالجمال مختجب
أشكر عمر يحذرها وما شربوا
لغافر يستحي إسمه الأدب
لأنهم في بقاء ما سلبوا
ولا التغاد اعجب ومنقلب

أنا بزهم المحب أنجب
وله في حياتي لذي مهب
وجبيني أنوار أنس حجب
عقد ضديه وحلها بي حجب

UNIVERSITE SETIF2

فديت ذحا من الأبصار أعنوى ... ووجها من أخيه البدر أسنا
وكم فعل الهوى بالبان عشقا ... لقامه قده لما تثنا
بشقيق للشقايق منه خد ... لغصن من الأيون إذ ثنا
رنا فالنرجس الحيران سبا ... براه ليس يعض صاحبنا
إذا اعتلعت معا طلعته وغنا ... تغوت به زرادوه زنا
فإن أعملا شذاه الرمل عليا ... فقد أخذ الكثيب خلوه رهنا

بتنا وفي ليلي نبذ تحيتي ... لقد أجزتني بالوصال جزيا
واحتفا إقبالا إلي بما في شهوتها ... وهاذي فيها عهدي وكتابي
وصح بعضي في هواها عبودتي ... لها والتها والأنام بلوى
وربها أري مورا ندت وتغلبت ... وأحيي بها عن غيرها فتريني
وبعقله شابي إذ غدت من شؤونها ... وتمنعا لا عن فتور تحولي
وعيني ما كانت لغير عيونها ... رنت وانثنت في طيفها تحولي
وكان بها مني وجري مهلكا ... تنبه الحاتبي لأجل مآليي
فصرت وإن حققتها هي لواحد ... فصيرها ربي صبيرة لي لصيني
بعثت إليها نفس وجدي بعينها ... بها بعثت لي بعد سبع منوني
وقربت مالولا ثم ما كنت صبغا ... جميعي وكنت الأحدي بيميني
واتبعتها شوقي وإن كان شوقها ... اقتفاني فاصفت في اقتفاد
فيا نهار فنا خولت لبذ صبا ... بولت وعاد لي بعد صبيني

يا خافق القلب وجدا عيد بسالده ... عج بالحماد الا لاعن غير سالده
وما علمك إذا وجه الحبيب بدا ... إن بان مغناك في معناه عاسنه
ولو درين أو وصل ليلى فكن عمر ... فالشهم يسعد مجهدا في لدانه
وبالذي بث في سكري وذر بتكري ... من ظاهر السكر حتى لباطنه
مجوهر الحب البادي بكاسكما ... يلوح لي أن ذا الذي من خبايه
ما زال كاهن أعالي يبشر بي ... فيا لهم غيبتي بأمر فلا هنه

في خدك وردتان قد زرعتا ... من فوق غصيب
في قلبي جمرتان غذا وقدتا ... نار ولهيب
حلفتك بالإله عطفا لقلبي ... رفقا بكئيب
حيران ذهبت بان جفا ومتى ... والأمر عجيب

لو كنت شربتها من الندمان ... في حضرة ساق دائم الإحسان
أفنتك بها عنك وأبقتك لها ... في مشهد عنهم عن الأكوان

في ثغرك مهتران قد سترعا ... من غير دليل
والعاشق ظمآن فما درعا ... نسقيه وليل
عيناك وحاجبك قد أثرا ... والسقم يحول
أغلقت برهانك في هواك أسرا ... حيران وليل

في ملتي سنا برق لمك البدر ... أبشر يا صبي يصبوا إليها قلبي
قد أظهرها حسنك في ترجمة ... لا تظلم بالرسل ولا الكتب

الدهر رياض حسن فيه الزهر ... والكون عصور حسن فيه الشيب
الملك الله والعيش صفا لمن الذي يتفطر

تم الديوان المبارك بحمد الله وحسن توفيقه
على يد أفقر عباد الله الصمد الفقير راجي عفو ربه القدير عثمان ابن محمد
المرحوم بن يحيى بن سفر الدراعي
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
آمين
آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين
والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العلامة العارف بالله المحقق عفيف
الدين سليمان بن علي التلمساني رضي الله عنه ونفعنا به
وجعلنا ربنا من أهل قربه بمحمد وحزبه

يقول رسول الله وهو الصدق وعن علم الغيب الذي ينطق
الصلاة الهدى وعدوا الإطاعة لنا ويتفرقوا فيه ولا تتفرقوا
وأغلق فيه الكتاب منزل فما العقل عنه والفعال تخلقوا
فطفت به عنه وعي غيبه مقدس فيسقني جبريل فيه وأسقيه
وقد كنت قبل الغيب فيه ممكناً فأوجب إمكاني الوجود المحقق
أبا لي لو أبا كنت نشأتي لها آخر الدنيا يوافي ويلحق
وباب وأبنا مثل عيني وصورتي وبينهما الأمر الذي يفرق
فطفت بأبنائي عنه جميعي بحسي لعيني بدأي تشوقه
وقيدت نفسي في حراك واثق عرى بقيد الذي عنه الطلوق
وقيت به ليلي صبوة تزيد على ضوء النهار فتشرق
ليالي لن لم تزل أبداً بها على البيض من أيام دهري مروق

الى أن محا النور الإلهي ظلمتي فأشرقت بنوري ظلمة الكون تشرق
وشاهدت معناه الذي كنت عاشق محا قربه رسمي فجمعي يفرق
فلو رام نهجي اليوم عاذل وعاذل فها أنا ذا من فرقتي لست أفرق
وها أنا ذا عبد يطيف عليه الـ ـقاء فاه الجمال الشراب المروق
أزل في التجلي معنى مفارق لطور عقول الخلق كي تتخلقوا
ولو أني حاضرتهم لرأيتم بوصفي وعاد الجمع التفرق
وإني في تحقيقه لذوي برزخ لطوري كمال فيهما الكل يفرقوا
وبي تبعة عقد مري مما أحب فما بيه معناه وبيني تعلق
ولكن لي من عالم الحس نشأة عبودتها ليست مما الرد يلحق
فمن يسع في آثارها لحقه العلا وإني سوى مد ساعد لا يلحق

اسمع مقاماً رسول الله مطلبه أقطع بأنه سكانه ناديه
وراء مدرجة التكميل عنه أولى بصيرة الفقه في معنى مساعيه
قد انقضت السنون الراحلون عنه لمن أجل العلو لعالي من معاليه
فنال صلى عليه الله مرتبة وسلما قال قلنا في معاليه

بنا دين سوء نا دين تطوح فيه نزار عليل يطلب الارى فاطرق
يضوعه عن الاعيار سرّ بعده عبام سر الحب يعرف في الزي
يقول وما يشكو فاعجمه وقد فهم ارتعاشة صيته النفي
بحبك وحي لوعة و طاعة رعا الحب الا
يهابك هذا القلب اصعب جبه فيبسط كفه اليك ويسعى
يعلل بالسواد بعد نفسه وكم يهات ماذا الى بعده مرمى

بحق عابد الفقر الا مجهد المغفر
عليا في الجزائر الذي عفرته
له ولوالديه ولعذائه وطيبه
له ولهم بعد وكره
فؤاد باسط
جادك السيل
2009

رابعا: رموز المخطوطة "الأصل" والمخطوطات المعتمدة للمقارنة في التحقيق

	الرقم	تاريخ النسخ	الرمز
1- نسخة معهد المخطوطات العربية / الاسكوريال	385	969هـ	الأصل
2- نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة بالنجف الأشرف	365	1121هـ	ب
3- نسخة دار الكتب شعر تميور	1090	1144هـ	ج
4- نسخة دار الكتب شعور تميور	1147	1309هـ	د
5- المطبوعة (بالجزائر)		1994	مط

الفصل الثاني:

موضوعات شعر عفيف الدين التلمساني

1- الغزل الصوفي:

أولا: الحب الإلهي

ثانيا: الخمر الصوفي

ثالثا: النبويات

رابعا: الحنين إلى الأماكن المقدسة

2- وصف الطبيعة

3- العقائد الصوفية

أولا: وحدة الوجود

ثانيا: وحدة الشهود

ثالثا: الوحدة المطلقة

تمهيد:

يعد العفيف التلمساني من الشعراء الذين خرجوا عن تلك التقاليد التي كان يرعاها شعراء عصره، فلم يتقرب من ملك ولم يهتم بسلطان،مما يدل على أن شاعرنا أخذ نفسه بالزهد والتجرد،وعكف على تخلية القلب من الأغيار التي تحول بينه وبين مطالعة الأسرار. وما كان تصوف الرجل ليسمح له بالوقوف على أبواب الملوك والأمراء لينشد قصائد المديح،ومن يتصفح ديوان التلمساني يجده خلوا من هذه الأغراض التقليدية التي عالجها الشعراء في عصره، فلا نجد في ديوانه قصائد المدح والرثاء والهجاء،وشعره ملتف حول غرض واحد هو التصوف، أوقفه على أذواقه ومواهبه،وما عرض له من أحوال ومقامات. يقول عنه عمر موسى باشا:

<<إن كل ما عندنا من شعره لا يتعلق في الغالب بالمجتمع الواقعي الذي يحيط به، وإنما يفصح عن المجتمع الصوفي،بما فيه من مفاهيم وسلوكيات، ومواهب و مواجد، أي أنه يعبر عن مجتمع خاص يمثل عالما خاصاً به،ويعبر شعره عن عقائد كثير من المتصوفة المؤمنين بالكمال وبالوحدة المطلقة>>[1].

[1] العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ص67.

1-الغزل الصوفي

جاء شعر الحب الصوفي تعبيراً عن حقيقة أنفس تجردت عن النزعات والشهوات النفسية وأهوائها وأمزجتها، فكان مثلاً حيا للروح الإنسانية الصافية التي تطابقت أفكارها ومعانيها مع المبادئ الإسلامية المنبثقة من الدين الخالص، ولذلك فإن شعر المتصوفة جاء إسلامياً واضح المعالم والقسمات، مسايراً للدعوة الإسلامية بصورتها المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية وموافقاً ومطابقاً وسيرتهم المتوافقة مع تعاليم الدين في بناء حياة روحية تسمو بهم وتعبر عن حبهم للذات الإلهية التي هاموا بها وأذابوا نفوسهم وجداً وشوقاً لها، وإن كانت بعض أشعارهم التي جاءت معبرةً عن حالهم في هذا المجال والمتعلقة بالمذاهب والآراء الفلسفية أثارت جدلاً بين النقاد والفلاسفة الذين لم يأخذوا مشاربهم من الإلهامات الروحية، و الفيوضات الربانية والذين حاولوا أن يطبقوا على أشعار الصوفية مقاييس وقواعد نقدية لا تتطابق و دلالاتها وإشاراتها الرامزة التي تفردت بها.

والمتابع لتطور الشعر الصوفي يدرك عمق الحب للذات الإلهية التي هاموا بها، وأفنوا ذواتهم في سبيلها،فالصوفية سعداء بما يتعطف به عليهم محبوبهم الأعلى، فالآلام منه نعمة تسعدهم وتزيد شوقهم إليه، لدرجة تصل بهم إلى أنهم لا يحسونها بل ويفضلون البقاء بها حتى لا يشغلوا عنه طرفة عين، ونعيش هذه الصورة بتفاعلاتها الغريبة والنادرة في عالمنا البشري مع إبن الكيزاني محمد بن إبراهيم بن ثابت (ت 560هـ) في لحظات صفاء مع النفس، حيث صاغ ذلك في أسلوب رقيق ولغة رمزية مضيئة بدلالات الحب الإلهي المشرق مثل قوله: [1]

اصْـــــرفُوا عَنّـــــي طَبيبـــــي ودَعُـــــــونِي وحَبيبـــــــي
علّلُـــــوا قَلْبـــــي بِـــــذِكرَاه فَقَـــــــدْ زَادَ لَهيبِـــــــي
طَـــــابَ هَتْكِـــــي فـــــي هَـــــوَاهُ بَـــــــيْنَ وَاشٍ ورَقِيْـــــــب
لا أُبَـــــالِي بِفَـــــوَاتِ الـــــنَّفْس مَـــــــا دَامَ نَصـــــــيْبِي
جسَـــــــدِي رَاضٍ بِسُـــــــقمِي وجُفُـــــــونِي بِنَحِيبـــــــي

[1] ديوان إبن الكيزاني الشاعر المصري ، ص102.

فقد صاغ الشاعر هذه الأبيات على طريقة الصوفية في الرمز بالغزل البشري والتلويح به للحب الإلهي، ويرى شوقي ضيف "أن الغزل الصوفي عند إبن الكيزاني وأمثاله لا يصح أن يفهم على ظاهره، فله ظاهر وباطن وله دلالات خفية، ومن يقرؤه مكتفيا بظاهره يجد فيه جمالاً لا ينفذ، وسرّ ذلك أنه يعبر عن حسّ لا شهواني".[1]

وإذا تأملنا شعر الحب الصوفي نجده تعبيراً عن عاطفة إنسانية نابعة من إرادة المحب ووجدانه في أعلى مراتب الحب وإسمى درجاته، الحب الذي يمتلك النفس الإنسانية ويرتقي بها عن الحب البشري المادي الذي يهدف إلى إشباع رغبات النفس الشهوانية ونزعاتها المهلكة وإنما الحب الذي يصل بالنفس الإنسانية إلى درجات الكمال، وهذا ما ذهب إليه الصوفية مهما تناءت بهم الديار وتباعدت الأوطان واختلفت الأجناس والأشكال فإن لغة الحب التي عبروا بها عن أحوالهم ومواجيدهم، ربطت بينهم وألفت بين قلوبهم ، ولذلك نجدهم أثروا اللغة بما أبدعوه من ألوان الشعر وأغراضه، وبصفة خاصة ما جاء منه في الحب الإلهي، حيث نلمس الإشارات الغريبة والمعاني العجيبة التي تشير إلى سرهم الذي اختصهم الله به، وتنطق عن وجدهم.

وفي وسط الحب والهيام، والعشق والغرام، الذي ساد أواسط المجتمع في القرن السابع الهجري–تاريخ هذا البحث – ظهرت جماعة من المتصوفة والنساك لم يسمحوا للعواطف أن تتجه اتجاهاً مادياً بشرياً، بل ارتفعوا بها لاعن المرآة فحسب، بل عن كل شيء في هذه الحياة الدنيا، ووجهوها وجهة علويةً قدسيةً طاهرةً، حيث شغلوا عواطفهم بحب الذات الإلهية.[2]

هذا ولقد تعددت اتجاهات الغزل الصوفي في هذا القرن على النحو التالي.

أولا: الحب الإلهي

لقد ظهر الحب الإلهي في تاريخ الأدب العربي منذ فترة مبكرة ، ويذهب بعض مؤرخي الأدب إلى أن رابعة العدوية (ت185هـ) كانت أول من صَرّح بالحب، حيث أخرجت التصوف عن تأثره بعامل الخوف، وأخضعته لعامل الحب.

[1] في الشعر والفكاهة في مصر؟ص50.

[2] - د.صابر عبد الدايم، الأدب الصوفي، اتجاهاته وخصائصه، ص9 وما بعدها.

ويقول محمود مصطفى حلمي:<< وإننا إن كنا نرى غير رابعة من زهاد عصرها وعباده قد تغنى (الحب) أو (العشق) فإن أحداً من هؤلاء الزهاد أو العباد لم يسبق رابعة إلى استعمال لفظة (الحب) استعمالا صريحاً، وتوجيهه إلى الله توجيها قوياً، وربطه بالكشف>>[1]

وهي تعبر عن ذلك بعد تجربة ومعاناة مباشرة، في أبياتها المشهورة التي تقول فيها:[2]

أحبّك حبّين: حب الهوى ... وحباً لأنك أهلٌ لذاكَا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سِوَاكَا

و أما الذي أنت أهلٌ لَهُ ... فكشفك لي الحجب حتى أَرَاكَا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا و ذاكا

وقد استطاعت رابعة العدوية من خلال هذه الأبيات أن تعبر عن حبها دون تجسيم ممَّا جعلها أن تكون مثلاً لمن جاءوا بعدها.

والحب الصوفي يخالف ما يسبق إلى الذهن عادة من هذه الكلمة، إذ تمثل الذات الإلهية الطرف الآخر من هذه العلاقة، وإن عبر عنه بألفاظ مدح لجمال المحبوب، فذاك الجمال هو تجليه تعالى بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال، وإنما يتجلى هذا الجمال بظهوره في الكلّ كما قيل:

جمالك في كلّ الحقائق سافرٌ ... وليس له إلاّ جلالك ساتِرُ

فلكلّ جمال جلال ووراء كلّ جلال جمال [3]

و الجمال يحرّك عاطفة الحب، ولذا كان تحرك هذه العاطفة نحو الأعلى ونحو الإلهي أي نحو الخالق؛ وفي مقابل الشهوات الحسية، التي هي المحرك الأساسي للحب الإنساني، والمحبة الإلهية عُلوّ على هذه الصفات البشرية، ولهذا قال" ذو النون المصري" لما سئل عن المحبة فقيل له: ما المحبة الصافية التي لا كدرة فيها ؟ فقال: <<حب الله الصافي الذي لا كدرة فيه: سقوط المحبة على القلب والجوارح، حتى لا يكون فيها غير المحبة، وتكون الأشياء بالله ولله، فذلك المحب لله>>[4]

---

[1] إن الفارض والحب الإلهي، ص141

[2] المرجع نفسه

3 القشاني:معجم اصطلاحات الصوفية ص40

[4] أبو العلاء عفيفي : التصوف الثورة الروحية في الإسلام، ص121.

إن محبة الله نابعة من غريزة إلهية، أودعها الله نفس المحب منة وتفضّلاً على عباده الذين اصطفاهم وأفاض عليهم من فيوضاته وإلهاماته بعد أن لمس فيهم الإخلاص والصدق في محبته، وترك هوى النفس، والزهد في الدنيا وتركها لأهلها بزخارفها الباطلة.[1]

إن الحب الإلهي دعوة إلى السمو الروحي والارتقاء الخلقي، ونبذ للنفس والتضحية بها، والتخلي عن كلّ ما يملك من جاه أو مال أو رغبة في التعلق بالحياة، بل وعن كلّ ما يتمسك العبد بالتعلق به إرضاء للمحبوب دون أدنى تفكير في الجزاء أو الثواب الذي يتطلع إليه غيره من بني البشر .

وغاية العبارة عنه أن يقال<< فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وأنه أعدّ لهم مالا عين رأت ولا أذنٌ سمعت و لا خطر على قلب بشر>>[2] فالمحب الحقيقي لا تبقى له من نفسه طرفة فَضْلَةٌ يتطلع بها إلى غير محبوبه، فإذا أدرك المحبوب من ذلك قرّبه وذلل له العقبات فمحبة الله إذن ليست ادعاء وإنما هي علم بالحقيقة وعمل بالشريعة؛ قال تعال ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ المائدة: 54

كما جاء قول بعضهم

الحب ديني فلا أبغي به بَدَلاَ والحُسنُ مَلِكٌ مطاعٌ جَارَ أَم عَدَلاَ
والنَفسُ عَزَّت ولكن فيك أبذلها والذّلُّ مرٌ ولكن في رضاك حَلاَ
يا من عَذَابي عَذبٌ في محبته لا أشتكي منك لا صَدًّا ولا مَلَلاَ

فالمحبّ الحقيقي هو الغائب عن نفسه بشهود جمال محبوبه وبهائه، التائه في حضرة قدسه وجلاله، فهو عندما ينعم عليه بالمشاهدة يفنى عن نفسه فلا يكون ثمة إدراك لأمر الذات أو إحساس بها، وهذا ليس ببعيد على المحب لذات الحق عندما تُنعم عليه بالمشاهدة[3]

ونعيش هذه اللّحظات من صفاء النفس مع إبن الفارض (ت 632هـ)حين يقول:[4]

قلبي يحدّثُني بأنك متلفى روحي فداك عَرَفتَ أم لَم تَعرفِ

[1] - الحلاج: شهيد التصوف الإسلامي، ص85.
[2] - الإحياء، م4ص2595
[3] - إيقاظ الهمم في شرح الحكم،ج2ص342ولطاف المنن ص106
[4] - ديوان إبن الفارض ، ص 199

لـــم أقـــض حـــق هـــواك إن كنـــت الـــذي لـــم أقـــض فيـــه أَســـى ومثلـــي مـــن يفـــي
مـــا لـــي ســـوى روحـــي وبـــاذل نفســـه فـــي حـــبّ مـــن يهـــواه لـــيس بمســـرفِ
فلـــئن رضـــيتَ بهـــا فقـــد أســـعَفْتَنِي يـــا خَيبَـــة المَســـعى إذا لـــم تُســـعِفِ

<< والحق كما يصوره هؤلاء الشعراء هو الجمال الأزلي المطلق المعشوق على الحقيقة في كل جميل وقد تجلى في جميع صور الجمال لكي يُعشق لأن طبيعته الأزلية قد اقتضت ذلك، بل إن ما يسمى الحب الإنساني ليس على الحقيقة إلاّ حباً إلهياً وبرزخاً موصلا إليه>>[1]

فا لحب عند الصوفية هو القائم بين الإنسان وخالقه بعد فناء إرادة الإنسان وذوبانها في الإرادة الإلهية << فكلّ من ادعى الحب ولم يفنه الحب فهو لا شيء>>[2]

وقد صنف الصوفية الحب إلى صنفين أساسيين هما:

الحب الطبيعي الذي لا ينشد غير خير المحب، والحب الروحاني الذي لا ينشد غير حب المحبوب، وهذا الحب الروحاني يقوم على بذل النفس كلها لله دون أن تبقى للحب رغبة شخصية لنفسه أو للمخلوقات، لأن الخلق في واقع الأمر وحقيقته ليسوا إلاّ نتيجة حب لله مزدوج << لأنه أحب أن يُعرف فتجلى في خارج ذاته ، حتى يمكن المخلوقات أن تعجب بكماله اللامتناهي وجماله وأن تحبها>>

إن الله يحبنا إذن من أجل ذاته لكنه يحبنا أيضا من أجل ذواتنا. من أجل ذاته بالمعنى الذي قلنا،لأنه إذا كان خلقنا فذلك كي نعرفه ونحبه.كما جاء في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الله أنه قال << كنت كنزا (مخفيًا) لم أُعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق وتعرفتُ إليهم فعرفوني، فما خلقنا إلاّ له لا لنا>>. ومن أجل ذواتنا لأنه خلقنا من أجل أننا بحبنا له، وعبادتنا تسعده السعادة الأبدية>>[3]

إذن فالله يحب مخلوقاته، وفي مقابل حب الله لها فالمخلوقات ومنها الإنسان تحبه، وفي أعماقها تكمن دائما الاشتياق الذي هو الغاية ومن هنا نصل إلى أن الحبّ الطبيعي متعلق بالله المنعم، وهو يسعى إلى خير الإنسان نفسه بوصفه الغاية المستهدفة.

[1] في التصوف الإسلامي وتاريخه ، نيكلسون ،ص92
[2] الطبقات الكبرى للشعراني،ج1ص156
[3] - الفتوحات المكية،ج2ص322

كما يوجد الحب الروحي،ويهدف إلى أن يتحقق فيه خير المحبوب، الذي هو الغاية المنشودة من حقيقة المحبة الصوفية التي تبرز في قول عبد الله القرشي<< حقيقة المحبة أن تهب لمن أحببت كلّك، ولا يبقى لك منك شيء>>[1]

و هذا الذي عبر عنه حقيقة قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- (تخلقوا بأخلاق الله) لأنه بنزاهة النفس وكمال التزكية يستعد للمحبة، والمحبة موهبة غير معللة بالتزكية، ولكن سنة الله جارية أن يزكي نفوس أحبائه بحسن توفيقه وتأييده.[2]

ومن استعراض حقيقة المحبة الصوفية نخلص إلى أن الحب الإلهي ظل في نمو وازدهار وتطور في أعصاره المختلفة حتى وصل إلى مرحلة النضج في عصر بحثنا – القرن السابع- على يد شعراء الحب الإلهي الذين يأتي في المقدمة منهم :

الشيخ إبن عربي (ت 638هـ) وسلطان العاشقين إبن الفارض (ت 632) الذين كان لهما الفضل في السمو والارتقاء بهذا اللّون الذي أضفيا عليه من روحيهما ما أكسبه هذه المكانة البارزة.

وإن كان هذا لا يمنع أن هناك من رجال التصوف الإسلامي المعاصرين لهما من كان لهم قدم راسخ في شعر الحب الصوفي استطاعوا به أن يضيفوا إلى تراث الصوفية مالا يمكن إنكاره أو التقليل من شأنه وقيمته، ومنهم على سبيل المثال : أبو الحسن بن الصباغ القوصي والسهروردي وقطب الدين القسطلاني وشاعرنا عفيف الدين التلمساني، وغيرهم من الصوفية العمليين أمثال أبو الحسن الشاذلي وأبو العباس المرسي.

وكان لهؤلاء الأعلام من رجال التصوف الإسلامي دورهم في تشييد أركان حقيقة المحبة الصوفية من أجل الارتقاء بالنفس البشرية عن طريق الرياضة والمجاهدة، ويقصد بالمحب هنا الصوفي المتجرد عن ذاته والمحبوب ذات الحق واجب الوجود لأنه ما أحد في الحقيقة سوى الله القريب إلى القلب بل هو أقرب إليه من حبل الوريد.

---

[1] عوارف المعارف ص457 والرسالة القشيرية ص249.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويعد العفيف التلمساني زعيم هذا الفن في الشعر العربي في القرن السابع الهجري،فقد وقف ديوانه الشعري وحبس قريحته على التغني بحبه لربه وعشقه إياه، حتى حقّ للمتقدمين أن يخلعوا عليه لقب : العالم الرباني الأديب البارع التلمساني[1]

والمتابع لتطور الشعر الصوفي عند شعراء القرن السابع، يدرك سمو الحب للذات العلية التي هاموا بها وأفنوا ذواتهم في سبيلها.

ولا يختلف الصوفية والفقهاء حول وجوب محبة العبد لربّه وحب الله لعباده، فقد وردت في ذلك عدة آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ونشير في هذا المقام إلى الحديث القدسي الذي اتخذ منه الصوفية أساسًا شيدوا عليه أركان بنيانهم في الحب الإلهي وفيه يقول رب العزة<< من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، وما يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني عبدي لأعطينه....>>[2]

وهذا مطابق لقوله تعالى ﴿فإذا أحببته كنت له سمعًا وبصرًا﴾ الآية .لكن الصوفية حلّقوا بأجنحة المحبة في سماء الشوق إلى الله حتى كانت أحوالهم في مجملها آيات حبّ بليغه، فلا يكاد يخلو تراث أي صوفي من الحديث عن المحبة الإلهية سواء كان ذلك شعرًا أم نثرًا، ولم تكن أشعار التلمساني في المحبة الإلهية خروجًا على الإجماع الصوفي ...وعلى الرغم من أن أشعار العفيف تكتسي بطابع الرمزية الذي يتميز به الشعر الصوفي، حيث نجد ليلى وعلوة ولبنى وسلمى و سعدى وهند وإسماء وغيرهن، وهن محض إشارات جمال الذات الإلهية، ومحض رموز يعبر بها الشاعر الصوفي عن تفانيه في محبة الله، إلاّ أنّ في بعض أبيات المحبة عند العفيف إشكالاً كبيرًا، إذ كثيرًا ما يختلط مفهوم هذا الحبّ بالمفهوم الحسي، إلى الحدّ الذي يجعل القارئ – قارئ الديوان– لا يستطيع في أغلب الأحيان أن يفرق بين ما هو روحي وما هو مادي.[3]

ويرى محمد مصطفى حلمي أن صعوبة الفصل بين الحب الإنساني والحب الإلهي، إنما هو لتعمق الشاعر في مذهبه في الحبّ الإلهي.[4]

---

[1] **انظر** ديوان الشاب الظريف ص

[2] حديث قدسي رواه أبو هريرة وأخرجه البخاري ص105،**باب التواضع**.و الحياة الروحية في الإسلام ص38

[3] ديوان عفيف التلمساني ص45 و ما بعدها

[4] إبن الفارض سلطان العاشقين(**أعلام العرب**)ص247

يقول العفيف مصوراً عشقه ولوعته وتفانيه في الحب الإلهي[1]

يفنى الزمان وليس يفنى حبكم وعلى محبتكم أَ مُوتُ وأحسَرُ
حبي لكم طبعٌ بغير تكلّف والطبع في الإنسان لا يتغيّرُ

ويبدو أن التلمساني متأثر بسابقة إبن الفارض في قوله:[2]

إن الغرام هو الحياة فمت به صباً فحقّكَ أن تموت وتُعذرا
قل للّذين تقدّموا قبلي ومن بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى
عني خذوا وبي اقتدوا ولى إسمعوا وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد عبر العفيف التلمساني عن الحب الإلهي في قصائد ومقطوعات شعرية تفيض وجداً وشوقًا، وتزخر حباً وعشقًا، وتشعّ جمالا وإشراقًا وتفانيا صادقا في حب الذات العلية، فيقول:[3]

لا تَلُم صَبوَتى فمن حَبّ يصبو إنما يرحم المحبَّ المحبُّ
كيف لا يوقدُ النسيمُ غرامي وله في خيام ليلى مهبُّ
ما اعتذاري إذا خَبَت لي نارٌ وحبيبي أنوارُهُ ليس يخبوا
ملأ الكونَ حُسنُه فلهذا كلّ قلب إلى معانيه يصبو

ويتحدث عن شدّة وجده وعذابه في حبّه فيقول[4]

أينكر الوجد أني في الهوى شحب ودون كلّ دخان ساطع لهب
و ما سلوت كما ظنّ الوشاة ولا أسلو كما يرتجي بي العاذل التعبُ
فإن بكى لصبابتي عذول هوى فلي بما منه يبكي عاذلي طربُ

[1] ديوانه، ص219
[2] ديوان إبن الفارض ص231
[3] ديوانه ص 8
[4] ديوانه:ص11

ويستعذب العفيف التلمساني أيضا عذابه في حبه، ويستطيب غرامه في عشقه، فيقول:[1]

غرامـــي فـــيكم مـــا ألـــذّ و أطيبـــا وفـــي حـــبكم أهـــلاً بســـقمي ومرحبـــا
غـــــزالكم ذاك المصـــــونَ جمالُـــــه إلـــى غيـــره فـــي الحـــبّ قلبـــي مـــا صـــبا
تجلّـــى علـــى كـــلّ العيـــون فعنـــدما ســـبى حُســـنُه كـــلّ القلـــوب تحجبـــا

وهو لا يذيع حبه للذات العلية، ولكن يكني عن ذلك ولا يصرح فيقول:[2]

بروحـــي حبيبًـــا لا أصـــرّح بإســـمه وكـــلّ محـــبّ فهـــو يكنـــي عـــن الحـــبّ
برانـــي هـــواه ظـــاهرًا بعـــد بـــاطن فجســـمي بـــلا روح وقلبـــي بـــلا لـــبّ
بكيـــت فقـــالوا: أنـــت بالحـــبّ بـــائح كتمـــت، فقـــالوا: أنـــت خِلـــوٌ مـــن الحـــبّ

و يرى شاعرنا العفيف أن محبّة " الرب" لعبده هي سبب في محبة العبد لربه كما ورد في قوله تعالى﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾المائدة/54

فيقول في نفس القصيدة:

بلغتُ المنى ممن أحبّ بحبّه ولا بدّ للمربوب من رحمة الربّ

وعندما يفقد المريد (السالك في طريق المحبة الإلهية) الصبر بما تنطوى عليه الضلوع من نيران المحبة يحاول أن يكتم حبه ويخفيه، غير أن دموعه تفضح سرّه<< فالمحب عندما يفقد كل ما كان يشهد من صور التجلي يسكب الدمع، ويشكو حرقة الغرام الذي بفؤاده وما حلّ به، فلا يقدر على الكتمان والصبر، ويظهر سلطان الوجد والإفشاء والإعلان، فتأبى الدموع بانسكابها إلاّ الإفشاء والبوح فإنّ الوجد أملك وهو أبلغ في المحبة من الكتمان، لأن صاحب الكتمان له سلطان على الحب، والبائح يغلب عليه سلطان الحبّ فهو أعشق>>[3]

يقول التلمساني:[4]

بهـــواك يـــا أمـــل النفـــوس أديـــن وعلـــى رضـــاك أرى الـــتّلاف يَهُـــونُ
وإذا سَـــبى العُـــذّالَ حُســـنُك فـــي الـــورى يـــا مُهجتـــي فالصـــبّ كيـــف يكـــون

[1] ديوانه:ص28
[2] ديوانه:ص204
[3] محمود عزاب: الحب والمحبة الإلهية من كلام الشيخ الأكبر محى الدين بن العربي، ص10.
[4] ديوانه ص165

هــب أن عبــد هــواك أخفــى مــا بــه أَتّــرَاهُ يُخفــى والعُيُــون عُيُــون
لــو كــان لــي قلــب لصــنتُ بــه الهــوى أمــا بــلا قلــب فكيــف أصــون

إن شاعرنا يدين بهوى أمل النفوس، ودين الصوفية –كما نعلم– هو دين الحب مصداقا لقوله تعالى﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ الآية.
والعفيف على استعداد لأن يتلف نفسه ليحضى بالرضى والقبول لا سيما وإن حُسْن الحبيب قد سبا العُذّال فكيف به وهو العارف العاشق المشتاق؟ وهو يصرح بأنه غير قادر على كتمان هواه لأن عيونه فضحته بدموعها الغزيرة ، بل وحتى قلبه طار إلى حمى المحبوب، فلا مكان لصيانة السر.
ومرة أخرى : يحاول العفيف أن يخفي حبه وغرامه غير أن دموعه وسقامه تشهدان عليه فيقول:[1]

أنــــتم المقصــــود لا العلــــم وأُهيــــل الحــــيّ قــــد علمــــوا
كيــــف أخفــــي و الغــــرام لــــه شــــاهدان: الــــدمع والسّــــقمُ

ويصعب عن الباحث تحديد معالم الحب الإلهي في شعر التلمساني بسهولة ويسر لكونه غارقًا في الرمز بعيدًا عن التصريح أو الخطاب المباشر الذي يتوجه بها إلى الذّات الإلهية بصورة مباشرة، ولكن الذي لا شك فيه أن هذه الأشعار تشير إلى قوة حبه للذات الإلهية: يقول:[2]

يــا ســاكنًا حــبّ القلــوب خوافقًــا إن الســكون بخــافق لــم يعهــد
مــا بــال قلــب أنــت فيــه ونــارُه فــي مــاء حُسـنك دائمــا لــم تخمــد
إن شــاهدتْ عطفيــك أغصــان النقــا وسَــهَت فكيــف لســهوها لــم تســجد

[1] ديوانه ص143
[2] ديوانه ص48

ومحجـــــبُ أهـــــدي إلـــــىّ خيالـــــه فكـــــري لعجـــــز النـــــاظر المتســـــهّد
فظفـــــرت بالـــــداني القريـــــب وإن نـــــأى والنّـــــازح النـــــائي وإن لـــــم يبعـــــد

فقلب الشاعر سكنه هذا الحبيب فأصبح خاضعا له خضوعًا كليّا بل وأكثر من هذا أنه يسجد سجود السهو إن هو سها لحظة عن جماله هذا الجمال الذي تحجب محبوبه، والوسيلة الوحيدة لإدراك هذا المحبوب هو خيال الشاعر.
وفي البيت الأخير تكرر ذكر الذات الإلهية مرتين، الأولى (بالداني القريب) بحكم ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ ق/16 وفي الثانية (النَّازح النائي) بحكم أن الله هو المفارق بكماله وجماله وجلاله فهو تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير﴾ الشورى/11
وفي مذهب العفيف في الوحدة يتلاشى القرب والبعد فلا يبقى ثم غير وجه الله.
يقول:[1]

خليلـــيَّ مـــا للقـــب يهفـــو مـــن الأســـى ومـــا لـــدموع العـــين كـــالعين تَنْضَـــحُ
خُلقـــتُ كَمَـــا شَـــاءَ الهـــوَى طـــوع حُكمِـــه فهـــا أنـــا إبنـــي منـــذُ حِـــيْنٍ وأَنْسَـــخُ
خَلَعْـــتُ عِـــذَارِي فـــي هـــواه كـــأنني أَصَـــمُ عـــن العـــذّال فـــي الحُـــب أصـــلُحُ
خَضَـــــعْتُ لمَحبُـــــوب أَذلُّ لعـــــزّهِ فينـــــأى علـــــى ذل ّ لديـــــه وينســـــخُ
خفيـــت عـــن الأبصـــار لـــولا بقيـــة مـــن القلـــب تُبقِـــي الحُـــبّ فيهـــا فيصـــرخُ
خطابـــك رَيحـــانِي وروحـــي وجنتـــي ومـــن دونـــه للـــرّوحِ فـــي الحـــبّ بـــرزخُ

فالأبيات تخرج زفرات نفس الشاعر ، ولهيب الشوق المتأجج في داخله، فقلبه مملوء بالأسى والحزن ودموعه تسيل كالعيون بسبب ما قاساه في سبيل المحبة الإلهية من سقم ونحوه كاد من أجله أن يختفي ،دلالة على الفناء التام في المحبوب رمز الذات الإلهية.

[1] ديوانه،ص214

وفي قوله (خلعت عذارى في هواه) دلالة على تجلي الحق عليه مما اقتضى منه تغيير عاداته وتحدي الخلق وظهور الشطح في أقواله وأفعاله.

والبيت الأخير يشير إلى أن حبه يعني الحياة الدائمة التي هي سر الخلود، ولأنه يعني نعيمهم بنظره إلى وجهه تعالى هي الروح والريحان والنعيم المقيم:

و في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنّة نعيم﴾الواقعة/89.

بل إن الحب عند العفيف هو الذي تغفر به الذنوب وأن يكون شفيعاً للمحب الذي صار عبداً في حبّه وعشقه، فيقول:[1]

أمـــا لـــك رقـــى لاتلـــم عاشـــقاً صـــبا فحســـنك للألبـــاب يـــا منيتـــي ســـبا

وإن كـــان ذنبـــي فـــرط عشـــقي فطـــاعتي هـــواك شـــفيع لـــي إذا مـــتُّ مـــذنبا

مثل هذه الأبيات –وهي كثيرة في ديوان شاعرنا– توضح مكانة الشاعر الإيمانية والروحانية والهدف السامي من وراء سعي الصوفية في حبهم الإلهي الذي أفرطوا فيه حتى عدهم عليهم اللّوام ذنبا .

ويرمز بمحبته للذات الإلهية العلية بـ"علوة" وفي هذه المرّة لا يهمه التصريح بحبه فيقول:[2]

كـــم ذا تمّـــوه بـــالغرام وتســـتر صـــرّحَ ودَعهـــم يعـــذلوا أو يعـــذروا

قـــل عبـــد "علـــوة" لا أزال و بابهـــا لـــي كعَبْـــة خـــذى عليـــه أعفـــر

أنـــا ذالـــك الصـــبّ الـــذي بجمالهـــا أبـــدًا أهـــيم و عنـــه لا أتغيـــر

ويقول أيضا:[3]

لـــك طرفـــي حمـــى و قلبـــي بيـــت فيهمـــا عهـــدك القـــديم خبيـــت

و مـــن السّـــكر مَـــا صَـــحَوتُ وكُـــلاّ كيـــف أصـــحُو ومـــن هـــواكَ انتشـــيت

بســـط العَـــاذلُونَ فيـــكَ ملامـــي و بســـاط القبـــول عـــنهم طويـــت

بـــكَ يـــا كَعبَـــةِ الهَـــوى طَـــافَ قَلبِـــي وبَـــدَا بَـــارقٌ الصَّـــفَا فسَـــعَيت

[1] ديوانه،ص27

[2] ديوانه،ص75

[3] ديوانه ص35

الشاعر في النموذج الأول يصرح بحبّه وغرامه للمحبوب ولا يخشى لومة لائم. وأنه عبد لـ"علوة" وعلوة معشوقة عربية يشير بها التلمساني إلى الذات الإلهية. وباب علوة: كناية عن الحضرة الإلهية التي يرقى إليها صفوة الصوفية، ونراه يكنى بـ"علوة" على العلو الذي يتناسب مع الحضرة القدسية[1].

وفي النموذج الثاني،يقول إن قلبه ليطوف حول هذه الكعبة، وهي الحقيقة العلوية المستقرة في قلب العارف، فتملأه حباً وعشقاً لخالقه، إلى درجة الهيام والهيمان عند الصوفية يعني (دوام الحيرة) [2].

وأراد بكعبة الهوى الحضرة الإلهية من حيث تجليها ، في قلوب العارفين الكاملين، وطالما صار القلب بيتا لله[3] بل الكعبة التي يطاف حولها لحضور الله فيه، فإن ذلك يدل على دوام الحب، بل العشق والهيام.

وإذا كانت قلوب العارفين على هذه الصورة، فإن أرواحهم كذلك تهفو وتتطلع إلى أحبابها، بل يقدمها الأحبة على طواعية فداء لهذا المحبوب، لأنها أقصى ما يملك الصوفي، يقول العفيف:[4]

رُوحِـــــــي لَكُـــــــم إنَّ قَبلـــــــتُمْ والـــــــروح جَهْـــــــد المُحِـــــــبِّ
أَنـــــــتُمْ ذَخِيـــــــرَةُ قَلبِـــــــي يـــــــوم المَعَـــــــادِ وَ حَسْـــــــبِي

ولنسمع العفيف التلمساني وهو يتغنى في هذه المقطوعة الرائعة حقا، وهو يصف غرامه وعشقه . التي يتغنى فيها بغرامه التي تهيج العارفين:[5]

لُـــــذ بـــــالغرام ولـــــذة الأشـــــواق واختـــــر فنـــــاءك فـــــي الجمـــــال البـــــاقي

وَاخْلَـــــع ســـــلوّك فهـــــو ثـــــوب تخلـــــق والـــــبَس جديـــــد مكـــــارم الأخـــــلاق

[1] انظر يوسف زيدان : ديوان عفيف التلمساني ، الجزء الأول.ص
[2] القاشاني:معجم مسطلحات الصوفية ص320.
[3] إبن عربي فصوص الحكم ص72 يقول إبن عربي وكان بيته قلبه، لقوله عليه الصلاة والسلام ، قلب المؤمن بيت الله) وقوله محاكيا عن ربه (لا تسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن). قال إبن تيمية: هذا الحديث من أسرا المتلبت
[4] ديوانه،ص23
[5] ديوانه،ص118

و تـــوقَّ مـــن كـــأس الصّـــدُود بشـــر بـــه مِـــــن مَـــــاءِ دَمعِـــــكَ فَهُـــــوَ نِعـــــمَ الـــــوَاقي

وإذا دَعـــاك إلَـــى الصَّـــبَا نَفـــسُ الصَـــبَا فَأَجِـــــــب رَسُـــــــول نَســـــــيمِهِ الخَفَـــــــاقِ

وإذا سقيت الصَّرفَ مِنْ خَمْر الـهـــــــوى إيَـــــاك تَغفَـــــل عَـــــن جَمَـــــال السّـــــاَقي

والقَ الأَحبَّـــــــــة إن أَرَدْتَ وِصَالَهُـــــم مُتلـــــــــــــــــذِذًا بالـــــــدُّلِّ والإِمْـــــــلاَقِ

أَوَ ليس مِنْ أَحلَى المَطَامِعِ فِيْ الـهَـــــوَى عـــز الحـــبـــيـــــب و ذلـــــة المشتـــــاق

بهذه اللغة العالية المستوى ، والتي تتناسب مع علو الغرض والمشاعر والمحبوب، استطاع عفيف التلمساني أن يصل إلى مصاف الشعراء الكبار في استبطان أنفسهم وأرواحهم واستخراج ما بها من تجربة حب فوق مستوى اللغة العادية.

ذهب الصوفية – والعفيف واحد منهم– إلى أن الغرام بالمحبوب أمر محقق، والسلو عنه ضرب من الخيال، لأن الغرام له سلطان عظيم<< يقتلك فيه النحول والهيمان، والدموع والغليل، والأنين، والسقام، وجميع الآلام التي يوجبها الغرام ثم تجتمع مع ذلك الفراق، وهو الغيبة عن مشاهدة المحبوب>>[1]

فنرى "العفيف" يطلب من نفسه ومن مهجته الذوبان واختيار الفناء في الله وأنه لا يريد من روحه البقاء المادي، لأنه حي باق في فنائه بالله.

إن الغرام قد هذّب نفس المحب، وجعله منقاداً للمحبوب، متلذذا بالعذاب بين يديه، وهذه الروح قد سادت الأبيات فجعلتها متناسقة مترابطة تعبر عن شعور واحد،و هدف واحد وطريق واحد هو الطريق إلى الله، الذي شغلهم حبه عن كلّ ما سواه.

ففنوا في ذاته وتعمقوا في تأمل إسمائه وصفاته، ونفذوا من الماديات إلى جوهر المعنويات ووقفوا بها على المعاني الجليلة في الحب، إنها ليست مجرد معايير غزلية ولكنها معارف و واردات إلهية.ومن يمعن النظر في الأبيات السابقة يتأكد أن العفيف ما كان بالشاعر الغزلي الذي يعبر عن تجربة حب إنسانية، صورتها تباريح الشوق وآلام الفراق، إنما هي تجربة حب روحاني لمحبوب، جمع كلّ آيات الحسن والجمال، والجلال والكمال.

[1] إبن عربي: ترجمان الأشواق ص44

ويعد الصوفيون الفناء في المحبة الإلهية هي إسمى مقامات الوصول، ويعدّون الموت شرطا من شروط المحبة، ويقصدون به معنى رمزيا، فهو موت رغبات النفس ومتطلباتها الحسية من جهة، وموت التعلق بما سوى الله عزّوجل من جهة أخرى، إذ "تفنى نفس المحب عن أوصافها فناءً تستغرق معه في ذات المحبوبة، وينتهي بها هذا الاستغراق إلى أن ينكشف لها من الأسرار ما لم ينكشف من قبل، وذلك لأن نفس المحب بتجردها عن أوصافها وفنائها عن حظوظها من المحبوبة، قد رجعت إلى حالتها الأولى من الصفاء والذي كان لها قبل أن يتصل بالبدن، فاستطاعت أن تشهد في حالة الفناء أنها عين محبوبتها[1]

يقول العفيف:[2]

نحن قوم متنا وذلك شرط في هواها فليبئس الأحياء

يقول ولقد فنينا في حبها وهذا فرض علينا لأننا عرفناها، وأما الأحياء الجاهلون المحجوبون فليموتوا في يأسهم، قال إبن الدباغ:

<<ومن تجرد عن بدنه، واطرحه ناحية وفني عن شعوره بذلك فقد اتصل بالحق لأن بدن الإنسان أقرب إلى العالم المحسوس إليه، فإذا فني عنه فقد فني عن العالم كله، وهذا هو الوصول>>[3]

ويقول أيضا: [4]

نفوس نفيسات إلى القرب حنّت فلما سقاها الحِبُّ بالكأس جنّت

وكانت تمنّت أن تموت صبابة فساق إليها الوصل ما قد تمنت

إلى أن يقول:

وما عاش إلا مغرم مات في الهوى بحبي وهذا في المحبين سنّتي

وفي قصيدة أخرى يقول:[5]

صدق اللواحي في الهوى والعذّل إن التعرض للصبابة يقتلُ

ولقد علمت بأن حبك قاتلي إذ كان يسكن كلّ جفن منصلُ

---

[1] إبن الفارض والحب الإلهي :مصطفى حلمي ص187

[2] ديوانه ص1

[3] مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب :عبد الرحمن بن محمد الأنصاري،ص94

[4] ديوانه،ص33

[5] ديوانه،ص125

نرى الشاعر يقر بصدق اللواحي والعذّل،فوطأة علاقة الحب عظيمة عليه لا يستطيع تحملها،إذ أنها تفنى الذات عن ذاتها حتى لا يبقى للذات وجود إلا بالمحبوب، فالقتل– كما يتضح هنا– هو عودة بالذات لتكون كما كانت قبل أن تكون[1]

و يقول أيضا:[2]

محبـــك يـــا ليلـــى عليـــك حَيـــولُ رأى الطّيـــف يجفـــو والزمـــان بخيـــل

أقـــام الضّـــنا ســـراً ومـــات بحـــبكم ولـــيس عليـــه للرقيـــب ســـبيل

إن غاية التكتم الذي يمكن لذات الشاعر أن تحياه في تجربتها مع المحبوبة ليلى رمز إلى الذات الإلهية، أن تموت بحبها دون أن يستطيع الرقيب الوصول إلى العلاقة وكتمها، فذات الشاعر المحب لم يعدله وجود متعين نتيجة للّصَّنا الذي أعقبه فناء الذات عن صفاتها البشرية، وبفناء الذات بات الرقيب عاجزا عن بلوغ غايته من العلاقة، (وليس عليه للرقيب سبيل) فالهاء: في (عليه) تعود على السر الذي لم يستطع الرقيب بلوغه ومعرفته، بالإضافة إلى أن الحرص على كتمان العلاقة يتحقق مع فناء ذات المحب وتلاشيها.[3]

من هنا نرى أن فناء الشاعر قد انتهى به إلى حالة نفسية استطاع فيها أن يتعرف ما كانت عليه النفس من التجرد عن الصفات الخلقية المذمومة والشوائب الحسية قبل أن يفسد عليها الجسد اتصالها بالبدن هذا التجرد

و كما يجعل العفيف التلمساني حياته وسعادته في فنائه في حبه، ومعتمدا على الفلسفة الصوفية في وحدة الوجود والإتحاد والحلول، وهي:

"أن يتحد المخلوق في ذات الخالق، فليس هناك محب ومحبوب، وعاشق ومعشوق بل المحب والمحبوب واحد، يختلفان في المظاهر والأحوال، ويتحدان في الحقيقة، وكل شيء في العالم مظهر فان متغير متقلب، وله مخبر دائم باقٍ لا يتغير، ونفس الإنسان كذلك،نفس ناقصة فانية ظاهرة،و نفس كامنة باقية باطنة، والنفس الأولى تشق الطريق لتحقق نفسها الثانية، فتتحد بالحقيقة وتتستر بها وتفنى فيها، وسمّى الصوفي هذا المسلك طريقًا أو "طريقة" وسمى نفسه "سالكا" وسمى المسافات التي يقطعها فيقف عندها للاستجمام "مقامات" وسمى

[1] ـ يقول الجنيد عن الفناء: "هو أن يرجع العبد إل أوله فيكون كما كان قبل أن يكون" **انظر السراج الطوسي، اللمع**، ص49.

[2] ديوانه ص131

[3] العذل الديني ص56

الغرض الذي يقصده من سلوكه هو اتحاد نفسه بالحقيقة، وبعبارة أخرى اتحاد ذاته بالله "الفناء في الحق"[1]

يقول التلمساني:[2]

شـــهدت نفســـك فينـــا وهـــي واحـــدة كثيـــرة ذات أوصـــاف وإســـماء

ونحـــن فيـــك شـــهدنا بعـــد كثرتنـــا عينًـــا بهـــا اتّحـــد المرئـــي بـــالرّائي

فالحقيقة الإلهية كما يراها الشاعر متحدة بمخلوقاتها متكثرة بصفاتها وإسمائها وحين تشهد المخلوقات المتكثرة الخالق بعين البصيرة يتحد الرائي بالمرئي لأن كل شيء عدم لوجود الحق.[3]

وفي حديثه عن الوحدة المطلقة يقول:[4]

أوجـــه أســـراري إلـــى كـــل وجهـــة فأشـــهدها عـــن نـــور وجهـــك لا تخلـــو

وأنظـــر هـــل شـــيء ســـواك فـــلا أرى ســـوى واحـــد فـــي بعضـــه يثبـــت الكـــلُّ

تعشّـــقته مـــن قبـــل أن يخلـــق الهـــوى فألفيتـــه قـــدما تعشّـــقني قبـــل

يقول أوجه رؤيتي إلى أي جهة،فأرى نور الله متجليا فيها،وإذا نظرت إلى الوجود، فهل يوجد غير الله؟ ويجيب نافيا: إنه لا يرى إلا الواحد، وتتحول الكثرة إليه.وفي البيت الأخير يقول: لقد أحب هذا الواحد(الله) قبل أن يخلق الحب، والخلق، ولكنه وجد أن الله قد أحبه من قبل، فحب الله للإنسان سابق ومقدم من الأزل.

ويقول أيضا:[5]

وحَّـــدتُ معنـــى الحُســـن فيـــه ولا أرى تنويـــه فـــالقول أشـــهده معـــي

و لكن توحيد الجمال وتقديسه، وإن كان فطرة في الإنسان، فهو على درجات الأولى منه وهبها الله لعباده المحبين الواصلين، وفي هذا يقول:[6]

أ فـــي ولهـــي بإســـم المليحـــة تعتـــب وتعـــرض إن وحّـــدتُها ثـــم تغضـــب

ولـــو فـــزتَ مـــن ذاك الجمـــال بنظـــرة لأصـــبح منـــك العقـــل يســـبى و يســـلب

[1] أحمد أمين،مجالس الرسالة ص5
[2] ديوانه ص2
[3] إبن الفارض و الحب الإلهي ص
[4] ديوانه،ص123
[5] ديوانه ص101
[6] ديوانه ص7

وهبتـــك ســـلواني وصـــبري كليهمـــا وأمـــا غرامـــي فهـــو مـــا لـــيس يوهـــب

فالبيت الأول يشير إلى فقهاء الظاهر الذين يلومون ويعتبون على طريقة الصوفية في التوحيد، والبيت الثاني يشير إلى تقديس الجمال المطلق والفناء فيه والبيت الثالث والأخير يشير إلى المحبة التي هي هبة إلهية لا تكتسب، مصداقاً لقوله تعالى ﴿سيأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ الآية.

ويملك عليه الحب الإلهي حياته، ويستولي على مشاعره ووجدانه، حتى يستغرق في النور الإلهي، ويسقى بالجمال الرباني، فيقول:[1]

ألـم تـر وجـه الصـبح أوضـح واضـح بـــدا فهـــو للأنـــوار أفضـــح فاضـــح

و لا عـــائق مـــن دونـــه غيـــر ذاتـــه ومـــا دونـــه مـــن مـــانع غيـــر مـــانح

فالجمال المطلق قد أشرق على الوجود إشراقا كاملا، ولا يعوق تجلّي هذا الجمال إلا ذات الإلهية، لأن النور الذي لا مثيل له، يشرق على الدوام.

وعفيف التلمساني يرى أن الإيمان الحقيقي بالذات، لا يأتي إلا عن طريق تجلي هذه الذات في الكون بمظاهرها المختلفة.[2]

و مـــا كنـــت أدري فتنـــة العشـــق قبلهـــا إلـــى أن رأت عينـــي جمالـــك يعبـــد

و لو لم يكن معناك في الكون مطلقـــــا يـــدل عليـــه منـــك حســـنٌ مقيـــد

لمـــا شـــهدتْ عينـــي جمالـــك جهـــرة ومن لم تشاهد عينه كيـــــف يشهـــد

فكل حسن في الكون إنما هو معارٌ من الجمال المطلق الذي ليس له حدود.وهذا يعني أن معنى الألوهية في الكون مطلق يدل عليها الجمال المقيد، وهذا هو السر في مشاهدة الإنسان لهذا الجمال جهارا، ومن ثم قال (ومن لم تشاهد عينه كيف يشهد) أي فمن لم يشاهد هذا الجمال كيف يستطيع أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله .

<<فالتلمساني يشترط في البيت الثالث لصحة الشهادة لا إله إلا الله، شهود التجلي الإلهي في الكون، إذ كيف تصح الشهادة بلا شهود>>[3]

[1] ديوانه ص39

[2] ديوانه ص43

[3] ديوان عفيف الدين التلمساني،ج1 ص197

إن عشق الشاعر الصوفي للذات الإلهية جعله دائم التطلع لرؤية هذه الذات، ولذلك عشقوا كل ما يتجلى فيها، وبالطبع إنها لا تتجلى إلا في كلّ جميل،وقد اتخذ <<الصوفية من الجمال الحسي درجا يرقون به إلى معرفة الجمال المطلق>>[1]

فالله إذن<<هو الجمال الأزلي المطلق المعشوق على الحقيقة في كل جميل وقد تجلى في جميع صور الجمال لأن طبيعته الأزلية قد اقتضت ذلك>>[2]

<<و الغاية من حب الصوفية هو مطالعة وجه الكريم والاستمتاع بجماله الأزلي، وهو في لغة الصوفية الاتحاد بالله عن طريق الحب>>.[3]

والجمال كما يقول الكاشاني في مصطلحاته << هو تجليه بوجهه لذاته فلجماله المطلق جمال هو قهاريته لكل عند تجليه بوجهه، فلم يبق أحد حتى يراه، وهو علو الجمال، وله دنو يدنو به منا وهو ظهوره من الكل كما قال الشيباني (القوصي)

جمالك في كل الحقائق سافر وليس له إلا جلالك ساتر

ولهذا الجمال جلال هو احتجابه بتعينات الأكوان، فلكل جمال جلال ووراء كل جلال جمال>>[4].

ويرى محمد غنيمي هلال أن الجمال عند الصوفية قسمان:

<<حقيقي و صورى، فالجمال الحقيقى صفة أزليه لله تعالى وقد شاهده الله في ذاته مشاهدة علمية، فأراد أن يراه في صنعه مشاهدة عينية، فخلق العالم كمرآه يشاهد فيها جماله عيانا>>[5] وهذا هو العالم الصورى عند الصوفية

ويربط التلمساني بين الكمال والجمال والجلال، يقول نثرا <<قلت هو تعالى يخبر عن نفسه المقدسة بتجليه إلى خواصه وخواص خواصه، وفهمهم عنه، إنما هو شهود جماله وجلاله وكماله>>[6]

ويعبر عن هذا شعرا في أبيات تبرز الجمال الإلهي وكيف تمت مشاهدته بلا رقيب أو حجاب، يقول:[7]

---

[1] عبد الحكيم حسان : **التصوف في الشعر العربي**،ص

[2] **انظر** التصوف الإسلامي و تاريخه،ص

[3] المرجع نفسه

[4] - **الكاشاني**: اصلاحات الصوفية، ص .

[5] ـ محمد غنيمي هلال:

[6] **التلمساني شرح** : **مواقف النفري** ، ص309

[7] ديوانه،ص15

ماصـــادحات الحمـــام فـــي القضـــب ولا ارتفـــــاع المـــــدام بالحبـــــب
إلا لمعنـــــى إذا ظفـــــرت بـــــه ألزمـــك الجـــد صـــورة اللّعـــب
مـــن أجـــل ذا فـــي الجمـــال مـــا نقلـــت قومـــا عـــن القـــبض بســـطة الطّـــرب
قـــد شـــاهدوا مطلـــق الجمـــال بـــلا رقيـــــب غيريـــــة ولا حجـــــب

فإذا كان الجلال هو << احتجاب الحق عنّا بعزته أن نعرفه بحقيقته وهو يته كما يعرف هو ذاته>> فإن الجمال هو << تجليه بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قهاريته للكل عند تجليه بوجهه>>[1]

فلكل جمال جلال ولكلّ جلال جمال فالارتباط بين الجمال والجلال هو ارتباط على مستوى التجربة الصوفية التي رأت أن الجلال باطن محتجب لا يعرفه إلا هو، والجمال الظاهر متجل للعيان من خلال الموجودات وتعينات الأكوان ففي الجمال الإلهي قبض واستتار على المستوى الظاهر لجلال جماله، وفي الجمال الإلهي بسط وكشف على المستوى الباطن لجمال جلاله ، فمن حيث مطلق الجمال لا يوجد رقيب غيرية ولا يكون هناك حجاب يفصل بين الشاهد والمشهود[2] لذا يصف التلمساني الرقيب ب<< رقيب غيرية>> والغيرية عند الصوفية[3] هي كل ما سوى الله وفي حالة مشاهدة مطلق الجمال تنتفي الغيرية الغيرية ولا يظل غيره شاهدا ومشهداً، وهذا يعني ليس هناك إلا الحقيقة المطلقة التي تنتفي مع وجودها الغيرية والحجب وهذا تأكيد لمذهبه في الوحدة المطلقة.

ولأن العفيف التلمساني وأمثاله من الصوفية يدركون حجم الانتقادات التي يمكن أن توجه إليهم بسبب استخدامهم ألفاظ صريحة تارة ومن خلال رموز صوفية تارة أخرى، ينزه فيها هذا الجمال عن الشبيه أوالنظير، يقول:[4]

يـــا شـــاغلي بجمالـــه الممنـــوع عـــن رفـــع طيـــب حديثـــه المرفـــوع
قـــالوا: أتبكـــي مـــن بقلبـــك داره جهـــل العـــواذل داره بجميعـــي
إن لا منـــي فيـــك الجهـــول علـــى البكـــا إذ كـــان وصـــلك لـــيس بـــالممنوع

[1] الكاشاني معجم مصطلحات الصوفية ص66
[2] العذل الديني ص
[3]
[4] ديوانه ص102

فلقـــــد أرى مـــــالا يـــــراه وإن لـــــي فـــرقًـــا وراء توحـيـــــده المجمـــــوع

تبدأ الأبيات بنداء المحبوب (الحقيقة) التي تتصف بالجمال الممنوع الذي ينم عن الجلال والعزة، وقد ارتبط الجمال بالجلال والجلال بالجمال ارتباطا وثيقا في التجربة الشعرية الصوفية[1]

والمحبوب التي تتصف بالجمال الممنوع هي محبوبة منذ البداية تفارق الجنس وتتميز عنه بأنها محبوبة شغلت (الشاعر) بجمالها الممنوع هذا الجمال الذي أحاط به الجلال حتى غدا ممنوعا مصروفا، فاشتغل بجمال المحبوبة الممنوع عن رفع الحديث الذي هو في الأصل مرفوع، ورفع الحديث هو تبت تسلسله وعنعنته حتى الوصول إلى قائله الأول، وكذلك استخدم في مصطلح الحديث: حديث مرفوع.

وإذا كان جمال المحبوبة ممنوعا فإن وصالها غير ممنوع.وربما كشفت دلاله البيت الرابع هوية الجهول و عينته، فهو غالبا ما يكون أحد أولئك المتمسكين بظاهر الشريعة، الذين يرون التوحيد في شق من الوجود الظاهر ولا يستطيعون معرفته وإدراكه في الشق الآخر الباطن.....أما لوم الجهول فناتج عن اختلاف في زاوية الرؤية وقصور في المعرفة، فهو ناتج عن اعتقاد مخالف لاعتقادهم [2] . ويقول أيضا:[3]

هــذا الجمــال الــذي قــد لا منــى فيــه مــن لــيس يــدرك معنــى مــن معانيــه

إذا تجلـــى رأيـــت العـــاذلين علـــى عشـــقي لـــه يعـــذروني كلّهـــم فيـــه

ويقول أيضا:[4]

إليــك عنــي فــأني اليــوم فــي شــغل بنـــار وجـــد تـــذيب القلـــب بالشَّـــعَل

يــا فــارغ القلــب أيــن اللــوم مــن أذن بالحـــب ســـدت وقلـــب بـــالغرام ملـــى

ظلمت في عذل من لا يستفيق جوى هيهـــات أيـــن أخـــو وجـــد مـــن العـــذل

لــو ذقــتَ مــا ذقــتَ كــان العــذل معــذرة شـــتان بـــين شـــج فـــي حـــبهم وخلـــى

أجل لحاظك في حسن الذى كلفـــــــــت روحـــي بـــه فهـــو فيـــه عاجـــل الأمـــل

[1] **انظر** ص من هذا البحث
[2] العذل الديني ص56
[3] ديوانه ص189
[4] ديوانه ص137

و شاعرنا في هذا المقام غالباً ما يعرض لذكر العواذل، وهم تلك الطائفة التي هاجمت المتصوفة وانتقدتهم،ويلتمس منهم العذر فيما يبدو من شدّة وجد وعظيم حب (والخلي ليس كالشجي)

ولابد من الإشارة هنا إلى أن للصوفية معانٍ للألفاظ ليست كتلك التي يعرفها أهل اللغة وعامة الناس، فقد استعمل شعراء الصوفية ألفاظ شعراء الغزل من ليلى، والخمر، والوصل، والعناق، والهجر، و العذال، واتخذوها رموزا لأحوالهم ومقاماتهم[1]، ولعل هذا ما أدى بعلي صافي حسين إلى القول بأن الحب الإلهي في الشعر العربي ليس هو في حقيقته وواقع أمره سوى تطور للحب البشري، الذي نعت المرأة والحديث عنها من حيث صفاتها الخِلْقية وخصالها الخُلقية من جهة، وفي ذكر ما قد يكون بينها وبين عاشقها من وصل وهجر، أو بعد وقرب، أو نيل وحرمان من جهة أخرى[2].وذلك لأن الشعراء لم يجدوا لغة تسعفهم أو تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم نحو حب الذات العلية سوى اللغة التي يخاطب بها المحبوب محبوبته، فاستعملوها على طريقة الرمز والإيحاء وتراسل الحواس.

ومن هذه الناحية نرى العفيف التلمساني في بعض أبياته الشعرية يلتبس علينا هل هو يتغزل بالذات الإلهية أم أنه يتغزل بذات إنسانية، و مثال ذلك ما وجدناه يمزج بين الحب الإلهي والحب البشري.

يقول التلمساني:[3]

كأن عـــــــذاري من أحـــب بخـــده رضـــاه، وفيـــــــه بعض آثار صـدّه
رشـــيق التثنـــي راشـــق الجفـــن فاتـــك جيوش الهوى من تحت راية قصـــــــده
يكلـــف ردفيـــه مـــن الحمـــل مثلمـــا يكلـــف مـــن ثقـــل الهـــوى قلـــب عبـــده
يمـــوج غـــدير تحـــت غصـــن قوامـــه وثعبـــان ذاك الشـــعر ظـــام لـــورده

وهناك أبيات مماثلة عند إبن الفارض في قوله:[4]

أهـــواه مهفهفـــا ثقيـــل الـــردف كالبـــدر يجـــلُّ حســـنه عـــن وصـــف
مـــا أحســـن وَاوَ صـــدغيه حـــين بـــدت يـــا ربّ عســـى تكـــون وَاوَ العطـــف

[1] انظر
[2] الأدب الصوفي في القرن السابع الهجري،ص225
[3] ديوانه، ص66
[4] ديوان إبن الفارض،ص

وأيضا هناك أبيات مشابهة عند إبن عربي، حيث يقول:[1]

ويـــــا طالبـــــا طيبـــــة زائـــــرًا ويـــــا ســـــالكين بهـــــذا الطريـــــق
أفيقـــــوا علينـــــا فإنـــــا رُزِئنـــــا بُعَيـــــد السُّـــــحير قُبَيـــــل الشُّـــــروق
ببيضـــــــاء غيـــــــداء بهتانـــــــة تَضَـــــوَّعُ نشـــــرًا كمســـــك فتيـــــق
تمايـــــل ســـــكرى كمثـــــل الغصـــــون تُنتهـــــا الريـــــاح كمثـــــل الشـــــقيق
بـــــردف مَهُـــــول كـــــدعص النَّقـــــا ترجـــــرج مثـــــل ســـــنام الفنيـــــق

أما أبيات إبن الفارض فيحاول عبد الغني النابلسي كما يقول محمد مصطفى حلمى أن يتأوّل البيتين قائلاً: إن "مهفهفا" تشير إلى صورة التجلي الإلهي من حيث الإسماء الجمالية في حقيقة الروح الأعظم و يفسر "ثقيل الردف" بأنها تشير إلى جميع العوالم المكتوبة بالقلم في اللوح المحفوظ الذي هو نفس العلم بالنور المحمدي المخلوق فيه و منه كل شيء[2] ويفسر "البدر" بأنه القمر التمام بظهوره في ظلمة الأكوان[3]

وأما إبن عربي فيشرح لنا هذه الأبيات خاصة البيت الخامس إذ نجده يقول: "يشير إلى ما أردفه من النّعم المعنوية وغير المعنوية على عباده، وقوله(مهول)فمن فكر في ذلك عظم عليه وهاله ما أردفه سبحانه من جسيم منّته التي لا طاقة للعبد على القيام بشكرها[4]
وإذا نحن أحسنّا الظن بشعر التلمساني وغيره من شعراء الصوفية (إبن عربي وإبن الفارض) فلابد أن نتأول شعرهم تأويلاً جميلاً، وربما نفهم هذا التأويل الرمزي للأبيات السابقة إذا عدنا إلى مقدمة كتاب "ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق" لإبن عربي، الذي يقول في مقدمته ما نصه:

"فكل إسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكني، وكل دار أندبها فدارها أعني، ولم أزل في هذا الجزء على الإيماء إلى الواردات الإلهية، والتنزلات الروحانية والمناسبات العلوية، جَرْيًا على طريقتنا المثلى، ... والله يعصم قارئ هذا الديوان من سبق خاطره إلى ما لا يليق بالنفوس

[1] ديوان إبن عربي
[2]
[3] انظر محمد مصطفيى حلمي : إبن الفارض والحب الإلهي ص154 ، وشرح ديوان إبن الفارض للنابلسي 12ص153
[4] ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق لإبن عربي،ص99

الأبية، والهمم العلية، المتعلقة بالأمور السماوية،... وجعلت العبارة بلسان الغزل والتشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها..."[1]

فإبن عربي هنا قد نبّه على الطريقة التي اتبعها في ديوانه، وأظهرنا على الدوافع التي من أجلها آثر أسلوب الغزل والتشبيب وهو بهذا قد أزال كثيرا من الشكوك والأوهام التي يمكن أن تنشأ حول شعره.

وإبن الفارض كما يقول هو نفسه في شعره:

وعنى بالتلويح يفهم ذائق غنيٌّ عن التصريح للمتعنت

وإذا كان ذلك كذلك، فقد تبيّن أن شعر إبن الفارض وإبن عربي وأيضا شاعرنا عفيف الدين التلمساني، والذي يتغنى فيه بالحب ويصف الخمر، لا يصح أ ن يؤخذ على ظاهر ألفاظه، وإنما يجب أن يراعي فيه عامل التلويح والإشارة، وأن يفهم على أنه صادر عن شاعر صاحب ذوق وحال.[2]

وهكذا صور عفيف الدين التلمساني كشاعر الغزل الصوفي في حبه الإلهي شدة الوجد وحرارة العاطفة محاولا كتمان ما تنطوي عليه ضلوعه من نيران الجوى غير أن دموعه أذاعت سره وكشفت أمره، وقد اعتبر الفناء في المحبة الإلهية إسمى مقامات الوصول.واعتمد في كلّ ذلك على التعبير الرمزي للتلويح به إلى الذات الإلهية متأثرًا في ذلك بأسلوب ولغة الشعراء الغزليين.

[1] -شرح ترجمان الأشواق لإبن عربي ، ص4-5.
[2] إبن الفارض و الحب الإلهي ص153

ثانيا: الخمر الصوفي.

تعد إهابة عفيف الدين التلمساني بالرمز الخمري[1] في ديوانه الشعري من أجلى الخصائص الفنية الممتزجة بنزعة الصوفية.

والشعر الذي يصف الخمر ويتغنى بها قديم يرجع إلى العصر الجاهلي، إلا أنه لم يستكمل أسلوبه إلا في غضون العصر العباسي حيث كان ذلك نتيجة الرخاء الذي أصابت الدولة الإسلامية فانتشرت مجالس اللهو والشراب وكثر المغنون ، واتسعت بطانة الحكام والأمراء لتضم الشعراء والكتاب و الظرفاء وكان من الطبيعي أن يزدهر شاعر كأبي نواس في هذا المناخ الجديد ليحمل من بعد لواء الشعراء الوصافين للخمر.

وقد ارتبط هذا اللون من الشعر بوصف الكروم والدنان والكؤوس والندمان والمغنيات والجواري، كما ارتبط بوصف الآثار الحسية للسكر كتخاذل الجسم وتهالك الأعضاء وتغطية العقل، وما يصحب ذلك من هلوسة وأخيلة فاسدة.

والملاحظ أن شعر الخمر قد أخذ على يد الصوفية كما أخذ من قبل شعر الغزل أسلوبا رمزيا حافلا بالثراء ، يلوحون به على طريقتهم إلى مجموعة ثابتة من المعاني الذوقية، وقد أعطى الصوفية هذا المعجم الخمري دلالات جديدة خرجت بالخمر إلى دائرة الرمز الصوفي[2] والصوفية يستخدمون نفس الألفاظ التي نجدها في شعر الخمر الحسية كالندمان والحواني والدنان إلا أنهم يشيرون بهذه الألفاظ إلى معاني الحب الإلهي والفناء والاتحاد.

وإذا كان لنا أن نتحدث عن الخمر الصوفية الرمز عند عفيف الدين التلمساني لا بد من الإشارة إلى ما هنالك من علاقة بين الخمر الحسية والخمر الصوفية، فكلاهما يترتب عليه سكر إلا أن السكر في الحالة الأولى غيبة للعقل والتصرفات، أما في الحالة الثانية فإنه لا يتغير عند ورودها الطبع والحواس .

ويميز القشيري[3] بين حالة السكر وحالة الغيبة ويجعل الأولى أعلى من الثانية كما يربط بين السكر وبين مطالعة الجمال، ويميز بين السكر والغيبة من حيث الترقي في مدارج السلوك، فالغيبة قد تكون للعباد بما يغلب على قلوبهم من حب الرغبة والرهبة

---

[1] انظر عطاف جودة نصر الرمز الشعري عند الصوفية ص93

[2] المرجع نفسه

[3] الرسالة القشيرية،ج1 ص220

ومقتضيات الخوف والرجاء، والسكر لا يكون إلا لأصحاب المواجد، فإذا كوشف العبد بنعت الجمال حصل السكر وهام القلب.

والخمر الصوفية من الموضوعات البارزة في الغزل الصوفي في ديوان العفيف التلمساني، إذ تحدث عن الخمر والسكر والشرب: وهي في مفهومها الصوفي خمر المجاذيب التي تسكر الواجد وتفقده وعيه حينما يزداد قربا من الله تعالى، وقد استخدم العفيف هذا الرمز الدنيوي تعبيرا عما يشعر به من لذّة ونشوة في الحب الإلهي، وهذه الخمر لا تورث سكرا وإنما تورث صحوا، بما تفتحه من أبواب الحقائق التي تتجلى لقلب المحب[1]

وللسكر في اصطلاح الصوفية معنيان : الأول نشوة المحبة وغلبة الوجد والفناء عما سوى الله، بفعل الجذب الإشراقي، والمعنى الثاني: نشوة الأرواح بالتوحيد الشهودي في عالم الذر[2]

والذوق والشرب من ثمرات التجلي، وأول ذلك الذوق ثم الشرب ثم الري فصاحب الذوق متساكر وصاحب الشرب سكران وصاحب الري صاحٍ، ومن قوى حبه دام شربه[3]، ويعبر العفيف عن هذا المعنى فيقول:[4]

مـــدام يـــديم الصّـــحوَ إدمـــانُ شـــربها وإن أسكرت صرف العُقار عُقارهـــــــــا

وعنـــدي بهـــا ســـكر وصـــحو كلاهمـــا حبانيـــــه خمـــــار حـــــواه خمارهـــا

ويشير أيضا إلى صحوه بخمر الحب الإلهي:[5]

وأشـــــرب الـــــرّاح حـــــين أشـــــربها صـــــرفا و أصـــحو بهـــا فمـــا الســـبب

ويشير أيضا إلى دوام صحوه:[6]

عجبـــت لكـــأس قـــد صـــحوت بشـــربها بهـــــا أبـــــدًا ســـــكري علـــــيّ يعربـــــد

---

[1] **فن الغزل** ص224

[2] **قال تعالى**(وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) **الأعراف**/ 172

[3] الرسالة القشيرية ج1 ص222

[4] ديوانه ص78

[5] ديوانه ص6

[6] ديوانه ص44

وقد نبه عبد الغني النابلسي في شرحه لخمرية إبن الفارض وهي قصيدته الميمية والتي مطلعها:

شـــربنا علـــى ذكـــر الحبيـــب مدامـــة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكـرم

إلى أن هذه القصيدة /الخمرية/ مبنية على اصطلاح الصوفية، فإنهم يذكرون في عباراتهم الخمرة بإسمائها وأوصافها، ويريدون بها ما أدار الله على ألبابهم من المعرفة أو من الشوق، والمحبة والحبيب في عباراته عبارة عن حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد يريد به ذات الخالق القديم، لأنه تعالى أحب أن يُعرف، فخلق الخلق منه ناشئ على المحبة، والمدامة المعرفة الإلهية.

ويلوح الصوفية بالمدامة إلى المحبة الإلهية، وهي عندهم علة الوجود وسره الأول، ومبدأ الخلق حيث كانت الذات الإلهية كنزا مخفيا فلما أحب الله أن يعرف خلق الخلق فبه عرفوه.

والمحبة الإلهية بهذا المعنى الصوفي هي قوام العالم وهي محبة أزلية قديمة منزهة عن العلل، مجردة عن حدود الزمان والمكان، وهي التي بواسطتها ظهرت الأشياء وتجلت الحقائق وأشرقت الكائنات، وهي المعتقة في أعطاف الأزل شربتها الأرواح المجردة، فانتشت وطربت وسكرت قبل أن يخلق العالم.

وفي هذه القصيدة الخمرية أهاب إبن الفارض بالأسلوب المكتمل التكوين الذي يصف الخمر الحسية ويتغنى بها.كالمدامة والكأس والشذا والألحان والدنان[1]، مما جعل بعض المستشرقين [2] يتوهمون أنه إنما كان يصف الخمر الحسية المعتقة بعد أن أضفى عليها بعض الصفات الرمزية.

والصوفية في نظر هؤلاء الدارسين قوم عاكفون عن اللذائذ يعاقرونها في الخفاء.

و قد ذكر عبد الكريم اليافي أن التلمساني<<اختص بوصف الخمر الصوفية>>[3]

ويلاحظ الباحث في ديوان عفيف الدين التلمساني ، موضوع هذه الدراسة ، أن هناك تداخلا شديدا بين الحب الإلهي والخمر الصوفية وبين الخمر والعقيدة الصوفية،إلى درجة يصعب

---

[1] **انظر** الرمز الشعري عند الصوفية،ص و أيضا إبن الفارض و الحب الإلهي ص2

[2] وعلى رأسهم المستشرق الفرنسي: كليمان هيوار الذي كان يرى أن خمر بات إبن الفاض ذات دلالات صادقة على حبه للخمر الصوفية.

[3] دراسات فنية في الأدب العربي،ص 429

الفصل بينهما ، ولكن طبيعة البحث تقتضي أن نتبين الملامح الرئيسية لخمريات الشاعر الصوفي كوصف الخمر والخمار والحانة والساقي والنديم والكأس وأحوال الشارب والسكر والخلاعة،إضافة إلى علاقة الخمر بالتصوف.

وحسبنا الآن أن نقف عند القصيدة الأولى في هذا القسم من الدراسة

يقول عفيف الدين التلمساني:[1]

هذي القُمارى تغنت فاجل يا قمـــــــــري شمسـا تكـاد سـنا تـأتي علـى بصـري
ينـــال منهـــا جنـــان الخلـــد شـــاربها ونـــــار لألائهـــا ترميـــه بالشـــرر
فـــإن خشـــيت عيـــون الحاســـدين بهـــا ففـــي أشـــعتها إن شـــئت فاســـتتر
لا يســـكن الهـــم فـــي ســـاحات حانتهـــا ولـــيس يرقـــى إليهـــا همـــة الغيـــر
زادت علـــى قـــدم الأيـــام مـــدتها فالدهرأقصـــر منهـــا فـــي مـــدى العمـــر
وأنـــت مـــع حـــدثان الوجـــد تطلبهـــا بكـــرا تـــزورك فـــي الآصـــال والبكـــر
لـــو لـــم يكـــن عـــالم الأرواح عالمهـــا لـــم تحـــي مـــن بعـــد مـــوت عـــالم الصـــور
فمـــن يبـــع رســـمه فـــي حـــال ســـكرتها بـــالعين منهـــا يفـــز بـــالعين والأثـــر
فعـــاط قهوتهـــا أبنـــاء دســـكرة ما دنسوا صفو طيب العيش بالكـــــــدر
مـــن كـــل أبلـــج لـــو لـــم تـــدن همتـــه تواضـــعا كـــان إحـــدى الأنجـــم الزهـــر
أقـــام بـــين نـــداماه ومجلســـه فـــوق الكواكـــب لـــم يبـــرح علـــى ســـفر

أوردت هذه القصيدة كاملة لأنها مقصورة على ذات الغرض، ولا يخلوا بيت من أبياتها من ذكر للخمر ومعانيها الخاصة بها.

استهل القصيدة بغناء القمارى أو الحمامة ورمز بها إلى الروح ولهذا فالشاعر يطلب من قمره الساقي أن يقدم له الخمرة الخالصة التي وصفها بالشمس، وهي ترمز للنور الإلهي، كما يعبرون بها عن الحق سبحانه وتعالى، وهذه الخمر التي تحمل شاربها إلى جنان الخلد لكونها خمرة صوفية، ترمي شاربها بالشرر، أي بتجلياتها، ولا ينسى المتصوفة هنا الإشارة إلى الحاسدين الذين يخالفونهم فيما يذهبون إليه، ويرى أن أشعة شرابه خير حصن

[1] ديوانه ص79

تحميه من كيد الأعداء. ويستمر في وصفها، فيتحدث عن <<ساحات حانتها>> وقصد بها كثرة التجليات والظهورات، وهي في الحقيقة واحدة، أما الآخرون الذين لا يذهبون مذهبه فلا ترقي همتهم إليها لأنهم محجوبون .

ويؤكد الشاعر في البيت الخامس أن خمرته قديمة أقدم من الدهر نفسه، وقد ذكر التلمساني هذا المعنى في معظم خمرياته، ولذلك فهو يطلبها منذ حدوث الوجود،بكرا خالصة عذراء[1]، وهذه الحقيقة المطلقة (الذات الإلهية) هي حقيقة مفارقة متعالية ولهذا قال: "عالم الأرواح عالمها": ليؤكد أنها من عالم الأرواح واستدل على ذلك بالإشارة إلى عالم الصور الذي يبرز بعد الموت .

ويختم التلمساني قصيدته ليقول بعد ذلك "فمن يبع" رسمه "أي أن الراحة الكبرى والفوز العظيم مخصصان لكل من باع رسمه في حانتها. ويطلب من صاحبها الخمار أن يقصر هذه الخمرة على الفئة المختارة من جماعته المتصوفة التي رضيت في حياتها بحياة الفقر والتقشف، وهم بذلك أهل لهذه المعرفة وهذا اليقين.

وكاد كل واحد منهم أن يكون نجما تسمو نفسه، لكنه تواضع وابتعد عن الكبرياء ، وهو وإن أقام بين أصحابه العارفين، فإن همته المتعالية هي فوق الكواكب والنجوم وهو في سفر دائم الوصول إلى المطلق والفوز بالحقيقة .

والشاعر في مكان آخر من الديوان، يدعو إلى الراح، وهي الجوهر الصرف القديم، حين تدعوه المثالث الوترية، ذلك لأن جوهر الراح بواعث الأرواح.

يقول العفيف التلمساني:[2]

إلى الراح هبوا حين تدعو المثالث ... فما الراح للأرواح إلا بواعث

هي الجوهر الصّرف القديم فإن بدا ... بها حبب نيطت به فهو حادث

تمززتها صرفا فلما تصرفت ... تحكم سكر بالترائب عابث

وفاح شذا أنفاسها فتضررت ... نفوس عليها الجهلُ عاث وعائث

حَلفت لهم ما كأسها غير ذاتها ... فقالوا اتئد فيها فإنك حانث

وما غير أضواء الأشعة أوهمت ... فقالوا لها في الحسن ثان وثالث

---

[1] **اظر الرمز الشعري** عند الصوفية ص374، حيث يقول: عاطف جودة نصر وصف الخمر الإلهية بالبكارة يوازي عذرية الحكمة الخالقة التي كان بها سيدنا عيسى عليه السلام .

[2] ديوانه ص36

أقـــم ريثمـــا تفنيـــك عنهـــا بوصـــفها وتُـــذهب عمـــا منـــك فيهـــا تباحـــث
فـــإن شـــاهدت منـــك العيـــون عيونهـــا ظفـــــرت وإلا فـــــالعيون أخابـــــثُ
فلـــو لـــم تبـــدل آيـــة منـــك آيـــة بهـــا قيـــل عنهـــا اذهـــب فإنـــك ماكـــث
تتكـــر فـــي ســـام وحـــام حـــديثها وعـــز فلـــم يظفـــر بمعنـــاه يافـــث
ومـــا لبثـــت فـــي الـــدهر يومـــا وإنمـــا هـــو الـــدهر فيهـــا إن تأملـــت لابـــث

ولقد أوردت هذه القصيدة كاملة لأنها تكاد تكون المدخل إلى الوقوف على سر الرمز الصوفي بالخمرة إلى الحقيقة الأزلية، وهو لا يتمصصها إلا صرفا كغيره.

ولعل ما يلفت النظر –بداية– هو الإشارة إلى "المثالث"في معرض ذكر الراح، والمقصود ذكر الموسيقى، وهذه بدورها تستدعي الغناء والسماع، وهذا من الأمور الأساسية عند المتصوفة.

ولما كان المتصوفة من أهل المواجيد والأذواق الرفيعة والحس المرهف، قد تأثروا بالسماع،فإن الإسكار والإطراب والوجد وغيرها من الحالات النفسية التي تستولي على الشعور عند سماع لحن أو نغم أو أداة الموسيقى، من شأنها أن تؤثر في النفس وتسمو بها إلى عالم أرقى من العالم الأرضي.

يفتتح الشاعر القصيدة بدعوة من يذهبون مذهبه إلى أن يسارعوا إلى طلب المعرفة، الحقيقة الخالصة، فهذه الراح هي البواعث للأرواح، وهذه الخمرة هي الجوهر القديم الذي يجب أن يطلب.

وهو لا يحتسيها إلا صرفا كغيره، فلما سرت في كيانه وامتلكته، فقد سكر وعبث السكر بكامل كيانه،أي أدهشته[1] المعرفة،وعندما فاح شذا أنفاسها ارتاحت لها نفوس الواصلين .

بينما تضررت النفوس الجاهلة لعدم قدرتها على إدراك الحقيقة، وهو يحلف أن كأسها ذاتها أي وحدة الكأس و الخمرة، وهذا المعنى يؤكده البيت التالي:

ومـــا غيـــر أضـــواء الأشـــعة أوهمـــت فقـــالوا لهـــا فـــي الحســـن ثـــان وثالـــث

[1] - "السكر دهش يلحق المحب في مشاهدة جمال المحبوب فجأة، لأن روحانية الإنسان التي هي جوهر العقل، لما انجذبت إلى جمال المحبوب، بعد شعاع العقل عن النفس، وذهل الحس عن المحسوس.ص344 الرمز الشعري عند الصوفية

أي أن الحسن واحد لا يتجزأ، وهذا يتكرر باستمرار في أشعار الشاعر، و من ثم يدعو في البيت السابع إلى القيام عليها حتى يفنى، وتذهب عنه كل شبهة وغموض، فإن هو فعل ذلك وعاين الحقيقة ظفر وتحقق له ما أراد.

وبعقلية واعية يجعل حديث أو سر المحبة الإلهية التي رمز إليها بالخمر تتنكر في سام وحام إبني نوح عليه السلام، ولم يدرك معناها يافث الإبن الأعرف، وهذه الذات الإلهية لم تلبث في الدهر يوما بل الدهر نفسه ماكث فيها ولابث معها، وكأنه أراد أن يقول إن قدم الخمر أو الحقيقة الأزلية مرتبط بقدم الذات الإلهية،تأكيد على قدمها،وقد سيتها وتنزهها عن الحدوث.وهذا المعنى يؤكده الشاعر في أماكن عدة من ديوانه.

كما وصف الخمر المعتقة فتحدث عن قدمها وعصرها قبل بدء العصور وتجاوز ذلك كله، ليلتقي من خلال القدم بآدم نفسه، ويصرح بأنها غرست له في بقية طينه:[1]

فإذا نظرت رأيـــــــــت من عشـــــاقه أمـــمـــــا سكـــارى من شراب معينـه
من خمرة عصرت لهم منـــهم كـمـــــــــا غرســـــت لآدم فـــــي بقيـــــة طينـــــه

وأيضا:[2]

ونـــــاولتني كؤوسًـــــا مـــــن مـــــدامتها قديمـــة لـــم تكـــن فـــي عصـــر عصـــاري

وتحدث التلمساني أيضا في قصيدة أخرى عن اقتران الراح بالأرواح وهذا يذكرنا بما مرّ معنا في القصيدة السابقة حول علاقتها بعالم الأرواح فكلاهما يحييان الأمل:[3]

تناول إبنة كرم من أخـــــــي كـــــــرم فالراح كالروح تحي مـــــــــــيت الأمل
والصرف تصرف عنك الهـــم طالـعـــة شموسها من يدي حـــــلو اللمـى ثمـــل
مدامة من يغب يحضر بـــــــحضرتـــها ومن يضل بهـــــا يهـــــد إلـى السبـــل
تلك التي كلت الأفهـــــام عـــن درك الـ إدراك من عصرها في الأعصـــــــر الأول
لولا مرور صبا نجـــــــد بحانتـــــــها إلى المحبين مـــا عـــــدت من الرســـل
أمل بسكرك منها العطـــــــف إن جليت وعن رقيـــــب عروس الكـــأس لا تـــمل
وصل نديمـــــك واقطـــع في أصائلـها عمر الشباب فنـــــهب العيش في الأمـــل
ولا تقل لمدير الكأس عـــــــن ملـــــل مهلا فديتك فالتســـــويف من المهـــــل

[1] ديوانه ص179
[2] ديوانه ص81
[3] ديوانه ص138

وقل لحسك غب سكرا ومـــــــل طربـــا فيهـــا وقـــل لـــزوال العقـــل لا تـــزل
واصـــمت إلـــى أن تراهـــا منـــك ناطقـــة فـــإن وجـــدت لســـانا قـــائلا فقـــل

لا شك أن عفيف الدين التلمساني متأثر بمن سبقوه في بعض المعاني، فالخمر عند أبي مدين التمساني (ت514هـ) وعند إبن الفارض (ت632هـ) قديمة وأنها صرف تصرف الهم والحزن،

يقول أبو مدين التلمساني:[1]

أدرهـــا لنـــا صـــرفا ودع مزجهـــا عنّـــا فـــنحن أنـــاس لا نـــرى المـــزج مـــذ كنـــا

هـــي الخمـــر لـــم تعـــرف بكـــرم تخصـــها ولـــم يجلهـــا راح ولـــم تعـــرف الـــدنا

مشعشـــعة يكســـو الوجـــوه جمالهـــا وفـــي كـــلّ شـــيء مـــن لطافتهـــا معنـــى

حضـــرنا فغبنـــا عنـــد دور كؤوســـها وعـــدنا كأنّـــا لا حضـــرنا ولا غبنـــا

ولـــم تطـــق الأفهـــام تعبيـــر كنههـــا ولكنهـــا لاذت بألطافهـــا الحســـنى

لهـــا القـــدم المحـــض الـــذي شـــفعت بـــه بقـــاءً غـــدًا يغنـــي الزمـــان ولا يغنـــى

ويقول إبن الفارض في خمريته التي ذكرنا مطلعها سابقا:[2]

شـــربنا علـــى ذكـــر الحبيـــب مدامـــة ســـكرنا بهـــا مـــن قبـــل أن يخلـــق الكـــرم

إلى أن يقول:

عليك بها صرفا وإن شئت مزجـهـــا فعذلك عن ظلم الحبيب هوالظـلم
فما سكنت والهـــم يومـــا بموضـــع كذلك لم يسكن مع النـغم و الغـم

[1] ديوان أبي مدين التلمساني ص
[2] ديوان إبن فارض ص

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولاسهم

<< فصرافه الخمر من حيث الطابع الحسي تكافئ من ناحية الرمز، التوحيد الخالص وشهود الحق بالحق والتحقيق بفناء ما سواه، أما الخمر الممتزجة فحري أن تكون رمزا عرفانيا على مزج الوجود الحق بصور الكائنات العدمية...>>[1]

ويبدو حديث أبي مدين التلمساني على قدم الخمر رمزا على المحبة الإلهية الموصوفة بالقدم، وأكثر من هذا أنها تند على الزمان المكان، وأن الكون كله في حاجة وحنين دائم إليها، وأنه لا سبيل للخلق إلى معرفة ماهية المحبة الإلهية ويكفيهم منها، التعرف على نعوتها وأوصافها فحسب .

والخمر في خمرية إبن الفارض رمز على المحبة الإلهية بوصفها أزلية قديمة منزهة عن العلل، مجردة عن حدود الزمان والمكان، وهي الخمر الأزلية التي تبدد الهموم وتقشع الأحزان، وأنه لا عيش لمن ضاع عمره دون أن يشربها ولا حياة لمن لم يكن ضاربا فيها بسهم أو نصيب.

ولعلنا نلاحظ أن شاعرنا عفيف الدين التلمساني في خمرياته، قد جمع بين طابع التجريد الميتافيزيقي والطابع الحسي العيني، فهذه المدامة التي جعلها رمزا على المحبة والعرفان الإلهي والعلو ذاته، تشبه مدامة أبي مدين التلمساني ، وإبن الفارض من حيث إنها تجل عن كل وصف ...معتمدا على نفس المعجم الذي اعتمد عليه السابقون، والذي يضم أوصافا انفردت بها خمر الصوفية كالأزلية والقدم والصِّرف والتجرد.

نراه في البيت الأول يقول : خذ إبنة كرم، وهي من إسماء الخمرة ، من أخي كرم ، وهو الخمار صاحب الحان، ثم ينتقل إلى ذكر الراح ويقرنها بالروح، في أنها تحيي ميت الأمل، وتصرف عن متناولها هموم دنياه، إذ بدت كالشمس في يد الساقي صاحب المعرفة، وهو بدوره سكران لامتلاكه هذه المعرفة، وهذا الساقي لابد أن يكون جميلا حتى يكون قبول المعرفة عن طالبها أتم وأكمل وهذه الخمرة المعنوية تغيب صاحبها عن عالم الماديات لتحضره إلى عالم الروحانيات، وفوق ذلك تهدي من ضل إلى سواء

[1] الرمز الشعري عند الصوفية، ص363

السبيل ، ولذلك نراه يؤكد على الضعف الإنساني والعجز العقلي عن إدراك ماهية هذه الخمرة والقصد من عصرها في العصور الخوالي منذ الأزل الأول.

ثم هو يكسبها القداسة من خلال الربط بينهما وبين الرمز (صبا نجد) الذي أراد به ما شهدته تلك الديار المقدسة من فيض إلهي تمثل في الوحي على أنبياء الله.

ثم هو يدعو إلى قطع عمر الشباب مع خمرته ، وعلى عادته يرفض التمهل في إدارة الكأس ، ويعود مرة أخرى إلى الدعوة لغياب الحس سكرا مع بقاء العقل، لأنه مصباحه وأداة إدراكه في تلك الحضرة.

والملاحظ على هذه القصيدة أن الشاعر قد ذكر خمسة إسماء للخمرة (إبنة الكرم، الراح، الصرف، الشمس، والمدامة) في أماكنها المناسبة من الأبيات : بالإضافة إلى التجانس اللفظي والتقابل الطباقي الجميل التي صاغ فيها معاني هذه القصيدة.

ويتابع الشاعر وصف قدم الخمرة التي ترتبط بقدم الذات الإلهية، ويشير إلى كرمها ولطفها في دنوها منه، يقول:[1]

لا تنكروا بعد صحوى فرط إسكاري وبعد مسجد نسكي حان خماري

فصبح وصلى تبدّى في دجى طلبي والصبح يحمده عند الصرى الساري
أنت التي كنت أهواها بكاظمة وكنت أنضي إليها عيس أسفاري
دنت فألفيتها أدنى إلى خلدي منّي واقرب من سرّي وإجهاري
وناولتني كؤوسا من مدامتها قديمة لم تكن في عصر عصّاري

فالشاعر يتعاطى خمرته المسكرة التي نقلته من شهود السوي إلى الغياب عنه أي إلى الفناء في شهود الأحدية، فهو بعد ممارسة العبادة في المسجد ينتقل إلى حان الخمار لطلب المعرفة المتعالية وقد رمز بـ" صبح وصلى" إلى نور الحقيقة التي أشرقت عليه بعد مجاهدته وصلواته في الليل وكثرة أسفاره إلى التي كان يهواها بكاظمة –رمز إلى الذات الإلهية– هذه التي سقته كؤوس خمرتها القديمة الأزلية التي لم تكن في زمن

[1] ديوانه ص80

أي صانع، ولا يفتأ التلمساني في قصائد كثيرة من الديوان عن تأكيده على قدم الخمرة الذي ارتبط بقدم الذات الإلهية كما رأينا، ويقول في هذا :[1]

ودارت عليهم من سلافة ريقها طلا قبل إعصارالعصور اعتصارها
مدام يديم الصحو إدمان شربها وإن أسكرت صرف العقار عقارها
وعندي بها صحو وسكر كلاهما حبانيه خمارٌ حواه خمارها

يؤكد الشاعر –كعادته– على كرم ولطف الذات الإلهية التي سقت عاشقها خمرة قديمة قدم هذا الوجود، بل وجدت قبل أن يوجد هذا الوجود، وهذه الخمرة المعنوية الصرف لا تورث سكرا وضياعا وإنما صحوا وبقاء.

وإذا كانت الخمرة عند الصوفية، رمزا على المحبة الإلهية باعتبارها قديمة منزهة عن العلل، فإن التلمساني يرى مناسبة لذكرها عند حديثه عن الجمال الذي فسره القاشاني بقوله هو تجليه تعالى بوجهه لذاته فلجماله المطلق جلال هوقهاريته للكل عند تجليه بوجهه.[2] يقول:[3]

أدار الحميا من محيا جماله فرقت صفاء كأسه ومُدَامُه
ومالت به الأكوان سكرًا صبابة ولم يبد إلا حجبة ولثامه

هذا الحبيب الغائب قد أدار الخمرة المسكرة من جماله الذي لا يضاهي فراقت خمرته وكأسه صفاء، حتى سكرت الأكوان من هذا الجمال الأخاذ الذي يذهب العقل، ويفعل ما تفعله الخمرة المسكرة، فعل هذا وهو متحجب فما بالك لو كان باديًا متكشفا؟ إنه الجمال الذي يسبي و يسلب العقول:[4]

ولو فزتَ من ذاك الجمال بنظرة لأصبح منك العقل يسبى ويسلب

إن حديث الشاعر عن تجليات الذات الإلهية يتميز بوصفه لها بالجمال المدهش وذلك لأن النفس الإنسانية بطبيعتها تعشق الجمال، ويقرن الشاعر بين العشق لهذا الجمال والميل إلى الخمرة المعنوية،فمن طبيعة النفس البشرية على المستوى المادي الحسي

[1] ديوانه ص78
[2] **انظر** ص من هذا البحث
[3] ديوانه ص 152
[4] ديوانه ص7

عندما تستعذب الجمال الحسي أن تميل إلى تعاطي الخمرة. و قد أدرك الشاعر أن جوهر الجمال يقترن بالحق.وكأن النفس البشرية بفطرتها لا يمكنها ان تفصل بين عشق الجمال والميل إلى تعاطي الخمرة، وكلاهما يفعلان في النفس فعلا واحدا هو السكر وذهاب العقل.

يقول التلمساني:[1]

بكأسك يا ساقي المحبين يهتدي فكم فيه نجم نوره قد توقدا
إذاما انقضى سكر الندامى وشاهدوا جمالك عاد السكر فيهم كما بدا
تجلى بأوصاف الجمال جميعها ولكنه لما تثنى تفردا
وأوحى الذي أوحى إلى سر عبده فأصبح جهرا في المحبين سيدا

-إذا كان الساقي هنا إشارة إلى الحق في أحديته، فإن الكأس الخاصة به هي إشارة إلى التعين الأول له، أي إلى الإنسان الكامل الذي هو كأس لخمر الحقيقية ومحل لإسمائها وصفاتها لأن مثاله للحق هو مثال المرآة، ولأنه مقابل، بنفسه، لجميع حقائق الوجود[2]
هذا التضايف بين الأحدية والواحدية، أو بين الوحدة الذاتية للساقي والكثرة الصفاتية والإسمائية العائدة غليه، يقترن مع البيت الثالث بحدّى الظهور والبطون، ويغدو موازيا لهما.
فالكأس قرين التجلي والحضور في مظاهر الجمال، التي هي نعوت الرحمة واللطف من الحضرة الإلهية،[3]

وهذه النعوت تتوازى بدورها مع النجوم المتقدة في الكأس والأنوار الصادرة عنها، وكذلك فإن الساقي هو قرين الفردانية التي تمحى عندها الكثرة وتتلاشى الأوصاف.
ذلك لأن الأصل << يبقى ذاته، فيما يتجلى عبر مخلوقاته، وفيما تعود مخلوقاته إليه>>[4]
وفي البيت الرابع يؤكد على مكانة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إذ حاز الدرجة العليا في مراتب المحبة إذ هو سيد المحبين العالمين اجمعين.

[1] ديوانه ص63
[2] الجيلي الإنسان الكامل ،ج2 ص77
[3] اصطلاحات الصوفية إبن عربي ص12
[4] عدونيس : الصوفية والسرياليةص11 نقلا عن وفيق سليطين ص

وقلب التلمساني مشغول بشيئ واحد وهو جمال هذا المحبوب.هذا الجمال الذي أشار إليه بقوله:[1]

ولو لم يكن معناك في الكون مطلقا يـــدلّ عليـــه منـــك حســـن مقيـــد
لمـــا شـــهدت عينـــى جمالـــك جهـــرة ومـــن لـــم يشـــاهد عينـــه كيـــف يشـــهد؟

والشاعر : العفيف التلمساني نجده دائما يحرص على طلبها صرفا مصانة عن الماء القراح، ونراه على عادة أسلافه من الجاهليين والإسلاميين يأتي على ذكر الخمر مرتبطة بجو مسيحي،في مثل قوله:[2]

ســـتأتيك منـــي قهـــوة إن شـــربتها صحوت وفي صحو الهوى كلّ سُكرة
فـــلا تمزجنّهـــا فهـــي بـــالمزج حُرّمـــتْ ولـــو تركـــت صـــرفا علـــيهم لحلّـــت
فـــإن هـــي قـــد أفنتـــك سـكرًا فغـــب بهـــا فمـــن صـــرفته الصّـــرف بـــالنفي يثبـــت

إلى أن يقول:

فنـــــاداهم خمـــــار ديـــــر مُـــــديرها فلمـــا أمـــاتتهم مـــن الســـكر أحيـــت

وهو مسبوق بإبن الفارض في قوله:[3]

هنيئـــا لأهـــل الـــدير كـــم ســـكروا بهـــا ومـــا شـــربوا منهـــا ولكـــنهم همُّـــوا

وذلك((أننا كثيرا ما نقع في الخمريات الحسية منذ العصر الجاهلي على ضرب من التداعي نتمثله أحيانا في ذكر الخمر مرتبطة بجو مسيحي، توحي به الأديرة الرهبان وأصداء النواقيس...>> كقول[4] الأعشى:[5]

وكـــأس كعـــين الـــديك بـــاكرت حـــدها بفتيـــان صـــدق والنـــواقيس تضـــرب

[1] ديوانه ص44
[2] ديوانه ص33
[3] ديوان إبن الفارض ص
[4] **انظر** جودة *نصر*
[5] ديوان الأعشاء ص

وفي هذا السياق ذهبت دائرة المعارف الإسلامية إلى أن الصوفية ألمّوا بلغة أسلافهم من المسيحيين وغير المسيحيين ويرد عاطف جودة نصر على هذا الرأي بقوله:

<<ولسنا على أي حال نرى هذا الرأي الذي يرد الخمر الصوفية، وما تضم من رموز إلى مجرد تأثر بلغة التصوف المسيحي وغير المسيحي لمجرد أن فيلون السكندري كان يرمز للوجد الصوفي بحالة السكر والخمار، ما لم تقم عليه البيّنة التاريخية القاطعة>>.[1]

ويرجع عاطف هذا الارتباط إلى << أن نفرا من تجار الخمر كانوا من نصارى الروم، وأن نفرا من الجاليات المسيحية التي اختلط العرب بها، كانوا يتعاطونها ويعاقرونها، أما العرفانية الصوفية فقد اتجهت بهذا الارتباط متجها آخر، رمزت من خلاله بأهل الأديرة إلى العرفاء الذين ورثوا مقاما عيسوياً روحانيا>>[2]

ونحن بدورنا نرى أن الأدب الصوفي أدب إسلامي بامتياز، وعليه لابد من الحذر والاحتياط الشديدين ونحن نأخذ بآراء بعض المستشرقين حول تراثنا العربي خاصة الأدب الإسلامي.

أضف إلى ذلك أن المتصوفة يؤمنون بدين واحد ولا يفرقون بين دين ودين، فالديانات جميعاً عندهم تدعو إلى توحيد الخالق، فلا عجب أن يتحدثوا في أشعارهم عن المسيحية وأكثر من هذا أن شاعرنا عفيف الدين التلمساني، عاش حياة متنقلة وفي بيئات مختلفة بين تلمسان (الجزائر) والقاهرة ودمشق وبلاد الروم

ومما لا شك فيه أن مثل هذه البيئات يعيش بها كثير من المسيحيين، فلا غرابة إذن أن نجد أثرًا لتلك البيئات في شعره.

ومن ذكر الخمر مرتبطة (بجو مسيحي) إضافة إلى ما سبق عند التلمساني، قوله:[3]

مـــــدام إذا لاحـــــت لـــــنفس نفيســـــة رأت نير الأكوان في نـورها يخفى

مســـــيحية تحيـــــي النفـــــوس لـــــذاذة إذا انشـــقت مـــن نحـــو حاناتهـــا عرفـــا

وقوله أيضا:[4]

فـــــإن بهـــــا حيـــــاتي بعـــــد مـــــوتي لهـــــذا لقبـــــت بـــــدم المســـــيح

[1] عطاف جود نصر: الرمز الصوفي ،ص358
[2] المرجع نفسه،ص373
[3] ديوانه ص106
[4] ديوانه ص83

وقد لوح التلمساني إلى العرفاء والسالكين "بالندامى" وهم اللذين جمعهم شراب، لمحبة الروحية بحيث يذهب السكر بهم كل مذهب، وهم عادة نجوم كرماء وأوفياء تواصوا على المحبة والمودة:[1]

إنمـــا يشـــرب التـــي تشـــرب العقـــ ل نـــــدماؤهم لهـــــا أكفـــــاء
أســـكروها بهـــم كمـــا أســـكرتهم فـــي ابتـــداهم لهـــا فـــتم الوفـــاء

ويقول:[2]

طـــاف بالحـــان قلبـــي وأقامـــا يجتلـــي الكـــأس علـــى أيـــدي النـــدامى
فهـــو مـــن فتيـــة وجـــد أصـــبحوا ســـجَّدا نحـــو حماهـــا وقيامـــا

ويقول:[3]

صـــحاة لفـــرط الســـكر يهـــدي بنـــورهم فلـــولا دنـــو مـــنهم قلـــت أنجُـــمُ
متـــى ركـــع الإبريـــق أو أذّنـــت لهـــم دعـــاة المثـــانى يســـجدوا ويســـلّموا

ولنقف[4] عند "نجد"، وحماها، وهناك يستبد به الشوق فيحن إلى أوطانه في المغرب، وهو في خلواته المشرقية، ويتذكر أوطاره وديار في تلمسان، فيحدّث نسيم البان الذي كان يروي عن أهيله أخبار المشتاق المسافر، فيسكر شذاه العوالم والأكوان، وكان ذلك كله في حسبان الشذا خمارًا صاحب حانة:[5]

تـــــذكّر بـــــالحمى النجـــــديّ ي أوطانـــــا وأوطـــــارا
ولبـــــي بـــــالحيّ جيـــــران علـــــي هـــــواهم جـــــارا
روى عـــــنهم نســـــيم البـــــا ن للمشـــــتاق أخبـــــارا
فلمـــــا أســـــكر الأكـــــوا ن خلـــــتُ شـــــذاه خمَّـــــارَا

[1] ديوانه،ص2
[2] ديوانه، ص153
[3] ديوانه ص142
[4] العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ص128
[5] ديوانه ص79

وهكذا يبدو شاعرنا التلمساني في هذا الجزء من البحث، في الخمرة الصوفية،أنه اختص بوصف الخمر الصوفية ولذلك "أعجب اليافي بهذه الخمريات الصوفية أيما إعجاب، وفضلها على بعض أبيات قصيدة إبن الفارض الخمرية، وقال :<< بيد أن أشعار العفيف تبدو لنا وكأنها حانات خمار تتفاوح منها رائحة الخمر، وتتألق ألوانها،و تميس سقاتها حتى لكأن الأكوان كلها سكرى>> [1]

[1] عبد الكريم باقي: دراسات فنية في الأدب العربي ص429 **نقلا عن د.** عمر موسى ياشا عفيف الدين التلمساني شاعر **الوحدة المطلقة**، ص151

ثالثا: النبويات الصوفية:

لقد رأينا في الفصل الأول عندما تناولنا عفيف الدين التلمساني، وبالتحديد عندما تحدثنا عن مؤيديه ومعارضيه، رأينا أنه اتهم بالزندقة ن والكفر والخروج عن الدين من طرف علماء الظاهر، خاصة منهم إبن تيمية، وقد قلنا هناك إنه كان من أصحاب الوحدة المطلقة وقلنا أيضا أنه كان متمسكا بمذهبه هذا رغم كثرة المعارضين، بل نراه يدافع عن آرائه وعن مذهبه في كل مناسبة بالتصريح مرة وبالتلويح مرات أخرى.

واستكمالا لهذا الدفاع عن آرائه ومعتقداته الصوفية ومذهبه في الوحدة المطلقة، تندرج هذه القصائد النبوية في ديوانه التي ربما كانت نوعا من الثبات أمام المعارضين ليبين لهم أنه صحيح العقيدة، وأنه بريء مما اتهم به خاصة الزندقة والكفر.

وجدنا في ديوان شاعرنا التلمساني قصائد ثلاث سميناها "بالنبويات" أوقفها صاحبها على مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– مدحا فلسفيا حسب معتقداته الصوفية في الحقيقة المحمدية.ومنهجه في ذلك يختلف عن منهج الشعراء السابقين الذين اختصوا بالمدائح النبوية التقليدية المألوفة.

ونقف عند القصيدة النبوية الأولى في ديوان العفيف .

القصيدة النبوية الأولى:

تتألف القصيدة النبوية الأولى من واحد و عشرين بيتا، وهي بلسان الرسول –صلى الله عليه وسلم– من بدايتها إلى نهايتها وهي تتوزع في خمسة أقسام رئيسية ، تحدث الشاعر في القسم الأول منها عن بعض أقوال الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، ووصف شمائله وأخلاقة وأشار إلى أنه ينطق عن عالم الغيب الإلهي، يقول:[1]

يقـــول رســـول الله وهـــو المصـــدق وعـــن عـــالم الغيـــب الإلهـــي ينطـــق

أطيعـــوا الهـــدى وأهـــدوا إلـــى طاعـــة النـــدى ولا تفرقـــوا فيـــه ولا تتفرقـــوا

ولـــي خلـــق فيـــه الكتـــاب منـــزل فبـــالقول منـــه والفعـــال تخلقـــوا

كتب الناسخ في هامش البيت الأول هذا التعليق[2] <<عالم الغيب الإلهي>> يريد الغيب المضاف إلى الإسم الجامع لكل الغيوب، وكأنه قال عن غيب الذات الإلهية لأن هذه

[1] ديوانه ص113

[2] **انظر** ص العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة

الحضرة وراء حضرة الإسماء والصفات، فضلا عن غيب الملك والجبروت والملكوت فافهم، ترحم بهذه القصيدة عن المقام المحمدي>>

وكتب أيضا معلقا على البيت الثالث[1]<< قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن، والقرآن من حيث ما هو مكتوب تنزيل عن القرآن الذي الدين هو صفة إلهية قديمة فافهم وميز الحقائق وتبين الدقائق>>

يلاحظ على هذه الأبيات الثلاثة الأولى أن الشاعر يربط فيها بين الرسول الكريم والقرآن العظيم، والعلاقة الأزلية بينهما، مشيرا إلى ما ورد من أوصاف رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في القرآن الكريم كقوله تعالى﴿ وإنك لعلى خلق عظيم﴾ ويدعونا إلى ضرورة التخلق بأخلاقه والاقتداء بأفعاله امتثالا لقوله تعالى﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ الآية؟

ويتابع الشاعر قول الرسول الكريم أو بالأحرى حديثه بلسانه، ذاكرا صاحب الوحي جبريل، فيقول:[2]

نطقت به عن وحي غيب مقدس فسيبقني جبريل فيه وأسبق

وقد كنت قبل الغيب فيه ممكنا فأوجب إمكاني الوجود المحقق

أباً لأبي الآباء كنت ونشأتي لها آخر الإبناء يعزى فيلحق

فلا أب وإبنا مثل عيني وصورتي وبينهما الأمر الإلهي يفرق

وقد كتب الناسخ تعليقا على البيت الرابع فقال[3] "ومن هذه الحضرة كان –صلى الله عليه وسلم– يسابق جبريل بالقرآن كما ورد ذلك في القرآن المنزل عليه –صلى الله عيه وسلم) ولعله يريد هنا قوله تعالى <<ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه >> طه/114

أما البيت الخامس فيشير به الشاعر إلى اعتقاد بأزلية الوجود المحمدي، هذا الاعتقاد الذي ظهر مبكرا عند الشيعة ثم انتقل إلى أهل السنة ثم أخذ به الصوفية، الذين يرون أن النور المحمدي هو الروح الإلهي الذي نفخ الله منه في آدم.[4]

---

[1] المرجع السابق،ص

[2] ديوانه، ص113

[3] انظر ص العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة

[4] - انظر نيكلسون، التصوف الإسلامي، ص159.

ومما يؤكد هذا المعنى أنه تعرض في البيت الذي يليه لأبي الآباء آدم وأكد أن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، هو سابق عليه لأنه الأب الروحي لأبي الآباء، ومن ثم فإن آخر من يوجد من الجنس البشري على الأرض هو معزو ومنسوب إليه عليه الصلاة والسلام.

والعفيف التلمساني في البيت السابع متأثر بإبن الفارض، والناسخ يعلق على هذا البيت[1] <<قال سلطان العاشقين عمر إبن الفارض قدس الله سره مترجما عنه صلى الله عليه وسلم:

وإنـــى وإن كنـــت إبـــن آدم صـــورة فلـــي فيـــه معنـــى شـــاهدٌ بـــأبوتي

اتضح مما سبق معنا أن الشاعر قد حدثنا بلسان الرسول الكريم بما نطق به عن روح الغيب المقدس ولكن هنا ينطق بلسان إنسانيته، إذ يقول:[2]

نطقـــت بإنســـانيتي عنـــد حجتـــي بحسّـــني لمعنـــى مبـــدئي أتشـــوق
وقيـــدت نفســـي فـــي حـــراء وإننـــي حـــريّ بتقييـــد الـــذي عنـــه أطلـــق
قطعت به أنسا ليالـي صبوتـي تزيـد على ضوء النهـار فتشرق
ليـالي أنـس لـم تـزل أبـدا بهـا علـى البـيض مـن أيـام دهـري رونـق
إلـى أن محـا النـور الوجـودي نسـبتي فأمسـت بنـوري ظلمـة الكـون تشـرق

فالشخصية المحمدية إذن عند الصوفية هي أنها أول موجود خلقه الله، والشاعر أراد أن يترجم عنه بحسب مفهومه الخاص للحقيقة المحمدية ، ويشير من خلال ذلك إلى ما خاطب به محمد البشر بلسانهم، وبالحجج التي يعرفونها، وإن ظل دائما يتشوق لمعنى مبدئه الأول، وآيته في ذلك أنه كان المعنى الأول قبل خلق آدم، ولذلك فإن نوره يبدد ظلمة الكون.

وأما عن تقييد نفسه في غار حراء، فإن تلك الليالي كانت مشرقة بهية تزيد على ضوء النهار إشراقا وجمالا، فقد محا الله به – صلى الله عليه وسلم– وبرسالته الخاتمة الظلمة فأضحى الكون مشرقا بفضل ذلك النور الأزلي.

[1] **انظر** العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة
[2] ديوانه ص113

ينتقل الشاعر بعد هذا إلى وصف طور المشاهدة في معناه، ودائما مترجما عن الرسول الكريم، فيقول:[1]

وشـــاهدت معنـــاي الـــذي كنـــت اعشـــق محـــا قربـــه رســـمي فجمعـــي يفـــرق
فلو رام هجري اليوم عاقتـــــه وصلـــــتي فهاأنـــذا مـــن فرقـــة لســـت أفـــرق
وهـــا أنـــذا عبـــد يطـــاف عليـــه فـــي الـــر راووق الكمـــــاليّ الشـــــراب المـــــروق
ولـــــو أننـــــي خـــــاطبتهم لا متمـــــثلا بوصـــــفي لاعتـــــادا الجميـــــع التفـــــرق
لأنـــــي فـــــي تحقيـــــق طـــــوريّ بـــــرزخ لطـــــور كمـــــال فيهـــــا الكـــــلّ يغـــــرق

يشير شاعرنا هنا وبلسان الرسول –صلى الله عليه وسلم– في صورته البشرية إلى أنه شاهد معناه الأزلي فمحا قربه رسمه، أي المحو والفناء عند المشاهدة ، فتلاشت صفته البشرية في الراووق الكمالي حيث روّقت له الخمر الإلهية وهو شراب المحبة الإلهية.

ويتابع حديثه مترجما عنه في أهمية تمثل الرسول الكريم بصفته البشرية التي كان عليها ليتحقق ما بعث لأجله، ولو أنه خاطبهم بمثل عقولهم دون التمثيل لما استطاع العقل البشري القاصر الوصول إلى الحقيقة، ولسار الخلق على غير هدى، فضلوا سواء السبيل، ولكنه يحدثنا بعد ذلك بغموض عما قال عنه (لأنّى في تحقيقه طور برزخ) والبرزخ [2]هو الإنسان الكامل الذي يفصل بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

وفي ختام القصيدة يترجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مبديا وجهة نظره في المدائح النبوية المألوفة، فينهى عن سلوك هذا الدرب الذي سلكه من نظموا النبويات المألوفة التقليدية لأن دربهم هذا لا يوصل إلى الحقيقة الجديرة بالكشف، يقول:[3]

فـــلا تتعـــبن عقـــل امـــرئ فـــي مـــدائحى فمـــــا بـــــين معنـــــاه وبينـــــي تعلـــــق
ولكـــن لـــي فـــي عـــالم الحســـن نشـــأة عبودتهـــا ليســـت مـــن الـــرق تعتـــق
فمـــن يســـع فـــي آثارهـــا يلحـــق بـــالعلا وأنّـــي ســـوى مـــن ســـاعد الله يلحـــق

[1] ديوانه ص113

[2] **من خصائص** الولي في تلقي المعرفة إن الصوفية يعتبرونه برزخا أي واسطة بين الحق والخلق،وأما أطلق عليه الكاشاني: واسطة الفيض ، وواسطة المدد ، وهو الإنسان الكامل الذي هو الرابطة بين الحق والخلق، بمناسبة الطرفين (معجم مصطلحات الصوفية 298) وبهذا اعتبر الشاعر **الرسول صلى** الله عليه وسلم متلقيا الحقائق ، يشرب الشراب المروق دلالة على المعاني الذوقية من مصادرها العلوية، فصار برزخا بين مصادر **المعرفة واتباعه** المتلقين عنه.

[3] ديوانه ص114

ويذهب الشاعر للتأكيد على أن محمدا صلى الله عليه وسلم في عالم الحس ما هو إلا عبد من عباد الله وأن هذه العبودية لازمة له، ومن أراد الهداية فليتبع أثار علاه، وهذا طبعا إن أراد الله له التوفيق إلى ذلك.

ولعل العفيف التلمساني كان يهدف منذ البداية إلى تأكيد صحة مذهبه وسلامة عقيدته، ويدفع عن نفسه تهمة الزندقة والإلحاد والمروق عن الدين، التي اتهم بها من طرف علماء السنة عامة وإبن تيمة بخاصة.

القصيدة النبوية الثانية:

تتألف القصيدة النبوية الثانية من سبعة وعشرون بيتا وتنقسم إلى خمسة أقسام رئيسية تحدث الشاعر في القسم الأول منها عن علاقة المتصوفة بالأقطاب، فيقول:[1]

إســـمع مقامـــا رســـول الله معطيـــه أقطـــاب أمتـــه ســـكان ناديـــه

ورّاث مدرجـــة التكميـــل عنـــه أولـــى بصيرة الفقه في معنى مساعيـــه

قد أفصحت ألسن الأحوال عنه لمـــن أجـــلّ أعلـــى المعـــالي مـــن أعاليـــه

فنـــال صـــلى عليـــه الله مرتبـــة ومثلمـــا قـــال قلنـــا فـــي معاليـــه

خص الله تعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم المرتبة العليا والرسالة الخاتمة وأعرب الشاعر بدوره عنها، والمتصوفة يرون أن هذا الفضل الثابت للرسول الكريم قد خص به أقطاب أمته من بعده، والأقطاب في مفهوم الصوفية هم :

والقطب عند الصوفية هو أكمل إنسان متمكن في مقام الفردية أو هو الواجد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، وعليه تدور أحوال الخلق، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، وأنه يظل كذلك طوال حياته حتى يقبضه الله ، فيخلفه واحد من الأولياء الثلاثة الذين دونه في المرتبة ، وهم الأوتاد الذين كانوا من قبل أبدالا يبلغ عددهم الأربعين، وقد سمى القطب غوثا[2].

[1] ديوانه 1ص 190

[2] **انظر**: إبن الفارض والحب الإلهي ، ص352 وما بعدها

فالقطب عبارة عن إنسان اختص بما لم يختص به غيره من الكمال في العلم والقدرة على التصرف.

والقطب بمعني الإنسان الكامل هو عند إبن عربي والجيلي إسم عام يطلق على كل إنسان متحقق بالكمال سواء في ذلك الأنبياء، والأولياء .

فإبن عربي يقول عن القطب"أنه الكون الجامع والعالم الصغير الذي تتجلى فيه الجمعية الإلهية التي استحق منن أجلها أن يسمى حقيقة الله وصورته وروح العالم وعلته"[1]

والجيلي يقول"أن الإنسان الكامل هو القطب الذي تدور حوله أفلاك الوجود من أوله إلى آخره، وأنه واحد منذ كان الوجود إلى الآبدين"[2]

والمتصوفة يرون أن هؤلاء الأقطاب[3] ورثة الأنبياء يدعون الخلق للحق كما دعا إليه الأنبياء من قبلهم.

وينتقل الشاعر بعد حديثه عن المقام الذي أعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم لأقطاب أمته، ليتحدث عن نفسه ويتخيلها واقفة في هذا المقام الصوفي، فيقول:[4]

أيطمع الكون مني أن ألبيه ... إذا إدعى ويراني من يوافيه

كلا ولا الملأ الأعلى يناسبني ... بل ربما سفلت عندي مراقيه

ولا على فلك الأفلاك منزلتي ... إذا المحيط محيط من نواحيه

وليس يثبت لي وصف يغيبني ... لأنني عدم في ثبت ماحيه

ولم يكن عدمي مما ينقصني ... إذا الكمال بالإثبات بمعنيه

يتحدث الشاعر عن نفسه ويغرق في الرمز الصوفي إذ يرى أن الكون يطمع أن يستجيب له إذا دعاه، ولكنه يرفض هذه الدعوة، ويشطح بعيدا فيرى أن الملأ الأعلى لا يناسبه ويشطح مرة ثانية فيرى أن مراقي هذا الملأ ربما سفلت عنده، لأنه لا يتجسد فيه مذهبه في الوحدة المطلقة التي ينشدها، ومنزلته أيضا ليست على فلك الأفلاك إذ هو لا يرضى

---

[1] **انظر فصّوص الحكم لإبن عربي** ص8وما بعدها.

[2] الإنسان الكامل للجيلي:ج2ص46

[3] وقد فند إبن تيمية مثل هذه المسميات والمعتقدات المعروفة عند الصوفية فقال: << **وأما الإسماء** الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة **مثل(الغوث)** الذي يكون بمكة والأوتاد ، الأربعة والأقطاب السبعة ، والأبدال ، الأربعين والأوتاد، الثلاثمئة فهذه **الإسماء** ليست موجودة في كتاب الله ولا هي أيضا مؤثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ، ولا ضعيف محتمل ، إلا لفظ الأبدال ، فقد روي في حديث **منقطع الإسناد)** -إبن تيمية : **مجموع الرسائل والمسائل** .ج1ص46 وما بعدها.

[4] ديوانه ص190

إلا بالعدم في ثبت ماحيه،، وهذا العدم لا يحط من شأنه وذك النقصان لا ينافي طبيعته البشرية ذلك لأنه صادر عن الكمال المطلق.

ثم يستطرد الشاعر بعد حديثه عن المحو والإثبات ليتحدث عن صاحب الثبت وعن الإطلاق والتقييد وداعي الكمال بأسلوب مغرق في الإبهام والغموض، واراه هنا متعمدا في هذا التمويه وهذا الرمز الصوفي المستغلق عن الافهام والعقول . حتى لا يفهمه أحد فيما يذهب إليه، ومن ثم لا يتهمه فيما يقول.

وصاحب التبت إطلاقا ففيه له ... منه به أتمنّى في أمانيه

أرى مبالغ كون الباديات له ... فتسبق السبق نفسا في تناهيه

ولو يحيط بشيء لا يحاط به ... شيء حويت الذي لا شيء يحويه

فكيف يعجز عن معنى الإحاطة ... من يقيد المطلق المعنى ويحكيه

وإنما نسبة الإطلاق أخذة ... بي في الكمال لقاصيه و دانيه

تالله لو نظرت عين أمرئ لرأت ... مني الذي لا تراه عين رائيه

ولو أجاب امرؤ داعى الكمال إذا ... أجإبني وأطاعتني عواصيه

ونتجاوز هذا البيت لنقف لمقوقف مع الشاعر في القسم الرابع من هذه القصيدة، أين يعود التلمساني إلى الرسول الكريم، ويحدثنا عن مخاطبته قريشا، فيقول

نادى قريشا خصوصا والأنام به ... يعني عموما فصموا عن تناديه

ياقوم إن تألموني لا أبا لكم ... فكل أرمد ضوء الشمس يؤذيه

ما أقبح الشكل في مرآة أعينكم ... إذ وُر كلكم شخصه فيها يلاقيه

تالله لو صدقت منكم عزائمكم ... عن كل قصد صحيحات دواعيه

إذا لشاهدتمني في حقائقكم ... ما يدرك الميت معناه فيحييه

فصار ما كان قبحا في محاسنكم ... حسنا يدين بدين العشق رائيه

حتى إذا استيأس المختار وانص ... عن الهدى أنفس ليست تواتيه

رفت

يتوجه الرسول الكريم لمناداة قريش خصوصا والبشرية عموما، ويتمثل الشاعر قول الرسول عليه الصلاة والسلم وكأنه يخاطب الناس بما خاطبهم به، منتقدا أولئك الذين عارضوه وحاربوا دعوته بسبب ضعف مداركهم وعجزهم عن إدراك هذه الحقيقة الناصعة، مشبها إياهم بالأرمد الذي يؤذيه ضوء الشمس الساطع.

كما يتعجب الشاعر من منظر قبح الأشكال في مرآة أعين الناس لأن كل واحد يبصر نفسه على حقيقتها الخلقية والخلقية ويقسم بالتالي أن الناس لو أنهم صدقوا في طلب الحق لانكشفت لهم الأسرار وصفت الأرواح لكن هيهات فلن تكون الهداية إلا بإيمان من الله وتوفيق من عنده بعد الأخذ بالأسباب، وحينها فقط يصير القبح حسنا في مرآة الحقيقة الإلهية، هذه الحقيقة التي عشقتها أنفس شاء الله لها الهداية عن طريق النبي المختار وانصرفت عنها أنفس ليست تواتيه.

ويختم شاعرنا هذه القصيدة النبوية بالحديث عن نزول أمين الوحي جبريل على الرسول الكريم فيقول:

أتـــاه بالســـيف وحيـــا جبرئيـــل وقـــد حـــذا بركـــب المنايـــا الحمـــر حاديـــه
فأوقـــد العـــزم منـــه نـــار ملحمـــة وســـار تـــذكى العـــلا أيـــدي مذاكيـــه
واشـــتق مـــن غضـــب الجبـــار ســـطوته فكـــأن بـــالله لا بـــالنفس يبديـــه

يشير الشاعر في هذا القسم الأخير إلى نزول جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالدين القويم فكانت الملحمة الكبرى التي أنارت للبشرية طريق الهدى والإيمان بقوة الرحمان وبتأييد منه .

وهكذا نرى شاعرنا العفيف التلمساني ينهى نبويته بحديث واضح لا لبس فيه ينم عن صفاء النفس وصحة المعتقد، وسلامة التوجه (المذهب) وبالتالي رد التهم التي وجهت إليه.

القصيدة النبوية الثالثة:

وعدد أبياتها ثلاثة وعشرون بيتا، موزعة على خمسة أقسام، استهل القسم الأول منها بمخاطبة عيون الحيا والدعاء لتربة أحمد صلى الله عليه وسلم، يثرب بالسقيا أرض العرب، فقال:[1]

[1] ديوانه ص102

عيـــون الحيـــا جـــودي لتربـــة يثـــرب بـــــدمع هتـــــون ودقُـــــهُ متصـــــوّب
وعـــودي بطيـــب مـــن ســـلامي طيبـــه نســيم الصــبا النجــدي يــا خيــر طيــب
بـــلاد بهـــا للـــوحي مربـــا ومربـــع ومنتجـــع الغفـــران عـــن كـــلّ مـــذنب
وحيث الكمال الطلق والمـركز الذي إليـــه انتهـــى دور المحـــيط المكوكـــب
أفاضـــته أنـــوار الغيـــوب علـــى الـــورى إفاضـــة وهـــب خـــارج عـــن تكســـب
فـــأخبر عمـــا غـــاب بالشـــاهد الـــذي يبـــرهن بالإعجـــاز عـــن كـــلّ مطلـــب

وبعد الدعاء لقبر الرسول الكريم بالسقيا، تحدث الشاعر عن نسيم الصبا النجدى لمدينة يثرب مدينة الطلب والطيب كما سماها الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يصف الشاعر هذه البقاع المقدسة أين ولد المصطفى ونشأ وتربى، وأنها مهبط الوحي والرسالات ومنتجع كل تائب متبتل وحمى لكل مذنب يرجوا الشفاعة. وينتقل بنا عبر مصطلحات صوفية غارقة في الرمز، فيتحدث عن الحقيقة المحمدية[1].

فهو الكمال المطلق وهو المركز الذي ينتهي إليه دور المحيط المكوكب، وهو الأنوار التي فاضت على البشرية حيث أخبر الرسول عن الغيب بالشاهد الواضح ليبرهن عن رؤية الغيب بمعجزاته المأثورة في كل حجة ومطلب. فهو يشير إلى وجود المركز الذي يدور حوله الكون والفيض الذي وهبه الله على البشرية فجعله واسطة بينه وبين خلقة "فالذات الإلهية والقطب المعنوي هي إذن حضرتان جامعتان تظهر الوحدة في إحداها مجردة عن كل تعين، وتظهر الأخرى مع التعين الأول الذي هو أصل في كل تعين، ومصدر لكل علم"[2]

وعلى هذا يؤمن الصوفية بنظرية النور المحمدي، ويمثلون "النبوة" بدائرة لها وجود في الذهن ووجود في الخارج. وهو مظهر الوجود الذهني في صورته، والذهني حقيقته ومعناه،

---

[1] نتج عن تطور الحب الإلهي عند الصوفية، فكرة "الحقيقة المحمدية"، يقول عنها الكاساني: "فالحقيقة المحمدية هي الروح الأعظم المبعوث إلى النفس الكلية، ثم إلى النفوس الجزئية، ولئن تجلت الحقيقة في الأنبياء ببعض جاءها وصفاتها، فلقد تجلت في المظهر المحمدي بذاتها وجميع صفاتها" بل يعتبرها الذات نفسها "الحقيقة المحمدية هي الذات مع اليقين الأول فله الإسماء الحسنى كلها وهو الإسم الأعظم.**معجم مصطلحات** الصوفية ص82

وهذه الحقيقة هي النور التي أفاض على العالم وكان سر الخلق وأول من تكلم عن هذا النور المحمدي هو الحلاج، في كتابه الطواسين، يقول في طاسين السراج: "ليس في الأنوار نور أنور وأظهر وأقدم من القدم سوى نور صاحب الكرم، (**محمد**) همته سبقت الهمم، ووجوده سبق العدم، وإسمه سبق القلم، لأنه كان قبل الأمم"**التصوف في الشعر العربي** ص372

[2] **محمد مصطفى حلمي**: إبن الفارض والحب الإلهي، ص361 وما بعدها.

ولا توجد حقيقة الدائرة في الخارج إلا من تكامل الأجزاء وتواصلها بوجود النقطة الأخيرة المتصلة بالنقطة الأولى، وطبقوا ذلك على مبدأ القطبية، فكان القطب كما رأينا في شعر التلمساني وغيره هو المركز الذي تدور حوله دائرة الكون أو الوجود[1]

ويواصل الشاعر في القسم الثاني من قصيدته ليتحدث عن الحقيقة المحمدية بأسلوب رمزي مبهم، مشيرا إلى رؤية البصيرة، والحقيقة المثلى، وبرزخ البحرين، والكون المكوّن، والكمال المهذب، فيقول:

إذا نظـــرت عينـــا بصـــيرته إلـــى حقيقتـــه المثلـــى فحقـــق وأطيـــب
يـــرى بـــرزخ البحـــرين كونـــا مكونـــا ومطلعـــا فـــي حـــدّه المترتـــب
فيأخـــذ مـــن هـــذا لهـــذا بحقّـــه علـــى نســـبة محفوظـــة الأم والأب
علـــى يـــد معنـــاه يمـــرّ وُجوبـــه لإمكانـــه مـــرّ الســـحاب المصـــوب
فيقبـــل منـــه قابـــل حكـــم فاعـــل بمضـــمون ميـــراث الكمـــال المهـــذّب

ويعود ثانية في القسم الثالث من هذه القصيدة إلى صفاء العبارة ووضوحها فيقول:

ولـــم يـــك فـــي هـــذا التوســـط مثبتـــا علـــى النـــاس حقّـــا أو تميـــز منصـــب
ولكـــن يـــرى أن لـــيس حـــول وقـــوة لغير الجمال المطلق الجود فارغب
ومـــــا ذاك إلا نكتـــــة قلبـــــه أُزيـــل بهـــا داعـــي الهـــوى والتحـــوب
فهـــذا لـــه معنـــى المقـــام مغيـــب ولـــم يـــك عنهـــا أهلـــه بمغيّـــب

والشاعر يقول أن محمدا صلى الله عليه وسلم في هذا التوسط لم يكن طالبا منصبا أو رتبة خاصة، ولكن ليوقفنا على الحقيقة القائلة بأنه المخصوص بالكمال المطلق، وما تحققت له هذه الخصوصية إلا لأن الله قد أزال على قلبه داعي الهوى والتحوب بإزالة نكتة قلبه إشارة إلى شق قلبه صلى الله عليه وسلم. وذلك هو معنى المقام السامي المغيب.

وفي إطار هذه العلاقة بين الصوفية ورسول الله صلى الله عليه وسلم حسب معتقداتهم يقول الشاعر:[2]

إذا اصـــطفت الأقـــدام منـــا وأمّنـــا صـــلاة شـــهود لا صـــلاة تحجـــب

[1] - **الشعراني**: اليواقيت والجواهر. ص
[2] ديوانه ص26

مضـــى لـــم يعقّـــب دانيـــا لشـــهوده بنـــا ومضـــينا خلفـــه لـــم نعقّـــب
أولئلـــــك ورّاث النبـــــي شـــــهادة وغيبـــا ولـــيس البـــرّ مثـــل المقـــرّب
وتلـــك ســـبيل قـــد دعـــا ببصـــيرة لهـــا ودعونـــا كـــل نـــاء وأقـــرب
وليســت عمومــا بــل خصوصــا لفتيــة هــم ومــا هــم فــي كــل شــرق ومغــرب

والشاعر يجعل الصلاة قسمين، صلاة التحجب وهي صلاة جميع المسلمين، وصلاة الشهود، وهي صلاة خاصة بجماعته من المتصوفة، صلاة رمزية حيث يدنو فيها صلى الله عليه وسلم من خالقه وهم قد تعقبوه في ذلك، وقد نالوا ما نال من فضل وقرب.

كما أشار إلى أن الصوفية وراث النبي وخلفاؤه، شهادة وغيبا، وهم في ذلك على درجات (وليس البرّ مثل المقرب) يقومون بالدعوة إلى طريق التوحيد في المشرق والمغرب، إنهم فتية كرام آمنوا بربهم فزادهم الله هدى، ذلك لأنهم الأقطاب، الذين خصوا بالحقائق الغيبية وأنهم السائرون على النهج القويم المؤدي إلى الحقيقة السرمدية هي الذات الإلهية.

ويختم الشاعر قصيدته بقوله:

فـــذلك داعـــى الله بـــالمنهج الـــذي بـــه صـــورة التكميـــل فـــي كـــلّ مـــذهب
شـــريعة حـــقّ حـــقٌ كـــل شـــريعة مقـــام خصـــوص مـــن عمـــوم مرتّـــب
مُشـــار إليـــه صـــورة مـــن جهاتهـــا جميعـــا ومعنـــى مـــن حقـــائق غُيـــب

يتضح مما سبق أن الشاعر كان يهدف إلى الحديث عن شريعة الحق [شريعة حق، حق كل شريعة] ويعتبر منهج الرسول صلى الله عليه وسلم هو أولى المناهج وأحقها بالاتباع.

وهذا يؤدي بنا إلى حسن الظن بشاعرنا العفيف، والقول بسلامة عقيدته وصحة مذهبه، برغم الأباطيل والأراجيف التي حيكت حول حياته.

رابعا: الحنين إلى الأماكن المقدسة

يلاحظ الباحث في الشعر الصوفي – في عصر العفيف التلمساني – أن الشعراء كانوا دائمي الحنين إلى الأماكن المقدسة وإلى أرض الفتوحات المكية بصفة عامة، سواء كانت حجازية أو شامية، وأن أغلب قصائدهم تنطق بالرحيل والإعداد للسفر، وذكر الحادي والعيس، –وهي في الغالب– رموز وتلويحات إلى مواطن الحضرة الإلهية، وأماكن تجلياتها، غير أنه زاد الحنين إليها في هذا العصر لسريان روح الغربة في جنباته، وقد قوي هذا الإحساس عند الشعراء مما رأوه من متناقضات الأوضاع في المجتمع الذي يعيشونه من الداخل ومرارة الصراع بين المسلمين وقوى الشر التتارية والصليبية من الخارج، مما دفع الشعراء إلى الحنين إلى الأراضي الحجازية وتذكر عصر الرسالة الأولى حيث لا تزال تشرق أيامه وأمجاده في وجدانهم، فسلك الشعراء – والعفيف واحد منهم– في نسيبهم النبوي هذا المسلك الحميد، حيث التشبيب بذكر الديار الحجازية ومعالمها وحب سكانها، والشوق إليهم ووصف النياق والرحلة إليها ووصف السحاب والبرق والريح والنسائم التي تهب نحوهم والدعاء لهم بالسلامة ولديارهم بالسقيا والعمران.

وفي معرض الحديث عن نجد وتهامة يقول إبن عربي في شرح ديوانه "ترجمان الأشواق" "طلب الشوق نجدا لأن تعلقه بالمستوى الأعلى وطلب الصبر تهامة..."[1]

ويقول شعرًا في التلويج بهذه الأماكن الحجازية:

ألا يـــا ثـــرى نجـــد تباركـــتَ مـــن نجـــد سقتك سحاب المزن جودا على جود

وحيّـــاك مـــن أحيـــاك خمســـين حجّـــة بعـــود علـــى بـــدء وبـــدء علـــى عـــود

قطعـــت إليهـــا كـــل قفـــر ومهمـــهٍ علـــى الناقـــة الكومـــاء والجمـــل العَـــود

أراد ثرى نجد مركب العقل وسحاب المعارف تسقيه على علم. وخمسين حجة عمر المركب في هذا الوقت.[2]

فلقد أخذت الأماكن منحا معرفيا غنوصيا بإشارتهما إلى أمور معنوية لا يصل إلى جوهرها إلا العارفون[3]، ولذلك أكثر منها شعراء الصوفية في القرن السابع الهجري، بطريقة مفرطة،

---

[1] إبن عربي: ترجمان الأشواق، ص29.
[2] المصدر نفسه، ص121
[3] ينظر عاطف جودة نصر:الرمز الشعري عند الصوفية ص

وهذا نابع من مقدار ما بداخلهم من أسرار وفيوضات أرادوا الرمز لها بأمور ذات شرف لقربها من أماكن الفتوحات الإلهية.

وشاعرنا العفيف التلمساني كان يكثر من ذكر أماكن الفتوحات في شعره، وخصوصا الحجازية منها مثل نجد، وما حوله.

وصف الشاعر نجدا وأكثر من وصفه باعتباره من المعالم العربية في النسيب. يقول عمر موسى باشا في معرض حديثه عن نجد وما حوله: "إن المتصوفة بشكل عام يقدسون كثيرا نجداً وما حوله ولا سيما أنه يضم البيت العتيق، بيت الله الذي بناه إبراهيم الخليل، وهم يرون أن الله أقرب ما يكون إلى عباده في هذا المكان المقدس، إذ شهد الفيض الإلهي المتمثل في الوحي المنزل على أنبيائه هناك"[1]

وهذا يعني أن "لنجد" مكانة خاصة عند شعراء الصوفية، ومن ثم لا نستغرب أن نرى العفيف يتغنى بذكر "نجد" أكثر من غيره من الأماكن الأخرى في الجزيرة العربية.

إذن لقد أحب الشاعر نجداً وكرره في شعره، وهذا التكرار يبرز في معظم مطالع قصائده، وهذا يجعلني أكاد أجزم بأن ما وجد في شعر العفيف من وصف الرحلة والإعداد لها وما قدم به من مقدمات تنطق بالنزوح والارتحال، ما كان تقليدا لشعر السّابقين له، أو جريا وراء نمط معتاد في القصيدة العربية، وإنما كان نابعا من شعور نفسي وفكري، دائم بالشوق والحنين لدى العفيف الشاعر الصوفي للبحث عن الحقيقة الكامنة في الذات الإلهية، وطرق الاتصال بها والتقرب إليها نيلاً لمواهبها المتمثلة في المحبة الخالصة للذات الإلهية.

ولم يقف الشاعر عند "نجد" فقط ولكنه ذكر أماكن أخرى، ولكن في الغالب أن تلك الأماكن كانت في شبه الجزيرة العربية.

وفي كل الأحوال تعلّق كثيرا بشكل الحياة العربية الأولى، فمادته مستقاة من البادية وروحه تنتقل وتتعلق بمعشوقاته اللواتي هن في الغالب من سكان تلك البادية، ومن عمار شبه الجزيرة العربية الأصيلة.

ومعلوم أن العفيف التلمساني عاش متنقلا بين تلمسان ودمشق ومصر والأماكن المقدسة، ولهذا جاء شعره ناطقا بروح الترحال والحنين إلى تلك الديار والأماكن، وقلما نجد قصيدة لم يذكر فيها حنينه واشتياقه إلى نجد، وغيرها كالجرعاء ورامة وإضم و وادي المصلى و غيرها.

[1] - **عمر موسى باشا**: العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة، ص7.

ويقول في وصف نجد:[1]

قفـــا بالمطايـــا بـــين نجـــد وشـــعبه نـــؤدي تحيـــات الغـــرام لصـــبّه
فبـــين ربـــا تلـــك الربـــوع منـــازل لعلـــوة مـــاء الـــدمع أكثـــر شـــر بـــه
إذا مـــا لثمنـــا بـــالنواظر تربـــه تمســـكت الأجفـــان منـــا بتربـــه
أحـــن إليهـــا و هـــي قلبـــي وهـــل تـــرى ســـواي أخـــو وجـــد يحـــن لقلبـــه

ففي هذه الأبيات –ومثلها كثير في شعر التلمساني– يعبر الشاعر عن مقدار شوقه وحنينه إلى تلك الربوع الظاهرة والحاضرة في القلب، ولذا فهي ليست –في العرفانية الصوفية– مجرد أماكن، بل رموز لعالم الملكوت ومقامات القرب من الله.

– فظاهر الأبيات توهم بأن الشاعر يقف ويستوقف الصحب والخلان على طريقة الشعراء القدامى، ولكن في حقيقة الحال، الوقوف هنا للهمم فهم يكنون عنها بالمطايا[2] فوقوف الشاعر في تلك المنازل (بين نجد وشعبة) لا لبكاء الأطلال، ولكن ليقدم التحية اللازمة لأهل الغرام، وتراه يكني بـ"علوة" عن العلو الذي يتناسب مع الذات العلية.

ويذكر الشاعر مكان خلوته وأنسه بخالقه بنجد فيقول:[3]

أمـــا هـــذه نجـــد أنيخـــا مطيتـــي ليســـقى بـــه دمعـــي منـــازل علـــوة
واســـأل عـــن قلبـــي فـــثمّ فقدتـــه عشـــية ســـار الظـــاعنون بمهجتـــي
منـــازل إطرابـــي ومغنـــى تهتكـــي ومربـــع إيناســـي ومـــوطن خلـــوتي
ومغنـــى بـــه كـــان الحبيـــب منـــا دمـــي ومـــن قربـــه روحـــي وراحـــي وراحتـــي

يشير الشاعر في أبياته هذه إلى موطن خلوته في مرابع نجد ذات القدسية الخاصة حيث يتحقق المعنى والهدف من ورائها في الأنس بالحضرة الإلهية. فليس نجد وليس علوة سوى رموز للحبيب المقدس في نفس العفيف حين يتذكرهما.

لقد أحب الحفيف التلمساني "نجدا" فكرر ذكره ووصف به بروقة ونسائمه وسكانه وغزلانه، ومن ذلك يقول:[4]

يـــا بـــرق نجـــد هـــل حكيـــت فـــؤادي فـــي ذا التلهـــب والخفـــوق البـــادي

---

[1] ديوانه ص21
[2] - إبن عربي:شرح ترجمان الأشواق، ص68.
[3] ديوانه ص34
[4] ديوانه ص51

لـــولا اشـــتراك هواكمـــا لـــم تســـفحا دمعيكمـــا فـــي ســـفح ذاك الـــواي

فالشاعر يتحدث عن برق نجد ويعقد مقارنة بينه وبين فؤاده، ولكنه يجعل فؤاده أكثر تلهبا وخفوقا منه، ولا يخفى ما في الأبيات من مشاركة وجدانية بين الإنسان وعناصر الطبيعة، على اعتبار أن كل مخلوقات الله تمجده وتقدسه ﴿ويسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته﴾. الآية.

ويقول أيضا:[1]

لـــو تحـــدثت مـــع نســـيمات نجـــد بحـــــديث لـــــه غـــــرام قـــــديم

وتمســـــكت بالغصـــــون لهاجـــــت نفحـــــات لهـــــا بليلـــــي علـــــوم

ويقول:[2]

لولا الحمي وظباء بالحمى عرب ما كان فـــي البـــارق النجـــدي لـــي أرب

ومما تجدر الإشارة إليه ونحن نتحدث عن حنين الشاعر إلى الأماكن المقدسة أنه يربط هذه الأماكن المقدسة بذكر العرب والعروبة، وهذا في اعتقادنا يعود إلى أن العفيف الشاعر الصوفي يعتبر العرب إشارة ورمزا إلى الحضرة الإلهية، وعالم الملكوت الأعلى، لإقامتهم في الأماكن المقدسة حيث الطهر والعفاف، وينتسب إليهم خير البشر الصادق الأمين، محمد صلى الله عليه وسلم، النبي العربي صاحب الحقيقة المحمدية والسر الذي يمتد في حياة البشرية منذ الأزل.

والشاعر ينسب إلى العرب كل صفات الكرم السخاء والمحافظة على العهود، يقول:[3]

وارجُ قـــــراهم إذا نزلـــــت بهـــــم فأنـــت ضـــيف لهـــم وهـــم عُـــربُ

واســـجد لهـــم واقتـــرب فعاشـــقهم يســـجد شـــوقا لهـــم ويقتـــرب

فالسجود لا يكون إلا لله تعالى، وهذا يعني أن الشاعر يذكر العرب ولكنه يرمز إلى الذات الإلهية.

ويقول أيضا:[4]

---

[1] ديوانه ص147

[2] ديوانه ص14

[3] ديوانه ص5

[4] ديوانه ص46

متـــى زرتـــم نجـــدا فـــإني أراكـــم تفـــوّح علـــيكم نفحـــة مـــن شـــذى نجـــد
أظـــن حمـــى ليلـــى حللـــتم بربعـــه فضـــاع لكـــم منـــه شـــذى مســـحب البـــرد
عُريـــب لهـــم عنـــدي رعايـــة عهـــدهم ومـــا عنـــدهم لـــي نقـــض عهـــد ولا عقـــد

ويلاحظ في البيت الثالث ذكر الشاعر لفظ العرب مصغرا (عُريب) وهو لفظ ذكره التلمساني – كما قلنا– كثيرا يشير به إلى الرسالة المحمدية وما يحتوي عليه من الأماكن المقدسة، مما يجعله مناسبا للإشارة إلى الذات الإلهية.

ومما يؤيد هذا الرأي، لقد وجدنا أبياتا للشاعر إبن الفارض مشابهة لشعر التلمساني، يقول إبن الفارض:[1]

وعـــــرّج بـــــذياك الفريـــــق مبلّغـــــا ســـــلِمتَ عُريبـــــا تـــــم عنـــــي تحيتـــــي
فلـــــي بـــــين هاتيـــــك الخيـــــام ضـــــنينة علـــــى مجمعـــــي، ســـــمحُه بتشـــــتتي

ويشرح النابلسي هذين البيتين بقوله:[2]

وقوله "عريب" تصغير عرب من العروبة وهي إشارة إلى المقامات المحمدية المشار إليها في البيت قبله".

ويقول التلمساني:[3]

عُـــرب نجـــد هـــا قـــد قتلـــتم فريقـــا وفريقـــــــا مـــــــازلتم تأســـــــرونا
مـــات مـــن هجـــركم ســـمير هـــواكم فـــاطلبوا اليـــوم ســـامرا تهجرونـــا

ويؤكد رمزية لفظ العرب، ارتباطه الدائم عند شاعرنا بالأماكن المقدسة وما تمثله من إشارة إلى الذات الإلهية، كما هو واضح في البيتين السابقين الذي يعبر فيهما عن شوقه وفنائه في الذات الإلهية.مقتبسا من الآية القرآنية﴿فريقا تقتلون و تأسرون فريقا﴾الأحزاب/19

لا غرابة إذن أن يجعل التلمساني "لنجد" مكانة خاصة في شعره ومن ثم في قلبه، وهذا في ظننا ليس صدفة، بل يدل هذا على أن شاعرنا عربي النزعة وعاشق لكل ما في البيئة العربية من سكان وخيام وديار.

"فنجد" تمثل عند العفيف التلمساني، وعند غيره من شعراء الصوفية حمى الحبيب، المقدس، المرموز له بليلى وعلوة وسعاد وغيرهن من النساء العربيات.

---

[1] ديوان إبن الفارض، ص
[2] **النابلسي،**
[3] ديوانه ص171

و الشاعر–كما مرّ بنا– كان دائما حريصا على تجريد الأماكن وتحويلها إلى رموز على مواجيده وأسراره.

هذا فيما يخص نجد، أما باقي الأماكن التي ذكرها، فهي عموما لا تخرج عن دائرة شبه الجزيرة العربية، فهو <<لم يقتصر على وصف نجد وحماه، وإنما طاف حول نجد طوافا روحيا، وحج حجا عقليا، وعاج في طريقه على ما أسعفته به العربية من أسماء>>[1]

وهو في ذلك لم يخرج عن ذكر الأماكن العربية التي ذكرها الشعراء القدامى من قبل مثل: المصلى والمنحنى وإضم والجرعاء ورامة وغيرها.

يقول:[2]

هـــذا المصـــلى وهـــذه الكثـــب لمثـــل هـــذا يهـــزك الطـــرب

ويقول:[3]

حمـــل التحيـــة عـــن أهيـــل المنحنـــى وأبـــان عـــنهم بالمقـــال وأعربـــا

ويقول:[4]

هل داك لامع بـــرق لاح من إضـــم أم ابتسمت فهذا بـــارق الـشـنـب

و تـــلك نارك ابالجرعـــاء ساطعـة أم ذاك خـدك وهـاج من اللهـــب

ويقول:[5]

لمـــن خـــيم تلـــوح بـــذي طلـــوح تفـــوّح بنشـــر قيصـــوم وشـــيح

قبـــاب بالعواصـــم ذات ســـفح لســـلمى دائـــم الـــدّمع السّـــفوح

ويقول أيضا:[6]

بـــذمام الحـــب يـــا أهـــل زرود مـــن تـــرى علّمكـــم نقـــض العهـــودا

[1] - **انظر**: عفيف الدين التلمساني، شاعر الوحدة المطلقة، ص

[2] ديوانه ص5

[3] ديوانه ص20

[4] ديوانه ص32

[5] ديوانه ص38

[6] ديوانه ص68

و يقول أيضا:[1]

تـــــذكرت مـــــن رامـــــة مـــــوردا إلـــى مائـــه العـــذب أشـــكو الصـــدى

منـــــازل قـــــد نزلتهـــــا ســـــعاد وإلا فمـــــا الطيـــــر فيهـــــا شـــــدا

ويؤكد الشاعر دائما أن حديثه رمز، وإن المقصود من هذا العلم المفرد إنما هو الحبيب المقدس:[2]

أنـــــتم المقصـــــود لا العَلَـــــم وأهيـــــل الحـــــيّ قـــــد علمـــــوا

كيـــــف أخفـــــي والغـــــرام لـــــه شـــــاهدان الـــــدّمع والسّـــــقم

يـــــا أصـــــيحابي بـــــذي ســـــلم مـــــن أصـــــيحابي ومـــــا السَّـــــلَم؟

[1] ديوانه ص70

[2] ديوانه ص146

2-وصف الطبيعة:

مما لا شك فيه أن البيئة تؤدي دورا بارزًا في تكوين إبنائها، والتأثير في كثير من جوانب حياتهم المختلفة، وما الشاعر في حقيقة أمره إلاّ ظاهرة من ظواهرها وأثر من آثارها، تلقى علي يديها ما جال بخاطره، وأخذ عنها ما أوحت به شاعريته، كما أن لها أثرًا بعيدا في أسلوب شعرائها.

ومما لا شك فيه أيضا أن طبيعة تلمسان الجميلة كان لها أثرها الواضح في مخيلة شاعرنا و في أوصافه الشعرية العامة،فكان العفيف التلمساني يتخيل وطنه الجميل وبلده تلمسان الذي نشأ فيه فشخصه في ديوانه الشعري أيما تشخيص.وكما هو معلوم أن وصف الطبيعة وما اشتملت عليه عني به الشعراء منذ العصر الجاهلي، والطبيعة تعني شيئين:

الحي مما عدا الإنسان والصامت كالحدائق والحقول والغابات والجبال وما إليها، ومن هنا قالوا: شاعر الطبيعة وشاعر الإنسان كما قالوا: موضوعات الشعر ثلاثة: الله، الطبيعة، والإنسان[1]

ويسقط جودت الركابي الطبيعة الحية أو المتحركة من شعر الطبيعة، ويعتبره ليس من صميم الطبيعة كفن شعري أن يدمج فيها وصف الجمل والذئب والأسد وما شابهها[2]. بل ونذهب أكثر من هذا عندما يرى <<أن أصناف الحيوان ليست ملائمة لمفهوم كلمة الطبيعة وليست مثيرة للحس الشعري الذي ينبض بجمالها>>[3]

إلا أن معظم الدارسين الذين درسوا شعر الطبيعة في الأدب العربي لم يأخذوا بهذا الرأي، وتناولوا الطبيعة الحية أو المتحركة كما تناولوا الطبيعة الصامتة في دراساتهم.

---

[1] - سيد نوفل: شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص23.
[2] - جودت الركابي الطبيعة في الشعر الأندلسي،ص9.
[3] - المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

ونحن نعتقد– في بحثنا هذا– بوجهة النظر الأخيرة، ذلك أن اللوحة الكلية للطبيعة إنما تستكمل بوصف عناصر الطبيعة الحية أو المتحركة والطبيعة الصامتة أو الساكنة.

وقد كانت عناية الشعر العربي بالطبيعة الهادئة ممثلة في النهر والزهر والنبات والقمر والنجوم والربيع أكثر من عنايته بالطبيعة العنيفة ممثلة في البحر الهائج والريح الصرصر والشتاء القارس والركام الجليدي والظلام المطبق.[1]

ولقد استهوت الطبيعة شاعرنا العفيف التلمساني وفتنت فؤاده برياضها وزهورها فوصف هذه الرياض البواسم وتلك الزهور والنوار والنسيم والصبا والمطر وتثني القطب والنجوم الزهر والحمائم الورق.... إلخ. وتغنى بمباهج الربيع، وربط بينها وبين من أحب، فاستقى منها أوصاف محبوبه، إذ أنه كان يتمثل فيها الجمال المطلق أي أن الطبيعة كانت سبيله إلى الذات الإلهية، كما رأينا الأمر نفسه في بحث الغرضين السابقين الحب الإلهي والخمر الصوفية .

ولقد اتضح لنا في وصف الطبيعة مظهران أساسيان:

الأول، مقصور على وصف الطبيعة المحض، والثاني مقصور على وصف الطبيعة الممزوجة بغرض الغزل أو الخمر الصوفية. وسوف نتناول كلا منها على حدة.

أولا: وصف الطبيعة المحضة.

اهتم الشعراء –دوما– بتصوير الرياض حيث كانت هذه الرياض مرتعا خصبا، ومكانا هادئا يتنعمون فيه ويتطلبون اللهو والمتعة، وينشدون الراحة النفسية بعيدا عن أرق العيش ومشاغل الحياة، وقد برز هذا الاهتمام من خلال تصويرهم لها ووقوفهم عند كل عنصر فيها، كما فعل شاعرنا العفيف عندما قدم هذه اللوحة الشعرية للروض الضاحك الذي أرخى إزاره عند سقوط المطر وقت السحر.

[1] - شعر الطبيعة في الأدب العربي، ص244.

يقول:[1]

رُبّ روض قد بات مرخى الإزار ضاحكا من مبإسم النوّار
مخبرًا نسمة الصّبا بعبارا ت الشّذا عن مواقع الأمطار
فيه القضب في سماع وإصغا ءٍ ورقص على غنا الأوتار
يتثنّى تحت القلائد في السن دس مثل الكواعب الأبكار
عندما فتح النسيم لها الجي ب أتَتْهُ الأكمام بالأزهار
فلذا الأرض كالسماء نجومٌ طالعات سُعودها بالنّهار

فالشاعر في هذه الأبيات /المقطوعة/ يلفت النظر إلى حسن الروضة عند سقوط المطر عليها، فالدنيا كلها تتجاوب لمنظر الطبيعة البديع فيكاد ساكن كل شيء ينطق، فالروض يخير الصّبا، وتنشر رائحته الطيبة، والقضب تسمع وترقص على أنغام الموسيقى الرائعة، مثل الفتيات الكواعب وهن يتمايلن ويزهون في الحلي والحلل، والنسيم يفتح جيوب أزهار النوار، حتى أصبحت الأرض –في لوحة الشاعر– تتألق زهرًا وحسنا كأنها صفحة السماء موشاة بالنجوم.

وكما صور العفيف التلمساني الروض الضاحك وقت السحور، فإن صورتها عندما تهطل عليها السماء كانت تأسر لب الشعراء، فيرسم هذه الصورة المكتملة للرياض البوإسم فيقول:[2]

رياضٌ بكاها المُزن فهي بوإسم فناحت بغير الحزن فيها الحمائم
وأَودَعتِ الأنواء فيهن سرّها فنمَّت عليهن الرياح النوّإسم
يبيتُ النّدى في أُفقها وهو ناثرُ ويضحى على أجيادها وهو ناظمُ
كأن الأقاحي والشقيق تقابلا خدودٌ جلاهنّ الصّبا ومبإسم
كأنّ بها لسلنرجس الغضّ أعيناً تنبّهَ منها البعض والبعض نائم

[1] ديوانه ص85
[2] ديوانه ص 147

كـــأن ظـــلال القضـــب فـــوق غـــديرها إذا اضـــطربت تحـــت الرّيـــاح النواســـم
كـــأن غنـــاء الـــورق ألحـــان معبـــدٍ إذا رقصـــت تلـــك القـــدود النـــواعم
كـــأن نثـــار الشـــمس تحـــت غصـــونها دنـــانير فـــي وقـــت ووقـــت دراهـــم
كـــأن بهـــا الغـــدران تحـــت جـــداولٍ متـــــونُ دروعٍ أُفرغـــــت وصـــــوارمُ
كـــأنّ القطـــوف الـــدانيات مواهـــبٌ وفي كلّ غصن ماس في الدوح حاتـــــمٌ
كـــأن بنـــان إبـــن الزبيـــر لمســـنه فأعـــداه مـــنهن النّـــدى والمكـــارم

في الأبيات الثلاثة الأولى من هذه القصيدة، تتصل السماء بالرياض، من خلال القطر المتساقط، وتتخالط أصوات البكاء بأنغام الفرح، فعندما تبكي السماء تتفتح الرياض وكأنها تبتسم، وتتخلى الحمائم عن نوحها الحزين، وتحيلها إلى أنغام راقصة. ويسقط القطر على الرياض فكأن الأنواء تستودع هذه الرياض سرّها، أما قطرات الندى –ليلا وضحى– فهي تتشكل في مناظر بديعة على أوراق الغصون والزهور.

ثم يكشف لنا الشاعر بعد هذه الأبيات الأولى، عن ملكة بيانية في اعتماده على الصور الجزئية التي ترتكز بدورها على التشبيه والاستعارة بخاصة، فكانت أداة التشبيه "كأن" إحدى الوسائل اللغوية التي ساعدت على جزئية هذه الصورة، ففي البيت الأول نرى الأقاحي والشقائق قد تقابلا، فالأولى مبإسم (ثغور) والثانية خدود، وفي البيت الثاني صار النرجس الغض كالأعين في حالتي النوم واليقظة، و في البيت الثالث هيئة الأغصان المضطربة بفعل الرياح فوق مرآة الغدير كهيئة الأراقم في حركتها، وفي التشبيه الرابع عرض لسجع الورق وهي تغنى كألحان معبد فتجاوبت معه الأغصان متمايلة كالفتيات الراقصات.

أما البيت الخامس فيصور لنا الشاعر تسلسل أشعة الشمس من بين غصون الأشجار في أوقات النهار المختلفة، فيراها مرة دنانير ومرة أخرى دراهم.

وهذا المعنى يذكرنا بقول المتنبي في وصف شعب بوان:[1]

وألقى الشرق منهـــا فـــي ثيابـــي دنـــــانير تفـــــرّ مـــــن البنـــــان

ولكن دنانير العفيف لا تفر من البنان.

وفي البيت السادس نرى الغدران والجداول حين تداعبها الرياح كالصوارم، أما البيت السابع فيشبه فيه الشاعر الثمار وهي معلقة في الأغصان بالتمائم وهي معلقة في أعناق الأطفال، وهذه الثمار التي حان قطفها وهي قريبة سهلة التناول، شبهها بالمواهب الجزلة، فكل غصن فيها كحاتم المشهور بالجود.

وفي البيت الأخير، يقدم لنا الشاعر صورة هذه مواهب القطوف الذاتية التي لامست بنان إبن الزبير المعروف ببخله.ويرى أنه لو لمست هذه الأغصان أصابع إبن الزبير المشهور بالبخل، لعداه منهن المكارم والجود.

والأبيات ترسم صورة متكاملة للرياض، تتآزر عناصرها وتتناسق حركاتها وتتناغم أصواتها.

ونشير إلى قصيدة ثالثة في وصف الطبيعة المحضة، وهي صورة أخرى لخمائل الرياض الخضر يرسمها الشاعر في لوحة فنية رائعة تميزت بوحدة الموضوع ودقة التصوير، يقول فيها:[2]

نـــدًى فـــي الأقحوانـــة أم رضـــابُ وطـــلٌّ فـــي الشـــقيقة أم شـــرابُ
فتلـــك وهـــذه ثغـــرٌ وكـــأسٌ بـــذا ظلـــمٌ وفـــي هـــذا شـــرابُ
وخضـــرٌ خمائـــلٍ كجســـومِ غيـــدٍ قـــد انتشـــقت ورقّ لهـــا الخطـــابُ
يريك بها الـــــشقيـــق ســـواد هـــدب وحمـــرة وجنـــةٍ فيهـــا التهـــابُ
وورقُ حمـــائم فـــي كـــلّ فـــنّ إذا نطقـــت لهـــا لحـــنٌ صـــوابُ
لهـــا بالطـــلّ أزرار حســـانٌ وأطـــواقٌ ومـــن وَرَق ثيـــابُ

[1] ديوان المتنبي
[2] ديوانه ص13

كـــــأنّ النّهـــــر ســـــيفٌ مشـــــرفيٌّ لـــــه فـــــي كـــــفّ صـــــيقله اضـــــطرابُ
تجـــــرّدهُ يمـــــين الشـــــمس طـــــورًا وطـــــورًا بـــــالظّلال لـــــه قـــــرابُ
يُعـــــابُ الســـــيف إذ فـــــي جانبيـــــه فلُـــــول وهـــــو منهـــــا لا يُعـــــابُ
فـــــإن قَلَـــــت الحبـــــابُ انســـــاب ذُعـــــرًا ورُمْـــــتَ الـــــرّقش صـــــدقك الحُبـــــابُ
وللأغصـــــــات هينمـــــــة تحـــــــاكي حبائـــــــب بيـــــــنهم رقّ العتـــــــابُ
تثنّـــــت والحمـــــامُ لهـــــا تغنّـــــى كَشُـــــرب مدامـــــةٍ شـــــربوا وطـــــابوا

لقد استعمل الشاعر أسلوب التشخيص لتصور عناصر الطبيعة بعضها صامت وبعضها حي، فبدت هذه العناصر كالإنسان يعقل ويشعر ويتحرك في تجاوب فني وتناسق بديع، كون منظرا –حلما– رومانسيا رائعا.

فالأقحوان والشقيق يسلبان النظر، وقد تساءل الشاعر عن ذلك فوجد أن الأقحوانة ثغر والندى رضاب له، والشقيقة كأس والطل الذي به شراب، وتخيل أن خمائل الرياض الخضر تشبه أجسام الغواني / النواعم في لينها ورقة لفظها.وأما حمائم الورق وهي تغني ، وقد اكتست من ورق الأشجار مع طوق جميل، فسجعها لحن صواب.

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف النهر ويعقد شبها بينه وبين السيف إلا أنه أكثر منه علواً وعطاء وفائدة، ومنظر الشمس وهي تداعب ماء النهر وتهاديه، وأغصان الأشجار تحدث صوتا هامسا يشبه العشاق الذين يجتمعون ليبث كل واحد منهم الآخر شجوه وصبوته، وأيضا أن هذه الأغصان تتمايل راقصة على أنغام سجع الحمام كمجلس شراب طاب لنداماه، فيه الغناء والشراب والرقص.

وفي هذه الأبيات تبدو قدرة الشاعر على تشخيص عناصر الطبيعة حيث بدت هذه العناصر متحركة ومسموعة أحيانا ومحملة بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية أحيانا أخرى كما في الأبيات الأخيرة.

كما نلاحظ –أخيرا– حرص الشاعر على استخدام بعض الألوان البديعية كالمقابلة في البيت الأول، والتصدير في البيت العاشر، والجناس بين كلمتي (كشرب وشربوا) في البيت الأخير.

تبقى كلمة أخيرة، هي أن هذه القصيدة تكاد تخلوا من الرمزية التي عرفناها في كل شعره، باستثناء بعض الرموز مثل وصفه لمجالس الشراب وذكر الحمام، كما هو واضح في البيت الأخير.

وعلى ذكر الحمام الورق، يلاحظ الباحث –ونحن في معرض الحديث عن وصف الطبيعة المحضة– دوران هذا النوع من الشعر – شعر الحمائم – بشكل لافت في شعر الشاعر، وإن كانت الطبيعة بكل عناصرها شغلت الإنسان العربي منذ القديم، ومطالعة دواوين الشعراء وتراثهم الأدبي، يؤكد صحة هذا الرأي، لاسيما عند الشعراء العباسيين والأندلسيين، فالحديث عن نوح الحمام الورق عند المتقدمين يذكرنا بقول أبي فراس الحمداني إبان وقوعه في الأسر:[1]

أقـــول وقـــد ناحـــت بقربـــي حمامـــة أيـــا جارتـــا هـــل تشـــعرين بحـــالي
معـــاذ الهـــوى مـــا ذقـــت طارقـــة النـــوى ولا خطـــرت منـــك الهمـــوم ببـــال
أيـــا جارتـــا مـــا أنصـــف الـــدهر بيننـــا تعـــالي أقاسِـــمك الهمـــوم تعـــالي
تعـــالي تـــري روحـــا لـــديّ ضـــعيفة تـــردّدُ فـــي جســـم يعـــذّب بـــال

فالأبيات توضح تقارب العواطف والأحاسيس بين الشاعر والحمامة ومشاركة كل منهما للآخر حالته، ولا غرابة في الأمر لأن عاطفة الشاعر تجاوبت معها وشاركتها آلامها ووجودها، وأحست بمعاناتها لفراق أحبابها.

إذا كان هذا حال الشعراء البشريين من الذين أطلق عليهم شعراء الحس أو الطبيعة فكيف يكون الحال مع شيوخ أهل التصوف؟وهم بالطبيعة أهل وجد وذوق، ووهبهم الله إحساسا

[1] ديوان أبي فراس **الحمداني**

مرهفا وشفافية نورانية خاصة، وإذا كان ذلك كذلك، فإننا في هذه المقطوعة للعفيف التلمساني نجد تجاوباً رائعًا بينه وبين الورقاء بمشاركتها البكاء والحنين، عندما يقول:[1]

ربَّ ورقـــاء هتـــوفٍ فـــي الضّـــحى ذات شـــجو صـــدحت فـــي فَـــنَن
ذكـــرت إلفًـــا ودهـــرا صـــالحا فبكـــت حزنـــا فهاجـــت حزنـــي
فبكـــائي ربمـــا أرّقهـــا وبكاهـــا ربمـــا أرّقنـــي
ولقـــد تشـــكو فمـــا أفهمهـــا ولقـــد أشـــكو فمـــا تفهمنـــي
غيـــر أنّـــي بـــالجوى أعرفهـــا وهـــي أيضـــا بـــالجوى تعرفنـــي

فالأبيات توحي بأن بكاء الورقاء إلفها بعث في النفس مشاعر الوجد والأسى، وحرّك العواطف فهذه الورقاء بألحانها الرائعة الحزينة وفي وقت الضحى أهاجت حزن الشاعر على فراق أحبته وصحابه، فطارحته الشكوى وبادلته الجوى والبكاء.

إلا أن حزن الشاعر أعظم، فهو صدى لنفسه المعناة، وهو في ذلك يقترب من أبي فراس الحمداني عندما قام يناجي الحمامة ويشاركها مشاعر الحزن والوحدة إبان وقوعه في الأسر، كما رأينا في النموذج السابق.

والعفيف التلمساني في هذه الأبيات لم يشأ أن يخبرنا فقط عن حال الورقاء، وسر بكائها ونواحها، وإنما كان غرضه مواساتها والتخفيف عنها، علّها تكفّ عن البكاء،لأنه فقد أحبابه مثلها.

إذن فالأحزان والآلام قد جمعت بينهما، ومشاركته الوجدانية لها ليست نابعة من فراغ، وإنما المشاركة كانت متباينة فهي من ناحية الورقاء، تعبر عن عاطفة حسية، أما شاعرنا العفيف

[1] ديوانه ص240

التلمساني فإنه استخدم العوامل الحسية لإبراز المعاني الباطنية، وإنما هدف إلى شرح المواجيد الباطنية والأحوال الروحية لقلوب السالكين للطريقة.

ونحن نعيش مع العفيف التلمساني في قوله:[1]

ما ذات طوق بكت في دوحه القفـــــص علـى حبيـب لهـا نـائي المـزار قُصـي
كانـت وإيـاه فـي ظـل الأراك علـى أريكـة أمنـت مـن رائـع القـنص
ففـرق البـين مـن شـمليهما فغـدت تبكـي عليـه بقلـب دائـم الغصـص
فلـو تراني والورقـاء فـي سَـمَر على تشاكي هوى مستعذب القصـص
تبكي فـتشجي وأبكى وهـي مسـعدة وزائـد الليـل طـولاً غيـر منـتقص

والعفيف التلمساني أثار بكاء الحمام الورقاء لفقد إلفها مشاعر وجده وأيقظ كوامن أشجانه، وبعث فيه الشوق إلى المحبوب، فتذكر بذلك محبوبه الأوحد، ودار تساؤل بينه وبين نفسه، ولذلك فإن عليه أن يشاركها حالها، ويتعايش مع أحزانها... ما دامت الحالتان متشابهتين،

هذه المشاعر والصور الحسية التي أبرزها التلمساني في بكاء الحمامة إلفها وما ارتبطت به من عوامل نفسية وانفعالات وجدانية مثيرة للمشاعر الإنسانية، ما هي إلا تعبير صادق عن نفس محبة والهة.

ولكن شتان بين التعبير عن مظاهر وصور حسيّة وبين التعبير عن مشاعر وجدانية وأذواق روحانية ربانية، تمتلئ لها نفس المحب لذات الحق.

ومن هنا ندرك أن إنشاد العفيف التلمساني لهذه الأبيات –وغيرها كثيرفي ديوانه لا يرجع السبب المباشر فيه إلى مشاهدة الحمامة / الورقاء وأحوالها، وإنما يرجع في الحقيقة إلى مشاهدة عالم الأسرار بمثول / وجه في رحاب الحضرة القدسية.

[1] ديوانه ص97

لأن السالك هذا الطريق لا يصل إليه إلا بذبح النفس وشهواتها على باب الحبيب إذا كان المحب صادقا في حبه.

إن شعر البكاء والحنين الصوفي ما هو إلا تعبير عن مشاركة وجدانية، تنم عن مشاعر فياضة، وقلوب مفعمة بحب الله الذي ملكها.

ثانيا: وصف الطبيعة الممتزجة بالغزل والخمر الصوفية

وأول قصيدة في وصف الطبيعة التي يمزج فيها الشاعر بين الغزل ووصف الطبيعة ومجلس الشراب عندما يقول:

تـــــرقّ النســـــيم ورقّـــــت الجـــــريال فتشـــــــابها فكلاهمـــــــا سلســـــــالُ
فتلـــقَّ كأســـك بـــاليمين فقـــد ســـرت ريـــح علـــى الـــراح الشـــمول لتكمـــالُ[1]

يلاحظ في مستهل هذه الأبيات أن الشاعر يبدأ حديثه عن الجريال وهي الخمرة، ويشبهها بالنسيم في الرقة، وهو هنا يسير على نهج القدماء، ومنهم الصاحب بن عباد في قوله:[2]

رقّ الزجـــــاج وراقـــــت الخمـــــرُ وتشـــــــابها فتشـــــــاكلَ الأمـــــــرُ

لكن شاعرنا العفيف لاشك أنه لا يوصف الخمر الحسية، كما هي عند القدماء، ولكنه يريد الخمر المعنوية، وقرينته في ذلك تشبيه الخمر بالنسائم، والنسائم عند إبن عربي "ثم عالم الأنفاس مما تحمله من طيب أعراق أزهار المعارف الإلهية بحسب مشام الطالبين"[3]

ونحن نعرف أن الخمر عند الصوفية تعني طلب المعرفة الإلهية[4]

[1] - ديوان، ص127
[2] - ديوان الصاحب بن عباد، ص
[3] -شرح ترجمان الأشواق، ص
[4] - انظر

وفي البيت الثاني يلتفت الشاعر كعادته ليخاطب صديقا له ويطلب منه أن يأخذ كأس الراح الشمول بيمينه، هذه الراح التي سرت عليها ريح الشمال التي تهب من جهة الشمال.

بعد هذه المقدمة الخمرية، ينتقل الشاعر إلى وصف الطبيعة –على عادة الشعراء السابقين– فهم يربطون بين الرياض ومجالس الخمر، فقد كانت هذه الرياض بمثابة الحانة الخضراء التي يلتقي فيها العشاق فيقرعون الكؤوس ويتعشقون اللذة، ويقيمون مجالس الغناء والطرب، وغالبا ما يكون ذلك في الليل، فيقول:

من حيث منبسط الربيع مطارف ... وتجرّ من جيرانه الأذيال
والدّوح يعطفه النسيم كأنه ... ركب أمالهم النسيم فمالوا
والقضب كالأحباب يسعى بينهم ... بنميمة نفس الصّبا النّقال
فعناقها فصلٌ وحُكم فراقها ... صدّ وورق حمامها عدّال
وكأنهن صوالج وكراتها ... ثمراتها ولها الفضاء مجال
تشجيك أقوال الحمائم فوقها ... عجمية فكأنها أغزال
في روضة ما عيب أهيف بانها ... في الحسن إلا أنه ميّال
والبدر في أفق السماء كأنه ... عن وجه ساقي كأسها تمثالُ
يا بدر مرآة السّماء صديّة ... بالغيم كيف تُرى بها الأشكال
والزهر يبهج صبحه ومساؤه ... وتروقك الأسحار والآصال
أوقات حسن في لذاذة حسنها ... قصرت بها الأيام وهي طوال

فمجال منظر الربيع وروعة الأشجار ومداعبة النسيم لها، وتمايل الغصون التي شبهها بالأحباب وقد سعى بينهم نفس الصّبا النقال، كل ذلك يبعث عن النشوة والطرب واللعب في ميدان واسع فسيح زيّنته تلك الصوالج والكرات ولاشك أنه يرمز إلى عالم الفضاء الصوفي

المليء بالكُنى والرموز، وما تلك الحمائم[1] التي تسبح في هذه الروضة الغنّاء إلا دليل على ذلك، بالإضافة إلى البدر والزهر.

والأبيات في مجملها –صورة كلية للروضة– وهي تستمتد حسنها من جملة الصور الجزئية لكل عنصر من عناصرها، ليخلص إلى أن أوقات الحُسن هذه قصيرة على الرغم من طول الأيام.

ثم يخلص الشاعر إلى الحديث عن الحسان البيض في بيت واحد، ويعود مرّة أخرى ليذكر لنا المدامة والنديم في الأبيات الثلاثة الأخيرة من هذه القصيدة:

وكأنهـــا البـــيض الحســـان لعاشـــق أبـــدًا يُـــرى فـــي خُلقهـــن مـــلالُ
وأرى المدامـــــة كالنـــــديم صـــــفاؤها فالصّـــــرف منهـــــا والمـــــزاج زُلال
إن حُرمـــت فعلـــى الجســـوم وللهـــوى أخـــرى تُـــدار علـــى النفـــوس حـــلالُ
هي في الضحى شمس وفي جنح الدجى بـــدرٌ وفـــي شـــفق العشـــاء هِـــلال

هكذا تتداخل في القصيدة الواحدة أكثر من غرض واحد، تمتزج وصف الخمرة ووصف الطبيعة والغزل، وهذا التداخل طبيعي جدا في الشعر "لأن القصيدة وحدة جوهرية متكاملة، ولا يمكن لنا أن نفصم عراها. ولا سيما الشعر الصوفي، ذلك لأنه يتمثل الوحدة المعنوية مهما تباينت الأغراض"[2]

ومن أجمل القصائد التي يمتزج فيها وصف الطبيعة والغزل والخمرة الصوفية قوله:[3]

ظهـــر الجمـــال فلـــم يحـــل مـــن دونـــه إلا فنـــــــون صـــــــفاته وشـــــــؤونه
وتألقـــــــت أزهـــــــاره وثمـــــــاره فـــــي باســـــقات فنونـــــه وغصـــــونه

[1] يلاحظ أن الحمامة رمز على وارد من واردات التقديس، وقد تكون رمزا على الروح، **انظر** الرمز الشعري عند الصوفية ص302.
[2] **انظر**
[3] ديوانه ص179

و تنزهـــــــت عـين المحـــب لـــذاذة في حســـــــن ربربـــه و أعيـــن عينـــه
فـــإذا نظـــرت رأيـــت مـــن عشـــاقه أممـــا ســـكارى مـــن شـــراب معينـــه
مـــن خمـــرة عُصـــرت لهـــم منهـــا كمـــا غُرســـــت لآدم فـــــي بقيّـــــة طينـــــه
فاشرب على روض صفـــا بـــك زهـــره مـــن حســـن سوســـنه ومـــن نســـرينه
و استعن بالحدق المراض إذا رنـــا الســـ ســـاقي فكـــم مـــن نـــرجس بعيونـــه
وأجب إلى داعي الصـبـــوح مـــؤذن الـــ الـــعـــيـــدان إن العيـــش فـــي تأذيـــــــنه

تحدث الشاعر عن تجلي الجمال الإلهي في الكون، ويقدم لنا صورة حية بديعة لجمال الطبيعة، وللطبيعة سحرها الأخّاذ وجمالها البديع.

فالجمال المطلق يسلب العقول ويفعل فيها ما تفعل الخمرة، والصوفية جميعا، وشاعرنا واحد منهم، يرون أن الكون مجلى الجمال الإلهي، فالكون كله له هو مشهد يرتقي إليه الصوفي في رحلته إلى ربّه، فيرى حقائق الأشياء بذوقه وحسه، وما العيش عند شاعرنا إلا اتباع طريق الحق وعلى أنوار الجمال المطلق الذي دعا إليه داعي الصبوح بعد أن استمع لمؤذن العيدان وهو يدعو الأمم إلى هذا المنهج القويم "الطريق إلى الله تعالى"

<<فهو يرى نفسه في الطبيعة عبر ما تقدمه من شهادة على جمال الخالق باعتبارها فعله ومظهره وعبر نزوعها إلى الانطلاق نحوه والعودة إليه باعتباره أصلها ومصدرها>>[1]

وأخيرا يقدم لنا شاعرنا العفيف هذه المقطوعة الراقصة حقا التي يمتزج فيها الغزل والشراب بالطبيعة:[2]

نـــــــادم عيـــــــون النـــــــرجس بخـــــــــــدود ورد الأكـــــــــــوس
واســـــــتجل بكـــــــر مدامـــــــة معشـــــــــــوقة للأنفـــــــــــس
مـــــن فـــــوق بســـــط بنفســـــج مرقومـــــــــــة بالســـــــــــندس

[1] وفيق سليطين: الزمن الأبدي ، ص180.
[2] ديوانه ص95

جعلـــــــت خليعـــــــا واغتـــــــدت بجديـــــــد حســـــــن تكتســـــــي

لا عـــــــــيش إلا بالمـــــــــدا مـــــــــة والنـــــــــديم الأكـــــــــيس

وخلاعـــــــــة مـــــــــا دنّســـــــــت أتوابهـــــــــا بتـــــــــدنس

ومغـــــــــازلات نـــــــــواظر نعـــــــــس وإن لـــــــــم تـــــــــنعس

مـــــــن كـــــــل ظبـــــــي نـــــــافر مســـــــتوحش مســـــــتأنس

يصف لنا الشاعر جلسة شراب في الطبيعة بمصاحبة النديم ومغازلة الحبيب، هذه الطبيعة الأخاذة التي اكتست حلة جديدة من البهاء والحسن.

والشاعر يؤكد باستمرار على أن لا قيمة للحياة إلا بتعاطي المدامة ومخالطة النديم والميل إلى حياة الخلاعة، ولكنها خلاعة من نوع خاص، في إشارة منه إلى أن الخمرة التي يطلبها هي المعرفة من أجل الوصول، والنديم هو الصوفي السالك في طريق الله.

و لما كان الجمال هو ما تبتهج به النفس فقد حرص شاعرنا العفيف كعادته على التأكيد على قدسية هذا الجمال الذي فاض على الكون كله،و هو أكمل صورة لتجلي جمال الذات الإلهية:

يبـــــــدي لعينـــــــك حســـــــنه معنـــــــى الجمـــــــال الأقـــــــدس

الفصل الثالث

شعر العفيف،دراسة فنية

–تمهيد:

1- الرمز الصوفي

أولا:رمزالمرأة

ثانيا:رمزالخمرة

ثالثا:رمزالطبيعة

2-اللغة و الأسلوب

أولا:اللغة

ثانيا:الأسلوب

3-الأوجه البلاغية

أولا:الصور البيانية

ثانيا:الصور البديعية

4-الأوزان

تمهيد:

يتعين الرمز هنا،بأنه ذلك التعبير الحسي الذي يستعمله الصوفية دون أن يكون مقصودا لذاته،بل إن المقصود هو ما وراء هذا التعبير من الدلالات المستترة و المعاني الإلهية .[1] و هو شعر التجربة الروحية للتصوف،التي يصعب وصفها و الكشف عن تفاصيلها بأساليب معتادة،لأنه يتكئ على التعبير غير المباشر الذي يشير إلى ذلك البعد الخفي الذي تعانيه ضمائر و نفوس الصوفية، فتغذو مأخوذة بحالات الوجد،التي لا يمكن معها التعبير عنها إلا بالإشارة لا بالعبارة التي تضيق عن إستيعابها وتقصر عن توضيحها و عن الوفاء بحقها.

و قد أطلق النقاد العرب القدامى "الرمز" على الإشارة التي عرفها قدامة بن جعفر أن يكون القليل من اللفظ مشتملا على معانٍ كثيرة بإيحاء إليها أو لمحة تدل عليها[2]كما عرفها إبن رشيق القيرواني بقوله:<<وهي لمحة دالة و اختصار و تلويح بعرف مجملا و معناه بعيد عن ظاهر لفظه.>>[3] والملاحظ على هذين التعريفين أن الإشارة لا تقف عند ظاهر اللفظ و لكن تنفذ إلى المعنى المثبت فكريا حيث التبادل بين الكلمة وما ترمز إليه قال الشاعر [4]

–أشارتْ بطَرْفِ العين خَيفة أهلها إشارة محزونٍ و لـــم تتكلـــم

–فأيقنتُ أن الطّرْفَ قد قال مرحبا و أهلا و سهلا للحبيب المتيم

فلإشارة وفق هذين البيتين موافقة للرمز فيى معناه على أنه <<عمل ذهني تشترك فيه طاقات باطنة في ذات الشاعر يتخذ الرموز محاولة للتعبير عنه.>>[5]

[1] عبد الكريم اليافي:التعبير الصوفي و مشكلته،ص59

[2] **قدامة بن جعفر**:**نقد الشعر**ص9

[3] **إبن** رشيق القيرواني:**العمدة**،جزء1ص184

[4] **الجاحظ**:البيان و التبيين،جزء2ص70

[5] رجاء عيد:**لغة الشعر**،ص84

و يستخدم الصوفية مصطلحي:الرمز و الإشارة بمعنيين متقاربين،و الحق أنهما كذلك حتى عند المعاصرين،فالإشارة عند السراج هي[1]:<<ما يخفى عند المتكلم كشفه بالعبارة للطافة معناه>> أما الرمز<<فهو معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله.>> و يستشهد لذلك بقول أبي علي الروذباري (ت323هـ):

<<علمنا هذا إشارة فإذا صار عبارة خفي>> و لهذا أدمج إبن عربي الرمز بالإشارة في قوله:<<اعلم أن الرموز والألغاز ليست مرادة لأنفسها،و إنما هي مرادة لما رمزت له،ولما ألغز فيها و مواضعها من القرآن آيات الاعتبار كلها و التنبيه على ذلك قوله تعالى:(و تلك الأمثال نظربها للناس)[2] فالأمثال ما جاءت مطلوبة لأنفسها،وإنما جاءت ليعلم منها ما ضربت له وما نصبت من أجله،و كذلك شأن الإشارة،قال تعالى لنبيه زكريا(ألاّ تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا)[3] و يقصد أن الكلام الرمز هو الكلام بالإشارة،ثم يشير إلى قصة السيدة مريم بقوله تعالى(فأشارت إليه)[4] فالإشارة هنا راجعة إلى ما نذرته مريم من الإمساك عن الكلام.

و يستند الشيخ إبن عربي أيضا على تأييد ما ذهب إليه الصوفية من رمز بالحديث الشريفالذي يقول فيه الرسول sلأبي بكر يوما: يا أبا بكر أتدري ما أريد أن أقول،فقال نعم هو ذاك هو ذاك.[5]

ومن ثم يعرف الرمز بقوله<<الرمز أو اللغز هو الكلام الذي يعطي ظاهره ما لم يقصده قائله،و كذلك منزلة العالم من الوجود:ما أوجده الله لعينه و إنما أوجده لنفسه>>[6]و من ذلك يقول شعرا:[7]

–ألا إنّ الرّموز دليل صدق على المعنى المغيّب في الفؤاد

و لا شك أن طبيعة التجرد الصوفية القائمة على الكشف و الذوق،قد استدعت هذه اللغة الرمزية الإيحائية البعيدة عن البساطة و الوضوح،و قد عُدّت هذه الصعوبة و الخصوصية سببا للجوء الصوفية إلى الرمز و الغموض،و هناك سبب آخر يذهب إلى أن الصوفية قد عمدوا لاستخدام هذه اللغة الإيحائية إخفاء لأسرارهم عن غير أهل طريقتهم،و قد يكون ذلك

---

[1] اللمع ص337
[2] الآية 43 من سورة العنكبوت
[3] الآية41 من سورة آل عمران
[4] الآية 29 من سورة مريم
[5] اليواقيت و الجواهر للشعراني ج1 ص15
[6] إبن عربي: الفتوحات المكية ج3 ص169
[7] المصدر نفسه

لعدم رغبتهم في عرض جواهر المعاني و الحقائق الصوفية عن غير القادرين على تفهم ما يذهبون إليه،وقد يكون ذلك راجعا إلى عدم جرأتهم على إظهار أغراضهم بصراحة لخوفهم من أهل الظاهر،و إليه أشار أحدهم:

–يا رُبّ جَوْهَرِ علمٍ لو أَبوحُ به لَقيلَ لي:أنت ممّن تَعْبُدُ الوثنا
–ولا سْتَحَلّ رِجَالٌ مسلمون دمي يَرَوْنَ أَقبحَ ما يأتونه حَسَنَا

و يعلن إبن الفارض أنه اعتمد على الإشارة و الرمز بدلا من لغة المباشرة و التصريح،يقول:[1]

–و عنّي بالتلويح يَفْهَـــــمُ ذائـــقٌ غَنيٌّ عن التّصريح للمتعنِّتِ
–بها لم يَبُحْ مَن لم يَبُحْ دَمهُ وفي الـ إشارة مَعْنَى ما العبارة غَطَّتِ

فالأبيات تشير إلى استخدامه للرمز و الإشارة بدلا من التصريح و العبارة،لإخفاء أسرار لا يجب البوح بها خوفا من المتعنت(و هم علماء أهل الظاهر).بالإضافة إلى أن العبارة عاجزة عن التعبير،ألم يقل النفّري(ت ه)<<إذا اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة>>[2]و لذلك لجأ الصوفية إلى التستر،و اصطنعوا أسلوبا شيقا و شائكا في الوقت ذاته،يعبرون من خلاله عن مكنون أنفسهم.ويبدوا ذلك جليا في ديوان شاعرنا عفيف الدين التلمساني،الذي كان كثيرا ما يشير إلى كتمانه سر المحبوب و صيانته في قلبه في مثل قوله:[3]

–أَمثلي يَسْلُو أو يبـوحُ بســـــرِّه وفي قلبي المحزون سِرُّكَ مَخزُونُ

و يقول أيضا [4]

–إذا رُمْتَ أن تُبْدِيَ مصونات سِرِّهِ فَحَدِّثْ بذاك الحي عن ذلك الخبَا

وإذا أراد العفيف التعبير عن هذه الأسرار،عَبَّرَ عنها بالإشارة لا بالعبارة:[5]

–مُشَارًا إليها صورة من جهاتها جميعًا و معنًى من حقائق غُيَّبِ

و قد جمعت التجربة الصوفية في الرمز نوعين من الرمزية:

الرمزية الموضوعية بما تتضمنه من موضوعات عن:الحب الالهي و الخمر و الطبيعة بنوعيها الجامدة و المتحركة،و الرمزية الأسلوبية التي تتناول الصور البيانية و البديعية والخيالية و ما إلى ذلك.

---

[1] ديوان إبن الفارض ص129
[2] **الفري ص**
[3] ديوانه ص
[4] ديوانه ص28
[5] ديوانه ص26

و الذي يعنينا هنا،مناقشة النوع الأول أي الرمزية الموضوعية و معرفة أبعادها،وكيفية توظيف التلمساني لها لخدمة أغراضه و معتقداته.أما الرمزية الأسلوبية فسوف نتحدث عنها في الفصل الرابع و الأخير من هذه الدراسة،عندما نتناول الصور البيانية(من تشبيهات و استعارات) و الصور البديعية(من طباق و جناس و تورية و رد العجز عن الصدر)وما إلى ذلك.

الرمزية الموضوعية:

نقول بداية إن التلمساني قد عاش تجربة الحب الإلهي فوجد في ميدان الغزل بالمرأة و الخمريات و الطبيعة بما تشمله من مظاهر الجمال الإلهي،رموزاً على حياته الروحية،فحاول أن يوظف هذه العناصر كلها لخدمة أغراضه و معتقداته،و الدفاع عن مذهبه في الوحدة المطلقة.

أولا: رمز المرأة

مثلت المرأة رمزا مهما،إن لم يكن أهم رمز في الشعر الصوفي على الإطلاق،ذلك أن المرأة في الغزل الصوفي و الحب الإلهي هي رمز الذات الإلهي،و هي حين يبثها الشاعر وجده،فإنما هو في الحقيقة يعبر عما ترمز إليه إلى الحق و الجمال.إذ الحق كما يقول إبن عربي<<لا يشاهد مجردا عن المواد أبدالأنه بالذات غني عن العالمين،وإذا كان الأمر من هذا الوجه ممتنعا ولم يكن الشهود إلاّ في مادة،فشهود الحق في النساء أعظم الشهود و أكملهُ.>>[1]

و من ثم يجعل التغزل بهن و التشبيب لتعشق النفوس بهذه العبارات،فتتوفر الدواعي على الإصغاء إليها،و هو لسان كل أديب ظريف...[2]

و معروف عن المتصوفة أنهم قد عجزوا عن إيجاد لغة خاصة بهم في مسألة الحب الإلهي،و لذلك كان شعرهم في الحب يحمل المعنيين،معنى الحب الإنساني و معنى الحب الإلهي،و هم قد أخذوا تلك الصفات والتشبيهات،وجعلوها رموزا في تفسيراتهم الصوفية،أما الرموز نفسها فهي من الشعر العربي الغزلي المعروف.فالتلمساني مثلا يستخدم الألفاظ نفسها في السياقات نفسها،التي استخدمها الشعراء العرب من قبلها،و قد أفاد من حكايات الحب و المحبين،خاصة حكاية قيس و ليلى.

[1] إبن عربي فصوص الحكم ص333
[2] إبن عربي ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق ص4

يقول شاعرنا عفيف الدين التلمساني مبيّنا أن ما يذكره من أسماء إنما يشير بها في الحقيقة إلى الذات الإلهية التي هي محبوبته الحقيقية:[1]

–وقِفَنا على المَغْنَى قديما فما أغنى وما دلّت الألفاظُ منْهُ على المَعْـنَى

–وكم فيه أمسينا و بِتْنا بِرَبْعِـــــهِ حَيارَى و أصبحنا حيارى كما بِتْنَـــا

–ولم نرَ للغيدِ الحِسانِ به سَنًـــــى وهم من بدُورِ التَّمِّ من حُسْنِها أَسْنَى

–نُسائل بانات الحمى عن قدودهم و لاسيَّما في لِينها البَانَةُ الغَنَّـــــا

إلى أن يقول:

–و نَلْثُم منها التُّرْبَ أَن قد مَشَتْ به سُلَيْمى و لُبْنَى لا سُلَيْمى و لا لُبْنَى

فالأبيات تشير إلى طريقة الشاعر في التلويح بالرمز الأنثوي،حيث يضايف بين العيني و المجرد،إذ أسبغ على نماذج النساء المعروفة في التراث العربي(سلمى و لبنى)كل صفات الجمال، و لكن الشاعر لم يقصد بهذه الأوصاف الحسية المعنى المادي الحسي،بل هي عنده كما عند غيره من المتصوفة رمز إلى الذات الإلهي التي تحتجب بهذه الصفات الظاهرة،و هذا ما يؤكده قوله في البيت الأخير (لا سليمى ولا لبنى).

<<فالصوفية ينظرون إلى المرأة–مثل غيرها من تعينات الجمال الإلهي–نظرة تجريدية ميتافيزيقية لا يحفلون خلالها بالأشكال العادية،و إنما يحفلون بالمفاهيم الرحبة التي ترتبط بقدرة هذه الأشكال على الرمز،عما يكمن بداخلهم من مشاعرالحب المشتعل تجاه محبوبتهم التي لا يريدون التصريح بحبهم لها>>[2] و يؤكد هذا قول التلمساني:[3]

–كنيتُ عن المحبوب بالغير غَيرة و قلبي بريئ في هواه من الشرك

إذن أن القارئ لشعر عفيف الدين التلمساني يلاحظ بوضوح إكثار الشاعر من ذكر المرأة كرمز،عرض من خلاله مذهبه و عقيدته الصوفية،فالجمال المطلق قد عبّر عنه في وصفه لنماذج النساء العربيات التقليدية التي رمز بكل واحدة منهن إلى الذات الإلهية.

---

[1] ديوانه ص169

[2] النظرة التجريدية عند شيلي في الخيال الرومنسي لبورا ص125 نقلا عن الحياة العاطفية بين العذرية و الصوفية لمحمد غنيمي هلال ص187

[3] ديوانه ص232

و قد اتخذ هذا الجمال المقيد منطلقا لكي يتحدث من خلاله عن الجمال المطلق و الحقيقة الأزلية.و حاول أن ينتقل من جمال الوجوه الحسنةإلى الجمال المطلق و كأنه يذهب ما ذهب إليه أفلاطون[1]و بعده إبن عربي[2]إلى أن عشق الوجوه الجميلة يقودنا إلى الألوهية.

و في مذهب الوحدة المطلقة يقرر شاعرنا عفيف الدين التلمساني أن الله هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق. و الوجود الظاهر ظل له و ليس له أي وجود حقيقي عياني،أي لا وجود للسوى و الأغيار.ففي حال وحدة الشهود يغيب الصوفي عن شهود السوى فلا يرى إلاّ الحق.و الحق كما رأينا عند ابن عربي يظهر جليا من خلال المرأة الرمز.

و قد عبر الشاعر عن مذهبه الصوفي في قصائد رمزية جميلة موحية تارة،و غامضة تارة أخرى.يقول في مطلع أول قصيدة من ديوانه:[3]

–مَنَعَتْهَا الصّفاتُ و الأسمـاءُ أن تُرى دون بُرْقع أَسْمَاءُ

–قد ضَلَلْنا بشَعرها وَ هْو منها وهَدَتْنَا بها لها الأضـواء

فـ"أسماء" المذكورة في البيت الأول معشوقة عربية يشير بها الصوفية إلى الذات الإلهية و تجلياتها في الوجود[4].

و لكن حجبتها الصفات و الأسماء الإلهية عن الظهور و التجلي دون حُجب.و قد رمز بشَعرها إلى جمالها الظاهر و هو صفة من صفاتها،فضلّوا بها،و لكن يستدرك فيقول:إنهم اهتدوا إليها بأضوائها أي بنورها(الله نور السموات و الأرض)النور/35.

و يمثل رمز "ليلى"دوره الفعال في الإشارة إلى الذات الإلهية في شعر التلمساني،يقول:[5]

–و رأيتُ ليلى أَسفرتْ فكحلن من ألحاظها مُقلًا ملئن جِراحَا

و يقول:[6]

–إذا ابتسمتْ ليلى بكى مُستهامها فمنها و منه بارق و رُعـــــودُ

---

[1] تحدث أفلاطون عن الحب و كان له السبق في فلسفة الحب،و بيان أن معناه الأسمى تأمل دائم في الجمال،تهتدي به الروح إلى المعاني الإلهية،و تكتسب به الحياة معنًى جليلا،لأنه يفتح أمام الإنسان طريق الخلود في حياة أسمى من هذه الحياة... فالحب في نظر أفلاطون إنما هو حب الجمال و هذا الجمال ليس حسيا بل هو معنوي روحي(**انظر** محمد غنيمي هلال:الحياة العاطفية بين العذرية و الصوفية ص213 و ما بعدها)

[2] ينطلق ابن عربي في حبه الإلهي،و غزله الصوفي من القول بجمال العالم،العالم جميل و جماله يأتي من كونه على صورة الحق،ثم ينتقل من جمال العالم كله إلى جمال التفاصيل،فهو يرى أن الإنسان على صورة العالم،و العالم على صورة الحق،فالإنسان إجمال العالم و الحق،فهو **أعظم** مجلى لجمال الله،و لا سيما النساء من الإنسان<<**لأن** كل آخر يتضمن ما قبله،و المرأة خُلقت بعد آدم،و لذا تتضمن صورة العالم،فهي أجمل ما خلق الله>>(**انظر** الشعر و التصوف إبراهيم محمد منصور ص145وما بعدها.

[3] ديوانه ص1

[4] ديوان عفيف الدين التلمساني ج1 ص98

[5] ديوانه ص42

[6] ديوانه ص58

و يقول:[1]

–وقفنا بربع العامرية موقفـــــــا به الحرّ مبذول الحُشاشة كالعبد

و يقول:[2]

–مُحبك يا ليلى عليك حيـــــول رأى الطيف يجفو و الزمان بَخـيلُ

و يقول أيضا:[3]

–و مشتاق ذكرتُ له إسـم" ليـلى" فهام بها و ذِكْرُ الحِبّ يُعْـــــدِي

إن المحب عندما يسمع ذكر حبيبته يهيم بها شوقا،لأنه استغرق في عشقها بجميع حواسه و معنوياته،كذلك الصوفي الذي يسعى إلى الإتحاد،و ينزع نحو الإستغراق فما الخالق و الغناء فيه (الحر مبذول الحُشاشة كالعبد) فالمحبة الإلهية عند المتصوفة هي:<<محو المحب بصفاته و إثبات المحبوب بذاته>>.فالشاعر يريد أن يفنى عن نفسه لكي يقبل بكل همته على ربه،و ليس شك في أن مثل هذه<<التجربة الصوفية>>إنما تفترض منذ البداية أن الحب الإلهي هو صلة مشخصة بين الخالق و المخلوق>>[4]

ومن هنا كان ذكر"ليلى"و غيرها من المعشوقات كرموز حية على هذه العلاقة العشقية السامية بين الخالق و المخلوق.

و يقول كذلك:[5]

–أيا صاحبي ما للحمى فاح نَشْرُهُ فهل سَحبَتْ ليلى ذيولاً على الرُّبَى

–مُمنّعةٌ رَفْعَ الحِجاب و ضوءهتا كفاها فما تحتـــــاج أن تتنقَّبَـــا

يربط الشاعر بين الحمى و"ليلى"الرمز للذات الإلهية،و يرى أن نورها كفاها فهو حجابها،و لذا فهي لا تحتاج إلى حجاب.ثم ما يلبث أن يشبهها بالشمس في جمالها و حُسنها إلا أنه سرعان ما ينزهها عن ذلك:

–هي الشمس إلا أن نور جمالها ينزّهها في الحُسْن أن تتحجّبـا

---

[1] ديوانه ص65

[2] ديوانه ص131

[3] ديوانه ص65

[4] زكريا إبراهيم:مشكلة الحب ص98

[5] ديوانه ص18

و يفسر إبن عربي[1] هذا الرمز في شرحه لترجمان الأشواق بقوله:و "للشمس أوجها" من قوله عليه السلام:<<ترون ربكم كما ترون الشمس>> و ليست الشمس معبودة هنا و لكنه رمز أنثوي معروف في الشعر القديم،وهو رمز على"الذات الإلهية"التي هي مقصود الشاعر العاشق هنا.

يقول عاطف جودة نصر<< إن رمزية الشعر الصوفي من حيث تعبيره بأساليب موروثة على أحوال روحية و عواطف إلهية ينبغي أن ينظر إليها منة خلال تركيب غنوصي خاص>>[2]

يقول الشاعر التلمساني:[3]

–لَهُ من هوى ليلى مَميت و باعثٌ و دون خِباها مَوقفٌ و مُقـــامُ

–توهّمتُ قِدْمًا أن ليلى تَبرقعـــتْ و ما دُونَها للناظـــــرين لِثَـامُ

–فَلَاحَتْ فَلَا و اللهِ ما كان حُجْبُـهَا سوى ظَلْمُ طَرْفٍ كان فيه ظلام

فهوى ليلى الرمز،عند عاشقها يحيي و يميت،و الوصول إلى خباها تعترضه عوائق.و لقد توهم الشاعر الصوفي قبل معرفته أن ليلى هذه محجبة،و لكن بعد المعرفة و بعد أن تبدت له،فعرف أن حجابها الوهمي لم يكن إلّا غشاوة طرف أو ظلمة عين.و هذا لا يكون إلا بعد المجاهدة و تنقية النفس من شهواتها الدنيوية.

و مشاهدة الشاعر لليلى،رمز الذات الإلهية،مقصور على الجمال الذي شَفَّ من جلبابها،فهي إذن لا تُدرك في ذاتها و لا يراها غيرها:[4]

–و شَهِدتُ ليلى لا يَرَاها غَيرُهـــا و جَمالُها قد شَفَّ من جِلبابِهَا

–و طَلَبتُها فَوَجَدْتُ أسباب المُـنى موصولة باليأس من أَسْبَابِهـــا

–إلّا لمن أَعطَى الصَّبابةَ حَقَّهـــا و أتَى بُيوتَ الحَيِّ من أَبوابهَا

فليلى التي رمز بها إلى الذات الإلهية لا يراها غيرها،و الذي يُرى فقط هو جمالها الذي شَفَّ من جلبابها،أما الوصول إليها فهو مقصور على العشاق المخلصين السالكين الذين عرفوا الطرق الصحيحة الموصلة إليها.

و يحذرنا الشاعر من الوقوع في الشرك،و من أن نظن أن تعدد الصفات يؤدي إلى تكثر في الذات،فيقول:[5]

---

[1] إبن عربي ترجمان الأشواق ص39

[2] الرمز الشعري عند الصوفية ص39

[3] ديوانه ص145

[4] ديوانه ص31

[5] ديوانه ص44

–رأوا عِطْفَ ليلى قد تَثَنَّى فأشركوا ✯ و قد يتثنَّى حُسْنُهَا و هو مُفْرَدُ

و يصل الشاعر إلى غرضه من توظيف الرمز فيقول إنه يرى الإفراد في حُسْنِ الذات الإلهية،بينما غيره يشاهدون التعدد و الكثرة في الوحدة.و هذا عين مذهبه في الوحدة المطلقة.

و ما دامت"ليلى"هي رمز إلى الذات الإلهية فهي معشوقة الصوفية جميعهم،و في هذا يقول:[1]

عِصَابة وَجْدٍ حُبُّ ليلى شِعَارُهَـا ✯ وسُقْم الغَرام الحاجريُّ دِثارُهـا

–و مَحجوبةٌ بالصّون عن كل ناظرٍ ✯ دنا منك معناها و شَطَّ مَزَارُها

هذه العصابة من الصوفية السالكين العاشقين لليلى الرمز متدثرة بالغرام الحاجري،كناية عن دوام حبهم لها،و ليلى هذه محجوبة عن ناظريها،فهي حسناء محصنة،و إن كان معناها قريبا لكن مزارها بعيد،لأنها ليست من البشر،بل رمز للذات الإلهية،رمز يتسامى عن كل وصف.

و الشاعر لم يقف عند"ليلى"رمز إلى الذات الإلهية فحسب،و إن اعتبرها هي الأصل،بل تعداه إلى بقية النساء العربيات أخريات بل المعشوقات الأخريات التي عرفت ذيوعا و شهرة في تراثنا الغزلي القديم مثل:علوة و سلمى و سعدى و سعاد و نعمى و هند و أسماء و غيرها.فنجده يرمز بإسم "علوة"أيضا للذات الإلهية، و ببابها لمقام الحضرة الإلهية التي يرقى إليها صفوة الصوفية،موريًا بعدد من أسماء سور القرآن الكريم(السجدة،الزمر،و غافر)إجلالا و تقديرا و هم على باب علوة،يقول:[2]

–دُعُوا إلى باب عَلوة كرمًا ✯ ووَجْهها بالجمَالِ محتجبُ

–فَقدَّموا سَجْدَةً و هم زُمرُ ✯ لِغَافِرٍ سَبَّحَ إسمه الأدبُ

و يقول أيضا:[3]

–قُلْ عبد علوة لا يزال،وبَابُها ✯ لي كعبة خَدِّي عليه أُعَفِّرُ

–قال العواذل إن توحيدي لها ✯ مما يضلّ به المحبّ و يكفرُ

<<فهو يرمز ب"علوة"للوجود المطلق،الذي يخضع له و يتعبد.و هذا المستوى من القول يتقدم في إطار القسمة و التعارض،و هو المستوى الظاهر الصادر عن ذات الصوفي،في قسمها السطحي المتصل بالعالم الخارجي و المتأثر بوقائعه و تحريماته،و هو أيضا ما تحاول الحركة الصوفية المتوثبة أن تخترقه لتفضي بما تعانيه الذات،في أعماقها الغائرة،و

[1] ديوانه ص76
[2] ديوانه ص7
[3] ديوانه ص75

لتتوصل،عبر خرق هذا الستار إلى إطلاق مخزونها و تحرير طاقتها.و هنا يتهتك حجاب القسمة و يتعين أن العبد ليس غير المعبود.ذلك أننا نجد رموز التغاير،التي طالعنا بها النص السابق،قد امحت و اختفت في الخارج،بفعل امتصاصها و إحلالها داخل الذات.فالكعبة التي هي باب المحبوب و خاصيته ،لم تعد شيئًا آخر خارج كيان الصوفي،و بهذا فإن وقوفه بها و تضرعه لها ليس إلّا خضوعا في محراب نفسه.و بمثل ذلك فإن"علوة" لم يعدلها وجود غير وجوده،،فعبوديته لها،ليست سوى عبودية لكونه الخاص،من حيث هو جماع الناسوت و اللاهوت،أي(الإنسان الإله)[1]

و في البيت الثاني يعلن الشاعر صراحة عن مذهبه في الوحدة،مشيرا إلى ما قاله العواذل الذين يتهمونه بالكفر و الضلال.

فالتلمساني يجتهد في توظيف فلسفته عن الوحدة المطلقة،و يلبسها أثوابا مادية،و كذلك يلبس الماديات،صفات التجاوز و التعينات المادية،لترمز إلى معنويات أو ما ورائيات غير متعينة عن طريق التجاوز<<و الصور المحسوسة بهذا الاعتبار لغة حية تتحدث بها الحقيقة إلينا،و الشاعر وحده هو القادر على التقاط هذه اللغة و تحويلها إلى رموز،كما تبدو هذه الصور وحدة جامعة بين الديمومة و الفناء>>[2]

ومثلما رمز لليلى و علوة إلى الذات الإلهية،و قال فيهما ما يشير إلى تجليات هذه الذات بأسمائها و صفاتها،و فنائه في عشقه لهما،كذلك رمز لسعاد و سعدى و نعمى و غيرهن إلى هذه الذات،وذاب فيها وَجْدًا،يقول:[3]

–بُروق الحمى هل دمعكنّ يَجُودُ و هَلْ عَطِشتْ بعد الفريق زَرودُ
–منازلٌ من سُعْدى سَعيدٌ نَزِيلُهَـا كأنّ بها تيك الخيـــــام عُقــودُ

و يقول أيضا:[4]

–مُقيمٌ للمُقيمة من فـــؤادي هوًى بين السُّويدا و السَّــوَادِ
–و وَجْدٍ ما تُغيّرهُ الليالـــــي حَفِظْتُ به عُهودَ هوى سُعـادِ

و المعنى:إنه سعيد من ينزل منازل سُعدى و أن حبه و وجده أبدي حتى القيامة،يقيم في أعماق قلبه و في سواد عينيه،فالشاعر يرمز إلى الحكمة العرفانية التي اختزنها و يضايف

[1] وفيق سليطين:الشعر الصوفي،بين مفهومي الانفصال و التوحد،ص167
[2] عطف جودة نصر:الرمز الشعري عند الصوفية،ص291
[3] ديوانه ص57
[4] ديوانه ص50

ذلك بالرمز الأنثوي"سعاد أو سعدى"الذي يحفظ عهد سره،و يحيل كل منهما للآخر.<<وبذلك تكون استطيقا المرأة بوصفها مجازا لجمال أكثر ديمومة و كليّة،و العلو ذاته في تنوع ظهوره،وفي تجليه المشهود في المرأة على أنها شكل فيزيائي و منعكس التجلي الذي يعانيه الصوفي في رؤية تيوفانية مشبوبة و مظهر يجمع في إحالة تبادلية بين التأثير و القابلية و بين الفعل و الانفعال.>>[1]

و يقول أيضا:[2]

-هَواكِ يَا نَعْمُ لـــي نَعِيـــمٌ فَلْيَعْذِرُوا فيك و ليَلُومُوا

-إِنْ صَحَّ عهدي لَدَيْكِ يَومًا ما ضَرَّني جسمي السّقيمُ

و مثلما رمز إلى الذات الإلهية بسعاد و سعدى،كذلك رمز إلى هذه الذات بنعمى،لكنه اتخذ من هذا الرمز الأخير معنى يشير إلى طريق السالك و مجاهداته القاسية من أجل الوصول،رغم لوم اللائمين،إلى النعيم الأبدي الذي يتحقق بمعرفتها،فليس نعيمك إلّا أن تعرف نعمى،و تفنى في هواها،و تبقى لها عاشقا على الدوام.

و التلمساني في رمزه إلى الذات الإلهية بأسماء المرأة العربية التقليدية المتداولة في التراث العربي و غزله فيها،لم يجد غضاضة أو حرجا في أن يصف هذه الذات في تجليها بأي نعت ظاهر حسي مادي،مادام يتعمد الرمز،و مادام مقصده الحب الإلهي الخالص.أي أن ما يبدو في ظاهره غزلا حسيا ماديا هو في الحقيقة غير مقصود لذاته أصلا،لأنه في جميع الحالات رمز معنوي و وصف لجمال الألوهية،و وصف للسلوك الصوفي.و ما يؤكد ذلك قوله:[3]

-كُنيتُ عَنِ المحبوبِ بِالْغَيْر غَيرةً و قلبي بريئ في هواه من الشِّرْكِ

و قوله أيضا:[4]

-و نلثم منها التُّربَ أَنْ قَدْ مَشَتْ به سُلَيْمى و لبنى لا سُلَيْمى و لا لُبْنَى

إن المقصود من ذكر سليمى و لبنى ليس كأجساد و أرواح،و إنما المقصود هي كرموز لمعنى أسمى و أجل

[1] الرمز الشعري عند الصوفية ص255
[2] ديوانه ص239
[3] ديوانه ص232
[4] ديوانه ص169

ثانيا:رمز الخمر الصوفية

لقد استعمل الصوفية لفظ الخمر و ما في معناه بمفهومات،من بينها الإشارة إلى الذات الإلهية،و الإشارة إلى الأسرار و التجليات الإلهية،و الإشارة إلى الحب الإلهي،و الإشارة إلى حقائق الغيب،و الإشارة إلى التصوف أو علم التحقيق،و غيرها الكثير من المعاني.[1]

و يقول عبد الحكيم حسان:<<و الصوفية في كلامهم عن الحب يعمدون في رمزهم إلى جانب آخر جانب الخمريات،فهم يتكلمون عن الحب على أنه شراب>>[2]

و الخمرة عند الصوفية<<هي رمز المعرفة،و أحياناً رمز إلى الحب الإلهي،و إلى الذات الإلهية،و الحب الإلهي هو الباعث إلى السكر المعنوي،و أحوال الوجد و الغيبة بالواردات القوية>>[3]

و الخمرة عند شاعرنا عفيف الدين التلمساني ليست الخمرة الحسية،بل خمرة المعرفة الإلهية،إذ يقول:[4]

–و بخمرة المعنى المُنَزَّه سُكْرُها عن كلِّ طَافِحَةِ الحَبَابِ إلى الفَمِ

إن العشق الإلهي عند الشاعر الذي تمَثل في عشق جمال المرأة العربية التي رمز بها إلى الذات الإلهية أدى به إلى السكر و الغيبة،و هذا السكر أدى به إلى السعي من أجل معرفة الحقيقة،معرفة الألوهية.و بما أن الخمرة الصوفية عند شاعرنا قديمة أزلية،و أنه يشربها صِرْفًا،فقد كرر هذا المعنى في معظم قصائده الخمرية،و حسبنا أن نقف عند القصيدة التالية من وصف الخمر،يقول العفيف التلمساني[5]

–إلى الرَّاحِ هُبُّوا حينَ تَدْعُوا المثالثُ	فما الرَّاحُ للأرواح إلاّ بَواعـــــثُ
–هي الجوهر الصِّرْفُ القديم فَإِنْ بَدَا	لها حَبَبٌ نيطَتْ به فهــو حَـادِثُ
–تمَزّزتُها صِرْفًا فلمـــــا تَصَرَّفَــتْ	تَحَكَّمَ سُكْرٌ بالنَّرائــبِ عَابِـــــثُ
–و فَاحَ شَذَى أنفاسها فَتَضَـــــرَّرَتْ	نُفُوسٌ عليها الجهل عاثٍ و عائِثُ
–حَلَفْتُ لهم ما كأسها غير ذاتهـــــا	فقالوا:اتئد فيها فإنــك حـانـــــث
–و ما غير أضواء الأشعة أَوْهَمَــتْ	فقالوا:لها في الحسن ثانٍ و ثالــثُ

[1] حسن الفاتح قريب الله:المفهوم الرمزي للخمر عند الصوفية ص178 و ما بعدها
[2] عبد الحكيم حسان:**التصوف في الشعر العربي** ص323
[3] **عطف جودة نصر**:الرمز الشعري عند الصوفية ص340
[4] ديوانه ص161
[5] ديوانه ص36

-أَقِمْ ريثما تُفنيك عنها بوصفهـــــا و تُذهبُ عما منك فيها تُباحـــــثُ

1-يستهل الشاعر قصيدته بدعوة من يذهبون مذهبه إلى المبادرة إلى طلب المثالث،و هي الخمرة المثلثة أي التي كررت ثلاث مرات،و يرمز بها إلى المعرفة و هذه الخمرة هي البواعث للأرواح.

2-و خمرة شاعرنا هذه هي الحقيقة الخالصة،و من ثَمَ فهو يصفها بالجوهر و الصِّرف و القديم،الذي يجب أن يُطلب،أما ما ظهر منه من حَبب و فقاعات،فهو رمز إلى الموجودات الظاهرة الحادثة البعيد عن جوهرها.

3-و هو لا يتمززها أو يشربها إلا صِرْفًا،فلما سرت في كيانه فقد أسكرته،و تحكمت في ترائبه أي أدهشته المعرفة.

4-و هذه الخمرة المعنوية لها رائحة خاصة تختلف عن رائحة الخمرة الحسية،فعندما(فاح شذى أنفاسها)تضررت منها النفوس الجاهلة المريضة،و أولئك الذين تفرقت بهم السبل فعمو عن إدراك الحقيقة.

5-و يقسم الشاعر أن كأسها هو عين ذاتها،و يرمز هنا إلى أن الصفات عين الذات،و هو بهذا ينفي الإثنينية، فيؤكد أن الخمرة و الكأس شيئ واحد.و هذا يعني إيمان الشاعر بالوحدة **المطلقة**.

6-و يؤكد ما قاله سابقا بأن سبب الوقوع في الوهم:وَهْم الإثنينية هو(أضواء الأشعة)التي أوهمتهم بتعدد الحُسْن،و الحقيقة أن حسنها واحد لا يتجزأ.

7-و يعلق الدكتور وفيق سليطين على البيت الأخير في سياق حديثه عن مواجهة العقل بقوله:<<ما يباحث هو جانب من ذات المتوجّه إليه بالطلب،طلب القيام مع الخمرة و المواضبة عليها،إنه الجانب الذي يتولى الحجاج و ينخرط فيه،فالإشارة هنا تنصرف إلى العقل الجدلي الاستدلالي،الذي يتوخى اكتناه الخمرة أو الحقيقة بملكاته الذاتية أي عبر قدراته القياسية و البرهانية التي يشحذها لهذا الإختبار و يعوّل عليها فيه،و من هنا فإن اطّراح هذا الجانب العقلي يرتبط بالفناء عن الوصف و يتزامن معه>>[1]

و إذا كانت الخمرة عند التلمساني رمزا إلى المعرفة،فإن الإدمان عليها و السكر بها هو الصحو بعينه،و هي النعيم المقيم في خلده،يقول:[2]

[1] وفيق سليطين الزمن الأبدي ص167
[2] ديوانه ص6

–و أشربُ الرّاحَ حين أَشربُهـــا صِرْفًا و أَصحُوبِها فَما السَّبـبُ
–خَمْرتُها مِن دَمي و عَاصِرها ذَاتي و من أَدْمُعي لَها الحَبَـبُ
–إِن كُنتُ أَصْحُوا بِشُرْبها فَلَقَدْ عَرْبَدَ قَوْمٌ بها و ما شَرِبُـــوا
–هي النعيم المقيم في خَلَـدي و إن غَدتْ في الكُؤوسِ تَلْتَهِبُ

فالشاعر يحرص دائما على أن يشرب الخمرة الصِّرْفَ،و هذا هو هدفه،إذ يتناول هذه الخمرة الصوفية التي يصحو بها باستمرار لأنها معصورة من ذاته و مستنزفة من دمه،و حَبب هذه الخمرة الرمز هو دمعه الذي سال من شدة وجده و عشقه.

و يؤكد الشاعر المعنى السابق أن الأثر الناشئ عن خمر الحب الإلهي هو الصحو لا السكر،فهو قد عرف الحقيقة بينما غيره يدّعون السكر،فقد سكروا و غابوا عن رؤية الحقيقة و ما تذوقوها.

و يخلص إلى أن هذه الخمرة هي النعيم في داخله و يتبعها بالالتهاب المتقد في الكؤوس، و لعله يعني بالكؤوس قلوب العارفين المشتاقة إلى المعرفة.

و هكذا يكون السكر عند الصوفية يختلف عن السكر الناتج عن الخمرة الطبيعية،في كونه يعقبه الصحو،و لا يعني الصحو هنا مفارقة حالة السكر بصورة تامة،و إنما الترقي إلى حال أرقى هو حال<<صفاء العشق و الذوق بأحدية الجمع و الفرق>>[1]و هكذا تتجرد معاني هذه الخمرية لتصبح رموزا و عقائد،فالشراب هو رمز للنور الساطع عن جمال المحبوب،و الكأس يرمز للّطف الذي يوصل ذلك النور إلى القلوب،و الخمر رمز المحبة،إذا شربها هؤلاء صحوا فيردون إلى الطاعات و لا يحجبون عن الصفات.[2]

في الأبيات السابقة أكد التلمساني على أن صحو العقل و امتلاك الحقيقة،إنما هو في شرب تلك الخمرة الصِّرف،و المعنى ذاته يؤكده في هذه الأبيات:[3]

–ستأتيك مني قهوة إن شربتهـــا صحوت و في صحو الهوى كل نشوتي
–فلا تمزجنها فهي بالمزج حرّمت و لو تركـــت صِرْفًـــا عليهـم لحلـــت
–فإن هي قد أفنتك سكرا فغب بها فمن صرفته الصـــرف بالنفي يـثبـــت

[1] معجم مصطلحات الصوفية للقاشاني،ص357
[2] انظر لطائف المنن ص58
[3] ديوانه ص33

و معنى البيت الأول أن الحبيب بعث له قهوة،و هي بمعنى الخمر،فإن شربها أصابه الصحو،و في البيت الثاني أن هذا الحبيب ينهاه عن مزجها و يريدها صرفا خالصا لأن مزجها حرام،و يجب أن تبقى خالصة مجلوة<<فصرافة الخمرة هي رمز إلى التوحيد الخالص و شهود الحق بالحق،أما مزج الخمر فيرمز إلى مزج الحق بصور الكائنات>>[1]

و في البيت الثالث يؤكد الشاعر كعادته ،أن في سكره صحو العقل،و ذلك أن الخمر الصرف إن تصرّفت بعقل شاربها أفنته سكرا،فيحقق وجوده في هذا الفناء أو النفي،و بعد النفي يكون الإثبات أو البقاء الأبدي.

و شاعرنا التلمساني باستمرار،و من خلال الرمز بالخمريات،كان يقدم عقائده الصوفية من خلال رمزية تتسم بالوضوح مرة و بالغموض مرة أخرى،يقول:[2]

–طاف بالحان و لبى و أقاما يجتلي الكأس من أيدي الندامى
–فهو من فتية وجد أصبحوا سُجَّدًا نحو حماها و قيامـــــا
–خمرة حلت و لولا أخذهـــا من يدي ساقيهم كانت حَرَامَـــا

فالأبيات تشير إلى أن الشاعر ،يجعل حانته كعبة تستوجب العبادة و ما تتطلبه هذه العبادة من تلبية و طواف و إقامة،فهو إذن يصف لنا خمرة مقدسة و ليست خمرة طبيعية،و من ثم فهي خمرة حلال لأنها أخذت من يدي الساقي الذي يعني به العارف.و السكر هنا يتم بشكل جماعي من قبل"فتية"و يرمز بذلك إلى جماعة المتصوفة الذين غلب عليهم الوجد،من نشوة هذه الخمرة الصوفية،فاصبحوا سجدا لها و مقيمين عليها.

و يقول أيضا:[3]

–تعجّب الناس من سكري و لو شربـوا بكأس شربي ما لاموا الذي سكَـــــرَا
–في خمرة العشق معنى ليس يدركـــه إلاّ فتًى مزق الأطمار و اشتهـــــــرا
–فَاشربْ بكأس صفاء قد شربتُ بهـــا و انظر ترى علم العرفان قد ظهـــرا
–طُفْ حول كعبة قلبي إن عزمت على وَصْل الحبيب و دعْ من حجَّ و اعتمرا

[1] شرح ديوان إبن الفارض للنابلسي ج2 ص176
[2] ديوانه ص153
[3] ديوانه ص

ففي هذه الأبيات تتحول الشعائر الدينية إلى رموز ذوقية تنبثق في ذات الصوفي،وعلى هذا الأخير أم يمزق حجاب نفسه لكي يعاينها في حقيقتها الإلهية<<و هكذا لا يكون للإنسان من غاية في الله و عن طريق الله إلا ذاته>>[1]

و نبقى مع هؤلاء الفتية أو العصابة الذين غلبهم الوجد،و الذين جعلوا من دين الحب شعارهم،و من مذهب العشق عقيدة لهم،يقول:[2]

–إنّي امرؤٌ من عِصَابةٍ كرُمتْ أَذهبُ في الحُب حيثما ذَهَبوا

–سُقُوا و لم يسكروا و كم فئــة أَسكرهم عِطرها و ما شَرِبُوا

فشاعرنا من أهل هذه العصابة الكريمة الذين يشربون و لا يسكرون لأنهم و صلوا إلى درجة القرب،بينما غيرهم تسكرهم رائحة الخمرة و عطرها لأنهم لم يصلوا بعد إلى درجة القرب لعدم وصولهم إلى حقيقة الحب الإلهي.

و التلمساني دائما يؤكد أن سكره ليس بخمر مادية،و إنما بنشوة النظر إلى وجه الحبيب و لواحظه،و كذلك من أثر الحب الإلهي فيه.يقول:[3]

–حُلَّتْ لنا الخمر من لواحظه فليحرم الخمر بعد و العنــبُ

–خُذَا نديميّ سلوتي لكمـــــا عَطاءَ من لا يمنَّ إِذْ يَهــبُ

–و خَلِّياني و قَهوةً جُلِيـــــتْ ليس سوى الثَّغر فوقها حَبَبُ

و يقول أيضا:[4]

–يا نديميّ اسهرا إن تَريـــــاَ عاذلي ليلا عن العشاق ناما

–و املآ الأَقْداح من أَحداقها تَعْلَمَا إن من السِّحر المُداما

يلجأ الشاعر إلى تراسل الحواس،حيث تأخذ العين صفة اليد التي تسقيه خمر المحبة الإلهية،حيث صارت لواحظ المحبوب و أحداقها قدحه الذي يشرب منه،فسرى أثر سحر المدام في عروقه و شعر بنشوته،فكأن الحب شراب،و هذا كله موهبة من عند الله.و هذا يدل على أن خمرة شاعرنا خمرة معنوية وليست طبيعية،خمرة المحبة الإلهية التي أسكرته عند النظر

[1] فيور باخ ص 80 نقلا عن الشعر الصوفي بين مفهومي الإنفصال و التوحد د.وفيق سليطين ص168
[2] ديوانه ص7
[3] ديوانه ص6
[4] ديوانه ص53

إلى جمال الذات الإلهية،و النشوة من جمالها المطلق و ليس من الخمر التي عُصرت من العنب.

و هكذا تقترن رمزية الخمر عند التلمساني بالحب الإلهي الذي ملك عليه كيانه و كذلك بالمعرفة و الفيوضات الإلهية التي وردت على قلبه[1]و نخلص إلى أن الرمز الصوفي بالخمريات عند التلمساني،تستخدم فيه نفس الألفاظ للشعراء الماديين في وصف الخمرة الحسية،من شراب و سكر و صحو و ساقي و كأس و قدح.و لاشيئ غير ذلك<<إنما هو جمال الذات الإلهية التي دفع في قلبه الحب و كأنما شرب من إناء قدسي رحيقه المسكر،فهو لا يني منتشيا و لا يني منجذبا،و كأنه في غيبوبة لذيذة توشك أن تسلبه حواسه>>[2]

[1] **انظر** إبن الفارض و الحب الإلهي محمد مصطفى محمد حلمي ص62

[2] **انظر**:فصول في الشعر و نقده شوقي ضيف ص220

ثالثا: رمز الطبيعة

لم يكن عفيف الدين التلمساني بدعًا من الصوفية الذين عنوا برمز الطبيعة،فقد نظروا إلى المخلوقات جميعا على أنها مجلى من مجالي الحق،و الجمال الإلهي،و لا بد أن يكون الشجر و الأنهار و الورد و كل مظاهر الجمال في الطبيعة مصدرًا من مصادر الإعجاب،و رمزًا من رموز الصوفية الشعرية الجميلة،أو لم ير <<"جلال الدين الرومي" أن كل ما في الحدائق من زهور و مياه و ينابيع و أشجار هي تجلى الجمال الإلهي،و المثال الأمثل للجنة العليا،و تنسم الصوفية في كل وردة نفحة من عطر الجنة،و سمع الصوفية في حفيف الورود إلى تسبيحها لله>>[1] (و إن من شيئ إلاّ يسبح بحمده)و الحب الإلهي مرتبط بجمال الذات الإلهية،و لهذا كان ارتباط العاشق و المحب الصوفي بالطبيعة هو ارتباط بجمال الحق.

وقد صور شاعرنا العفيف حبه الإلهي ممتزجًا بتمجيده للطبيعة و مجالي الجمال فيها تصويرا جميلا فيه تمجيد لمظاهر القدرة الإلهية و صور الجمال التي هي صورة الحق،باعتبار كل ما في الوجود،إنما هو مجلى من مجالي جمال الذات الإلهية المقدسة،يقول:[2]

-لَو كُنتُ فيه هَائمًا وَحْدي لَعذرْتُ عُذَّالي عَلَى وَجْـدِي
-أمّا و كُلُّ الكَونُ يَعْشَقُــهُ فَعَلَامَ أُخْفِي فيه مَا عِنْــدِي
-هَامَ النّسيمُ بلُطفه فلـــذا ظهر اعتدال في صبا نجــدِ
-وَ لَهُ عيونُ الزهرِ رَامقَــةٌ بنواظر مُلئت من السُّهْــــدِ
-و أبيك لولا لِينُ قَامَتِـــهِ ما اشتَقْتُ لِينَ مَعَاطف الرَّنْدِ

فكل ما في الطبيعة من نسائم و رياح و من أزهار و أشجار البان و الرند،كل ذلك الجمال،مظاهر لجمال الذات المقدسة،تثير في الشاعر النشوة و الحب و الهيام<<فالطبيعة،على اختلاف مظاهرها،ما هي إلا تجلٍّ خاص للجمال الإلهي،إنها إذًا،في حدودها المتعينة،تنكشف عن كونها شواهد على الأصل،و ألسنة تنطق به و تفصح عنه>>[3]

[1] انظر زكريا إبراهيم:مشكلة الحب ص44
[2] انظر وفيق سليطين:الزمن الأبدي ص180
[3] ديوانه ص68

1-رمز الأماكن البدوية

لقد أكثر شاعرنا عفيف الدين التلمساني خاصة في مطالع قصائده ذكر "نجد"حيث أكثر من تكراره و أطال في وصفه،لما له من مكانة خاصة عنده،إذ هو يرمز به إلى الذات الإلهية،يقول:[1]

-أما هذه نجد أنيخا مطيـتي ✯ ليسقي بها دمعي منازل علـوة

-واسألا عن قلبي فثَمَّ فَقَدْتُـهُ ✯ عشية سار الظاعنون بمُهجـتي

-مَنازلُ إطرابي و مغنى تهتكي ✯ و مَربعُ إيناسي و مَوطنُ خَلوتي

"فنجد" ترمز إلى مواطن الحضرة الإلهية و كذلك"علوة"رمز أراد به المحبوب الأسمى،فهو يشتاق إليها و يذرف الدموع لتسقي تلك الديار و المنازل التي كانت محل إطرابه و سر تهتكه،و مكان أنسه و موطن خلوته.و هذا ناتج عن مقدار ما بداخل الشاعر من أسرار و فيوضات أراد الرمز بها بأمور ذات شرف لقربها من أماكن الفتوحات الإلهية[2]

و يقول أيضا:[3]

-قِفَا بالمطايا بَيْنَ نَجْدٍ و شِعْبِه نُؤَدِّي تحيات الغرام لِصَبِّـه

-فَبَيْن ربى تِلْكَ الرُبوع منَـــازلٌ لِعَلوَةَ مَاءُ الدَّمعِ أكثر شُرْبِـه

و المطايا في عرف الصوفية هي الهمم،فالشاعر هنا يستوقف صحبه لا للوقوف على الأطلال و إنما الوقوف هنا للهمم،ليقدم التحية اللازمة لعلوة،رمز المحبوب الأسمى الذي يسكن بنجد و شعبه.و هكذا يربط الشاعر بين الرمزين"نجد و علوة"لما هنالك من تلازم بينهما.[4]

و يشرح وفيق سليطين هذه الأبيات فيقول: <<...و الوقوف بالمطايا يشير إلى بداية الرحلة الصوفية،ذلك أن الوقوف في المكان المحدد(بين نجد و شعبه)يكون بقصد أداء

الشعيرة،و من خلال هذا الإطار الطبيعي،نستدل على عقبات الطريق،و نتبيّن قدرا من المصاعب التي تتحتم على الصوفي اجتيازها في معراجه أو في رحلته.

---

[1] ديوانه ص34

[2] **انظر**

[3] ديوانه ص21

[4] **انظر** معجم مصطلحات الصوفية ص64

و عليه أن يجهد مطية نفسه للوصول إليها.فالربا تطل الربوع و تتصل بها،و هي في مقابل ذلك تمكن من الاتصال بمنازل علوة،و هذا ما يجعل منها لحظة برزخية تحتضن الوجود الصوفي،فالتحية و الدمع يتحركان باتجاه زمن الأصل،و يتوهجان بالحنين إليها<<[1]

على هذا المسار يجري شعر التلمساني بكامله،فالمرأة التي رمز بها إلى الذات الإلهية،يعشق جمالها،و يعشق كل ما يتعلق بها،موطنها نجد،و برقها و نسيمها و طيبها.و في حوار طريف،يعقد الشاعر علاقة و شبها بينه و بين عناصر الطبيعة الأخرى التي تشاركه هيامه،و وجده،فيقول:[2]

–يَا برقَ نَجْدٍ هَلْ حَكَيتَ فؤادي في ذا التّلهّب و الخُفوق البادي
–لولا اشتراكُ هواكُما لم تَسْفَحَا دمعيكما في سَفْحِ ذاك الـوادي

فالشاعر يعقد مشابهة بين البرق و قلب الشاعر الصوفي[3]،و يستحضر الطرفين في علاقة قائمة على الحركة(التوهج و الاضطراب)لأنهما يشتركان في هوى الحبيب،مما أدى إلى التبادل بينهما و إسقاط كل منهما على الأخر.<<و ليس الدمع الذي يسفحه البرق إلا ضوءه و أشعته،و كذلك فإن دمع القلب هو ما يتقد فيه من توهج الحقيقة و نورها،و لما كان هذان الجانبان مستمدين من المصدر الأول القديم،ثبت أنهما يشدان إليه و يتوخيان الاندماج فيه>>[4]

و سوف نجد التلمساني لا يمل من تصويره الجميل لعشقه لكل ما يتعلق بالحبيبة فهو يعشق"طيب نجد"الذي تحمله ريح الصَّبا الساري من الباني و الرند،فيقول:[5]

–أحنّ إذا تنسمـتْ النُّعامـــــى مُعَطَّرة بمَسْحب ذَيْلٍ هِنْد
–و أ صبو للصَّبَا النجديّ إذا ما سرى ما بين باناتٍ و رَنْدِ

ويقول أيضا:[6]

–متَى زرتم نَجْدًا فإنّي أراكـم تفوح عليكم عَبْقَةٌ من شذا نَجْـــدِ
–أظنّ حمى ليلى حللتم برَبعه فضاع لكم منه شذا مَسْحَبِ البُرْدِ

[1] الزمن الأبدي،ص47-48
[2] ديوانه ص51
[3] يقول إبن عربي في الفتوحات:<<إن القلب هو محل التجليات،يتوهج بنور الحقيقة و ينقلب مع تنوعها في الصور المختلفة تنوعًا يندّ عن الحصر و التحديد>> ج4 ص322
[4] وفيق سليطين الزمن الأبدي ص45
[5] ديوانه ص53
[6] ديوانه ص46

فـ"نجد"ترمز إلى مواطن الحضرة الإلهية،و كذلك"حمى ليلى"و لهذا فهو يشتاق إليهما،على بعده و فراقه للمحبوب الكامن بهما. و لم يقف الشاعر عند"نجد"و لكنه عَدَّدَ تلك الرموز و نوعها،فمنها الصامت و منها المتحرك،فمادته مستقاة من البادية،و روحه متعلقة بمعشوقاته اللواتي هن من سكان البادية.فالأماكن البدوية،و ما يدور حولها مثل أثلات،منعرج اللوى،ذات الضال،الجرعاء،رامة،العقيق،حاجر،ذي الغضا،و ذي الأراك...الخ

كلها ترمز عنده إلى أماكن الحضرة الإلهية،و تجلي النور المحمدي و مهابط الوحي بالواردات الإلهية،و من ثمَّ فالبكاء على عتباتها بسبب ما أصابه من الاغتراب و انقطاع الأنس عنه.و ما يؤكد الرمز في هذه الأماكن قوله:[1]

-غزال الحـيّ من أثـلاث نجـــد لوجهك وجهتي و هواك قصدي

و قوله:[2]

-رعى الله أياما بمنعرج اللوى و ليلا نفى فيه الوصال رُقَادي

و قوله:[3]

-ربوع بذات الضال طاب نسيمها وصَحَّ بأنفاس الوصال سقيمها

و قوله:[4]

-إذا قلتَ بالجرعاء حلَّتْ قبابهـا تُغار قلوب في حشاهن دَارُهَا

و قوله:[5]

-سَرَى عَرفُها من رامة فتأرّجتْ رياض خزاماها و فاح عِذَارهـا

و قوله في قصيدة أخرى:[6]

-وقف الهوى بين العقيق و حاجر فجرى عقيق الدمع بين محاجري

إلى أن يقول:

-يا نازِلين و لا أَقول بذي الغَضَا لكن أقول بمهجتي و سرائري

-لكم بسطْتُ على بساط تذلّلـــي خَدِّي و قمتُ مقام صَبٍّ حَائِرِ

-و بـذي الأراك أراكـة نَجَدَّيـــةٌ يهفو إليها كُلُّ قَلْب طَائِرِ

[1] ديوانه ص52
[2] ديوانه ص66
[3] ديوانه ص151
[4] ديوانه ص77
[5] ديوانه ص77
[6] ديوانه ص84

2-رمز الإبل"العيس"

رمز شعراء الصوفية للنفس الإنسانية السالكة إلى ربها بالناقة و العيس التي يركبها المريدون حتى توصلهم إلى مراتب المعرفة،و هذا يعني أنها وسيلتهم في رحلتهم الروحية و في سفرهم إلى الله.يقول د.نذير العظمة في هذا الصدد:<<إن رحلة الصوفي تشق الطريق إلى الله و تحفرها في جسد الصوفي نفسه،و عليه فإن طريق الذات الصوفية إلى أصلها الكلي و مبدئها الخالد،هي طريق تخترقها و تمر من خلالها فقط.و من هنا تتضح الوظيفة التطهيرية للرحلة من حيث تبديد لكثافة الجسد..من أجل تنقيته و تأمين العبور من خلاله إلى الوجود الأكمل.فالذات،في سفرها في العالم أو رحلتها إلى فوق إنما ترمي إلى النقاء و التطهر>>[1]

و هذا ما نلحظه في قول التلمساني:[2]

-قطعنا مفازات النفوس إلى الحمى على نُجُبِ العزم المتين مُتونُها
-كأنّ الدّجى قلبٌ وأرواحنا بـــــه سرائر وَجْدٍ عن رقيبٍ أصونها
-إلى أن طرقْنَا الحيَّ و الصَّبْرُ مَيتٌ بأشباح ساهٍ ساهراتٌ جُفُونُهـــا

و بعد أن وصلت إلى مرادها يقول:[3]

-فيا ذلك الداني إلى ذلك الحمى إذا ما أنختَ العيس في ذلك الوادي
-فَنَادِ بِهِ السُكان:أسكنتم الحَشَـــا وَقُودُ لَظًى فالجمر صار مِهَـــادِي

و يقول أيضا:[4]

-يا نوقُ رُوحي بِرُوحي في الحمَى و قِفي به فَدَيْتُكَ بَين البَـــان و السَّمــرِ
-ففي بيوت الحمى سمراء قد احتجبــتْ بالسُّمُرِ عنَّا و بالهنديـــــة البتُــرِ
-شمس فمطلعهـــا ذاتـــي و مَغْرِبُهـــا بين السَّوَادَيْن من قلبي و من بَصَري

من خلال النماذج الشعرية السابقة،يمزج الشاعر الوقوف على الحمى بوصف النجب و العيس و النوق،و كني بالحمى عن الحضرة الإلهية،و النجب كناية عن النفوس الإنسانية في حال سلوكها في طريق الله.[5]

---

[1] نذير العظمة:**المعراج و الرمز الصوفي** ص51 نقلا عن الزمن الأبدي لوفيق سليطين ص 206
[2] ديوانه ص167
[3] ديوانه ص66
[4] ديوانه ص82
[5] **انظر**:النابلسي شرح ديوان إبن الفارض ج2 ص147

و نلاحظ وجود علاقة بين الشاعر و المطايا التي هي معقد الأمل و الرجاء،و بموجب هذه العلاقة تتكشف المطايا باعتبارها معادلا للكيان الصوفي و بديلا رمزيا عنه<< وهنا يغدو متاحا لنا أن نرد مصاب المطية على الشاعر نفسه،فيكون ماحلّ بها من أذى الزمن و واقعا عليه،و هكذا تتلازم الذات و المطية،و تنطبق إحداهما على الأخرى،بحيث لا تكون سواها.>>[1] كما في قول التلمساني:[2]

–و هل كانت الأجسادُ إلّا مطيّنا تُقرّبها معنًى لها حين تَقْرُبُ

وفي ديوان التلمساني أشعار كثيرة تشير إلى رمز الناقة،لأنه يدل على صدق مجاهداته و سلوكه،و هذا ما نلحظه في مثل قوله:[3]

–عليها لِنَجْدٍ حُرْمـــــــةٌ و ذِمـــامُ يُرنِّحُها شَوق لَهُ و غَرامُ

–نِياقُ بَراهَا الشَّوقُ و النُّور و السُّرى فلم يبقَ إلّا أَعْظُـم و رِمَـامُ

–لَهُ من هَوَى ليلى مَميتٌ و بَاعـثٌ و دونَ خِباها مَوْقِفٌ و مُقامُ

في رحلته إلى الله،يصف الشاعر الناقة التي هي وسيلته إلى بلوغ الأراضي المقدسة"نجد" لما لهذه الأماكن من خصوصية في نفس الشاعر الصوفي،و هذه النوق تحمل غراما و يرنِّحها الشوق،و هي من شدة السفر ليلا لم يبق منها إلى العظم،كناية عن الهزال و الضعف الذي أصابها و هي في طريقها إلى مهابط الوحي و الظفر بالمحبوب الرمز"ليلى"،و حالة هذه النوق تنطبق على حالة الشاعر.<<إن هذه الرحلة المتعلقة في الخارج تكشف –عبر التشاكل و المماثلة–عن رحلة أخرى موازيةلها،هي رحال تساق من أجلها النفوس طلبا للوجود الواحد الحق>>[4]

و إذا ما رددنا المطية على النفس–كما مر بنا من قبل–فإن إناخة العيس عند الوصول إلى هذا الحمى(إذا ما أنخت العيس في ذلك الوادي)يشير إلى تخفف العارف،بهذا القدر أو ذاك،من كثافة الوجودية،لأن ما يناله من الجانب الآخر عبر الاتصال به،موقوف على قدر هذا التخفف و درجته<<فهو،في هذه الرحلة المعراجية،يزيد باطنه علما بقدر ما ينقص من ظاهره>>[5]

---

[1] **انظر** وفيق سليطين:**الزمن الأبدي** ص54

[2] ديوانه ص13

[3] ديوانه ص144

[4] **انظر** الرمز الشعري عند الصوفية ص180

[5] **انظر** نصر أبو زيد:فلسفة التأويل ص205 نقلا عن وفيق سليطين:**الزمن الأبدي** ص64

و ما دامت"ليلى"هي الرمز و هي الجمال المطلق و هي الغاية و الهدف معا لهذه الرحلة الروحية،يؤكد التلمساني دائما في أبيات أخرى،على أن هذه المطايا قد غلبها الشوق فأصبحت لا ترى و لا تسمع سوى صوت الحبيب،ليلى الرمز،يقول:[1]

–ما ساقها شوقهـــا إلّا لواديهـا فَخَلّها فعسى تبـدو بَواديهـــا

–حنَّانة ذكـرتْ بالوصل مَرْبعهـا فجاوبتْ بحنين الوَجْد حَاديها

–و ما تَرامتْ سِراعًا خوف سائقها و إنما سمعتْ ليلـى تناديهـا

إن الشوق الذي يحرك هذه النوق–النفوس–هو وادي ليلى،مهبط الوحي و الرسالة المحمدية،فالكل سُخر للإرادة الإلهية،يجري لهدف مقصود.و هي لم تسافر بأمر سائقها أو حاديها بل رغبة لتلبية نداء ليلى الرمز،المطلب الإلهي الذي لا يُرَدّ.فالنفس في ديمومة،تحن إلى موطنها الأصلي و إلى أصلها الكلي،صوت بارئها و خالقها الله تعالى،صوت الحق.[2]

3–رمز الظبي و الغزال

تعد صورة الظبية و الغزال واحدة من الصور النمطية التي يتكرر استخدامها في معظم قصائد الشعر،على أنها تجمع بين الهوية و الغيرية،و بين المباشرة الوجودية و الرمزية الإلهية،و تتبدّى لنا الظبية،مجلى للحق،و شكلا من أشكال الوجود،ينطوي على سر الألوهية،و يحفل بمعانيها.[3]

و لقد وظف التلمساني من الطبيعة الحية رمز الظبي و الغزال الذي تردّد في الشعر العربي إشارة إلى الجمال،و لكن مع النفور و عدم الاستقرار.يقول واصفا ظبيا شرودا:[4]

–و ظبي فلاة آنسٍ فكـأنّـــــهُ لرائيه عند الالتفات شَرودُ

–ترقرق ماء الحُسْن في وجناته و ليس لظمآنٍ إليه وُرُود

فالشاعر يرمز إلى الذات الإلهية في حسنها و تعينها بظبي شرود،نافر عن و صل عشاقه.

[1] ديوانه ص188
[2] **انظر** الرمز الشعري عند الصوفية ص330
[3] **انظر** وفيق سليطين:**الزمن الأبدي** ص51
[4] ديوانه ص55

و يذكر النابلسي في شرحه لقصيدة الجيلي[1]أنه أخبر عن الحقيقة بأنها غزال من جهة نفورها عن كل شيء لعدم مناسبتها لشيء من الأشياء. وفي هذا المعنى يقول التلمساني:[2]

-بالله بَلِغْ سَلامي أيُّهـــا الحـــــادي إلى غزال الصريم الرَّائـح الغَـــادي

-و قُلْ له: لي على مغناك حقُّ هوى لأن دمعي روّى رَبْعَـهُ الصَّـــــادي

-وَقَفْتُ مِّما جَرَى لي في معاهـــده أبكي إلى أنْ جَرَى من دَمْعي الوَادي

نرى الشاعر يرمز إلى الذات الإلهية با"لغزال"في نفوره و عدم استقراره.فهو في حركة دائمة(الرائح الغادي)

4-رمز الحمام"الورق"[3]

كان عفيف الدين التلمساني مغرما بذكر مظاهر الطبيعة الحية،و منها الحمام على وجه الخصوص،يقول:[4]

-يا بانة الوادي و يا ورقـــاءه نوحي لغصنك إذ أنوح لِفَقْـدِهِ

-أنت الحزينة و الحزين أنا كلا نا اليوم معذور ينـوح بوَجْـده

-حالي كحالك و المجاور كفـه للماء يعرف حرّه مـن بَـــرْدِهِ

و يقول في مقطوعة أخرى وقفها على وصف الحمامة-الورقاء-و هي تندب حظها داخل الأقفاص:[5]

-و صادحة صدحتْ ليلـها و قد وصلتْه بضـوء النهـــــارْ

-فنادمتها بكؤوس الهـوى و قد مزجتْ بالدموع الغـــــزارْ

-فتندب في ضيق أقفاصها و أندب من لوعة و انكـــســارْ

-فلي شجني و لها شجوها فأشكو الهوى و هي تشكو الإسارْ

-تذكرني بالهذيل البـــكـــا و أذكرها بالحنـــــــين الدّيـارْ

-فلا وقت إلّا ولي أو لهـا هوًى كامنٍ أو جوًى ذو استعـــارْ

[1] **انظر** قصيدة النادرات العينية مع الشرح ص170

[2] ديوانه ص55

[3] يقول الكاشاني(الورقاء هي النفس الكلية التي هي قلب العالم و هو اللوح المحفوظ و الكتاب المتين)اصطلاحات الصوفية،ص 76

[4] ديوانه ص55

[5] ديوانه ص89

من خلال هذه الأبيات،و غيرها كثير في شعر التلمساني،نلاحظ أن الحمامة–الورقاء–حزينة باكية،و حزنها دائم،و بكائها متواصل ليل نهار،و نديمها هو شاعرنا.و قد رمز الشاعر بالحمامة إلى هبوط الروح من عالمها الأسمى و تقيدها بأغلال أهل الأرض.

و من أشعار الصوفية التي تدور حول هذا الرمز المشتق من الطبيعة الحية قول إبن عربي في ترجمان الأشواق:

–أُطَارِحُ في كُلِ هاتفة بأيـــكٍ على فنَنٍ بأَفنـانِ الشُّـــــجُونِ
–فتَبكي إِلْفَها من غيـر دمـــعٍ و دَمعُ العين يهمل من جُفوني
–أقول لها و قد سَمحتْ جفوني بِأدمُعها تَخبُّرًا عن شـؤونـــي
–أعندك بالذي أهواه عـلـــم؟ وهل قالوا:بِأفياء الغصـــون؟

و يفسر لنا إبن عربي هذه الأبيات قائلا:

حين نراه يقول في البيتين الأول و الثاني(أطارح في كل لطيفة روحانية ظاهرة في صورة برزخية على غصن ثابت بروضة من المعارف الإلهية بحقيقة تناسبها مني تدل على حصرة الفَوْت حين فاز أمثالي بما فازوا به.

ثم قال:فتبكي إلْفها، يقول بكاء الأرواح من غير دمع و بكائي بدمع لوجود هذا الهيكل الذي أنتجني،فقد شاركتها في بكاء من غير دمع لكوني على ما هي عليه من الحقائق من حيث الروحانية،و زدتُ عليها بالبكاء الطبيعي الذي لا مشرب لها فيه.فكأن وَجْدَه متضاعفا لهذا السبب فعندي فوق ما عندها،فكأنه يخاطب الأرواح المفارقة لعالم الطبيعة بعد أن كانت متصلة بها و ما نالت شيئا في زماننا لشغلها بنيل شهواتها.

و يقول في البيتين الثالث و الرابع(أقول لها في حال بكائي بلسان حالي المعبر لها بما أحمله،أعندك بالذي أهواه علم.لأنك في مقام الكشف لمفارقتك عالم الظلمة و حسبي إلى الأجل المسمى؟وهل لهم ظهور بظلال هذه النشأة الطبيعية فأطلبهم فيها؟فإن الله يقول:<<و ظلالهم بالغدوو الآصال>>أخبر عنهم بالسجود و السجود لا يكون إلا مع الشهود و المعرفة لا مع غير ذلك،و لا سيما و قد قال بعضهم أنا الحق.وقد قال<<فبي يسمع و بي يبصر>>فخبريني إن كان الأمر على ما أستفهمك عليه،فانظر كيف أرفع الحجاب عن عيني و أشهدها في كوني>>[1]

[1] ترجمان الأشواق،ص44

إذا تأملنا شرح إن عربي لأبياته السابقة،و مثلها أبيات العفيف التلمساني،نجد أنها تشتمل على معارف و أسرار روحية. و إذا كانت الحمامة تعبر عن محبوب حسي فإن التلمساني و قبله إبن عربي إنما يعبر بمشاركته الوجدانية لها عن معاني روحية.إذن فرمز شعراء الصوفية بالورقاء إلى تذكر الروح عالمها المثالي الأول و حنينها إليه كما يحن الولد إلى أبيه و الغريب إلى وطنه.ولعل إبن سينا و هو من الأوائل الذين استخدموا الحمام"الورق"الذي يشير إلى الروح التي تحن إلى مصدرها النقي،في قوله:

-هَبطتْ إليك من المحلّ الأرفع ورقاء ذات تعزّز و تمنّع

وفي ذلك يقول د عاطف جودة نصر:إن الحمامة رمز على وارد من واردات التقديس،و قد تكون رمزا على الروح،فإذا ما بكت،كان بكاؤها بكاء الأرواح الجزئية لحنين الروح الكلي إليها. و هكذا يمثل الحمام وسيلة ربط بين العلو و الأرض،حيث إن الروح تتطلع إلى العلو و لكن الأرضي المادي يجذبها إليه،و لا يوافق على فقدها،و لذا فهي تبكي لذلك[1]

[1]انظر الرمز الشعري عند الصوفية ص303 و أيضا الأدب الصوفي في مصر صافي حسين ص413 و ما بعدها

2-اللغة و الأسلوب:

أولا:اللغة

يقول محمد مندور"اللغة في الأدب ليست وسيلة خادمة للفكر و الإحساس فحسب، بل هي إلى جانب هذه الوظيفة الأساسية غاية في حد ذاتها،فلا يسرف باعتبارها وسيلة،لأنه- أي الشاعر- يحرم نفسه من عناصر هامة في التأثير،عناصر التصوير و عناصر الموسيقى، و كذلك يحذر أن ينظر إليها كغاية،فيأتي أدبه أو شعره و قد غلبت عليه اللفظية، و خلا من كل مادة إنسانية فكرا أو إحساسا"[1]

وهذا معناه إذا صح فهمنا لهذا القول أن اختيار الألفاظ الملائمة يعد إبداعا فنيا من الشاعر لن يتأتى له إلا نتيجة جهد لغوي و عقلي مقصود و واع،و إذا لم يكن الأمر كذلك،فإن العمل الشعري يصبح أطلالا دارسة لا حياة فيها،تتبعثر الأحجار في غير معنى أو نظام.و لا يعني هذا القول أن الشاعر لكي يكون شاعرا جيدا أن يسرف في التأنق في اللغة، و يجعلها همه الأول و الأخير و يضع جل اهتمامه لها، مسخرا قدراته الشعرية و الفنية في سبيلها، و لكن المقصود أن الشاعر عليه أن يحسن اختيار ألفاظه و يقوم بتنقيحها لتتلاءم مع الغرض العام لقصيدته، ناظرا إليها في نفس الوقت على أنها عنصر واحد فقط من مجموع العناصر الحسية التي يتركب منها العمل الشعري كعناصر التصوير والموسيقى و غيرها.و إذا كانت هذه من المعادلات اللغوية الصعبة أو من المزايا الخطرة على الشاعر نتيجة ضبابية الرؤية التي تنعدم فيها الفوارق بين الأشياء، أي بين اللغة كوسيلة و غاية، فإن هذا الاختلاف في النظر إلى اللغة و الأسلوب من الأمور الطبيعية و الصحية أيضا،

---

[1] النقد المنهجي عند العرب،دار نهضة مصدر للطبع النشر .د.ت ص 123

لأن الشاعر لما يصادفه من أمور وأحداث في حياته اليومية تؤثر فيه فتجعله ذا رؤية خاصة للكون،و ذا ذوق ومزاج خاصين في التعامل مع المظاهر الاجتماعية المحيطة به بصفة عامة.واللغة واحدة من هذه المظاهر الاجتماعية،بل هي أساس الصلات الاجتماعية والتعامل بين البشر جميعا، من هنا يتحتم علينا و نحن نقتحم عالم العفيف التلمساني أن نقف عند لغته الشعرية.

تصطبغ هذه اللغة في ديوان العفيف التلمساني تحديدا بمسحة صوفية معتدلة- ما عدا تلك المصطلحات الصوفية المتعارف عليها-لا تكاد تمتاح من القاموس الصوفي بعضا من مصطلحاته و مفاهيمه و أدواته الإجرائية حتى ترتد في تلقائية إلى ما استقر في التداول العام ضمن اللسان العربي قديما و حديثا.و لعل لهذا ما يبرره ذلك أن التلمساني رجل اجتماعي في حياته و علاقاته و ليس متصوفا بالمعنى الدقيق،و لذلك جاءت لغته علمية في أغلب الأحيان أكثر منها شاعرية و إغراقا في الأحاسيس.

و الذي نلاحظه في شعر التلمساني تعاطفه مع تراثه جملة و تفصيلا،و نحن حين نقرأ شعره نستطيع أن نحكم على ثقافته أولا و بالتالي نستطيع أن نعرف نظرة شعراء العصر لهذا التراث و أخيرا يمكننا معرفة استخدام التلمساني لهذا التراث.و تتجلى ثقافة الشاعر في كثير من ألفاضه و تعبيراته في علم النحو و الصرف و اللغة و البلاغة و العروض و مصطلحات الفقه و علوم القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و مصطلحه وغيرها.فإلى هذه المجالات التي تمثل أهم الروافد في ثقافة التلمساني تنتمي لغته بمصطلحاتها و مفاهيمها و بتعابيرها و أساليبها و بالمنطق العام الذي يحكم علاقاتها.

و لا أريد أن أقف طويلا عند كل باب و آتي بالشواهد من شعر التلمساني وحده عليه لأنها شواهد غزيرة و كثيرة،ولكن حسبي من كل نموذج شاهد أو شاهدان،خشية أن يطول الشرح،فعلى سبيل المثال كان الأدباء يلجأون إلى ما يسمى بالتوجيه أو استخدام المصطلحات

العلمية أو النحوية أو الفقهية في الشعر،و التلمساني عندما يلجأ إلى وصف جمال المحبوب،يعانق لغة التلاعب بالحروف،إذ يقول[1]:

كتب الحسن حاجبيه وصدغيه فكانا للمنع لاما ونونا

و هو عندما يعبر عن خضوعه للمحبوب و تحكمه فيه،يذكره هذا بمبحث الأمر و النهي في النحو فيقول[2]:

لها التصريف والتحكيم فينا وليس لغيرها نهيا وأمرا

و تقوده المزاوجة اللفظية إلى القطع و الوصل و هما من مصطلحات النحو أيضا فيقول:[3]

وصل نديمك واقطع في أصائلها عمر الشباب فنهب العيش في الأمل

و مثل هذا كثير في شعره،و حسبنا هنا ما أوردناه لننتقل إلى لون آخر من مصطلحات الفقه،و قد درج فيها آنذاك بعض المصطلحات ترددت كثيرا على ألسنة الناس مثل:الحد،الحدود،العقد،الفرض،فيقول:[4]

عاقب القلب إذ رأى السكر مني دون حد لكي يقيم الحدودا

ويقول أيضا:[5]

وإذا الحسن بدا فاسجد له فسجود الشكر فرض يا أخي

1-ديوانه ص171

2-ديوانه ص91

3-ديوانه ص138

4-ديوانه ص51

5-ديوانه ص191

على أن ثمة ظاهرة لافتة للانتباه بشكل ضاغط في ديوان العفيف التلمساني هي ظاهرة التلاعب بالألفاظ و المعاني عن طريق التجنيس.وأن هذه الألوان البديعية أصل من الأصول التي بنى عليها الشاعر قصائده الشعرية لأنه دائم التفكير في ألفاظه، لا تكاد لفظة ترد على عقله و ذهنه إلا حاول أن يلتمس لها ما يقابلها أو يناقضها، و كانت هذه الفنون غلبت على الشعر كله في تلك الأيام.فلا ينسى القارئ أن هذا كان منتهى البلاغة عند شعراء القرن السابع خاصة[1]،و لا عجب في ذلك فالشاعر إبن العصر الذي يعيش فيه و هو في هذا مثله كأي فرد يعيش داخل نطاق هذا العصر لا بد أن يتأثر به.و على ذلك فنحن جميعا<<لا نستطيع أن نظل بمنجاة من النظرة التي نرثها بطريقة عفوية من العصر الذي ننتمي إليه لأن لون ثقافتنا و مبلغ وعينا يدفعاننا دائما إلى اتخاذ بعض المقاييس الفنية و طرح بعضها الآخر.>>[2]فالبيئة و العصر لهما دخل كبير في تشكيل نظرة الشاعر للفن و الحياة و الكون،و ليس معنى هذا أن يستسلم الشاعر لظروف العصر،و لكنه يجب أن يحاول في نفس الوقت أن تكون له شخصية فنية مستقلة من خلال عمله على تنمية أسلوبه الخاص الذي يوافق ذوقه و مزاجه من خلال الإطار العام للعصر الذي يعيشه.

لقد كان العفيف التلمساني ينهل من ألوان البديع–خاصة الجناس–و يجد في طلبها و يتتبع سبلها و فد ساعده على ذلك كثرة مخزونه اللغوي و ثروته اللفظية و معرفته الوفيرة على إيراد الكلمات كل مورد و تزيينها و التلاعب بها.

1–انظر خزانة الأدب ابن حجة الحموي،ص170

2–إيليزابيث درو :الشعر كيف نفهمهو نتذوقه ص10

يقول مثلا:[1]

رأى في الحي أقمارا فكيف بحسنها حارا

تذكر بالحمى النجديـــي أوطانا و أوطـــــارا

ولي بالحي جيـران علي هواهم جـــــارا

روى عنهم نسيم البا ن للمشتاق أخبـــارا

فلما أسكر الأكوا ن خلت شذاه خمارا

فمثل هذه الألوان البديعية من خلال هذه الأبيات جاءت عفوية،غير متكلفة،تزيد المعنى جمالا مع حرص الشاعر في نفس الوقت على أن تكتمل فيها عناصر الإيقاع.

و لكن الشاعر لم يكتف بهذا بل راح في بعض الأحيان يبحث عن الجناس في تكلف ظاهر مما يجعل القارئ يأنف من هذه الصنعة العقلية الجافة.كما في مثل قوله[2]:

أيا طارحا تلك الحبائل صائدا هي الصيد فاطرح طرحها غير طارح

وكقوله:[3] فغن لحنا بلا لحن فربمـــــــا غنى فأغنى بلحن لحن لاحنـــــــــه

فمثل هذه الألفاظ الواردة في مثل هذه الجناسات عارية من أي عطاء فني يضيف إلى المعنى جديدا أو يضفي عليه لمحة ولمسة من جمال.فهي ليست إلا مهارة لفظية من الشاعر يريد من خلالها أن يستعرض معرفته في مفردات اللغة.

1-ديوانه ص78

2- ديوانه ص41

3- ديوانه ص182

و إذا كان الشاعر قد وفق في الغالب العام في استخدامه لمختلف هذه المصطلحات العلمية و الفقهية لأنها لم تأت لمجرد استعراض الشاعر لبراعته في التلاعب بالألفاظ و التباهي بمعرفة مصطلحات الأحكام الشرعية و ما تدل عليه من معان فقهية و شرعية،فهو لم يكتف بذلك بل راح يخضع اللغة لدلالات من نوع آخر تتمثل في الدين الإسلامي بقسميه الرئيسيين

–القرآن الكريم و الحديث الشريف–فقد استمد منهما الشاعر شيئا كثيرا على سبيل الاقتباس أو التضمين أو الإشارة و هذا شئ طبيعي مادام الموضوع الذي تناوله الشاعر موضوعا دينيا أولا ثم إنه لصيق بالذات الإلهية و الرسول الكريم.و على هذا جاءت اللغة من حيث الألفاظ و التراكيب و المفردات ذات طابع ديني فنجده متأثرا بالقرآن الكريم تأثرا شديدا لا عن قصد و إنما لأن القرآن الكريم أصبح جزءا لا يتجزأ من ثقافته فهو يقتبس الكثير من الآيات القرآنية لفظا و معنى فقد لجأ العفيف إلى تضمين كلمة أو اقتباس آية أو بعض آية للوصول إلى جو شعري يتلاءم مع الحالة التعبيرية التي يريد الوصول إليها و قد ينجح في ذلك و قد لا ينجح.

يوجد التناص القرآني في شعر التلمساني على ثلاثة أضرب:

الأول،ما يقتبسه الشاعر بلفظه و معناه سواء كان جزءا من آية أو آية كاملة،و الثاني ما يتأثر فيه بالقصص القرآني،أما الثالث فيشير فيه الشاعر إلى أسماء السور القرآنية.و هذه الأنواع الثلاثة نفصلها فيما يلي:

أ–الاقتباس من القرن الكريم:يتوقف نجاح ما يقتبسه الشاعر بلفظه و معناه من الآيات القرآنية،على مقدرة الشاعر على توظيفه فنيا لا يشد على السياق الشعري،فيقول مثلا:[1]

– و كذا السماء تمور مورا و الجبا ل تسير سيرا و هو لم يتثلـــــم

–إن كان دهري راح يظلمنـي ببعـــــــدي عنك حادث صرفها المتحكـم

–فعلى الجواري المنشآت و سيرها في البحر كالأعلام كشف تظلمي

[1] ديوانه ص 161

لقد بدل الشاعر قليلا في موضع بعض الكلمات لتلائم الوزن الشعري،و مع ذلك نلمس نقلا يكاد يكون حرفيا لقوله تعالى﴿يوم تمور السماء مورا و تسير الجبال سيرا﴾ الطور 10/9

و أيضا قوله تعالى﴿و له الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ الرحمن 24

و قد يقتبس الشاعر جزءا من آية بنصه،فيقول:[1]

–و في الحي غيرانون كادت نفوسهم تميز من غيظ علينا و من حقد

فقوله "تميز من غيظ" مقتبس من قوله تعالى ﴿تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير﴾ الملك 8.

و قد يقوم التناص على معنى الآية و يوظفها الشاعر فنيا،و منه قوله:[2]

–فجزاء منها و منهم وفاق و و فاق منها و منهم جزاء

مشيرا إلى قوله تعالى﴿جزاء وفاقا﴾ النبأ 26

و منه:[3] –وكل صب صبا لساكنه يسجد شوقا لهم و يقتـرب

فقول الشاعر "يسجد..و يقترب" فيه إشارة لقوله تعالى﴿كلا لا تطعه و اسجد و اقترب﴾ العلق 19

بيد أنه قد تكون هنالك إشارة شعرية إلى آية كريمة تحقق حالة شعرية لا بأس بها مثل قوله:[4]

–شبهوه للغصن قدا فلـــولا أنهم أنصفوا أحبوا الغصونا

–و قريبا أن شبهوه به فالله بالبدر شبـــــه العرجـــونـــا

فالشاعر يشير إلى قوله تعالى ﴿و القمر قدرناه حتى عاد كالعرجون القديم﴾ يس 1

و هذا استلهام ينطوي على صدق العاطفة و انسجام بين الكلمات لما فيها من ترديد جميل بين للغصن و الغصونا و بين شبهوه و شبه.

ب/التأثر بالقصص القرآني

[1] ديوانه ص 65
[2] ديوانه ص 1
[3] ديوانه ص 5
[4] ديوانه ص 171

كما تأثر الشاعر بالقصص القرآني،وحاول أن يستخدمه في التعبير عن معانيه المختلفة،وكانت قصة سيدنا موسى"عليه السلام"،من أكثر القصص القرآني التي تأثر بها الشاعر،يقول مثلا:[1]

هو طور المحبـــــــــــــبة والفؤاد به الكليـــــم

ويتأثر الشاعر أيضا بقصة سيدنا"يوسف"فيقول:[2]

فوا أسفي على يوسف الحمى ويعقوبه تبيض أعينه حزنا

فغني عن البيان تأثره بقوله تعالى﴿ وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم﴾يوسف84

ج/الرمز والتورية بأسماء السور القرآنية

والنوع الثالث الذي يشير فيه إلى أسماء السور القرآنية،وقد استطاع أن يستخدمها ويستغلها في أساليبه،مما أضفى عليها ظلالا إسلاميا موحية ومعاني معبرة.من ذلك قوله[3]:

علمتني سورة الإخلاص فيك فلم لا كان ينفعني من سحرك السور

وقوله أيضا مستوحيا هذه المرة سورتي"الناس"و"القمر"[4]

زرني لتثبت لي بالمعجزات يـــد ويشهد الناس أن قد زارني القمر

ويستغل الشاعر أسماء ثلاث سور قرأنية ويوري بها في بيت واحد،فيقول:[5]

فقدموا سجدة وهم زمـــــــــــــر لغافر سبح اسمه الأدب

[1]-ديوانه ص146
[2]-ديوانه ص170
[3] ديوانه ص75
[4]ديوانه ص75
[5]ديوانه ص7

فقد ورى بأسماء هذه السور(السجدة،الزمر،غافر)للتعبير عن المعاني والقيم الإسلامية.

وهكذا استمد الشاعر ألفاظه من المعجم القرآني الذي يفيض إيحاء ودلالة قوية وعميقة في نفس الإنسان المسلم ووجدانه لمجرد استحضارها،لأن الألفاظ في الموضوعات الدينية

والوطنية كما تقول ايليزابيت درو:"تصبح مشحونة بمغزى روحي وارتباطات لم تكن تحملها في الأصل."[1]

فمن خلال هذه الأمثلة نجد الشاعر متأثرا بكثير من الصور الجمالية في القرآن الكريم و كأنها حفرت في نفسه وبقيت دائما رافدا ترفده بالعديد من الصور المعبرة.

أما فيما يخص الحديث النبوي الشريف،نلاحظ أن أن الشاعر لم ينفعل معه إلا في إطار ما يستخدمه العامة في حياتهم اليومية من أحاديث.فعلى الرغم من أنه أكثر من مصطلحات علم الحديث،إلا أننا لا نجد للحديث نفسه غير إشارات ضئيلة تكشف عن عدم تعمق الشاعر في هذا المجال،ومن ذلك قوله:[2]

هي الشمس إلا أن نور جمالها ينزهها في الحسن أن تتحجبا

فالبيت فيه إشارة إلى الحديث الشريف(إن لله سبعين حجابا من نور)[3]

ويقول في قصيدة أخرى:[4]

وإذا رجعت إلى الصحيح فكلنا أغصان دوح قد حواها مغرس

فكلمة "الصحيح" تشير إلى الأثر.قال الإمام السهيلي(أما متى وجبت له النبوة فروى عن ميسرة أنه قال:متى وجبت لك النبوة يا رسول الله؟فقال:"وآدم بين الروح والجسد"ويروى"

[1]-انظر ايليزابيت درو:الشعر كيف نفهمه ونتذوقهص10
[2]-ديوانه ص19
[3]-انظر مسلم باب الإيمان ص293
[4]ديوانه ص93

وآدم مجندل في طينته"[1]

ويستلهم الشاعر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)في قوله:[2]

صحاة لفرط السكر يهدى بنورهم فلولا دنو منهم قلت أنجم

ومن خلال هذه الأمثلة يلاحظ أن معظم تضميناته من الحديث الشريف تتواضع فيها موهبته الشعرية،ولا يرجع ذلك إلى طبيعة الحديث بحال ولكن القصور يعود إلى الشاعر نفسه.

و مما تجدر الإشارة إليه هنا أيضا أن الشاعر في بعض القصائد كان يذهب للمغالاة في اختيار ألفاظه و كلماته من المعجم اللغوي–خاصة تلك الكلمات التي أتت أواخر الأبيات– وذللك للتدليل على القدرة اللغوية.

و من خير القصائد التي أسرف في استخدام ألفاظها إلى التكلف، التي مطلعها[3]:

بعيشك هاتيك الجفون التي تسطوا أجد علينا فعلها ذاك أم بسط

وكذلك قصيدته التي مطلعها:[4]

خليلي ما للقلب يهفو من الأســى وما لدموع العين كالعين تنضخ

و هي مليئة بالغريب، و كأن الشاعر أراد في هاتين القصيدتين–و لهما نظائر أخرى في ديوانه–أن يستعرض ثروته اللغوية و قدرته على اجتلاب غريب الألفاظ،و إن كان في استخدامه لهذا الغريب كثير من التكلف و نكوب عن التوفيق.

على أننا نلاحظ إلى جانب هذه الثروة اللغوية من الألفاظ المعجمية كيف يجنح الشاعر– أحيانا– إلى الركاكة و الابتدال و لعل السبب في ذلك يعود إلى تطويله لبعض قصائده ،

[1]-اظر الروض الأف 172/2
[2]-ديوانه ص 142
[3]-ديواانه ص98
[4]-ديوانه ص214

مما حمله على كثير من التكلف و الحشو و من مظاهر ذلك استخدامه لكلمات غير شعرية من الواضح أنه لم يستخدمها إلا لإكمال البيت،ومن تلك الكلمات التي تشيع في شعره إذن"

في مثل قوله:[1]

ولو شاهدوها في حلي صفاتها وشاراتها من ذاتها وسوارها

إذن لرأوا أغصان دوح بواسقا تزيد علوا حين تدنوا ثمارها

.و من المظاهر اللغوية في شعره، الاتجاه إلى الشعبية و القرب من لغة الحياة اليومية في بعض من الأحيان، و يكاد هذا الاتجاه أن يكون عاما في لغة الشعر في هذه الفترة.و من أمثلة ذلك في ديوان التلمساني، استعماله هذه العبارة(على الرأس و العينين)فهو تعبير شعبي من التعابير الحية في القرى المصرية أورده في قوله:[2]

ودعاني فجئت أسعى على الرأ س امتثالا لا بل على الأهذاب

و كذلك عبارة "القيل والقال"وأيضا عبارة"بالروح والمال" في مثل قوله:[3]

وحدت حبكم عن كل حادثـــة وصنته عن دواعي القيل والقال

وقوله:[4] وما حدا باسمكم حاد فأطربني إلا وجدت له بالروح والمـــــال

وأهم الضرورات ما يؤخذ على التلمساني في لغته الشعرية أنه كان يكثر من الضرورات الشعرية،فبعضها من النوع الذي يقع فيه كثير من الشعراء كصرف ما لاينصرف،أو مد المقصور وقصر الممدود،وهذه تغتفر له،ولكن الذي لا يغتفر أخطاؤه اللغوية مثلا والنحوية،كعدم نصبه الفعل المضارع بعد أن،وكان حق الفعل أن ينصب(تبدي)في قوله:[5]

[1]-ديوانه ص78
[2]-ديوانه ص205
[3]-ديوانه ص140
[4]-ديوانه ص140
[5]-ديوانه ص28

إذا رمت أن تبدي مصونات سره فحدث بذاك الحي عن ذلك الخبـا

وهناك أخطاء صرفية،وكلمات عامية،ولكن أبرزها خطيئة ظاهرة مكررة،وهي أن يجعل الاستفهام"لم" ميمه ساكنة في مثل قوله[1]:

ولم لا يذوب العاشقون صبابة ووجدا وسلطان الملاح لهم حب

ثانيا:الأسلوب

يكتب الأديب ما يكتب و ينظم الشاعر ما ينظم،و همه أن يعبر عن الفكرة،و هدفه أن يسجل الخاطرة،ثم يأتي الدارس بعد ذلك،فيمعن النظر في صنيع الأديب،أو يجيل الفكر في صنعة الشاعر،فتستوقفه ظواهر معينة و تلفت نظره بعض الظواهر البارزة أكثر من غيرها،و تتكرر هذه الظواهر و تتوالى في صنيع الأديب،و تصبح ملازمة لشعره و إنتاجه الأدبي،و قد تكثر عند هذا الشاعر و تقل عند ذاك،و تبدو واضحة جلية عند أديب،و غامضة خفية عند آخر،فتكرار هذه الظواهر و ميله إلى الاستكثار منها،و رغبة في بساطة التعبير أو زحفه وراء الزينة و الزخرفة أو إسرافه في رسم الصورة الشعرية المتأنقة التي قد يوفق أحيانا إليها و قد لا يوفق في أحيان أخرى كل ذلك يعطينا ما يسمى بالخصائص الأسلوبية عند الشاعر.فلكل شاعر إذن طابعه المميز الذي يميز إنتاجه عن غيره من الشعراء فبعد طويل الدراسة المرافقة لشعر شاعر تتكشف جل خصائصه الأسلوبية،ومهما تكن نظرة عصرنا الحاضر إليها و تقويمه لها فإنها فرضت نفسها على شعر التلمساني من خلال ديوانه الشعري.

و قبل أن نبدأ بتعداد خصائص التلمساني في شعره،و دراسة هذه الخصائص أحب أن أشير أن الكثير من شعر العفيف جيد،رائع الصورة الشعرية، والتأليف الشعري الجميل الذي يقرب الكلام المنطوق من الشعور، و عهدنا بالشاعر المجيد أن يملأ الكلمة بالشحنة العاطفية التي تخرج بها من مجرد كلمة إلى شعر مستساغ فيه جمال التعبير و روعة التصوير و جمال الفن

[1]-ديوانه ص10وانظر أيضا ص17بيت رقم 6 وص23بيت رقم10و ص75بيت رقم12

و رونق الإبداع.و هذه صفات كانت موجودة–وإن لم تكن كلها–عند التلمساني من خلال ديوانه الشعري.و مهما يكن من أمر فالعفيف التلمساني قد قال الشعر و كانت له فيه خصائص و سمات نحاول أن نأتي على دراستها في هذه الصفحات القليلة.

فمن خصائصه الكثيرة التي استنبطناها من شعره أن الشاعر قال كل ديوانه في الشعر الصوفي،و قلما خلت قصيدة من قصائده من النسيب،و ليست هذه هي الخاصية التي أريد أن أشير إليها، و إنما أريد أن أشير إلى أن القصيدة تبدأ بحسن المطلع و هو المقدمة الغزلية و التي قد تقتصر على البيتين أو الثلاثة أوالأربعة بل تمتد إلى العشرة و العشرين أحيانا.فالمطلع الذي كان يبتدئ به الشاعر قصائده غالبا ما كان يتوخى فيها الجمال و الإبداع،و كان يحشد له كل قواه الشعرية و الفكرية لينسجم مع الشروط التي اشترطها إبن حجة في براعة الاستهلال و ذلك بأن يكون البيت منسجم الشطرين و خاليا من التعقيد و موافقا لمقتضى الحال،بريئا من العيوب التي عابها نقاد البلاغة و الأدب على الرديء من براعات الاستهلال. فلهذا كان العفيف يحشد كل قواه و يزج بها في مطلع القصيدة و ما ذلك إلا لأنه يدرك أن المطلع هو عنوان شاعرية الشاعر، و هو الذي يعطي الانطباع الأول عن الشاعر إن خيرا أو شرا و لذلك سعى و جهد في تدبيج مطالعه. فمن استهلالاته البارعة[1]:

أما هذه نجد أنيخا مطيتي ليسقي بها دمعي منازل علـــوة

وقوله:[2] يا برق نجد هل حكيت فؤادي في ذا التلهب و الخفوق البـــادي

وقوله:[3] بالله بلغ سلامي أبها الحـــادي إلى غزال الصريم الرائح الغادي

فالشاهد الذي نستخلصه من هذه الأبيات أن العفيف كان حريصا على حسن مطالعه و يبذل قسما كبيرا من جهده الفني في براعة الاستهلال. و من مظاهر ذلك استعماله الجناس و التصريع معا في مطالع قصائده التي تعمد فيها التلاعب في الكلمات و قد سمى المتأخرون

[1]-ديوانه ص34
[2]-ديوانه ص51
[3]-ديوانه ص55

من رجال البديع هذا اللون"رد العجز على الصدر"[1]و منهم من سماه التصدير[2] من ذلك مثلا قوله في مجال الجناس التام:[3]

منعتها الصفات والأسماء أن ترى دون برقع أسماء

أو قوله في الجناس المحرف:[4]

نفوس نفيسات إلى القرب حنت فلما سقاها الحب بالكأس جنت

أو الجناس المركب:[5]

هاك قلبي فسر بـــــــه للحمى دون سربـــــه

التكرار

وما دمنا ندرس خصائص أسلوب العفيف التلمساني في شعره فمن الجدير بالذكر أن نقف عند ظاهرة من أهم الظواهر الأسلوبية في شعره، وهي ظاهرة التكرار.

والمقصود بالتكرار هنا بالذات هو التكرار اللفظي،وذلك باستعمال لفظ معين أو مقاطع نغمية معينة مرات عدة داخل القصيدة الواحدة وفي أبيات متتالية، إما للتوكيد أو التركيز على معنى معين، قصد تعميقه وإبرازه من ناحية، أو مراعاة الناحية الموسيقية من ناحية أخرى."والتكرار يتعلق بالتجربة الصوفية تعلقا كبيرا،إذ وجد فيه الشاعر الصوفي الحرية للتعبير عما بداخله من أسرار وتجليات،وانفعالات...وكذلك تعبيرا عن الوحدة المطلقة المتفردة،والمتكثرة في الماديات"[6].

ولتوضيح هذه الظاهرة في ديوان التلمساني نتمثل في ماجاء في قصيدته الجيمية حيث يقول:[7]

يقول:[7]

كم بت في ليلة أرياجها غلبت على التشعث ضوء الشمس في السرج

[1]-الصناعتين: أبو هلال العسكريص400
[2]-خزانة الأدب: ابن حجة الحموي ص114
[3]- ديوانه ص1
[4]-ديوانه ص33
[5]- ديوانه ص24
[6]-الخيال والشعرص528
[7]- ديوانه ص211

صرخت باسمك فيها كي أصيرها من لؤلؤ بعدما كانت من السبج

وكم فتحت لضيف الطيف من سرفي باب المنايا فأنبأعنه لم يلـــج

وكم سألت حداة العيس أن يقفـوا في رسم منزله أوسفح منعـــــــرج

وكم بذلت جميعي غير مكتــرث وصنت سرك في قلب عليك شجي

فالشاعر هنا يكرر "كم" الخبرية،في بداية كل بيت من أجل أن يؤكد طبيعة الاشتياق والحب الخالص الذي يكنه للذات الإلهية،وأيضا فالتكرار هنا لم يكن للزينة اللفظية،وإنما هو تكرار يعبر عن نفس مشتة تبحث عن وحدتها.

وفي قصيدة أخرى رائية،يخلع الشاعر على المحبوب–الذات الإلهية الرمز–كل صفات الكمال والسجايا الحسنة،بأقصى ما يمكن أن نتصوره من الكثرة، فكرر كلمة "كم"الخبرية الدالة على الكثرة ،ثلاث مرات في بيتين متتاليين:[1]

كم في جفونك من حانات خمار وكم بخديك من روضات أزهار

وكم نسيم سرى ودعته نفســـــا مالت به عذبات البان والغار

فترديد لفظة"كم"هنا يحمل دلالة معنوية توحي بأن حبه للجمال،جمال الذات الإلهية،تجعله يتمنى كل قرب،وهي الغاية التي يستهدفها الشاعر في توصيل مشاعره من خلال هذا الأسلوب.

وفي نفس السياق يكرر في القصيدة ذاتها أدوات النفي المختلفة،إذ يقول:

لولاك ما رقصت بالدوح قضب نقا ولا تغنت حمامات بأسحـــــــار

ولا لثمت ثرى تلك الريـــــاض ولا سقيت من ماء دمعي ساحة الدار

[1]- ديوانه ص82

ويتلاقى النفي مع الاستثناء،بوصفه من أهم البنى التكرارية في شعر التلمساني،في مثل قوله:[1]

ما هب من نحوكم نسيم صبا إلا وأذكى بمهجتي لهبـــــا

ولا شدا مطرب بذكركـــــــم إلا و نادى المشوق واطربـا

ولا تذكرت عيشة سلفـــــــت بالخيف إلا وقلت وا حربـــا

لا نال منك المشوق بغيبـــــة إن كان يوما عن سواك صبا

ومن تكرار الأفعال قوله:[2]

أتاني كتاب منه قمت بحقـــه فهاأنا أبكي مااستطعت وأقرأ

أتاني هواه ملء سمعي وناظري وقلبي فمالي منجي وملجـــأ

وهكذا تمضي القصيدة،فيما تبقى منها،كلما رأى ضرورة للتكرار،وعلى الرغم من أن ديوان التلمساني كان يحفل بهذه الميزة،إلا أنه لم يتقيد بها في كل الأبيات.

ولاشك أن هذ التكرار–إضافة إلى ما يعمق من معنى ويؤكده–قد قصده الشاعر من أجل أن يزيد في جرس الألفاظ ويجاري الوزن ويقوي موسيقاه.

وينسحب هذا الكلام نفسه على قوله أيضا في قصيدة دالية مطلعها:[3]

للقضب بالزهر أجياب وأجياد تدنو إليك وتنأى حين تنآد

إذ يكرر لفظ "كم"الخبرية أربع مرات في بيتين متتاليين، موجدا نفس التأثير الموسيقي:

كم في غرامي به واش وواشية وكم مع الدهر حساب وحساد

[1]- ديوانه ص20
[2]- ديوانه ص203
[3]- ديوانه ص 73

وكم علي إذا ماغبت عنه وكم في حين أحضر نقال ونقاد

فالشاعر لم يركب هذا المركب إلا بدافع أن يخلق الانسجام والتآلف بين الأنغام المكررة في ثنايا البيت الشعري،وأيضا ليبالغ في جرس هذا الكلام.

وللتكرار صيغ متعددة،من أهمها ما يسمى في علم البديع"بالجناس" وقد أشرنا إليه سابقا عند حديثنا عن اللغة،وقد حظيت هذه الظاهرة باهتمام التلمساني–شأنه في ذلك شأن سائر الشعراء في عصره–الذي استعان كثيرا بألوان البديع عامة،وبالجناس خاصة في تشييد المقاطع الصوتية، وإغناء الإيقاع، وأن ديوان التلمساني، أو كل قصيدة من قصائده،لاتكاد تخلو منها،يقول على سبيل المثال[1]

تناول إبنة كرم من أخي كـــــــرم فالراح كالروح تحيي ميت الأمـــــــل

والصرف تصرف عنك الهم طالعة شموسها من يدي حلو اللمى ثمـــــل

تسقيك أحداقه الأقداح مترعـــــــة وشمس راحك فوق الراح لم تفـــــــل

مدامة من يغب يحضر بحضرتـها ومن يضل بها يهد إلى السبـــــــــل

تلك التي كلت الأفهام عن درك ال إدراك من عصرها في الأعصر الأول

فكل كلمتين متجانستين(كرم وكرم،فالراح كالروح،والصرف تصرف،أحداقه والأقداح،راحك والراح،يحضر بحضرتها،درك الإدراك،وعصرها والأعصر)يصدر منهما نفس النغم الموسيقي مكررا،وهذا يؤدي إلى تقوية موسيقى الوزن.و في ثنايا هذه القصيدة مزيد من هذه الأمثلة فقد احتوت من هذا الجانب الشيئ الكثير،الأمر الذي يؤدي إلى الإخلال بالصياغة الشعرية،و خلق نوع من الرتابة من الناحية الموسيقية ،ولهذا النمط من التكرار غاية هي إشباع الرغبة في الطرب والتطريب بالإنشاد والذكر، مصدرها جميعا الحب الصادق والإخلاص التام،من

[1]- ديوانه ص138

أجل هذا شق الشاعر على نفسه بالتزامه هذا الصيغ البديعي في أغلب أبيات هذه القصيدة– وله مثيلاتها في قصائد أخرى–التي أتيت على سوق أبيات منها.

وأيضا بسبب هذه الرغبة الدفينة في إرضاء هؤلاء الذين ظلوا على مر العصور المتأخرة يكونون حلقات للذكر ينشدون فيها مثل هذه القصائد بأصوات جماعية تترنح سكرى بفعل ما تخلفه الألفاظ في هذا السياق من تأثير في السمع والنفس معا ويتميز التكرار على هذا النحو بكونه ينتج عنه في النفس سياقا شعوريا مفعما بالعشق والتوله.

البساطة و السهولة

أول ما يطالعنها من سمات فنية في شعر العفيف من خلال ديوانه، البساطة و السهولة، و تشمل هذه البساطة و السهولة الألفاظ و العبارات و الأفكار و المعاني. و هذه السمة الفنية عامة في شعر تلك الفترة. فألفاظه سهلة لا غرابة فيها و لا تعقيد، تشف عن معانيها دون حاجة إلى روية أو إعمال فكر، و هي ألفاظ مألوفة، مشتقة من بيئته، و من حياته العادية يعبر بها عن عاطفة عابرة، و إحساس آني أو تجاوب صادق. حتى عندما يجعل الصناعة اللفظية هدفا، نجد ألفاظه التي جانس فيها أو طابق سهلة الفهم رقيقة الجرس الموسيقي، لا يبدو فيها أنه أكثر من اللجوء إلى المعجم اللغوي كمثل قوله:[1]

أهلا بمعتل النسيم ومرحبـــــــا ومذكري عهد التصابي والصبا

حمل التحية عن أهيل المنحنى وأبان عنهم بالمقال وأعربـــــا

يا عاذلي كن عاذري في حبهم لم ألق للسلوان عنهم مذهبـــــا

لا تلح فيهم مغرما ألف الضنى يجد السقام بهم لذيذا طيبـــــا

غبتم وأنتم حاضرون بمهجتـــي أفدي الحضور بمهجتي والغيبا

[1]- ديوانه ص20

وعباراته سهلة الصياغة و البناء لا لف فيها و لا إغراب، فالتقسيمات واضحة مرصوفة بشكل منظم، والجناس سهل الفهم، مناسب الجرس الموسيقي، و تكرار الحروف غير ممجوج و لا مستكره. كمثل قوله:[1]

يا ساكنين بقلبـــــي متى أفوز بقـــربي

سلبتموني ولكـــــن أنا السعيد بسلبـــي

يا عرب وادي المصلا لأنتم خير عـــــرب

نزيلكم مستهـــــــام موله القلب مسبـــي

ولست أسلو هواكـــم حاشا غرامي وحبي

و أفكاره و معانيه سهلة الاستنباط و الخلق و الإخراج، لا لجوء فيها إلى ناحية علمية أو فكر فلسفي، و لا تطلعات إلا ما وراء الواقع، و لا رمز و لا تلميح، و لا استنباط و لا تأمل. ولعل مرد ذلك إلى ثقافة عصره التي لم تعد تنشد التعمق في أي علم، و إنما كانت تلم من كل علم بطرف.

أضف إلى ذلك أن ميله إلى الشعبية في حياته الخاصة و العامة، و سعيه نحو التقليد كانا من أسباب ارتباطه بالبساطة.فالعفيف التلمساني كما يبدو من خلال ديوانه، كان في محاولات لا تكاد تنتهي لمحاكاة كبار شعراء التصوف، ولا شك أن محاولته محاكاة إبن عربي وإبن الفارض خاصة، كانت حافزا له على السهولة في هذا الباب. و قد لعبت العاطفة الدينية الصادقة دورا في هذا الصدد، و كذلك روح التصوف الذي عرف بها الشاعر.

و البساطة و السهولة في شعره ارتبطت –إضافة إلى طبعه و نشأته– بالبيئة التي عاش فيها، و لعل العفيف كان متأثرا في شعره بشيء من ذلك كله بما انتشر وقتئذ من شعر عامي هائل

[1]- ديوانه ص23

كان يدور معظمه حول النبويات بشكل عام. "لأن الصوفية في الأغلب الأعم يكتبون للعوام، ويكتبون بلغة سهلة لا تكلف فيها ولا افتعال، فهم يصورون المجتمع من نواحيه الخلقية واللغوية تصويرا صادقا لا مراوغة فيه ولا احتيال".[1]كما يصورون مشاعرهم وأحاسيسهم تجاه الذات العلية تصويرا بعيدا عن الزيف والتكلف، فيعمدون إلى اللغة السهلة الواضحة وإن جنحوا للرمز والمصطلحات الصوفية أحيانا.

و يتصل بالبساطة و السهولة في شعر شاعرنا عنصر آخر هو عنصر الطرافة التي كان يسعى إليها في بعض شعره ، و قصة الطرافة تظهر في توريته بمصطلحات العلوم بمختلف أشكالها.كمثل قوله مقتبسا علم النحو[2]

ولاه ناظر حسنه عملا والقلب عنه ليس ينصرف

حالي على تمييزه أبدا بالعطف والتأكيد ينعطف

و يبدو أن هذه الطرافة قد تظافرت معها السهولة على شيوع شعره بين العامة و تفضيلهم له.و يبدو جليا معها أن هدف العفيف من لجوئه إلى هذا النوع من التورية هو الإطراف و مجاراة الذوق الفني في عصره. و شعره على هذا الأساس لم يكن منعزلا في ذوقه عن الحياة العامة أو البيئة في عصره، الأمر الذي يدل على أن جمهوره لم يكن ضيقا، و أن شعره كان شائعا بين الناس، يؤيد ذلك ما ذهب إليه إبن تيمية في قوله:"و له ديوان شعر شائع".

و قد كان من اللازم أن تطبع البساطة و السهولة أساليب هذا الشعر و تبعد به من ثم ما أمكن عن التعقيد و التقعير اللغويين إذا أريد له فعلا أن يذيع بين العامة،و يشيع الإقبال على إنشاده و التغني به ليس فقط داخل حلقات الذكر و مجالس الإنشاد الدينية، بل و خارجها أيضا.[3]

[1]-زكي مبارك: التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ج1 ص339
[2]- ديوانه ص106
[3]-شوقي ضيف: فصول في الشعر ونقده ص252

غير أن هذا الأمر يظل عسيرا على العفيف التلمساني، فالإلحاح المستمر و الإسراف المتكلف في اللجوء الظاهر و المقصود إلى ركوب السهولة– سواء على مستوى اللغة أو الأسلوب– في ديوانه قد أدى في كثير من الأحيان إلى الانحدار بقيمة هذا الشعر نحو الركاكة والابتدال. فلا يعدم المرء أن يجد مواضع كثيرة و قد أدت فيها السهولة إلى أن يضيق اللفظ بالمعنى، حيث يصبح الفكر أكبر من الخيال و الإقناع أهم من التصوير، و السرد أقوى من الإيحاء، فتغدو اللغة البسيطة السهلة لغة الحديث اليومي الذي لا يحمل وراءه أي حصاد فني أو جمالي، لأن لغة الشعر كلما اقتربت من" لغة التفاهم" تعارضت مع التقاليد الشعرية، و كلما تواطأت مع هذه التقاليد،ابتعدت عن حيوية الخلق العفوي"[1]، فيغدو معها الشعر مجرد كلام مرصوص معقود بوزن و قافية، و لا يمكن أن يكون شعرا بكل ما يحمل الشعر من معان و أبعاد و ظلال و مشاعر.

فغالبا ما يسترسل الشاعر في تعداد الأماكن المقدسة بأسلوب غاية في السهولة والبساطة،حاشدا في القصيدة الواحدة أكبر قدر ممكن من هذه الشعائر الدينية(أيمن الوادي، ذي حرم،نسكي،حجي،بالميقات،دي طوى،حجر ،الصفاء،مروة،مزدلفة،حصاة،هدي،منى)

صادرا عن عاطفة صادقة وإحساس نبيل،وساعيا من ثم إلى استثارة مشاعر المتلقي والتأثير فيه،لأن مجرد استحضار هذه الأماكن لابد أن يؤثر في المتلقي،فهي تحمل في ذاتها دلالات نفسية ودينية كثيرة،استقرت في وجدان الإنسان المسلم.يقول الشاعر في إحدى قصائده:[2]

نوديت من أيمن الوادي وآية من نودي به أن ينادى من ميامنه

وطفت لكن به سبعا لذي حـــرم تخطف الناس من حول آمنــه

لكني كنت قد أفردت من نسكي حجي وما فاتني أعمال قارنه

[1]- صلاح فضل: نظرية البنائية ص118

[2]- ديوانه ص179

هناك لبيت بالميقات مغتسلا فيه وفي ذي طوى دمعي بهاتنـــه

ولااستلمت و لاقبلت من حجر إلا وخال سليمى في مكامنـــــــــه

ولا سعى لي إلى بين الصفا قدم ومروة لسوى قلبي وساكنـــــــــــه

ولا أفضت سوى دمعي لمزدلفي إلا لأرمي حصاة من مواطنـــــــه

ولا تحللت للإحصار بل دمه من مهجة القلب من أعلى ضنائنه

ولا حلقت ولا قصرت ثم سوى شعور قلبي بباديه وباطنـــــــــــه

ولا نحرت سوى النفس النفيسة من هدي غداة مني من بدن بادنـــــــه

ولا شك أن هذه الأماكن المقدسة والشعائر الدينية قد وظفت توظيفا دينيا مؤثرا استقر في وجدان الجماعة الإسلامية، ولا شعورها الجمعي، لأن الصفات والإشارات الدينية تبقى حية نابضة بالحياة في نفوس القوم، تسكن فيها، وترددها الأجيال عبر العصور والأزمان كلما صادفتها المحن أو خفقت في جوها الأهوال.

ولكن مع ذلك كله تظل الأبيات جميعا خالية من رواء الشعر الحق في الأغلب الأعم، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هاجس الشاعر وقتها كان تعداد الأماكن المقدسة أكثر منه مجرد التغني.

و مهما يكن من أمر، فالقارئ لهذه الأبيات جميعا يلاحظ بالتأكيد هذه الهلهلة في النسج من الوجهة الفنية، فالشاعر قد وقع في النثرية، و لم يتجاوز دائرة النظم الشعري المباشر، وقد لا تكون للشاعر هنا إلا موهبة القدرة على النظم الذي لا يرقى إلى مستوى الشعر، ولكنه تبقى له في كل الأحوال قدرته الفائقة على تجسيد مشاعره بقوة و استفاضة و استقصاء.

وهكذا تمضي معظم قصائد التلمساني من خلال صياغة شعرية، تميل إلى السهولة والبساطة، وتلح على الصور المباشرة و التقريرية، والإيقاع الصوفي المهيئ للإنشاد والتطريب، وتلك سمات تنسحب على شعر التلمساني في هذا المجال بصفة عامة، و لايقلل من هذا ما نصادفه من أبيات منظومة نظما خاليا من الروح و الحياة، ولهذا فصوره غالبا ما تشتكي من الضمور.

3 –الأوجه البلاغية

أولا:الصور البيانية

يقول عبد القاهر الجرجاني"الكلام على ضربين، ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، .. وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدرك اللفظ عل معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد بذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض."[1] وهذه الدلالة الثانية هي التي قصد إليها شعراء الصوفية في خطابهم الذي يحتمل التفسير والتأويل لأنهم غلبوا الرمز على المباشرة، والمجاز على الحقيقة" لأن المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة لاحتماله وجوه التأويل، فصار التشبيه والاستعارة و غيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز."[2]

1–التشبيه

تتحدد مهمة التشبيه في كونه مصدرا من مصادر التعبير الفني وأحد أصول التصوير البياني، تزدحم فيه المشاهد وتتكامل فيه الصور، ويتوقف هذا الأمر على" مشاركة أمر لآخر في معنى".[3]وهذا يدل على تحديد العلاقة بين المشبه والمشبه به في بعض الوجوه عندما" يوصف الشيئ بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته"[4]و تكمن أهمية التشبيه في أنه" يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا، ولهذا ما اطمأن جميع المتكلمين من العرب والعجم إلا عليه ولم يستغن أحد منهم عنه"[5]

[1]-أسرار البلاغة ص
[2]-دلائل الإعجاز ص280
[3]-العمدة ج1 ص430
[4]-الإيضاح: الخطيب القزويني ص21
[5]-الصناعتين:أبو هلال العسكري ص243

ولكل أديب تشبيهاته واستعاراته ومجازاته التي تصور نفسه، وما انعكس عليه من روح الوجود، ولكل شاعر عبقريته في استخدام هذه الألوان، وذاتيته في التقليد والتجديد[1]

وإذا نظرنا إلى شعر عفيف الدين التلمساني نلاحظ أن أبرز ما يتميز به الأداء الشعري عنده، اعتماده بصفة أساسية على الصورة التجريدية، " وهي صورة يتبادل فيها الحس والفكر المادي والمعنوي، وتنهار فيها الحواجز بين الواقع وما وراء الواقع، فلا يعود ثمة وجود إلا لبصيرة الشاعر التي تستوعب الأشياء والمعاني لتشكلها من جديد تشكيلا ذاتيا مثاليا"[2].

يقول مثلا في إحدى قصائده ، واصفا السالكين في الطريق الصوفي:[3]

سلوا عنهم زهر الربى فحديثهم شقيق لزهر الروضة المتبسم

تواروا بأحشاء الزمان كأنهم ظنون سرت في خاطر المتوهم

فالصورة قائمة على التشبيه كما نلاحظ، وقد شبه الشاعر في البيت الأول"فحديثهم" بزهر الروضة المتفتح، والصورة في شقها الأول "ذهنية" وفي شقها الثاني "حسية" مرئية،والذهنية عند الصوفي تدرك ذوقيا، رغم ما توحي به الألفاظ من معان حسية. وهي صورة جزئية من صور كلية رؤيوية داخلية تنشأ من الواقع الصوفي الذي ينطلق بدوره من أشاء محسوسة تتمثل في الألفاظ ذات المعاني المادية في أغلبها، ولكنها لا تعود إليها. لأن الصورة في الشعر الصوفي تختلف عن غيرها من الصور.

وفي البيت الثاني،فقد شبه الشاعر شيئا محسوسا بشيء معقول، ووجه المشابهة هو التواري والاختفاء في كل، وقد استعمل أداة التشبيه"كأن" حيث يقوي الشبه بين الطرفين حتى يكاد

الرائي أو السامع يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره.

---

[1]-شوقي ضيف في النقد الأدبي ص173

[2]-الرمز والرمزية في الشعر المعاصر محمد فتوح أحمد ص220

[3]- ديوانه ص160

ويقول في قصيدة أخرى تتكون من صور متعددة لصورة شاملة يصف فيها حال أهل الطريق الصوفي في بعض المراحل التي يقطعونها، جاعلا من الدجى قلب،ومن أرواحهم سرائر وجد يصونها عن الرقيب:[1]

قطعنا مفازات النفوس إلى الحمى على نجب العزم المتين متونها

كأن الدجى قلب وأرواحنا بـــــه سرائر وجد عن رقيب أصونها

فالبيت الثاني يضم تشبيهين،الأول(كأن الدجى قلب)فهويشبه الدجى بالقلب، وهي صورة قائمة على مشابهة ما هوذهني بماهو مادي، وهو تشبيه مقلوب أو معكوس إذ جعل المشبه مشبها به والمشبه به مشبها، والتشبيه المقلوب فيه إيحاء يعكس مشاعر الشاعر، وكأنه بيحث عن الوسيلة التي يعمق بها صورها، حتى تتجاوب مع طبيعة تجربته العرفانية.

والثاني(أرواحنا به سرائر وجد) وهو تشبيه معنوي بمعنوي. والصورة الشعرية في هذا التشبيه عميقة لايحسها إلى من كان واصلا وفانيا لا يشعر بالمكان ولا بالزمان. فأرواح الصوفية وأسرارهم مصونة عن الرقيب، وكأن الصوفي ملزم بأن يصون هذه الأسرار عن الغير والسوى في خلواتهم، والخلوة في المصطلح الصوفي هي محادثة السر مع الحق(الله).حيث لاأحد(ما ثم غير ولا سوى) وهذا مذهب شاعرنا في الوحدة المطلقة .

ويقول في بيت آخر من قصيدة صوفية،امتزج فيها وصف الخمر بالطبيعة والحب الإلهي، يصف حالة الشاربين الذين أسكرتهم خمرة التصوف التي تعني مطالعة المعاني الإلهية،والحقائق الوجدانية: [2]

فهم سكارى من رسيس الهوى كحال أهل الكهف يقظى نيام

[1]-ديوانه ص167
[2]-ديوانه ص163

إنه تشبيه حالة بحالة، فحال الصوفية العاشقين الواصلين كحال أهل الكهف، فهو تشبيه يعكس مشاعره، وهي صورة ،مشكلة من ثقافة دينية إسلامية. وهي ترمز إلى هول الموقف الذي يوجد فيه الواصلون من الصوفية إلى عتبة الدخول في الحضرة، وما يصيب الصوفي من ذهول وروع.

ولنتأمل الصورة الشعرية الواردة في البيت التالي:[1]

تعجب ناس لانقيادي مع الهوى كذاك عناق الخيل طوع الأعنة

فهو يمزج بين ماهو مجرد وماهو حسي، والتشبيه هنا تمثيل حالة بحالة أخرى، فانقياد الشاعر مع الهوى"الحب الإلهي" كحال انقياد الخيل لراكبها الذي يمسك بالعنان ويقودها إلى حيث يريد.

واللافت للانتباه في شعر التلمساني، أنه مغرم بالطبيعة ومظاهرها، فكانت له القدرة على تصوير الطبيعة التي يعشقها والغوص في أعماقها وتفهم أسرارها، فجاءت صوره البيانية،– ومنها التشبيه– في أغلبها بعيدة عن الابتذال والسطحية، وتراءت لنا معانيه كأنها مشخصة أو مجسمة.

ومن هذه الصور التشبيهية الرائعة حقا، قوله في وصف النهر:[2]

كأن النهر سيف مشرفي له في كف صيقله اضطراب

تجرده يمين الشمس طورا وطورا بالظلال له قـــــــراب

يعاب السيف إذ في جانبيه فلول وهو منها لايعـــــاب

[1]-ص 207
[2]-ديوانه ص13

إذ يشبه الشاعر النهر في تدفقه وفي إشراقه كأنه سيف مضطرب في كف صاقله وهذا النهر تشرق عليه الشمس مرة ومرة أخرى تغطيه الظلال. وهو في الحقيقة. لايصف نهرا حقيقيا وإنما يصف نهرا.

ومن تشبيهاته الرائعة أيضا في وصف الرياض، قصيدته التي كرر فيها تسعة تشبيهات متتالية، سماها عمر موسى باشا بقصيدة التشبيه. والتي يقول في بعض أبياتها:[1]

كأن الأقاحي والشقيـــق تقابلا خدود جلاهن الصبا ومباســـــــم

كأن بها للنرجس الغض أعينـــا تنبه منها البعض والبعض نائـــــم

كأن الظلال القضب فوق غديرها إذا اضطربت تحت الرياح أراقـــم

كأن القطوف الدانيات مواهـــب وفي كل غصن ماس في الدوح حاتم

" إن هذه الصورة في وصف الطبيعة جامعة، وقد اعتمدت على اتخاذ فن التشبيه البياني أسلوبا في بعث الحياة فيها.. إن استخدام الشاعر صور التشبيه في الأبيات التسعة بشكل رأسي، وبدأ كل بيت بأداة التشبيه(كأن) قد أعطى الصورة التشخيص الحي والحياة المشخصة، وبعث فيها الحركة والمتعة والروعة. وهكذا تشخص الطبيعة عند الشاعر، وتتمثل في مظاهر شتى، وتتفاعل من خلالها لتبرز الصورة الكبرى في هذه المواهب الصوفية في آخر المطاف.[2]

ويستقي من قصص القرآن الكريم تشبيه البدر بالعرجون ﴿ والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾[3] فيقول في تشبيه قد الحبيب الرمز بالغصن:[4]

شبهوه بالغصن قدا فلولا أنهم أنصفوا أحبوا الغصونا

[1]-ديوانه ص148
[2]-العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ص 157 وما بعدها
[3]- سورة يس/39
[4]-ديوانه ص170

وقريبا أن شبهوه به فاللـــــــــه للبدر شبه العرجونـــــــا

وبالرغم من تفوق شاعرنا في عقد كثير من التشبيهات المأثورة–كما مر بنا– إلا أن له صورا أخرى تقليدية حاكى فيها الشعراء السابقين، تتميز بالتقليدية والمباشرة كما في قوله:[1]

صدقتم قده يحكي القضيبا خصوصا أن حوى زهرا وطيبا

ولكن تحمل الكثبان بانـــا ولم نر بانة حملت كثيـبـــــا

وقوله أيضا في تصويره للخال على الخد:[2]

وقد نطقت حسنا مناطق خصرها فظنوا حماما فوق بانته يشدو

وقالوا:لها خال من الند فاتـــــن صدقتم لها خال بلى ما له ند

فالتشبيهات في مثل هذه الأبيات تشبيهات تقليدية جاءت للزينة اللفظية،عمد الشاعر فيها إلى استخدامه الجناس بين كلمتي (نطقت، مناطق) و(الند،ند) وهو تشبيه عقلي، أو التصدير بين(خال من الند، خال مالها ند)

ويقول أيضا:[3]

بين لماه وخمرة الخد خال حكى نحلة على شهد

فتشبيه (الخال على الخد) بالنحلة على الشهد، تشبيه سطحي ساذج، يوحي بنوع من الطرافة والشعبية في التعبير.

[1]-ديوانه ص204
[2]-ديوانه ص262
[3]-ديوانه ص

ومن هذه التشابيه التقليدية التقريرية، وصف الذوائب والخدود والعيون بصور تقليدية معروفة منذ العصر الجاهلي:[1]

ذوائبه كليل الهجر طـولا ولونا واستتارا فيه عنـــــــا

وتقلقه إذا نشرت عليـــه وإن زادته في الأبصار حسنا

شقيق للشقائق منه خـــد له خال من الأبوين أدنـــــى

رنا فالنرجس الحيران ساه تراه ليس يغمض منه جفنـــا

ومنه أيضا:[2]

هي في الضحى شمس وفي جنح الدجى بدر وفي شفق العشاء هلال

فالتشبيهات المتتالية في هذه الأبيات تحيلنا إلى العصر الجاهلي.

وهكذا وظف الشاعر فن التشبيه توظيفا موفقا فجاءت صوره الشعرية مطبوعة بطابع ذاتي، فيه نفحة صوفية، زادت المعاني جدة وجمالا.

[1]-ديوانه ص157
[2]-ديوانه ص128

2الاستعارة

ذهب إبن رشيق(456ه) إلى أن الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، و نزلت موضعها، والناس مختلفون فيها، منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه[1]. وقد ذهب أرسطو إلى "أنها آية الموهبة التي لا يمكن تعلمها من الآخرين[2].

و الواقع أن الصورة الشعرية في الشعر الصوفي، بالرغم من اعتمادها على أنواع التشبيه والاستعارة.. إلخ تبقى في الحقيقة، صورة شعرية تعتمد بالإضافة إلى ذلك على الرمز الصوفي، وهي في الأخير صورة رمزية لشيء لا يوصف، أو صورة تأويلية، قد تتعدد مفاهيمها حسب تأويل وفهم كل باحث، ومن هنا كانت علاقة الشاعر الصوفي بالاستعارة ليست قائمة على مجرد المشابهة بقدر قيامها على الحدس الروحي والخلق الجديد، والرمزية المعبرة التي يضايف فيها الخيال بين المعاني المجردة والأشكال الحسية، فتصبح "الاستعارة علاقة لا منطقية وعبثا بالحدود، وخلطا ما بين الفكر والإحساس خلطا نافعا، يؤدي ما تقصر عنه الحواجز، وبهذا يستحيل إلى تشابه بين غير المتشابهات يحمل في نفسه سر الوجود، وها هنا تقترب الاستعارة من الرمز،.. وهذه القرابة شعر بها النقاد الذين ذهبوا إلى أن الاستعارة لاتبلغ العمق الكافي مالم تكن رمزا أي ما لم تسعف على إيجاد حالة رمزية.[3]"

وقد اهتم الشاعر بالاستعارة كاهتمامه بالتشبيه، في معانيها على التخيل والتجسيم والتشخيص، واتخذها وسيلة من وسائل التعبير المجسد للمعنى، و التأثير في المتلقي. ونلاحظ اهتمامه بالاستعارة المكنية أكثر من اهتمامه بالاستعارة التصريحية، لأنها تحقق قدرا إضافيا في توصيل فكر، لأنها تناسب أو توافق هذا النوع من الإبداع.

---

[1]-العمدة ج1 ص268
[2]-فن الشعر ص176
[3]-الصورة الأدبية: مصطفى ناصف ص156

يقول الشاعر:[1]

إن كان قتلي في الهوى يتعيـــن ياقاتلي فبسيف لحظك أهون

حسبي وحسبك أن تكون مدامعي غسلي وفي ثوب السقام أكفن

في البيت الأول(فبسيف لحظك) إذ استعار للعيون سيوفا تقتل بدل اليد، على سبيل تراسل الحواس.

وفي البيت الثاني استعارتان أخريان، ذات أبعاد رمزية، حيث يتحول الدمع المتساقط غسله، والسقام ثوب يكفن فيه، وهي مبالغة منه في إظهارأثرالسقم عليه، وهي صورةرمزيةغارقة في الفناء.

وأهم ما يميز الاستعارة عند التلمساني أنها تقوم على التشخيص والتجسيم لأنها كمانرى ذات طبيعة رمزية

ويقول في نفس القصيدة:

أألوم فيك الصبر إن هو خانني قلبي العزيز علي منه أخون

وجعل الصبر إنسانا يخون فحذف المشبه ودل عليه بشيء من صفاته وهو الخيانة، فتكون الاستعارة عند ذلك مكنية

وفي نفس المعنى يقول في قصيدة أخرى:[2]

إلى أن طرقنا الحي والصبر ميت بأشباح ساه ساهرات جفونها

فجملة(والصبر ميت) يستغل تشبيه الصبر بإنسان ميت أي تحققت فيه الوفاة

[1]-ديوانه ص164
[2]-ديوانه ص167

ويقول أيضا:[1]

رياض بكاها المزن فهي بواسم وناحت لغير الحزن فيها الحمائم

وأودعت الأنواء فيهن سرهـــا فنمت عليهن الرياح النواســـــم

يبيت الندى في أفقها وهو ناثر ويضحى على أجيادها وهو ناظـم

إنه حشد جميل وممتع من الاستعارات المشخصة، مثل (بكاء المزن، ناحت الحمائم، أودعت الأنواء سرها، نمت الرياح، يبيت الندى، ويضحى على أجيادها، وهو ناثر وهو ناظم)تحولت فيها مظاهر الطبيعة إلى أشخاص متحركة بعدما اكتسبت هذه الصفات البشرية في البكاء والنواح والقدرة على إيداع الأسرار والنميمة بها.

إلى جانب الاستعارة التشخيصية اهتم أيضا بالاستعارات التجسيمية وهي المزاوجة بين المجرد والحسي يقول:[2]

جنى ثمرات عن سواك أصونها فلا تنثني إلا إليك غصونها

سقيت قديما عهدها عهد أدمعي مكان معينا عند ليلى معينها

فهو بما حصله من علوم ومعارف كالشجرة التي تحمل غصونها الثمار، فعبارة جنى ثمرات استعارة تجسيمية، فالثمار عند الصوفية ترمز إلى المعارف والغصون كناية عن النفوس.

ومن أمثلة الاستعارة التصريحية القليلة في شعره قوله:[3]

بك يا كعبة الهدى طاف قلبي وبدا بارق الصفا فسعيت

[1]-ديوانه ص147
[2]-ديوانه ص167
[3]-ديوانه ص 35

وبناء على الأمثلة السابقة نجد شاعرنا يبالغ في شعره الصوفي من أساليب التشبيه والاستعارة المكنية خاصة، لما لها من أهمية قصوى في البناء الشعري لأية قصيدة اعتمدت هذا الأسلوب البياني في تكوينها. وهذا يحيلنا إلى الشاعر كان يدرك أهميتها عند النقاد القدامى، فهي بالإضافة إلى توضيح المعنى وتوكيده وإثباته، فهي كما يقول إبن رشيق عن إبن جني"[1] لا تكون إلا للمبالغة". وهي عند عبد القادر الجرجاني، لها مزية التحسين والتزيين، ولها سبيل إلى التشخيص والتجسيد.[2]

[1]-العمدة ص270
[2]-أسرا البلاغة ص32

ثالثا:الصور البديعية

إن مصطلح البديع في المعجم اللغوي مأخوذة من مادة بدع الشيء بدعا، وابتدعه:أنشأه وبدأه واخترعه. أي أن المادة اللغوية تنتمي إلى إنشاء الشيء بداية.[1] أما اصطلاحا فيشير إلى أحد علوم البلاغة الثلاثة، الذي ألحقه أبو يعقوب السكاكي(ت626ه)بعلمي المعاني والبيان. إذ جعله أسلوبا لتحسين الكلام، ورصد أنواعه ضمن قسمين كبيرين هما:المحسنات المعنوية والمحسنات اللفظية. وفصله الخطيب القزويني(ت780ه)عن هذين العلمين، وجعله علما مستقلا، وعرفه بقوله"علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية تطبيقه على مقضى الحال، ووضوح الدلالة.[2]

ولم يكن البديع عند مصطفى ناصف إلا مرحلة خاصة من حياة الرموز في الشعر العربي، ولا يوجد معنى حقيقي لفكرة تقاليد الشعر بمعزل عن هذه الرموز...والبديع أسلوب خاص في فهم الرمز وتناوله.[3]

وإذا كان شاعرنا عفيف الدين التلمساني قد أكثر من الألوان البديعية في شعره، وبخاصة استخدامه الجناس والطباق والتورية، لكن ما يشفع له أنها جاءت بعيدة عن التكلف والتصنع في أغلبها، فكان بحق من الشعراء المجيدين في عصره، فقد استخدمه من خلال عواطفه الجياشة وعشقه للجمال المطلق في شتى أشكاله وأنواعه.

1-المحسنات المعنوية

يتميز البديع المعنوي عن اللفظي بأنه يستهدف تحسين المعنى بالدرجة الأولى، وهو متعدد الأنواع، وأبرزها في ديوان العفيف وأكثرها حضورا، الطباق والمقابلة، التورية.

---

[1]-لسان العربي مادة :بدع

[2]-الإيضاح للخطيب القزويني ص383

[3]-نظرية المعنى ص

أ) الطباق والمقابلة

ومعنى الطباق من الفعل طابق أي خالف والمطابقة تعني المخالفة والمنافرة.[1] يقول إبن رشيق" المطابقة عند جميع الناس، جمعك بين الضدين، في الكلام أو في بيت شعر"[2]

ويقول عنه عبد القاهر الجرجاني:"أما التطبيق فأمره أبين، وكونه معنويا أجلى وأظهر، فهو مقابلة الشيء بضده."[3] والطباق يأتي به الشاعر–أي شاعر– ليعزز الدلالة في البيت حتى يبين" وجه الصلة العميقة بين شيئين يتضادان في الظاهر من حيث الدلالة عادة"

والطباق ثلاثة أنواع: طباق إيجاب، وفيه تتساوى اللفظتان إيجابا وسلبا،وطباق سلب، وهو الذي يقوم على نفي أحد الطرفين، إيهام التضاد، وهو ما كان فيه التضاد سببا، وقارب فيه الطرفان هذه الصفة.[4]

والعفيف التلمساني قد استخدم الطباق بأنواعه الثلاثة في شعره الصوفي بكثرة، ولا تكاد قصيدة من قصائده تخلو منه.

اهتم الشاعر بالطباق وأكثر منه في شعره، لكن هذه الكثرة جاءت أغلبها بعيدة عن التكلف، ولم تفسد شعره، خاصة عندما يحلق الشاعر في آفاق العالم الصوفي المليء بالرموز.

يقول معبرا عن مشاهدته للجمال المطلق وعشقه الأبدي للذات الإلهية وفنائه فيها:[5]

يا مسكري بالصحو بل يا مثبتـــــي بالمحو بل ياغائبي يا حاضري

أسكنت شخص هواك طرفي والحشا فغمرت منك بواطني وظواهري

وأنرت مصباح الهدى في ظلمتـــــي حتى تبين مِؤمني من كافــري

---

[1]-لسان العرب ، مادةطبق

[2]-العمدة ج2 ص5

[3]-أسرار البلاغة ص15

[4]-علم البديع:عبد العزيز عتيق ص78 نقلا عن بناء القصيدة المولدية في المغرب العربي ص

[5]-ديوانه ص85

وأمطت عن عيني بما أشهدتني وهم السوى يا ناظري من ناظري

شاهدت حسنك مالـــه من أول وكذاك عشقي ما له من آخـــر

يقابل الشاعر بين(السكر والصحو، المحو والإثبات، الغائب والحاضر، الباطن والظاهر، النور والظلمة، الإيمان والكفر، الأول والآخر)وما شاكل هذه المعاني التي كثيرا ما يتناولها الشعر الصوفي، والتي تستدعي هذا النوع من الصور البديعية المعنوية القائمة على الثنائيات الضدية. وجمالها–جمال هذه الطباقات الإيجابية– يتأتى من التباين بين المعاني، لأن ذكر الشيء وضده يساعد على توضيح المعنى وتقريبه.

ومن أمثلته أيضا–طباق الإيجاب– عند الشاعر، قوله مطابقا بين:الوصل والهجر، والنهار والظلام، والبطن والظاهر[1]

يا واصلي حاشاك تصبح هاجري من بعد ما خاطرت فيك بخاطـري

أبدا جمالك بالنهار مؤانســـــي وحديث حسنك في الظلام مسامري

حيث اتجهت وأين كنت فشاهدي تجلوك بين بواطني وظواهـــــري

ويطابق التلمساني بين(الضلال والهدى)و(الصحو والسكر)و(الصبح والدجى)مستغلا هذه المطابقة في بيان فضل الذات الإلهية، وأنها قادته إلى الهداية بفضل نورها، يقول:[2]

قد ضللنا بشعرها وهو منها وهدتنا بها لها الأضواء

ويقول أيضا:[3]

لاتنكروا بعد صحوي فرط إسكاري وبعد مسجد نسكي حان خماري

[1]-ديوانه ص 86
[2]- ديوانه ص1
[3]- ديوانه ص80

فصبح وصلي تبدى في دجى ظلمتي والصبح يحمده عند الدجى الساري

بالإضافة إلى المقابلة الطريفة في البيت الثاني بين(مسجد نسكي–حان خماري)

ويقول أيضا مطابقا بين الجنة والنار:[1]

النار مع قربك لي جنة والجنة الجنة إن غبت نار

و من طباق السلب قوله:[2]

فلا تمزجن بدمي عبرتي وريقك بالكؤوس امزج

فقد طابق الشاعر بين(فلا تمزجن وامزج) وهو من طباق السلب الاصطلاحي المعروف.

ومنه أيضا[3]:

ولي فيما يقال كلام حر وفيما لا يقال سكوت عبد

بالإضافة إلى طباق السلب بين(يقال و لا يقال)فهناك مقابلة بين(كلام حر وسكوت عبد) وهي مقابلة مقبولة

ولم يكتف الشاعر في هذا، بأن يطابق بين فعل ومصدر واحد، مثبت ومنفي أو أمر ونهي، كما هو معروف في طباق السلب الاصطلاحي، بل نجده أيضا يطابق بالسلب بين فعلين مترادفين، وهذا يدل على مقدرة الشاعر وإبداعه في فن الطباق.يقول مثلا:[4]

فظفرت بالداني القريب وإن نأى والنازح النائي وإن لم يبعد

[1]- ديوانه ص88
[2]- ديوانه ص37
[3]- ديوانه ص
[4]- ديوانه ص48

طابق بين(نأى ولم يبعد) وأرى أنه ملحق بطباق السلب، إذ ليس بينهما طباق بالمعنى الاصطلاحي المعروف، لأنه طابق بين فعلين مترادفين، بالإضافة إلى المقابلة بين(الداني القريب والنازح النائي).

وبعد، فقد أجاد الشاعر في هذا اللون البديعي المعنوي، رغم كثرته في بعض القصائد. وقد تنوع هذا الطباق بين الإيجاب والسلب والملحق بالطباق. وإن كان أغلب طباقاته كانت من النوع الأول.

ب)التورية

التورية لغة من مصدر وريت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره[1]، وهي في الاصطلاح أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان، أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد، ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد، ويوري عنه بالمعنى القريب، فيوهم السامع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك.[2] والتورية في البلاغة العربية تعني الإبهام.

كثرت التوريات في شعر عفيف الدين التلمساني، ولا يخفى ما في ذلك من مهارة فائقة في إبرازها بصورة جميلة بعيدة عن التكلف والغموض.من مثل قوله:[3]

واعجبا والدمع في حلب والقلب حران وهو في صفد

والتورية هنا مصدرها أسماء المدن والأمصار(حلب، حران، صفد)فقد ورى الشاعر بكلمة حلب وتعني حلب الدمع،وحران وتعني حر قلب المحب، وصفد وتعني أصفاد الحب، وهي توريات تدل على الرقة وحس الانسجام في شعره.

[1]-لسان العرب مادة: ورى
[2]-خزانة الأدب ص295 وانظر أيضا الإيضاح ص400
[3]- ديوانه ص60

كما ورى الشاعر بمصطلحات العلوم المختلفة كعلم الحديث والتفسير والفقه والعروض والنحو والصرف وغيرها.

علوم الحديث/فالحديث الصحيح والرواية، من مصطلحات علوم الحديث، وقد استخدمها الشاعر عن طريق الرمز والتورية.يقول مثلا:[1]

يا شاغلي بجماله الممنـــــوع عن رفع حديثه المـــــــــــرفوع

ويقول أيضا:[2]

وسرت بأنفاس الربوع نسيمـــة سكرى بنقل حديثها المتواتـــــر

ويقول كذلك:[3]

إذا أطلعته مقلتي متسلسلـــــــا فأخبار وجدي عن مسلسله تروى

فالحديث المرفوع هو الحديث الذي

التورية بالمصطلحات الفقهية والدينية/يقول مثلا:[4]

إن شاهدت عطفيك أغصان النقا وسهت فكيف لسهوها لم تســـجد

ويقول أيضا:[5]

لقبلة وجهه أبدا صلاتـــــــــي ولثم الورد من خديـــــــــه وردي

ويقول كذلك:[6]

[1]- ديوانه ص102
[2]- ديوانه ص84
[3]- ديوانه ص
[4]- ديوانه ص48
[5]- ديوانه ص53
[6]- ديوانه ص164

ووردت كوثر ثغره فحسبتنـــــــي في جنة من وجنتيه أسكـــــن

ما راعني إلى بلال الخال فـــــو ق الخد في صبح الجبين والدين

التورية بمصطلح العروض، كقوله:[1]

يا ديار الأحبـــــــاب لازالت الأد مع في ثرى ساحتيك مذالة

الرمز والتورية بالاصطلاحات النحوية والصرفية في مثل قوله:[2]

منعتها الصفات والأسمـــــــــاء أن ترى دون برقع أسمـــاء

وقوله:[3] قرأت هاتيك البيوت تصفحـــــــا فكأنني المسؤول عن إعرابها

وقوله:[4] لا تسل يا قامة الألـــــــــف ما بقلبي من دنـــــــــف

تلك هي بعض الشواهد في هذا الباب، وقد لاحظنا من خلال استعراضها أنها كالاصطلاحات السابقة لا تطعن على شعره وتفقده جمال فنه... إن شعره نقي محافظ على صفاء قلب المتصوف وعذوبة لسانه فانعكس على ديباجة المعاني التي عبر عنها الشاعر، فكانت حقا جميلة لم تفسدها الصنعة، وإنما أسهمت بعض الإسهام في رصد الرمز الذي كان هدف الشاعر لكي لا يسيء الجهلة فهم حقيقته لأنهم بشر، ويقتضي جبلة طبيعتهم القاصرة إساءة الحكم عليه وعلى عقيدته. وعلى الرغم من ذلك كله الاحتياط والرمز والغموض الذي تعمده، فإنه لم ينج من نقد الذين كانوا بالمرصاد له ولكل متصوف ومتفلسف، فنعتوه بالزندقة واتهموه برقة الدين. ولكنه لم يكن ليهتم بذلك مادام يتعشق الحقيقة المطلقة.[5]

[1]- ديوانه ص135
[2]- ديوانه ص1
[3]- ديوانه ص31
[4]- ديوانه ص111
[5]-العفيف التلمساني شاعر الوحدة المطلقة ص311

2)المحسنات اللفظية

للبديع اللفظي قيمة صوتية موسيقية بالأساس، لكنه مع ذلك له وظيفته المعنوية، وهو ما نحاول أن نبينه من خلال أنواعه المختلفة، خاصة الجناس، التصدير، الترديد، و التصريع.

أ) الجناس

الجناس لغة من الفعل جانس الشيء الشيء، شاكله واتحد معه في الجنس. وفي الاصطلاح: تشابه اللفظين في النطق مع اختلاف في المعنى، وهو قسمان: تام، وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. وناقص، وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.[1]

وقد اهتم النقد العربي بدراسة الجناس اهتماما كبيرا، وهو من أقدم الأساليب التي حظيت بعناية فائقة عند النقاد العرب، ووضعوا له مجموعة من الشروط التي تضمن بلاغته، واشترط فيه عبد القاهر الجرجاني أن يتطلبه المعنى، وأن يستدعيه السياق في قوله:

" فإنك لا تجد تجنيسا مقبولا...حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه، وحتى تجده لا تبغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن هنا كان أحلى تجنيس تسمعه وأعلاه وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه وتأهب لطلبه"[2]

وبذلك جاء استخدام الشاعر للجناس يحمل جانبين: الأول، مطبوع، أسهم في إنتاج الدلالة، والآخر متكلف، فيه الكثير من الإفراط، إذ كان انشغاله بالناحية الصوتية، وإغفاله من ناحية الدلالة.

ومن الجناسات التي أضفت على الأسلوب رقة وعذوبة وساعدت في تقريب المعنى وتوضيحه

[1]-البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين ص265
[2]-أسرار البلاغة ج1 ص102

عند شاعرنا قوله:[1]

باكر إلا داعي الصبوح صباحـــا واجعل زمانك كله أفراحـــــا

فاجعل مكان الصحو سكرا واجتلي من خمرك الأحداق والأقداحا

جانس الشاعر في البيت الأول بين(الصبوح–صباحا) الأولى بمعنى الخمر، والثانية بمعنى وقت الصباح، وفي البيت الثاني بين(الأحداق–الأقداح) الأولى بمعنى العيون، والثانية بمعنى الكؤوس، كؤوس الشراب.

وقوله أيضا:[2] أعير الشمول الصرف سكر شمائلي وأهدي إلى بان الحمى حسن خطرتي

إذ جانس بين(الشمول–شمائلي) الأولى تعني الخمر، والثانية بمعنى الطباع والأخلاق

وقوله:[3]

بنت كرم زفت لكل كريم ما على نفسه النفيسة صعب

راح للراح والخلاعة عبدا وهو في مذهب الحقيقة رب

الجناس بين(كرم–كريم)و (نفسه–النفيسة)و(راح–للراح)

و قوله:[4] كم ذا تموه بالغرام وتستر صرح ودعهم يعذلوا أو يعذروا

فالجناس بين(يعذلوا –يعذروا) وهو جناس تحريف.

وقوله كذلك:[5] تذكر بالحمى النجديـــــــــــــــي أوطانا و أوطارا

و لي في الحي جيران علي هواهم جـــــارا

[1]-ديوانه ص41
[2]-ديوانه ص34
[3]- ديوانه ص9
[4]- ديوانه ص75
[5]- ديوانه ص

ويلاحظ على جناسات الشاعر، أنه مغرم بالجناس الناقص بمختلف أنواعه، وأنه مقل في استخدام الجناس التام، من مثل قوله:[1]

و قل قضى ذلك المشوق بكم و ما قضى من وصالكم أربا

لقد جانس بين (قضى– ما قضى) الأولى بمعنى مات، والثانية بمعنى ما نال.

وقوله:[2] وقفت مما جرى لي في معاهده أبكي إلى أن جرى من دمعي الوادي

الجناس بين (جرى–جرى) الأولى بمعنى حدث، والثانية بمعنى سال.

والجناس سواء كان ناقصا أو تاما، عند سلطان منير له دوره الخاص" الكلمتان المتجانستان تجانسا تاما وهما في الواقع إيقاعان موسيقيان ترددا في مساحة البيت الشعري... وكذا الكلمتان المتجانستان تجانسا ناقصا، فالنقص في الجناس الناقص يلبي حاجة النفس إلى الإيقاع المتباين، كما يلبي الجناس التام حاجتهما إلى الإيقاع الواحد المتكرر".[3]

و نحن نقرأ مثل هذه الأبيات المختلفة في الجناس، نلاحظ –حقيقة– أن التلمساني شاعر بارع في استخدام مثل هذه الجناسات، إذ نحس بأننا نمتزج بالبيت الذي فيه الجناس ، خاصة عندما تأتي هذه الجناسات عفوية دون قصد، ومن ثم نلحظ أن استخدام الشاعر وكثرته لهذا المحسن البديعي–الجناس–كان إحدى اللبنات التي أسهمت في بناء قصائده. لأن الجناس" بما يمثل من مستويات صرفية اشتقاقية، يلعب دورا دلاليا واضحا في جماليات العبارة الأدبية، إلى جانب دوره الموسيقي المتميز"[4] خاصة عند الشاعر الصوفي"فالجناس هوية وجمع ووصال... وبالجناس يحضر الاتحاد الصوفي حضورا دقيقا.."[5]

---

[1]- ديوانه ص21

[2]- ديوانه ص55

[3]- البديع تأصيل وتجديد ص82 نقلا عن بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي:د. محمد زلاقي، ص563

[4]-أسرار البلاغة ص8

[5]-ابن الفارض شاعر الحب الإلهي ص101 نقلا عن بناء القصيد المولدية ص 490

وإذا كان الشاعر أجاد في استخدامه لفن الجناس في أكثر شعره، فإن بعض هذه الجناسات قد أتت خافتة، يشوبها التكلف، ومع ذلك فهي لا تقلل من مكانة الشاعر وقيمته الفنية، من ذلك قصيدته التي أسرف فيها في استخدام الجناس، منها قوله:[1]

لك الخير داعي الخير أسعد يا سعـد إذا ما نهى النهى ودعا الوجـد

فإن عقال العقل يدعو إلى الســـوى ووصل السوى فصل ووجدانه فقد

إلى الذكر فارجع واترك الفك في السوى إذا كنت ممن قصده العلم الفرد

ولاتك غيـــرانا إذا ذكر اسمـــــها فذاكرها حاد إلى حبها يحـدو

و لاحظها لحظ المحب فإن بكـــى سرورا فرائي الشمس أدمعه تبدو

قريبـــة وصل للمحب وإنـــــما إذا وصلت لم يبق قرب ولا بعد

تثـــنت فظنـــوا أنـــها ثـنـــوية وقد يتثنى قدها وهو الفـــرد

وقد نطقت حسنا مناطق خصرهـــا فظنوا حماما فوق بانتـه يشدو

وقـالوا لها خال من النـــد فـــاتـــن صدقتم لها خال بلى مالها ند

فالملاحظ من خلال هذه القصيدة، أن الشاعر كان يتكلف الكثير من الجناسات، لدرجة أنه كان يجانس بين أكثر من كلمتين في البيت الواحد. في البيت الأول مثلا جانس بين(الخير–الخير)و(داعي–دعا)و(أسعد–يا سعد)و(نهى–النهى).وفي البيت الثاني جانس بين(عقال–العقل)و(وصل–فصل)وهكذا نلاحظ أنه وضع انشغاله بالناحية الصوتية ولكن مع ذلك لم يغفل الناحية الدلالية، لأن"ما يعطي الجناس من الفضيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى"[2]

[1]-ديوانه ص61
[2]-أسرار البلاغة ص8

من خلال هذه الأمثلة السابقة، يتضح لنا مدى إفادة العفيف التلمساني من هذا النوع البديعي– الجناس–في صياغة المعنى، وتشكيل الصورة البديعية، بالإضافة إلى إمدادها بتلك القيمة الموسيقية المؤثرة ، التي أضفت على الموسيقى الداخلية رقة وعذوبة.

ب)التصدير(رد العجز عن الصدر)

التصدير عند ابن رشيق هو"أن ترد أعجاز الكلام على صدوره، فيدل بعضه على بعض، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة، ويكسوه رونقا وديباجة، ويزيده ماء وحلاوة"[1]. والتصدير عند السكاكي هو" ومن جهات الحسن ورد العجز على الصدر، وهو أن تكون إحدى الكلمتين المكررتين أو المتجانستين..في آخر البيت، والأخرى قبلها في أحد المواقع الخمسة من البيت..."[2]

ومن الجدير بالذكر، أن التصدير يتداخل مع الجناس ، ولكن البلاغيين فرقوا بينهما، فالجناس،كما مر بنا تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وأما التصدير فهو تكرار الكلمة في ثنايا البيت لفظا ومعنى، أو لفظا فحسب، ويشترط فيه أن يلزم أحد طرفيه موقعا معينا، وهو خاتمة البيت. فالاختلاف إذن ليس في معنى المادة، ولكن في الموقع الذي يحتله كل لفظ من لفظ التصدير بالنسبة للبيت.

وقد قسم عبد الله بن المعتز(ت296ه) التصدير إلى ثلاثة أقسام:

الأول، ما يوافق آخر كلمة من البيت آخر كلمة من النصف الأول.[3] نحو قول التلمساني:[4]

يا كؤوس الأقاحي كوني رضابا إن أشهى الأقداح ذات الرضاب

وبكأس الشقيق كوني شرابـــــا أنت في حمرة كــلون الشراب

[1]-العمدة، ج2 ص3
[2]-مفتاح العلوم ص430
[3]- البديع ابن المعتز ص48
[4]- ديوانه ص 206

وقوله:[1] عندي من الوجد ما به أحد يفي ولم أبده إلى أحد

وقوله:[2] لوعـــتي يا بدر في طرف و سلوي عنك في طرف

والثاني، ما يوافق آخر كلمة من البيت أول كلمة منه، نحو قول التلمساني:[3]

وجود وحسبي أن أقول وجود له كرم عليه وجود

وقوله:[4] فجزاء منها ومنهم وفاق ووفاق منها ومنهم جزاء

وقوله:[5] يا عرب بان المـــصلى لأنتم خير عرب

والثالث، ما وافق آخر كلمة من البيت بعض ما فيه. مثل قول التلمساني:[6]

و كانت تمنت أن تموت صبابة فساق إليها الوصل ما قد تمنت

ومنه أيضا، وقد ضاقت المسافة بين ركني التصدير، كمثل قوله:[7]

أنا امرؤ من عصابة كرمت أذهب في الحب حيث ما ذهبوا

وقوله:[8] وهل كانت الأجسام إلا مطينا تقرب بها معنى لها حين تقرب

وقوله:[9] وإن تشوقتكم بعثت لكـــــــم كتب غرامي ومن كم الكـــتب

هذه نماذج لأهم التصديرات التي وردت في شعر التلمساني، ويبدو جليا في أضرب وأعاريض هذه الأبيات إضافة إلى المعاني المرتبطة بها يمنحها التصدير- بمختلف أشكاله ومختلف

[1]-ديوانه ص60
[2]- ديوانه ص111
[3]- ديوانه ص71
[4]- ديوانه ص2
[5]- ديوانه ص23
[6]- ديوانه ص33
[7]- ديوانه ص7
[8]- ديوانه ص13
[9]- ديوانه ص

مواقعه–إيقاعا مطردا وجاذبية خاصة، ترفع من إشراقها وجمالها الموسيقي. كما يحقق لها انسجاما بين عناصرها الصوفية التي تساهم في تكوينها، سواء من داخلها أم من خارجها.[1]

والتصدير يتميز بإيقاع موسيقي منذ بداية البيت، ويتضاعف في قافيته، كلما تعدت لفظة في البيت الواحد كلما زاد الإيقاع اطرادا، وكلما توالى في مجموعة أبيات متتالية، وتنوع من بيت إلى آخر إلا واختلفت درجاته الموسيقية اطرادا أيضا.

هذه أهم التصديرات التي وردت في شعر التلمساني، ويبدو واضحا في أضرب وأعاريض هذه الأبيات إضافة إلى المعاني المرتبطة بها يمنحها التصدير– بمختلف أشكاله ومختلف مواقعه– إيقاعا مطردا وجاذبية خاصة، ترفع من إشراقها، وجمالها الموسيقي. كما يحقق لها انسجاما بين عناصرها الصوفية التي تساهم في تكوينها، سواء من داخلها أم من خارجها.

فالتصدير إذن، هو عملية رصد، ينطلق الشاعر فيها من مقاطع البيت أو الأبيات للوصول إلى أهدافه، وهو تكرار قائم على تجانس العناصر الصوتية للبيت.

ج)الترديد

الترديد عند إبن رشيق هو" أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يرددها بعينها متعلقة بمعنى آخر في البيت نفسه، أو في قسم منه".[2] وإذا كان البلاغيون قد أجمعوا على أن التصدير هو تكرار لفظ و تموقعه في الصدر أولا، وفي نهاية العجز ثانية، فإننا نلاحظ أن

[1]-انظر بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي: محمد زلاقي ص451 وما بعدها
[2]-العمدة ج1 ص333

الترديد يمكن أن يتكرر داخل البيت، وأن يتموقع في بداية الصدر وبداية العجز، أو نهاية الصدر وبداية العجز، وهذا يعني أن الطرف الثاني من الترديد ينبغي ألا يقع في الضرب، حتى لا يصير تصديرا.

والترديد بهذا له دوران أو وظيفتان: دور موسيقي بما يحدثه من أثر صوتي نتيجة التكرار الدال، ودور دلالي ينبع من السياق ويتضح هذا الأثر من خلال الأبيات الكثيرة والمتنوعة في ديوانه. يقول التلمساني:[1]

قالوا أتبكي من بقـــــلبك داره جهل العواذل داره بجـمـيعي

ويقول:[2] وأوحى الذي أوحى إلى سر عبده فأصبح جهرا في المحبين سيدا

ويقول:[3] حبي لكم طبع بغيـــــر تــكلف والطبع في الإنسان لا يـتـغـير

ويقول أيضا:[4] حلت لنا الخمر من لواحظه فـــــــليحرم الخمر بعد والعنب

ويقول كذلك:[5] نشوان من خمر الصبا فكأنه غـــصن يميل مع الصبا مرتاح

ولعل في النماذج السابقة ما يؤكد شيوع ظاهرة الترديد في شعر التلمساني، لما لها من قيمة صوتية، وتجانس موسيقي، يتردد داخل البيت الشعري بين كلمات مثل:(داره–داره)و(أوحى–أوحى)و(طبع–طبع)و(الخمر–الخمر)و(الصبا–الصبا). من شأنه أن يثير النشوة والمتعة في المتلقي، ويحمله على السماع والإنشاد الصوفي، ولعله الهدف الذي كان يقصده الشاعر من هذا النوع من الشعر.[6]

---

[1]- ديوانه ص103
[2]- ديوانه ص64
[3]- ديوانه ص219
[4]- ديوانه ص6
[5]-نشوان ص42
[6]-انظر بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي ص57 وبعدها

د)التصريع

يكثر التصريع في مطالع قصائد شاعرنا عفيف الدين التلمساني، وللشاعر الحرية أن يلتزم به في كل أبيات القصيدة أو يتركه، وهو تماثل المقطع الأخير من الشطر الأول مع القافية، وهو عند إبن رشيق" ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه وتزيد بزيادته".[1] وظاهرة التصريع في القصيدة العربية يكاد يكون مشروطا في الشعر العربي منذ القديم، بحيث تدلنا قافية الصدر في المطلع على قافية العجز فيه، ثم بعد ذلك قافية القصيدة بكاملها، مما يجعل النص الشعري يتميز بروعة موسيقية هائلة، وإيقاع منتظم بين الصدور والأعجاز.

وكان شاعرنا في ديوانه ذا نزعة جدية إلى تصريع المطالع بحيث إذا أخذنا القصائد والمقطوعات في ديوانه وعددها 328 ، وجدنا من بينها 271 هي التي صرع فيها المطالع، وهذا العدد الكبير يعطينا نسبة اتجاه الشاعر إلى النصوص ذات المطالع المصرعة تقدر بنسبة3, 83% .

وبهذا يتضح جليا أن الشاعر كان حريصا على تصريع المطالع، وبهذا يتوفر على نزعة جدية ربما أكثر من جميع شعراء هذه الفترة في تصريع مطالع قصائده ، وهو بهذا يكون قد التزم بما نبه عليه علماء النقد القديم، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالا– أي على التصريع–كان أدخل له في باب الشعر، وأخرج له عن مذهب النثر"[2] .

ومن أبياته التي يعطيها التصريع قيمة إيقاعية متميزة، نذكر منها قوله:[3]

يا ساكنين بقلبي متى أفوز بقرب

[1]-العمدة ج1 ص173
[2]-نقد الشعر لقدامة بن جعفر ص90
[3]- ديوانه ص23

وقوله:[1] نفوس نفيسات إلى القرب حنت فلما سقاها الحب بالكأس جنت

وقوله:[2] إلى الراح هبوا حين تدعو المثالث فما الراح للأرواح إلى بواعث

وقوله:[3] وجود وحسبي أن أقول وجود له كرم منه عليه وجود

هذه بعض أمثلة التصريع التي تزخر بها مطالع قصائد العفيف التلمساني . فعندما نتأمل كلا من العروض والضرب، في هذا المطلع الأخير، سنجد أنهما متطابقان من حيث الوزن (فعولن)(//0/0)، والحركة الإعرابية(الضم)، والروي(الدال).

وبذلك يكون الشاعر قد حقق لقصيدته–عن طريق موسيقى التصريع–جانبا جماليا مؤثرا، يتمثل في هذا التناغم والتناسق الموسيقي الذي يتردد في ثنايا القصيدة ، عبر مسافات معينة.[4]

[1]- ديوانه ص33
[2]- ديوانه ص36
[3]- ديوانه ص71
[4]-انظر بناء القصيدة المولدية ص577 وما بعدها

4-الأوزان

إن قراءة الأشعار الصوفية، سواء عند شاعرنا عفيف الدين التلمساني أو عند غيره من شعراء التصوف أمثال إبن الفارض وإبن عربي أو غيرهما، تحيلنا أولا على إيقاعها الموسيقي، وأوزانها التي بنيت عليها، ثم على معجمها وصورها الشعرية، بغض النظر عن الغرض الذي هو المحور الأساسي الذي أنشئت من أجله، إضافة إلى مكونات أخرى نفسية واجتماعية ودينية وغيرها. إن الجزء الكبير من قيمة الشعر الجمالية يرد إلى صورته الموسيقية، "بل ربما كان أكبر قدر من هذه القيمة مرجعه إلى هذه الصور الموسيقية، ... فإنه ما يزال هناك ميدان لنشاط الشاعر تبرز فيه موهبته الشعرية"[1] وهو ميدان التشكيل الموسيقي للقصيدة العربية، فهو موجود ومتحقق في الشعر منذ القديم وإلى الآن. وقد التزم النقد القديم بتقسيم موسيقى القصيدة الشعرية إلى:

أ) موسيقى خارجية، ممثلة في الوزن والقافية.

ب) موسيقى داخلية، تحكمها قيم صوتية خفية، لا يمكن ضبطها إذ" توجد موسيقى داخلية في الشعر أوسع من الوزن والنظم المجردين".[2] وأنها ذات جانبين هامين: اختيار الكلمات وترتيبها، ثم التشاكل بين أصوات هذه الكلمات والمعاني التي تدل عليها.[3]
إن نجاح الشاعر في اختيار الموسيقى الخارجية-الوزن والقافية-يضفي على بنية العمل الشعري حسنا وجمالا وإيقاعا مؤثرا،يجعل القارئ يقع تحت تأثيرهما العاطفي،بعد أن ترتاح إليهما نفسه،لما فيهما من تناسق وانسجام يسموان بالعمل الشعري ويجعلانه أكثر التحاما وتفاعلا في نفس القارئ.ويزداد هذا الالتحام إذا استطاع الشاعر أن يحسن اختيار توظيف الموسيقى الداخلية تلك التي تنبع من اختيار ألفاظ ذات وقع خاص حينا،وائتلاف هذه الألفاظ بعضها مع بعض في صورة صوتية معينة حينا آخر.و من المعروف أن موسيقى الشعر هي

[1]-عز الدين اسماعيل: **الشعر العربي المعاصر** ص124
[2]-شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص78
[3]-المرجع نفسه ص80

جرس الألفاظ إلى جانب الانسجام في توالي المقاطع وترددها،وفي هذا الصدد يقول ابراهيم أنيسً وللشعر نواح عدة للجمال،أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ،وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بعد قدر معين منها،و كل هذا هومانسميه بموسيقى الشعر"[1]وانطلاقا من هذا القول،سأحاول تتبع الخصائص الموسيقية في شعر العفيف بدءا من ناحيته اللفظية أو مااصطلح عليه باسم الموسيقى الداخلية.

الموسيقى الداخلية

اتضح فيما سبق أن الشعر لا يعتمد في موسيقاه على الوزن والقافية فحسب،وإنما يتجاوزهما إلى مايسمى بالموسيقى الداخلية التي تتمثل في المفردات و الألفاظ والعبارات وترتبها الترتيب الملائم و التحامها بالمعاني التي يرمي إليها الشاعر.وتبرز أهمية الموسيقى الداخلية في القول الشعري في قول ابراهيم عبد الرحمن<<إن عالم الشعر الداخلي ينبئ عن موسيقى متغيرة و متجددة في داخل هذا الإطار الموسيقي الخارجي،إطار البحر الشعري،و هذا التنوع الموسيقي الداخلي،إنما ينبع من هذه الرتابة الموسيقية الخارجية التي تتمثل في هذه الأشكال الموسيقية المعروفة بالبحور.فقد دعت ظروف هذا الشاعر النفسية المتقلبة،و طبيعة الحياة المتغيرة من حوله،أو قل دعاه هذا التوتر الذائب الذي اتخذ شكل ديناميكية دائبة لا تكاد تهدأ أو تتوقف و إنما تنمو و تتطور إلى أن يوائم بين عواطفه و بين هذه الموسيقى الداخلية،أو قل يخلق هذا الانسجام بين عواطفه و موسيقاه>>[2]

و إذا استعرضنا ديوان العفيف التلمساني يبرز فيه العنصر الموسيقي بشكل ملحوظ حتى لنشعر في بعض الأحيان،أن الجانب الفني الوحيد في بعض قصائده هو التلون الموسيقي الذي يضفي عليها نوعا من الإيحاء الشعري.و نجد العفيف في هذا المجال قد عني بموسيقى الشعر الداخلية لشعره و يشخصها اهتمامه بمختلف ضروب البديع اللفظي"فهو أي البديع اللفظي ليس في الحقيقة إلا تفننا في طرق ترديد الأصوات في الكلام حتى يكون له نغم و

[1]-موسيقى الشعر ص8
[2]- قضايا الشعر في النقد العربي المعاصر ص37

موسيقى، وحتى يسترعي الآذان بألفاظه كما يسترعي القلوب و العقول بمعانيه،فهو مهارة في نظم الكلمات،و براعة في ترتيبها و تنسيقها،و مهما اختلفت أصنافه و تعددت طرقه يجمعها جميعا أمر واحد،و هو العناية بحسن الجرس و وقع الألفاظ في الأسماع>>[1].

و اختيار الألفاظ ذات الجرس الموسيقي المؤثر،و تكرار اللفظة التي تمثل هذا الجرس في لبيت أكثر من مرة و تكرار حروف القافية في حشو البيت،و لجوء إلى التقسيمات التي ولدت ينابيع ثرة من اللحن الذي أمد شعره بعنصر من عناصر الإيحاء الشعري.

و قد وفق شاعرنا في أغلب الأحيان في تلوين ألفاظه بموسيقية ذات إيقاع متتال مشعر برنين النغمات التي تنساب انسيابا سهلا رقيقا عندما استخدم التقسيمات للبيت الواحد.فنراه يحرص على الاهتمام بالتقطيعات الصوتية،لأنه يعرف قيمتها في العملية الشعرية و مدى تأثيرها في السمع و يراعي التوافق بين الألفاظ في عدد الحروف و الحركات والسكنات.

ويتجلى ذلك في تقسيم البيت الشعري إلى فقرات متشابهة في الوزن في كل كلماتها، كقوله مقسما البيت إلى فقرات أربع ومماثلا كل فقرة في الشطر الأول للبيت بفقرة في الشطر الثاني منه بنفس الترتيب، يقول:[1]

فجزاء منها ومنهم وفـــــــاق ووفاق منها ومنهم جـــزاء

وقوله:[2] إن قلت غصنا تبدى وجهه قمرا أو قلت بدرا تثنى قده غصنا

وتقترن موسيقى اللفظ مع موسيقى الإيقاع في تقسيماته التي ماثلها في الوزن والروي، كمثل قوله مقسما البيت إلى فقرات أربع:[3]

ندى في الأقحوانة أم رضاب فطل في الشقيقة أم شـــراب

وقوله:[4] الدهر رياض نحن فيه الزهر والكون غصون نحن فيه الثمر

[1]-ديوانه ص2
[2]- ديوانه ص168
[3]- ديوانه ص13
[4]- ديوانه ص221

و يتحلى فن الصوت في شعر العفيف –كذلك– عند لجوئه أحيانا إلى مقابلة كل لفظة في الشطر الأول من البيت مع مثيلتها في الشطر الثاني منه في عدد الحروف و الحركات و الوزن كمثل قوله:[1]

أسير ولو أن الصباح مواكب وأسري ولو أن الظلام قتام

وقوله:[2] قمر له في كل قلب مـــــنزل ظبي له فيكل لحظ ضيغم

ويبرز انسجام رنين الحروف مع الألفاظ في أبيات شعره التي حاول فيها أن تتفق كل لفظة في الشطر الأول مع مثيلتها في الشطر الثاني من البيت، إضافة إلى عدد الحروف والحركات والوزن:[3]

منازل إطرابي ومغنى تهتكي ومربع إيناسي وموطن خلوتي

و من مظاهر حرص الشاعر على الموسيقى الداخلية في شعره و ملاءمته بين الإيقاع و الصوت–كذلك– تقسيماته التي حاول فيها المماثلة في الحركات و الوزن و عدد الحروف بين الكلمات و الفقرات في أبيات متتالية من قصيدة واحدة كمثل قوله:[4]

إذا تجلى كأس ساقيكم كـنت أول من يشرب

وإن تغنى باسمكم منشد فإنني أول من يطرب

كما اهتم العفيف التلمساني بتكرار حروف القافية في حشو البيت الشعري،[5] رابطا في ذلك بين موسيقى الشعر الظاهرة و الداخلية.فإذا كانت قافية القصيدة باء على سبيل المثال تكررت هذه الباء في الألفاظ الواردة في حشو القصيدة. كقوله:[6]

لولا الحياء وأن يقال صبـــا لصرخت ملء السمع واطربا

حضر الحبيب وغاب حاسدنا من بعد طول تحجب وخـبا

فـــــاليوم أخلع فيك يا أملي ثوب الوقــار واطرح الرتـبا

---

[1]- ديوانه ص142

[2]- ديوانه ص149

[3]- ديوانه ص34

[4]- ديوانه ص11

[5]-انظر قضايا الشعر في النقد العربي المعاصر ص51

[6]- ديوانه ص19

و إذا كانت قافية القصيدة راء، مثلا تكررت هذه الراء في الألفاظ داخل الحشو أيضا كمثل قوله:[1]

رأى في الحي أقمارا فكيف بحسنها حارا

تذكر بالحمى النجديـــي أوطانا وأطـــارا

ولي بالحي جيـــران علي هـواهم جـارا

روى عنهم نسيم البا ن للمشتاق أخبـارا

فلما أسكـــــر الأكوا ن خلت شذاه خمارا

فالأنغام تنبعث من تلازم الكلمة مع أختها، ومن تجانس الأصوات التي تتأتى عنها، حتى يتخيل للمرء أن هذه الألفاظ المتجانسة ما اجتمعت إلا لتؤدي لحنا متسقا معبرا، يقوم على تكرار اللفظة ذات النغمة الخاصة في البيت أكثر من مرة فيتكرر جرسها محدثا الأثر الموسيقي المنشود. وتكرار الحروف في شعر العفيف ظاهر، خاصة تكرار حروف من جنس حرف الروي وذلك بقصد خدمة الموسيقى الداخلية.

أما جناسه فيظهر –دون شك– قدرته الموسيقية، و اهتمامه بالموسيقى الداخلية في شعره . واسمعه يقول مقرنا الموسيقى التي نتجت من تجنيس الكلمات بموسيقى القافية التي نتجت من روي اللام:[2]

شهدت شمائلك الشمول فغدت بعاشقها تمـيـل

وصبت بمعناك الصبـــا فلذا النسيم بها عليـل

والروض أضحـكه الحيا والطير من طرب تقول

ويلوح في الشفـق احمرار كلما اصفر الأصيـل

خذ يا عذول فليس عنهـــــم لي وإن عـذلوا عدول

[1]- ديوانه ص78

[2]- ديوانه ص126

يا نازليـن بمنـزل ظل الأراك به ظليـل

ألا يكون إلى جنا بكم الممنع لي وصول

قلبي نزيلكم وأنـــــــــــتم في سرائره نـــزول

وبالنظر إلى هذه الأبيات السابقة نرى الشاعر قد ركز على حرف اللام، وهو مفتاح القصيدة فكرره في أبياتها بكثرة فيشيع جوا موسيقيا جميلا، إلى جانب هذه الجناسات بمختلف أنواعها(شمائلك–الشمول، صبت– الصبا، عذول–عذلوا– عدول، يا نازلين– بمنزل، ظل–ظليل، نزيلكم –نزول) والتي أضفت على الأبيات انسجاما ورنينا حسنا، أكسبها النغم الحسن والجرس الموسيقي الرائع.

والحق أن ظاهرة التجنيس تمثل خاصية موسيقية في شعر العفيف التلمساني، ساعدت على خلق الانسجام والتآلف بين الأنغام المكررة في ثنايا البيت الشعري."ومجيء هذا النوع–أي التجنيس–في الشعر يزيد من موسيقاه، وذلك لأن الأصوات التي تتكرر في حشو البيت مضافة إلى ما يتكرر في القافية، يجعل البيت الشعري أشبه بفاصلة موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان يستمتع بها من له دراية بهذا الفن، ويرى فيها المهارة والمقدرة الفنية"[1]

هذا ما يتصل بالموسيقى الداخلية،أما الخارجية فهي التي تتكون من الوزن والقافية اللذين يمثلان مصدرين أساسيين في الشعر العمودي عامة، والذي يعتمد أساسا وحدة الوزن والقافية.وغني عن الذكر أن الشعر الذي دار حول الشعر الديني، ومنه الشعر الصوفي خاصة قد ظل وفيا للقالب الشعري التقليدي، والأوزان العروضية الخليلية، وأريد هنا بالخصوص الوزن والقافية.

الوزن

وبنظرة في ديوان شاعرنا فإننا سوف نرى أنه ركز على استخدام البحر الطويل بشكل ملحوظ، وهذا يعود في رأينا إلى أن الشاعر كان وفيا لانتهاج سمت القدماء.

[1]-موسيقى الشعر ص45

وبإقامة جدول إحصائي ليبث لنا في نسبة شيوع الأوزان العربية في ديوان التلمساني وعدد قصائده(328). نجد أن الطويل يمثل المرتبة الأولى بنسبة 35,3 % . يليه الكامل بنسبة 4، 14% والبسيط بنسبة 3 ،12%، فالخفيف بنسبة 1 ،10 %، ثم الوافر بنسبة5,5% والسريع بنسبة 2 ،5 % وأخيرا بقية البحور بنسب ضعيفة مجتمعة.

ولنفسح المجال هنا للجدول التلي يوضح هذه النسبة أكثر

البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية	الترتيب
الطويل	115	35، 3	الأول
الكامل	47	14,4	الثاني
البسيط	38	12,3	الثالث
الخفيف	33	10,1	الرابع
الوافر	18	5,5	الخامس
السريع	17	5,2	السادس
المنسرح	11	3,3	السابع
مجزوء الكامل	10	3	الثامن
الرمل	8	2,4	التاسع
المتقارب	5	1,5	العاشر
المديد	4	1,2	الحادي عشر
الرجز	3	0,9	الثاني عشر
مجزوء الوافر	3	0,9	الثاني عشر
مجزوء الرمل	3	0,9	الثاني عشر
المجتث	2	0,6	الخامس عشر
مجزوء المجتث	1	0,3	السادس عشر

مجزوء المديد	1	0,3	السادس عشر
مجزوء الخفيف	1	0,3	السادس عشر
مخلع البسيط	1	0,3	السادس عشر
مخلع السريع	1	0,3	السادس عشر

فالملاحظ من الجدول، أن الشاعر قد اعتمد على عدد معين من البحور الطويلة النفس، مثل الطويل والكامل والبسيط والخفيف والوافر والسريع، ورأى فيها مجالا مناسبا لبسط مشاعره وأحاسيسه تجاه الذات الإلهية، ولا ضير في ذلك فهذه البحور هي:

"هي التي ظلت في كل العصور موفورة الحظ يطرقها كل الشعراء، ويكثرون النظم منها، وتألفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية"[1]

والذي يسترعي الانتباه في أوزان شعره بشكل عام، ميله الشديد إلى بحر الطويل والنظم فيه، كما يوضح ذلك الجدول السابق بنسبة35,3% وهذا معناه ببساطة أن ما يزيد عن ثلث شعره قد جاء من بحر واحد وهو الطويل." وظاهرة اتجاه التلمساني إلى النظم في هذا البحر تتقابل مع ظاهرة نظم الشعراء في العصر الحديث منه.[2]

فالشاعر هنا يحاول مدفوعا بالإحساس الديني النبيل والفياض أن ينقل للمتلقي ما يختلج في نفسه من مشاعر الحب الغامر للنبي صلى الله عليه وسلم، فلا يجد في ذلك أفضل من بحر الطويل" فهو الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره ويتخذونه ميزانا لأشعارهم، ولاسيما في الأغراض الجدية الجليلة الشأن".[3]

وما أشد ولوع العفيف التلمساني بركوب هذا البحر بالذات، فيقول:[4]

عيون الحيا جودي لتربة يثرب بدمع هتون ودقه متصوب

وعودي بطيب من سلامي طيـبة نسيم الصبا النجدي يا خير طيب

بلاد بها للوحي مربا ومرتـــــــع ومنتجع الغفران عن كل مذنـــب

وحيث الكمال الطلق والمركز الذي إليه انتهى دور المحيط المكوكب

[1]-موسيقى الشعر ص192
[2]-المصدر نفسه ص208
[3]-مصدر نفسه ص191
[4]- ديوانه ص24

ويقول من الطويل أيضا:[1]

يقول رسول الله وهو المصـــــــدق وعن عالم الغيب الإلهي ينطق
أطيعوا الهدى واهدوا إلى طاعة الندى ولا تفـرقوا فـيه ولا تـتـفـرقـوا
ولي خـــلق فيــه الكـتــاب مـنــزل فبالقـول منـه والفعال تـخلـقوا
نطـــقـت بـــه عـن وحـي مـقـدس فيسبقـني جبـريل فيه وأسبـق

فهو عندما يلجأ إلى نقل ما يتصف به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات.. فهو يختار أحد البحور الطويلة التي تتميز بالهدوء والاتزان كما الحال في البحر الطويل.[2] ولا يخفى ما في بحر الطويل من رزانة ووقار، مما يجعله أكثر مناسبة لمدح النبي..مما يضفي على الأبيات انسجاما كبيرا بين الوزن والموضوع، نتيجة لهذه الرنة الموسيقية القوية في البحر الطويل لازدواج تفاعيله. ولعل هذا الوزن بالذات يفيد في المواقف الجليلة التي هي محور هذا الغرض.

ولم يفقد البحر الكامل والبسيط منزلتهما في شعر شاعرنا، حيث احتلا المرتبة الثانية والثالثة على التوالي بعد الطويل من حيث الشيوع، وهما بحران يتميزان بالسلاسة واللين.يقول من البحر الكامل:[3]

سلم سلمت فقد تراءى الأبرق وبدا لعينيك الجمال المطلق
وتزينت تلك المليـــحة بالحلا لا بالحلى فالكون منها يعبق

فقد اعتمد الشاعر على البحر الكامل الذي يتيح للشاعر حركة مرنة بما يدخل على تفعيلاته من حذف.ولعل توفيق الشاعر يتجاوز استخدام البحر إلى الكلمات والمقاطع الصوتية التي تتكون منها الكلمات، فهناك الكلمات المشددة، والحروف الانفجارية والساكنة وغيرها، وكلها تصب في تيار الموسيقى التي تخدم الموقف الشعري الذي صنعه الشاعر.

وهناك ظاهرة أخرى تتصل بأوزانه وهي ظاهرة البحور المجزوءة، وإن كانت قليلة جدا في شعره، فحاول أن يوظف هذه الأوزان ولكن في سياق محدود، كمثل قوله على مجزوء الكامل:[4]

نادم عيون النرجس بخدود ورد الأكؤس

---

[1]- ديوانه ص113
[2]- موسيقى الشعر ص
[3]-ديوانه ص112
[4]-ديوانه ص95

واستجل بكر مدامة معشوقة للأنفس

من فوق بسط بنفسج مرقومة بالسندس

لا عيش إلا بالمدا مـة والنديم الأكيس

بقيت الإشارة إلى ظاهرة تتصل أيضا بالموسيقى الخارجية، تتعلق بالأبيات التي قيلت على شكل دوبيت.[1]

القافية

وإذا كان الوزن أحد الأركان الأساسية والهامة في الشعر العربي، فإن القافية أيضا ركن هام من أركان القصيدة العربية القديمة التي حافظ عليها الشعراء، لما فيها من موسيقى تألفها الأذن نتيجة لتكرارها في آخر كل بيت من قصيدة، وتكرارها هذا يكون جزء هاما من الموسيقى الشعرية، فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة.[2] ولذالك اهتم النقاد العرب بالقافية اهتماما كبيرا حيث قاموا بتعريفها وبيان أهميتها وكيفية استحضارها كما بينوا محاسنها وعيوبها.

ولسنا هنا بصدد البحث عن تعاريفها المختلفة واختيار الأصوب منها، وإنما ما يهمنا فقط هو طريقة استحضارها في شعر التلمساني، وهل كان الشاعر موفقا في اختياره لها.

ومعلوم لدى الشعراء أن الشاعر إذا كان يتمتع بحرية كبيرة، فإنما هي حرية اختيار القافية، وأمام الشاعر أبواب القوافي بعدد أمثال حروف الهجاء، يلج منها ما يشاء، وإذا كانت القصيدة تنسب إلى الروي وهو أبرز حروف القافية، فإن العفيف قد توسع في الروي فنظم على جميع حروف المعجم وبدون استثناء. يتضح ذلك من خلال الجدول التالي.

[1]-انظر ديوانه ص

[2]-موسيقى الشعر ص

الروي	عدد القصائد	عدد الأبيات	النسبة المؤوية
الهمزة	5	40	1,2
الباء	42	409	12,67
التاء	8	66	2
الثاء	2	21	0,6
الجيم	4	49	1,5
الحاء	9	83	2.5
الخاء	2	15	0,4
الدال	46	421	13
الذال	2	16	0,4
الراء	29	257	7,9
الزاي	2	19	0,5
السين	6	56	1,7
الشين	2	18	0,5
الصاد	2	17	0,5
الضاد	1	10	0,3
الطاء	2	23	0,7
الظاء	1	10	0,3
العين	12	110	3,4
الغين	1	10	0,3
الفاء	13	120	3,7
القاف	12	131	4
الكاف	5	43	1,3
اللام	29	288	8,9
الميم	39	413	12,7

النون	35	302	9,3
الهاء	9	97	3
الواو	8	77	2,3
الياء	2	17	0,5

أول ملاحظة يمكن استخلاصها من خلال هذا الجدول، موهبة القدرة على النظم عند الشاعر–وإن لم يدل ذلك بالضرورة على جودة الشعر– وذلك في تمكنه من نظم قوافي شعره على كل حرف من حروف المعجم بدون استثناء. ولم يكتف بقصيدة أو قصيدتين من كل حرف، بل تجاوز ذلك في كثير من الأحيان.

ويبدو أن الشاعر لم يركب هذا المركب لجهل منه، بمثل هذه العيوب المستكرهة في القافية عموما،" فيبتعد الشاعر عن القافية ذات المعاني المشينة والألفاظ الكريهة.."[1] بل جاءت نتيجة حتمية لمحاولاته التي لا تكاد تنتهي في سبيل المبالغة والوصول في قصائده إلى أحسن الرتب وأعلاها حتى يتحقق له الفعالية اللازمة والتأثير المطلوب. فقد يلجأ الشاعر إلى استخدام قواف غير موفقة حيث يستخدم قافية صعبة تضطره إلى استخدام الألفاظ الغريبة، كمثل قوله:[2]

ربـوع نضا فيها الربيع حسامـــه من الزهر مشهور إلى المجتني يعطو
وجرت بها ريح الصبا ذيل مرطها تضـوع مــن أزرارها ذلــك المـــرط
ومن قـده الممشــوق هـيفاء بانة بسقط اللوى حاز الكثيـب لها السقـط

فكلمات القافية في الأبيات السابقة، وهي(يعطو–المرط–السقط–) كلمات غريبة، ولاشك أن الشاعر قد أجهد نفسه ليأتي بها، ولا ريب أن القارئ سوف يجهد نفسه ليعرف أن "يعطو"معناها: يتناول، و"المرط" معناها: كل ثوب غير مخيط، و"السقط" معناها: التواء الرمل ورقته.

[1]-القرطاجني: منهاج البلغاء ص275
[2]-ديوانه ص98

ثم إننا إذا نظرنا إلى بعض كلمات القافية الأخرى مثل: سخط، رقط، سمط، خط، نقط، فإننا نجدها ألفاظا حوشية مستكرهة، ولكن الشاعر يبدو، وقد تكلف القصيدة كلها، وليس القافية فحسب، فجاءت خالية من العاطفة والحرارة. ويبدو جليا أن الشاعر كان يفزع إلى معاجم اللغة باستمرار يستنجد بها على قوافيه نظرا لولعه الدؤوب بتصيد الغريب من اللغة. من ذلك مثلا قوله:[1]

شربت كؤوس الحب صرفا وليس لي قـــراح رذاذ للوصـــال ولاطـش
شواهد حبي بيـــن جفـني والحشـــا فمـن عـبرة تملى ومن زفرة تنشى
شغـفـــت بمحبـوب أظـل بذكـــره على غاية البلوى فأشقى وما أنشى
شفائي في مـــرآه والمـــوت دونـه ولابد في التـرياق من خطر الرقش

فأثر المعجم والاختلاف إليه ظاهر لا يكاد ينكر، كما أنه لا يكاد يتجاوز القافية، فجاءت قصيدته تلك–ولها نظائر أخرى في ديوانه– ذات ألفاظ ثقيلة على اللسان، مثلما هي ثقيلة على الأذن، وتميزت بوعورة واضحة، وقد تحتاج معظم كلماتها إلى التنبيش في المعاجم اللغوية، وخاصة تلك التي أتت أواخر الأبيات الشعرية.

وقد ذهب الشاعر إلى التزام مالا يلزم في القافية، وأرى أن هذا الالتزام ليس له من فائدة إلا ما يحدثه من موسيقية من شأنها أن تواكب هذا الإحساس الديني الرفيع. يقول:[2]

بلوت الهوى قبل الهوى فوجدته إسـارا بلا فـك سقامـا بلا طـب
بروحي حبـيبا لا أصرح باسمه وكل محب فهو يكنى عن الحب
بـراني هواه ظاهـرا بعـد باطـن فجسمي بلا روح وقلـبي بلا لب
بكيت فقـالوا أنـت بالحب بائح كتمت فقالوا أنت خـلو من الحب

وقد جره هذا الالتزام بالنظم على جميع حروف المعجم الذي شق به على نفسه إلى الوقوع في كثير من المستكره، بما في ذلك الحروف المهملة عادة في الروي لحوشيتها.[3] كالثاء والخاء والذال والزاي والشين والظاء والغين وغيرها. ولهذا يمكن أن يؤخذ على بعض قوافي الشاعر بصورة عامة، أنه لم يبتعد بها عن الحوشي من الألفاظ ولم يبرأ من التكلف في الغالب الأعم.

[1]-ديوانه ص223
[2]- ديوانه ص204
[3]-منهاج البلغاء ص271 وما بعدها

كما يلاحظ أن حروفا مثل الباء والراء واللام والميم كثيرة شائعة، في شعر التلمساني، حيث تأتي معها القافية سلسة لينة. كمثل قوله:[1]

بالله بلغ سلامي أيـــها الحـــادي إلى غزال الصريـم الرائـــح الغادي
وقل له لي على مغناك حق هوى لأن دمـــــــعي روى ربـعـــه الصادي
وقـــفت مما جرى لي في معاهده أبكي إلى أن جرى من دمعي الوادي

ويقول في قصيدة رائية أخرى:[2]

قوم هم في الدجى للناس أقمار وهم لمن هجر الأوطان أوطار
صفوا ولا غرو أن تصفو مشاربهم و في المصافاة للعشاق أسرار
يروي عليك الصبا منهم صحيح هوى من الشذا فهو نقال وعطار

ولعل لهذه الأحرف نغما موسيقيا يستحسن ترداده، إضافة إلى نسبة شيوعها في الشعر العربي[3] على مر العصور.

عيوب القافية

هذا وقد فصل النقاد العرب، الحديث عن العيوب التي تتصل بالقافية وقسموها إلى ثلاثة أقسام، أولها ما يتعلق بالقافية نفسها، وثانيها ما يتعلق بحروفها وثالثها ما يتعلق بحركاتها. وقد وقع التلمساني في هذه العيوب شأنه في ذلك شأن الكثير من الشعراء على مر العصور الأدبية.

فمن أشهر عيوب القافية التي فصل النقاد القول فيها ما يسمى ب"الإيطاء" وهو إعادة كلمة الروي نفسها قبل سبعة أبيات في القصيدة، ومنها قوله:[4]

عليك حمامات الأراك تنوح وبسمك أنفاس العبير تفوح

ويقول في البيت الرابع من نفس المقطوعة:

ولولاك ماهب النسيم معطرا ولا راح نشر المسك منك يفوح

[1]- ديوانه ص55
[2]-ديوانه ص76
[3]-موسيقى الشعر ص248
[4]- ديوانه ص43

وبذلك يتضح أن الشاعر كرر كلمة " تفوح" في قافية البيت الأول والرابع، ويلاحظ هنا اتفاق الكلمتان في الشكل والمعنى. وهذا ما يعاب على الشعراء الوقوع فيه.[1]

أما ما يسمى ب" التضمين" فهو تعليق قافية البيت بصدر البيت الذي يليه، ومنه قوله:[2]

ما صادحات الحمام في القضب ولا ارتفاع المدام بالحبب

إلا لمعنى إذا ظفرت بـــــــــه ألزمك الجد صورة اللعب

أما العيوب المتعلقة بحروف القافية في شعر التلمساني، فأهمها عدم التزام الشاعر باتفاق حروف الوصل الذي وصل به الروي، ومنه قوله:[3]

كنيت عن المحبوب بالغير غيرة وقلبي بريء في هواه من الشرك

كلا حالتي هذا الهوى حال لذة فسيان عندي حين أضحك أو أبكي

فهو يشذ في البيت الثاني بإشباع حرف الروي بالألف المقصورة بدلا من الكسرة، والعروضيون يرون أن شذوذ بعض الكلمات عن بعض بإشباع حرف الروي بالياء بدلا من الكسرة يؤدي إلى اضطراب الموسيقى في البيت عن بقية الأبيات الأخرى تابع لها.

وفي نظرنا أن الإيقاع الموسيقي في هذه الحالة ليس عيبا ولا يؤدي إلى عدم انسجام أو توافق لأن القراءة الشعرية في مثل هذه الأحوال لا تتغير من بيت لآخر، ولا يوجد أدنى اختلاف بين القافية المنتهية بحرف مكسور وآخر مشبع بالياء.

أما عيوب حركات القافية في شعره فتتمثل أساسا في ما يسمى ب"الحذو" وهو اختلاف الحرف الواقع قبل الردف لحركتين متباعدتين في الثقل(الفتح والكسر) أو(الفتح والضم) كقوله:[4]

شهدت شمائلك الشمول فغدت بعاشقها تميل

وصبـت بمعنـاك الصبا فلذا النسيم بها عليل

إلى أن يقول: والروض أضحكه الحيا والطير من طرب تقول

فالبيت الثالث شد عن باقي أبيات القصيدة، لأن حركة ما قبل الردف فيها هي الضمة، ولكن الشاعر استبدلها بالكسرة أو ياء المد، وكان حقه الالتزام بالضمة في كل أبيات القصيدة.

وهكذا يتضح أن شاعرنا عفيف الدين التلمساني قد التزم بنظام القصيدة العربية في الأوزان والقوافي، وقد سمح لنفسه باستخدام أوزان جديدة محاولة منه لكسر أوزان الخليل ولكنها محاولة

---

[1]-العمدة ص390

[2]- ديوانه ص15

[3]- ديوانه ص233

[4]- ديوانه ص78

جد محدودة. وقد وقع في بعض أخطاء العروض والقافية شأنه شأن الشعراء في كل زمان ومكان.

الخاتمة

الخاتمة

لعله من الأهمية في ختام هذا البحث أن أرصد أهم النتائج التي توصلت إليها، فأقول:

إن النتيجة الهامة لهذه الرسالة هي تحقيق ديوان شاعر من الشعراء–الذين لم يحظوا بأية دراسة جادة–تحقيقا علميا موضوعيا يبرز تجاه هذا الشعر الصوفي النبيل، على اعتبار أن الديوان برمته في الشعر الصوفي، وهو أدب ديني بامتياز.

وقد تفرع عن دراسة الشاعر وشعره نتائج أخرى يمكن تلخيصها فيما يلي:

جاء الفصل الأول من هذه الدراسة ليلقي بعض الأضواء على حياة الشاعر، وكانت مخطوطات ديوانه هي كل ما أملك لا من أدب العفيف التلمساني وشعره فحسب، بل ومن حياته أيضا، لأن كتب التاريخ والتراجم القديمة والحديثة التي ترجمت له لم يكن حظ الحديث عن التلمساني منها إلا النزر اليسير، وأغلب كتب التراجم لم يظفر منها حياة شاعرنا إلا ببضع كلمات، والمكثرة منها تناولت ترجمته ببضعة سطور، وكانت ترجمة كلاسكية تتضمن الجزء الأخير من حياته أيام أصبح له شأن يذكر. ولهذا كانت فائدتي منها محدودة ضيقة، ومهمتي عسيرة في تقصي حياة الشاعر، إذ لم يكن لدي ما يساعدني على رسم خطوط حياته، إلا ديوانه المحقق. ثم استعنت بكتب التاريخ والتراجم التي رفدتني بمعلومات استطعت من خلالها أن أرسم صورة ولو بسيطة لمسار حياة الشاعر.

وعندما أردت أن أكشف عن ثقافة الشاعر في إطار العصر الذي عاش فيه، وجدته ذا ثقافة دينية عميقة واطلاع واسع على علومها، وقد انعكست هذه الثقافة على نتاجه الشعري، فصادفتنا العديد من الصور والمعاني اللغوية والفقهية التي تدل على النشأة الدينية التي نشأها الشاعر.

وعندما وصلت إلى الشعر، وهو الفصل الثاني من هذه الدراسة، عكفت على دراسة موضوعات شعر العفيف الدين التلمساني، كما جاءت في الديوان. والمتمثلة في ثلاثة محاور أساسية: أولها الغزل الصوفي واشتمل على الحب الإلهي، والخمر الصوفي، والنبويات، والحنين إلى الأماكن المقدسة . وثانيها وصف الطبيعة، وما تمثله في عالم الصوفية. وثالثها العقائد الصوفية وما اشتملت عليه كوحدة الوجود، ووحدة الشهود، والوحدة المطلقة.

أما الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة، فانتهيت فيه إلى تسجيل ما رصدته من خصائص فنية تعرفت عليها عند الشاعر، أثناء مرافقتي الطويلة لشعره ، وقد تم في هذا المبحث معرفة

العملية الشعرية عنده أو ما يسمى بأدوات التشكيل الشعري ، فوجدته أنه–نتيجة ولعه بالجناس–قد جنح بشعره–في بعض الأحيان–إلى الاهتمام بالشكل أكثر من المضمون، إلى درجة التكلف، ومجرد النظم على حساب المضمون الفكري ، ومع ذلك فأغلب شعره ، بعد فيه عن التكلف وكان تعبيره عنها تلقائيا.

ففي الرمز الصوفي، وجدت الشاعر قد تحدث عن المرأة الرمز، والخمرة الرمز، والطبيعة الرمز. وفي اللغة والأسلوب ، وجدت القاموس الديني هو الغالب ، فقد استمد منه الشاعر الشيء الكثير على سبيل الاقتباس أو التضمين أو الإشارة ، ويرجع ذلك إلى أن الموضوع ديني بالدرجة الأولى. كما وجدته يذهب إلى المغالاة في اختيار الألفاظ من المعجم اللغوي للدلالة على القدرة اللغوية. وأيضا الاتجاه إلى الشعبية والقرب من لغة الحياة اليومية، و كانت هذه الظاهرة عامة عند شعراء هذه الفترة. وفي الأسلوب تركزت الدراسة على التكرار والسهولة، فالتكرار أملته طبيعة الغرض الشعري نفسه، والسهولة اقتضتها شروط المرحلة التاريخية بجانبيها الفني والاجتماعي.

أما عن الأوجه البلاغية، فقد حصرناها في الصور البيانية، كالتشبيه والاستعارة، والصور البديعية كالطباق والتورية والجناس والتصدير والترديد والتصريع. وما يمكن قوله بخصوص هذه الصورة هو هيمنة النموذج القديم، مع محاولة الشاعر الانطلاق نحو التجديد والإيحاء الذي هو من خصائص التعبير الفني.

أما عن الأوزان، فقد استطاع الشاعر أن يوفق –إلى حد كبير–في عملية التشكيل الموسيقي، حيث يلاحظ أن هناك محاولة لإثراء الموسيقى الداخلية في الشعر، وجعلها هدفا في حد ذاته، عن طريق الاهتمام بمختلف ضروب البديع اللفظي، وتكرار الحروف التي تحدث رنينا معينا، والتقسيمات التي تعتمد الجرس الموسيقي للكلمة. وفي ما يخص الموسيقى الخارجية، فإن ما يلاحظ هو استخدام البحور الطويلة التي تتسع للتعبير عن ذلك الفيض من المشاعر والأحاسيس التي يكنها الشاعر للحضرة الإلهية، إضافة إلى عامل التقليد الذي سيطر على كل الجوانب الفنية لهذا الغرض الشعري النبيل.

هذه أهم نتائج هذا البحث المتعلق أساسا بالشعر الصوفي، هذا الشعر الذي هو ثمرة الصراع الحضاري المحتدم بين الأمة العربية والإسلامية من ناحية، والتحدي الصليبي المتوحش من

ناحية أخرى، ومما لاشك فيه أن مجتمع شاعرنا لم تكن تنقصه هذه الألوان، وأن هذا الشعر كان صدى منظوما لها

حرف الهمزة

قال (1) [الخفيف]

1- منعتها الصِّفات والأسماءُ 2- أن ترى دُون برُقعٍ أَسْماءُ [1]

قدْ ضَلَلْنَا بشَعْرِها وَهْو مَنْها 3- كَيفَ بِها لَها الأَضْواءُ [2]

بِتْنَا مِنَ الظَّمَا نتشَاكَى 4- يَا لَقَوْمِي وَفِي الرِّحالِ المَاءُ [3]

كَمْ بكينَا حُزْنًا بمن لَو عَرَفْنَا كَانَ مِنْ شِدَّةِ السّرورِ البكاءُ [4]

5- نَحنُ قَومٌ مِتْنَا وذَلكَ شَرْطٌ فِي هَواهَا فَلْيَئْسِ الأَحْيَاءُ [5]

6- وَأَقَامتْ نُفُوسُنا فِي حِماهَا بِهَا، لِيَصْفُو الصَّفاءُ [6]

7- فَالمَلبيِّ إذَا دَعَتْ هي منَّا 8- يَا أَبَا مُجِيبُوهَا بِهَا الأَصْدَاءُ [7]

الخَيْرِ قُمْ لك الخيرُ يُطرِبْ 9- وَأَرِحْ يَافتى مسمعَ الفقْرِ منكِ هَذا الغِنَاءُ [8]

أَراجِيفَ قَلْبى 10- لاَ تفُتْ كأسكَ مِنْ سوَاها فَفِى سِوَاهَا العَنَاءُ [9]

التي مِنْ لاها هِيَ فِيهَا تَنَافَسَ النُّدمَاءُ [10]

11- لَمْ أقلُ قَدْ عدتْكَ كأسُك لكن رُبَمّا طوّحتْ بك الصهّبَاءُ [1] لِ نُدماؤُهُمُ

---

[1] سقط هذا البيت من: د. أسماء، معشوقة عربية يشير بها الصوفية إلى الذات الإلهية.

[2] ج: ظللنا، وأثر التصحيف فيه ظاهر. د: "لنا" بدل "لها".

[3] جاء البيت في: "د" هكذا مكسور الوزن: كيف كنا من الظما يالقومي نشتكي وفي الوصال الماء

[4] ج: البيت الساقط.

[5] ب، مط: وذلك فرض، وهو صواب أيضا، د: في بقاها.

الموت عند الصوفية شرط المحبة للخالق، وهم يقصدون بالموت معنى رمزيا، فهو موت رغبات النفس ومتطلباتها الحسية من جهة، وموت التعلق بما سوى الله من جهة أخرى، (اصطلاحات الصوفية، ص 91).

قال (2) [البسيط]

[1] هذا البيت سقط من: ل . ب : ليصفو الماء.

الصفاء: عند الصوفية، هو التوحيد الخالص.

[7] ج: بين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير.

مط: "لها" بدل "بها" ، ج: لها بها، والبيت ساقط من: د.

[8] يا أبا الخير: يشير إلى منشد الأشعار في مجالس السماع الصوفي.

ج: فاطرب ... منك هذا .. والبيت ساقط من : د.

[9] سقط هذا البيت من ج، د. أراجيف: الأراجيف: الأخبار، وقد أرجفوا في الشيء أي خاضوا فيه، وقيل : الرجاف: يوم القيامة، اللسان أرجف.

[10] ب: "لا" ساقطة، ج، د: لا يفتك، مط: لا تفتك الكأس. وقد رجحت ما أثبت، اللمس: سمرة الشفتين.

إنّما تشربُ الّتي تشربُ العقـ لَهَا أَكْفَاءُ [٢]

13- سْكرُوهَا بِهِمْ كما أسْكرتْهم 14- في ابتَداها فتّم فيها الوفَاء [٣] وَوِفاقٌ

فجَزاءٌ منهَا ومنهُم وفَاقٌ منَها ومنهُم جَزاءُ [٤]

15- قدْ تسمَّت بهِمْ وليسوا سواها فَالمسمَّى أُولئك الأسْماءُ [٥]

1- شَهْدتَ نفسَكَ فينا وهْيَ واحدةٌ كَثيرَةٌ ذاتُ أوْصَافٍ وأسماءِ عَينًا بِهَا اتّحَدَ

2- ونَحنُ فِيكَ شهدنَا بعدَ كَثْرتِنا 3- المَرْئِيُّ وَالرَّائِى [٦] وآخِرٌ أنتَ

فَأَوَّلٌ أَنْتَ مِنْ قَبلِ الظّهُورِ لنا 4- عِنْد النَّازِحِ النَّائِى [٧] وظَاهِرٌ لامتيازَاتٍ

وبَاطنٌ فِي شُهودِ العيْنِ واحدُةٌ لابداء [٨] وأنْت نُطقِىَ والمصْغِى لنَجوائِى

5- أنت الملقِّنُ سرِّى مَا أَفُوه بهِ [٩]

قال (3) [الخفيف]

---

[١] ب: لم أقل، ساقطة. د: كم أقل، مط: قد دعتك: وهي أيضا صواب. الصهباء: الخمر.

[٢] ب: ندماي هم،ج: الذي تسلب "بدل" التي تشرب، "و أيضا "نداماهم". د، مط: ندمي هم، والصواب ما أثبت.

[٣] ب: في ابتداء لها. ج: في ابتداء لهم بها، وجاء الشطر الثاني من البيت في د، مط هكذا: (في ابتداء بها فتم الوفاء).

[٤] ذرياتهم على أنفسهم ألست بربكم " الأعراف 172.

السكر : هو سكر الأرواح بخمرة قوله تعالى (وإذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم).

الوفاء : هو الوفاء بالعهد والميثاق التوحيدي الذي شهدت به الأرواح في عالم الذر بقولهم "قالوا بلى شهدنا" الأعراف 172.

[٤] لا يوجد هذا البيت في : ب. د: "وكذا" بدل و "وفاق".

مط: منهم ومنها، تقديم وتأخير، وفي البيت اقتباس من الآية الكريمة "جزاء وفاقا" النبأ 26.

[٥] د: وتسمت ... والمسمى . وهي أيضا صواب.

وفي البيت إشارة إلى ما يعرف عند الصوفية بتجلى الأسماء الإلهية، وهي حالة من الترقي الصوفية، تكون بعد القضاء التام.

[٦] ب: ونحن أيضا، ل : بالرأي.

[٧] د: وآخر عود النازح، وهو تحريف، وفي البيت إشارة إلى الآية القرآنية (هو الأول والآخر والباطن) الحديد 3.

[٨] ج: شهود الغيب، وأيضا "الامتيازات بأسماء" مط: الإبداء. شهود : رؤية الحق بالحق.

[٩] لعله يريد بالسر ما علمه الله لآدم ولم يعلمه للملائكة، ويكون الإنسان نطق الله، كونه قارئا وتاليا للقرآن وهو كلام الله وكونه المخصوص بالنجوى والوحي الإلهي.

1- خُذْ لِوَجْدِى مِنْ ذِمّة البرُحَاءِ وأجرْني من لَوعةٍ وعَناءِ [1]

2- يا أميراً على المِلاح وَقَلْبِي أبداً خَافِقٌ له كاللّواءِ [2]

3- وبنجدٍ عُرْبٌ نُزُولٌ أَضَاعُوا 4- ضربُوا للمجيتن ذمة النزلاءِ [3]

خيمةَ المليَحةِ في الرَّوْ 5- وَدَعَوْا وأجروا أنهارها من بكائي [4]

للعقيق دَمْعِى ومن أيْ 6- فهُمُ لاَ نَ لِدَمْعِي العقِيقُ لولاَ دِمَائِي [5]

عَدِمْتهَم أَطلقُوا الدّمْ 7- فى عُيُونِ ع وَقَلبى فِيهِمْ مِنَ الأسرَاءِ

المريَضَةِ الجفْن سُقْمِي 8- ولِظُبْى الحمىَ يا لَقومى وَعنْدهُنَّ شِفَائِي [6]

إِشَارَةُ وَجْدِى حِيَن أَكْنِى عنْ ظَبْيَةِ الوْعسَاءِ [7]

حرف البـاء

قال **(4)** **[الوافر]**

---

[1] ج، د، مط: لوعتي، البرحاء: الشدة والمشقة، والمقصود بها هنا شدة المحبة لله.

[2] اللواء : الراية.

[3] نجد: النجد: ففاق الأرض وصلابها، وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد.

وقيل نجد هو اسم الأرض العريضة التي أعلاها شهامة واليمن وأسفلها العراق والشام، (معجم البلدان 263/5، معجم ما استعجم 1294/13).

[4] ب: خيمها، د: أنهاره، مط: وأجاروا، تحريف، الروض: روض القلوب.

[5] العقيق : خرز أحمر يتخذ منه الفصوص.

[6] ب،ج، د: في العيون، ولعله الأنسب.

[7] ب: اذا أكنى ..... الوعاء.

ج: عن قاعة. د: اللوعاء بدل "الوعساء"، مط: حين أكفى.

ولابد أنه تصحيف: "أكني "التي أثبتها، وبها يستقيم الوزن والمعنى.

الوعساء: موضع مشهور بين الثعلبية والخزيمة على جادة الحاج وهي شقائق رمل متصلة. (معجم البلدان 136/2).

وهو كناية عن عالم الحضرة الربانية حيث يتجلى المجال الإلهي (ظبية الوعساء).

1- تَذكَّر بِالحمَى قَلْبِي الطَّروبُ لَيالَي غابَ عَنْهُنَّ الرَّقِيبُ [1]

2- وأياما مضى، عيش التصابى ومن أَهْوَى نَدِيمي وَالحبيبُ [2]

3- عُرِيْب الحيِّ قَلْبِي فِي حِمَاكم نَزِيلٌ فِي دِيَاركمُ غَرِيبُ [3]

4- رَحلتُم عَن حِمَى الوَادِى سُحيْرَا وَسِرتُم وَهْوَ خَلفكُمُ جُنِيبُ [4]

5- عجبتُ لنَاركم بِرُبا المُصَلَّى ومنها الصَّب في نجدٍ يَذُوبُ [5]

6- وَنشركُمُ عَلى بُعدٍ وَقُربٍ إِلَى المشْتَاقِ تَحْمِلُه الجَنُوبُ [6]

7- وَإن أرجوكُمُ وأخِيبُ كَلاَّ 8- وَبِي منْ سواكمُ قصدُ راجَته يَخِيبُ [7] بحكم

لاَ أسَمِّيه حَياء حُضُور، وهُو الرَّقِيب [8] يَطِيرُ مَعَ اللَّذَاذَةِ

9- يميس قوامُه فيكادُ قلبي يطيبُ [9]

قال **(5)** **[المنسرح]**

---

[1] لا وجود للقصيدة في: د.

ب، ج، مط: ليال، وهو صوابه ما أثبتها.

[2] ب،ج، مط: "صفا" مكان "مضى": وهي رواية حسنة، التصابي : جهلة الفتوة واللهو من الغزل (اللسان/ صبا).

[3] عُرِيب : تصغير عرب، ب، مط: "في خيامكم " مكان "في دياركم"، وهو أنص صواب.

[4] سقط هذا البيت من: مط.

[5] المصلى: موضع الصلاة، وهو موضع بعينه في عقيق المدينة، (معجم البلدان 144/5)، الصب : العاشق.

[6] مط: على قرب وبعد، تقديم وتأخير، النشر: الريح الطيبة.

الجنوب: رياح تهب من مطلع سهيل إلى مطلع نجوم الثريا، والعرب تقول للاثنين إذا كانا متصافيين : ريحهما جنوب، (اللسان / جنب).

[7] كذا في الأصل، ورواية : ب،ج، مط: قصد راجيه، وهي رواية جيدة.

مط: ولن أرجوكم، تحريف نظمه سهوا من صاحب النسخة المطبوعة تحتل معه المعنى

[8] الأصل : أحيا، وهو سهو صوابه ما أثبتنا عن سائر النسخ.

ب: ولى، مط: فهو، الحضور: حضور القلب كما غاب عن عيانه بصفاء اليقين، فهو كالحاضر عنده وإن كان غائبا عنه.

(اصطلاحات الصوفية ، ص).

[9] ب، ج، مط: من اللذاذة أو .

1- هَذَا المُصَلَّى وَهَذِه الكُتُبُ لمثلِ هذا يَهزُّكَ الطربُ [1] وحُسنُه عنهُ

2- فالحىّ قد شُرِّعَتْ مَضارِبُه زَالت الحجبُ [2] يَسجدُ شَوْقًا لهم

3- وكلُّ صَبٍّ صَبَا لَسَاكِنه ويَقْتَربُ [3] كيْ لاَ يَطاكَ الرِّحَالُ والنُّجبُ

4- أنِخْ مطاياكَ عِندَ رَبْعِهم 5- واسْعَ [4] شفعُ فيكَ الخُضُوعُ والأدبُ [5] فَأنتَ

عَلى الجفْنِ خاضعًا فَعَسى ضَيفٌ لَهم عَرَبُ [6] يَسجُدُ

6- هُمْ إِذَا نَزَلْتَ بِهِم شوقًا شوقًا لَهم ويَقْتَربُ [7] أسْرَارُ وَجدٍ

7- واسجُدْ لَهم واقْتربْ فَعَاشِقُهم وشرحُهَا عجَبُ [8] من أينَ

8- عِندِي لكُم يا أَهِيلَ كَاظِمَةٍ هَذَا الإِخَاءُ والنسَّبُ [9]

9- أرى بكُم خَاطِري يُلاَحِظُنِي كُتْبَ غَرامِى ومنكُم الكتُبُ [10]

10- وإن تَشَوَّقتكُم بعثتُ لكُم

---

[1] د: القصيدة ساقطة.

ب، ج، د: الكتب ... يهزنا. الكتب: الرمال

[2] الحجب: انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلى الحق.

(اصطلاحات الصوفية ، ص).

[3] ب، ج: فكل .... له.

[4] يطاك: أصلها: يطألك، وإنما هي الضرورة، مط: دون ربعهم كي لا تطالك.

النجب: جمع نجيب وهو القوي من الإبل.

[5] ب: على الحين، مط: على الرأس وجاء مكان هذا البيت، البيت الذي يليه في ب، ج.

[6] القرى: ما يقدم للضيف (اللسان/ قرأ) وسقط هذا البيت من :ج.

[7] إشارة إلى قوله تعالى (كلا لا تطعه واسجد واقترب) العلق 19.

ج: لهم شوقا.

[8] ب، ج، مط: " وحديثها" بدل "وشرحها" ، وهي أيضا صواب.

كاظمة : جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة، بينهما وبين البصرة مرحلتان، وفيها ركايا كثيرة وماؤها شروب.

(معجم البلدان 431/4).

[9] ج: "يطالبني" مكان "يلاحظني" خاطري: المخاطر، ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو ملكيا أو نفسيا أو شيطانيا من غير إقامة وقد يكون كل وارد لا عمل لك فيه . (اصطلاحات الصوفية ، 185).

[10] مط: وإن تشوقكم، تحريف ظاهر.

11- وأشْرَبُ الرَّاحَ حينَ أشْرَبُها صِرفًا وَأصْحُو بِها فما السَّبَبُ [1] ذَاتِي ومن

12- مِنْ دَمِي وعَاصِرُهَا أدمعي أدمعي لها الحبَبُ

13- تُ أصْحُو بِشُربِها فَلقدْ عرْبد بِها ومَا شَرِبُوا [2]

14- هِيَ النَّعيمُ المقيم فِي خَلَدِي وَإِنْ غَدَتْ في الكؤوس تَلْتَهِبُ

15- فَغَنّ لِي إن سَقَيْتَ يَا أَمَلِي باسْمِ التي بِي عليَّ تَحْتَجبُ [3]

قال (6) **[المنسرح]**

1- بينَ فُؤَادِي وَخَدِّها نَسبُ

2- هُما سَوَاءٌ والفَرقُ بَيْنَهما كلاهما بالجحيم تلتهب [4]

3- وَلِي على عَاذِلِي حُقُوقُ هَوىً أَنَّهُما سَاكِن ومُضْطَرِبُ

4- لام فلما رآه هَامَ بِه عَليهِ شُكْرِي ببعضها يَجِبُ [5]

5- وَقَائِلٍ والهوى يُرَنِّحنا فكنتُ فِي عِشقِه أَنا السَّبَبُ وَنَال مِنَّا

6- حَلَّتْ لنا الخمرُ من لواحِظِه 7- خذا السُّرُور والطَّرَبُ [6]

نَدِيمِيّ سَلْوَتِي لكما فَلتحترِم الخمرُ بعدُ والعِنَبُ [7] عَطَاءَ من لا

يمنُّ إذ يَهبُ [8]

8- وَخَلَّيَانِي وقهوة جُلِيت 9- أَنا امرؤٌ ليسَ سوى الثَّغرِ فَوقَها حَبَبُ [1] أذهَبُ فِي

---

[1] الصرف من الخمر : الخالص، ولعله يشير هنا إلى أن الأثر الناشئ من خمر المحبة الإلهية، هو الصحو لا السكر، فهذه الخمر الأزلية تورث صحوا بها تفتحه من أبواب الحقائق التي تتجلى لقلب المحب.

[2] الفصل: بها، ثم صحها في الهامش فقال: بشربها.

ج: "سكر" مكان "عربد": وهي بمعنى ساء خلقه.

[3] تحتجب: يقصد الذات الالهية الى ... احتجبت به عنه.

[4] ب، د: وخده ، وأيضا "بالنعيم" مكان "بالجحيم".

[5] ج: سكرى: بالسين المهملة، وأظنه سهو من الناسخ، عاذلي: لاعى.

[6] ج: وقابل، يرنحنا: يميلنا.

[7] ج: لنا الراح: تحمل نفس المعنى، د: الخمر، ساقطة، مط: قلت، فليرحم، وهو تحريف ظاهر، وأنه سهو من صاحب النسخة المطبوعة والمعنى المراد هنا: أن الذات الإلهية أباحت السكر من نشوة جمالها، وحرمته من الخمر ونبيذ العنب.

قال (7) **[المنسرح]**

[1] خذوا، خطأ، لأن الكلام موجه للمثنى المخاطب.

من عِصَابةٍ كَرُمتْ 10- الحبِّ حيثما ذَهَبُوا [٢]

سُقُوا ولم يسكروا وكم فِئَة 11- أسكَرَهُم عِطرُها وَمَا شَرِبوا [٣]

دُعوا إلى بَابِ عَلْوَةٍ كَرما وَوَجْهُهَا بالجمال مُحتجبُ [٤]

12- فقَدَّمُوا سَجْدَةً وَهَم زُمرٌ لغَافِر سَبَّحَ اسمَهُ الأدَبُ [٥]

13- عيَّنتِ العينُ منهمُ أثرا لأنَّهم فِي ابها سُلِبُوا [٦]

14- فَمَا دَرَى مُصعِدٌ بمنحدرٍ وَلاَ درَى ذَاهِبٌ بِمنقلبُ [٧]

1- أفِي وَلَهِي باسمِ المليحةِ تَعتِبُ وَتُعرِضُ أنْ وَحَّدتُّها ثُم تَغضَبُ [٨]

2- وَلو فُزتَ من ذاكَ الجَمالِ بِنظْرةٍ لأصْبحَ منك العقلُ يُسبَى ويُسلَبُ

3- وَهبْتكَ سُلوَانِي وَصَبْرِي كليهما وأمَّا غَرامِي فَهْوَ ما ليسَ يُوهبُ [١]

---

[١] ج: فوقه، د: سوى، ساقطة، القهوة: الخمر، ويشير بها الشاعر إلى كأس المحبة الالهية.

[٢] ب، د: إني.

[٣] ب: فلم يشكروا، ج: ولم يشركوا، مط: فلم يسكروا، وبين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير في : ج.

[٤] ج: عزة: علوة، معشوقة عربية يشير بها الشاعر إلى الذات الإلهية.

وباب علوة: كناية عن مقام الحضرة الإلهية التي يرقى إليها صفوة الصوفية.

الجمال : هو تجلية تعالى بوجهه لذاته، فلجماله المطلق جلال هو قاهريته للكل عند تجليه بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه (اصطلاحات الصوفية، ص 40).

[٥] د: سجدوا .... الغافر، وقد ورى الشاعر والبيت بأسماء السور القرآنية، (زمر، غافر، سبح).

[٦] ب، مط: غيبت، وأيضا في بقائهم د: عبرة العين. ج: في بقاء ما : والقاء مقام صوفي من مقامات غايات الطريقة وهو البقاء في الله بعد الفناء عما سواه. (اصطلاحات الصوفية، ص).

[٧] ج: صاعد، ب،ج،د: ولا التقى، مط: فما دار ... ولا التقى ... ومنقلب.

يريد الشاعر أن يقول: إن للواصلين إلى الله طرقا عديدة ومتنوعة حتى أحدهم لا يكاد يلتقي بالآخر في الطريق.

[٨] القصيدة ساقطة من :د.

ب: همنا بها " مكان " أن وحدتها ج: أن وجدتها: تصحيف ظاهر.

وفي البيت اشارة إلى الخلاف القائم بين الصوفية والفقهاء الذين كانوا يعترضون دوما على طريقة الصوفية في التوحيد.

[١] مط: كلاهما، والصواب كليهما، وفي البيت اشارة إلى أن المحبة واحدة من العطايا الإلهية التي لا توهب، ولا تسمى مواهب، لذلك قدم الله تعالى حجته على محبة عبده (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه).

4- وقيَّدتُ أشْواقِي بإطْلاقِ صَبُوَةٍ إليها صبابات المحبين تنسب

5- فَها أَنا والسَّاقي يُنَاول كَأسَهُ 6- فَإنْ فَأشرَبُ صرفاً أو يُغَنِّي فَأطربُ [٢] عَلَى

لاَمَ فِيهَا الشَّيْخُ طِفلَ غَرَامِها 7- تذكّرُنِي سُكرِهِ فَالطِّفلُ كالشَّيْخِ يلعَبُ [٣]

الحلاَّجَ والكَاسُ تُجتلَى 8- وَلَو لَمْ يروا وَلكنَّها عَنْها تُصَان وتُحْجَبُ [٤]

رَاوُوقها كَصليبِهِ لَما عَذرُوا حَلاَّجَها حينَ يُصْلب [٥]

قال (8) [الخفيف]

1- لاَ تَلُمْ صَبُوتِي فَمن حبَّ يَصبُو إِنَّما يَرحَمُ المحبَّ المحبُّ [٦]

2- كيفَ لا يوقِدُ النَّسِيمُ غَرَامِي وَلَه فِي خيام لَيْلى مَهبُّ [٧]

3- مَا اعتِذَاري إِذا خبت لِي نَارٌ وَحَبيبِي أنوارُهُ ليسَ تَخبُو

4- هَذِه الحُلَّة التي حل فِيهَا عِقدُ صَبْرِى وحلّها لِيَ حِبُّ [٨]

---

[٢] ج: مط: كأسها، وأيضا مط: صوفا، خطأ، صوابه من سائر النسخ.

الصرف: الخمر الخالصة

[٣] ب، ج، مط: جاء الشطر الثاني، هكذا : (على شربها فالشيخ كالطفل يلعب) وكلا الشطرين سليم عروضيا.

[٤] ب، ج، مط: عنه، ج: تنجلي، الحلاج: أبو المغيث الحسين بن منصور ، الحلاج (ت 309 ه) أديب صوفي مسلم، من بلاد فارس عاش في بغداد وقتل بها بسبب بعض أقواله الداعية إلى الغناء في حجته الله، منها:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا كلانا روحان جللنا بدنا

(أنظر طبقات الصوفية: ص 307، وفيت ..... 140/1).

[٥] ب، ج، مط: عذروا، تصحيف نظنه سهوا من التاريخ لا يستقيم معه معنى البيت، وأيضا مط: لم يكن.

الراووق: الشراب الرائق المصفّى، ويقال : ألقى عليه أرواقه، إذا أحبه حبا شديدا من يستهلك في حبه، اللسان/روق.

[٦] سقطت القصيدة من : د. الصبوة: جهلة الفتوة واللهو من الغزل.

[٧] النسيم : اشارة إلى عالم الحضرة الإلهية.

[٨] د: هذه البقعة: عقد: هو ما يعتقد العبد بقلبه بين الله تعالى أن يفعل كذا أولا يفعل كذا، (اصطلاحات الصوفية، ص) .

5- ملأ الكون حُسنُه فَلِهَذَا كُلُّ قُلبٍ إلى معانيه يصبُو [1]

6- شَاهدت حُسنَه القُلوبُ فَأمى وَلَهُ فِي العُقول نَهبٌ وسَلب [2] يَا نِيامَ

7- نصبُوا حَانَ حُبُّه ثُمّ نَادَوْا القُلُوبِ للرَّاح هُبُّوا

8- بنتُ كَرمٍ زُفَّتْ لكل كَرِيمٍ مَا عَلى نَفسه النَّفيسة صَعْبُ [3]

9- رَاحَ للرَّاحِ والخلاعَة عبداً وهْوَ في مَذْهَبِ الحقِيقةِ رَبُّ [4]

قال (9) [الطويل]

1- لِمعنَاىَ قَلْبِي نَحوكُم أبداً يَصْبُو وَعنْدِي لكُمْ وَجدٌ جَمعي له نَهَبُ [5]

2- وَما زَالَ سَلْبِي نَحوكم وَاجباً لكم وَفِي حُبِّكم يا سادتي يجب السَّلبُ [6]

3- غَدَا وصفكُم للحُسنِ ذاتا فَشَمْسُكُم بكم منكُمُ فيكُمْ لها الشَّرقُ وَالغَرْبُ [7]

4- تُحرِكُهَا الأشْوَاقُ نحوَ جَمَالكم 5- فَلا فتمنعُهاَ تلكَ المهابَة والحُجْبُ [8]

هِيَ بغشَاهَا سكونٌ فلا تَرى 6- تَدورُ سبيلاً، لِذَا حَارَت فَدَارت فَلا تَنبُوا [9]

علَى بُعدُ منَ المركزِ الَّذِي به أنتُمُ إذْ كَانَ شَخصُكُمُ القُطبُ [10]

---

[1] ب، مط: كل صب، حسين: يفرق أهل الطريق بين الجمال والحسين، فالجمال هو ذات الله تعالى، والحسن هو تجليات هذا الجمال في الكون (الاصطلاحات الصوفية، ص).

[2] ب: في القلوب، ج: "عاينت " مكان "شاهدت"، وأيضا في القلوب سلب ونهب : تقديم وتأخير.

[3] ج: "رقت" بدل "زفت" وهي رواية حسنة.

[4] الحقيقة : سلب آثار أوصافك عنك أوصافه. (اصطلاحات الصوفية، ص).

[5] سقطت هذه القصيدة من : ج، وفي ب، مط: قلب، د: أبدا، ساقطة.

[6] ب، د، مط: فيكم بدل "نوحكم".

[7] ب، د، مط: فيكم منكم، مط: جاء عجز البيت (بكم فيكم أضحى له الشرق والغرب).

[8] ب، د، مط: "من كل جانب" مكان "نحو جمالكم"، وأيضا د:فتمنعنا تلك المراتب، وهي رواية جيدة.

[9] ب، مط: فلم تنبو : تبتعد، والنبوة: الجفوة والإقامة والارتفاع. اللسان / نبا.

[10] القطب: في اللغة السيد، وعند الصوفية، الخلفية، وخلافته هي المعبر عنها في اصطلاحهم بالغوثية، إذا الغوث هو الذي يصل منه المدد الروحاني إلى دوائر الأولياء من نجيب ونقيب وبدل ووتد ..... وهو الإنسان الكامل في كال زمان.

7- فَلَو قِيسَت الأبعادُ منَ كُلِّ وِجهةٍ تَساوَتْ فلا بُعدٌ هناكَ ولاَ قُربُ [1]

قال (10) [الطويل]

1- إذا ماسَ من يَهْوَاكَ تيهًا فلا عَتْبُ وَمن ذَا يَرَى ذاك الجمالَ فَلا يَصبُوا [2]

2- وَمَن ذا الَّذي يُسقَى بِذكرِكَ قَهوةً وَلاَ يَنثَني تَيهاً وَيزْهُو به العُجْبُ [3]

3- سَبيتَ الوَرَى حُسناً وأنت مُحجَّبٌ فكيفَ بمَن يَهْواك إن زَالت الحُجْبُ [4]

4- وَأصْبَحْتَ مَعشُوق القُلوبِ بأسْرِها وما ذرةٌ في الكَوْنِ إلا لها قَلبُ [5]

5- إذا سَكِرَ العُشاقُ كُنتَ نَديمَهم وأنتَ لهم سَاقٍ وأنتْ لَهم شَرْبُ [6]

6- وإن زَمزَم الحَادي وَمَالُو صَبَابةٌ فَليسَ لهم قَصدٌ سِوَاك ولا إرْبُ [7]

7- ولِمْ لا يَذوبُ العَاشِقُونَ صَبَابةٌ وَوَجْداً وسُلْطَانُ المِلاَحِ لهم حِبُّ

قال (11) [الطويل]

1- لي في هَوَاكُم مَذْهَبٌ مُذْهَبُ وَمطلبٌ ما مثلَه مَطلبُ

2- أصبحتُ عبدا راضياً بالَّذي يَرضَوْنَ لاَ أرْجُو ولا أرهبُ [8]

---

[1] د: كل جانب، تحمل نفس المعنى، وفي البيت اشارة إلى أن القطب هو نقطة دائرة الوجود، ومركز دوران الأفلاك، على اعتقاد بأن الأرض التي خلقها الله للانسان هي مركز الأفلاك السماوية كلها.

[2] د: القصيدة ساقطة.

ب: "عجب" مكان "عقب".

[3] ب: ولا ينثني، ج: بيدك قهوة : الخمر.

[4] ج: سلبت اورى وهي تحمل نفس المعنى.

[5] لعل في البيت إشارة إلى قوله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) الإسراء 44.

وإن كل ذرات الوجود منجذبة إلى الله بفعل المحبة ومسبحة لحمده بحكم الافتقار إليه.

[6] شرب: تلقى الأرواح الطاهرة لما يرد عليها من الكرامات وتنعمها بذلك، فشبه ذلك بالشرب لتهنيه وتنعمه بما يرد على قلبه من أنوار مشاهدة قرب سيدة (معجم مصطلحات الصوفية ، ص 140).

[7] زمزم: الزمزمة، الصوت الخفي، إرب: الحاجة.

[8] كزمن الأصل: وسائر النسخ: ترضون، ولعله الأنسب.

والبيت فيه إشارة إلى ما يعرف عند الصوفية بسقوطهم الدارين، وهو ما يكون حينما يصل الصوفي إلى منتهى مقام الرضا، فتسقط إرادته وتدبيره بالكلية.

3- إِذَا تَجَلَّى كَاسُ سَاقِيكُمُ كنتُ لَه أوَّلَ من يَشربُ [1]

4- وإن تَغنَّى باسمكم مُنْشِدٌ فَإنَّني أوَّل مَن يَطْربُ

5- يا قمراً فِي مُهجَتِي لَمْ يزَلْ مَطلَعُه في الحُسنِ والمغربُ [2]

6- ويا غزالاً فِي فُؤَادِي له مَرعىً وَمِنَ دَمْعِي لَهُ مَشربُ

7- ما العَيش إلاّ في هَواكَ الَّذي كُلُّ نَعِيمٍ فَلَه يُنْسبُ

قال (12) [البسيط]

1- أيُنكَر الوَجْدُ إنِّي فِي الهَوَى شَحِبُ وَدُون كُلِّ دُخَان سَاطِعٍ لَهَبُ [3]

2- وَمَا سَلَوتُ كما ظَنَّ الوُشَاةُ وَلاَ أَسْلُو كَما يَرْتَجِى بِي العَاذِلُ التَّعِبُ [4]

3- فَإن بَكى لِصَبَاباتي عَذُولُ هَوىً فَلِي بما مِنهُ يبكي عَاذِلِي طَرَبُ [5]

4- نَاشدتُكِ الله يَا رُوحي اذّهبي كَلَفاً بحبِّ قومٍ عن الجَرْعَاءِ قَد ذَهَبُوا [6]

5- لا تَسأَليهم ذِماماً فِي محبَّتهم فَطَالما قَد وفَى بالذِّمةِ العربُ

6- هُم أهلُ وُدِّى وَهَذَا واجبٌ لَهُمُ وإنَّما ودُّهم لي فَهْو لاَ يَجبُ [7] أصْبَحتُ

7- أُلبَسُوني سِقَاماً من جُفونِهم أرفُلُ فيهِ وهْوَ يَنسحبُ [8]

---

[1] د. "أكرم" بدل " أول"، وهي أيضا صواب، التجلي: منا ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (اصطلاحات الصوفية، ص 155) .

[2] ج: حسنه في الشرق د: في الشرق، ولعله الأنسب.

[3] في الأصل، مط: شحب: حزن أو هلك، والشحب: الهم والحزن. وفي سائر النسخ: شحب: بالحاء المهملة، وهي أيضا صواب.

ب:"صاعد" بدل "ساطع"، د: "أكون" بدل "دون"، مط: "الوجه" ولابد أنه تحريف: الوجد التي أثبتها، الوجد: خشوع الروح عند مطالعة سر الحق، (اصطلاحات الصوفية، ص).

[4] ب: يترجى العاذل، ج: ولا سلوت، مط: بي، ساقطة.

[5] ج: فإن يكن، د: يبكي الطرب، الصبابة: الشوق.

[6] ب، ياروحي، ساقطة، وبه ينكر الوزن، الجرعاء: الجرعاء في الأصل: شقوق عميقة في الأرض يكون فيها الماء، وهو موضع بالدهناء قرب ضروي، (معجم البلدان، ص 61).

والجري في لسان العرب: الأرض الرملية الجرداء المستوية، والشاعر هنا يشي به إلى مقامات القرب من إليه.

[7] سقط هذا البيت من مط.

[8] ب: في جفونهم ..... ويدخل، د: فيها وهي تنسحب.

8- وَصَيرَّتْ أدمُعِي حُمراً خُدُودُهُمُ 9- فكيفَ أجحدُ ما منُّوا ومَا وهَبُوا [1]

هل السَّلامةُ إلاَ أن أُموتَ بِهِم وَجْداً وَإلاّ فَبقْيَاي هو العَطَبُ [2]

10- إن يّسْلُبوا البعضَ منّي فالجميعُ لَهم فإنّ أشْرَفَ أجْزَائِي الذي سَلَبُوا [3]

11- لو تَعلَمُ العَذَباتُ المائساتُ بِمَن قَد بانَ عنها إذن ما اخضَرتّ العَذَبُ [4]

12- وَلَودَرَى مَنْهلُ الوَادِي الذي وَرَدُوا مَنْ وَارِدُو مائِهِ لاهتزه الطَّرَبُ [5]

13- إنِّي لأكتُمُ أنْفَاسِي إذا ذُكرُوا 14- كَي لاَ يُحرِّقَهُم من زفرتي اللَّهبُ [6]

وتُرسلُ الدمعَ عيني فِي مَنَازِلهم 15- كَذا كَي لاَ تُسَابِقُني فِي سَحِّها السُّحبُ [7]

لكل مُحبٍّ غيرةٌ لَهمُ 16- أسَائِلُ وَعند كُلِّ غَيُورٍ فِطنَةٌ عَجَبُ [8]

البَانَ عَن مَيل النسَّيم بِهم 17- سُؤَالَ من لَيْسَ يَدْرِي فيه ما السَّببُ [9]

وَتلكَ آثَارُ لين من قُدُودهمُ 18- مَرَّت بِها الرِّيحُ فاهْتَزَّت بِه العذُبُ [10]

يَصحُو السكارَى ولا أصْحو ظمابكمُ وَيسكَرُ السُّكرُ من بَعْضِ الذي شَرِبُوا [11].

قال (13) إلَى أينَ عنْها يَا لَك الخَيرُ تَذهبُ [الطويل]

1- نَعم هَذهِ الدَّارُ التي أنتَ تَطلبُ

---

[1] د: جمرا، وأثر التصحيف ظاهر، مط: أجحدوا، ولعله سهو من صاحب النسخة المطبوعة.

[2] ب: فبقائي ، ج: فإبقاء هو العجب، والعطب: الهلاك.

[3] ب: فإن ... والجميع، ج: وإن أشرف أجزاء، د: أشرف جدى، ولعل ما أثبتنا أقرب للمعنى.

[4] ب: إذا ما اخضر، ج: تعلم الغاديات، والبيت جاء بعد البيت الذي عليه. د: "البائسات" مكان "المائسات"، وأيضا: قد غاب. والعذب : طرف كل شيء، والعذبات: أغصان الشجر، اللسان / عذب.

[5] ب: من أوردوا، ج: من واردي، د: منهل الوداد ..... لاهتزت.

[6] ب، د، مط: إني لأكظم، ولا وجود لهذا البيت في : ج.

[7] ب، مط: يسابقها، ج: يشابهها، د: في عين منازلهم.

[8] ج: جاء صدر البيت (كذلك كل محي عبرة فهم)، تخليط.

[9] البان: ضرب من الشجر مستوى النبات والأفنان، ولاستواء نباتها ونبات أفنانها وطولها ونعومتها شبه الشعراء الجارية الناعمة الرافهة بها. ج: هل سر النسيم فيهم. د: "سواك" بدل "سؤال"

[10] ب: قدورهم، د: أثار ليلى ... لها القضب، مط: في قدوهم، ولعله سهو من صاحب النسخة المطبوعة.

[11] ب: ويسكن السكر، والبيت ساقط من : د.

[12] سقطت القصيدة من: ج. ب: يا أبا الخير، د: نحن نطلب، مط: الذي أنت.

2- رِ ليلَى بَعدضما بانَ بانُها وَفَاحَ وَفَاحَ شَذا أنفَاسِها تتحجب [1]

3- لَقدْ سَمحتْ رَوحِي لِقَرب مَزَارها بِفُرقَةِ جِسمٍ لم تَزلْ فِيه ترغَبُ [2]

4- وهل كانتِ الأجسَامُ إلا مطيَّنا ً لها حِينَ تَقرُبُ [3]

5- وَلاحتْ وهلْ يوماً تَوارَتْ وإنَّما يُنزِّهُها عن ذَاكَ طرفٌ يكذب [4]

6- نَعمْ ذَلِكَ المعْنَى الَّذي أشْرقَت بِه بُدورُ سَنًا ما بَعْدَها غَيْبَ تَغْرُب [5]

قال نَدى فِي الأقُحوانة أمْ رُضَابُ **(14)** **[الوافر]**

2- فَتلك وَهذِه ثَغرٌ وَكَاسٌ وَطلٌّ فِي الشَّقيقةِ أم سَرابُ [6]

3- وَخُضرُ خَمائل كَجُسُومِ غِيدٍ بِذَا ظَلْمٌ وَفِي هَذَا شَرابُ [7]

4- بها الشَّقِيقُ سَوادَ هُدبٍ قَد قَد انْتَقَشَتْ وَرقَّ لها الخِطابُ [8] وَحُمرةَ

5- وَورقُ حَمائمٍ فِي كَلَّ فَنٍّ 6- وَجْنَةٍ فِيها التهاب

لَها بالطَّلِّ أزْرَارٌ حِسَانٌ إذَا نَطقتْ لها لَحَنٌ صَوَابُ

7- كأنَّ النَّهرَ سَيْفٌ مَشْرَفِي وَأطْوَاقٌ وَمن وَرَقٍ ثِيَابُ [9] لَهُ فِي كفِّ صَيْقَلِهِ اضطرابُ [10]

---

[1] ب، د، مط: "تتجنب" بدل "تتحجب"، وأيضا مط: أمن بان ليلى.

بأنها: البان: موضع والآخر عمود السفح، وهو عن عين طريق المصعد من الكوفة (معجم البلدان، 332/1).

[2] د: ورد البيت على هذه الصورة:

لقد عزمت عيني لفقد مزادها بطرقة جفن لم تزل فيه ترقب.

مط: عيني لقرب مزاجها.

[3] ب: تقرب معناها لنا، د: تقربنا منها حين تغرب، مط: تقربنا منها.

[4] د: بتزيها عن ذاك طرفي، وجاء هذا البيت متأخرا عن البيت الذي عليه في : ب، مط.

[5] ب، د، مط: سناها بعدما ... ولا معنى لها هنا.

[6] سقطت الأبيات (1 - 8) من: ج.

د: شراب وظل ... رضاب : مط: شراب، وعليه يصبح في البيت إيضاء، والأصح أنه سهو من صاحب المطبوعة.

الرضاب: الريق، الشقيقة: زهرة حمراء، والجمع شقائقه "شقائق النعمان". الطل: والطلة: الخمرة.

[7] د: بلا ظلم: والظلم: الثلج، والمراد هنا الماء الذي يظهر على الأسنان وبياضها . اللسان/ ظلم.

[8] ب، مط: بها الخضاب. د: وخضر خمائل كجسوم غيد قد انتشقت.

[9] د: بالظل أزار، مط: لها لطل، الورق: الفضة والدراهم المضروبة منها، اللسان / ورق.

[10] د: مشرقي، والمشرفي، نسبة إلى مشارف الشام، ومنها السيوف المشرفية، اللسان/ شرف.

8- تُجَرِّدُهُ يَمِينُ الشَّمْسِ طَوْراً وَطَوْراً بالظلالِ لَهُ قِرَابُ
9- يُعَابُ السَّيفُ إِذْ فِي جَانِبَيْهِ فُلُولٌ وَهْوَ مِنْهَا لا يُعَابُ
10- فَإِنْ قُلتَ الحبابُ انْسَابَ دُعرَا وَرُمتَ الرَّقشَ صَدَّقكَ الحَبَابُ (١)
11- ولِلأَعْصَانِ هَيْنَمَةٌ تُحاكِي حَبَائِبَ بينهم رقّ العِتَابُ (٢)
12- تَثَنَّت والحَمَامُ لَهَا تَغَنَّى كَشَرْبِ مُدَامَةٍ شَرِبُوا وطَابُوا

قال أولا الحمى وظباءُ بالحمى عُربُ(15) [البسيط]
2- حَلَّتْ عُقُودَ اصْطِبَارِي دُونَه حُلَلٌ ما كَانَ فِي البَارِقِ النَّجدِيِّ أَرَبُ (٣)
3- وَفِي رِيَاضِ بُيوتِ الحيِّ مِن إِضَمٍ حُقُوقُها كَارتِيَاحَاتي لَهَا تَجِبُ (٤)
4- يَسقِي الأَقَاحِيَ مِنْها قَرْقَفٌ قَرِفٌ وَإِذا وَرْدٌ جَنِيٌّ وَمِن أَكْمَامِها يَهِبُ (٥) لاحَ
5- بِها لِعُيونِ النَّاظِرِينَ عَلَى الحَبابُ الحَبابُ عَلَيْها فَاسْمُه الشَّنَبُ (٦)
6- إِلاَّ تَمَرَّضَ أَجْفَانٍ إِذَا سَلَبتْ كُلَّ القُلُوبِ قَضَاءً مَا لَه سَبَبُ
7- وَبِي لَدَى الحِلَّةِ القَيْحَاء غُصنٌ نَقَا فَمقتَضى هَمِّها المسلُوبُ لا السَّلَبُ (٧)
8- لا يَقْدِرُ الحِبُّ أن يُخفِي مَحَاسِنَهُ يَهفُو فَيجذِبُه حِقْفٌ فَينجذِب (٨)
وَإِنَّما فِي سَنَاهُ الحُجْبُ تُحْتَجبُ (٩)

---

[١] د: مشرقي، والمشرفي، نسبة إلى مشارف الشام، ومنها السيوف المشرفية، اللسان/ شرف.
[٢] د: "وعرا" بدل "ذعرا" ، ج: "الرقص" مكان " الرقش"
[٣] ب بينهن جرى العتاب، ج: رق بينهم، د: هيمة، تحريف ظاهر، وأيضا: رق بينهما، مط: هينمة، ولا معنى له هنا، الهينمة : الكلام الخفي لا يفهم، اللسان / هنم.
[٤] القصيدة ساقطة من ج، د: وظباتي، وهو تحريف.
البارق : ركن من أركان عرض اليمامة، وهو جبل، وسابق: جبل بتهامه أو باليمن، وبارق ماء بالسيراة وجبل بها ، وبارق بالسواد قرب الكوفة، (معجم البلدان 319/1، معجم ما استعجم 221/1).
[٥] الحقوق : حقوق النفس ما يتوقف عليها حياتها وبقاؤها، وما زاد فهو حظوظ.ب، د، مط: سناها بعدما ... ولا معنى لها هنا.
[٦] القرقف: الماء البارد الصافي، وهو اسم من أسماء الخمر، اللسان/ قرف.
[٧] د: تمارض، وهي رواية جيدة.
[٨] مط: " خفق" مكان "حقف" والحقف: المعوج من الرمل، اللسان/ حقف.
الحلة: شجرة مشاكة أصغر من العوسج، وهي اسم علم لعدة مواضع. (معجم البلدان 294/2).
[٩] الشطر الأول في :"ب" ورد على هذه الصورة. (لا تقدر الحجب أن تخفى محاسنه) وهو صواب أيضا.

9- أعَاهِدُ الرَّاحَ أنِّي لا أُفارِقُها ... مِن أجْلِ أنَّ الثَّنَايَا شِبْهُها الحَبَبُ [1]

10- وَأرْقُبُ البَرْقَ لا سُقْيَاهُ مِن أرَبِي ... لكنَّهُ مِثْلُ خَدَّيْهِ لَهُ لَهَبُ 11-

يا سَالِمَاً فِي الهَوى مِمَّا أكَابِدُهُ ... رِفْقَاً بأحْشَاءِ صَبٍّ شَفَّها الوَصَبُ [2]

12- فَالأجْرُ يا أمَلي إنْ كُنتَ تكسِبُه ... مِن كُلِّ ذِي كبِدٍ حَرَّاء يُكْتَسَبُ [3]

13- يَا بَدرَ تَمٍّ مَحَاقِي فِي زِيَادَتِهِ ... مَا آن أن تَنْجَلي عَن أُفقِكَ السَّحَبُ [4]

14- صَحَا السُّكَارَى وَسُكرِي فيكَ دَامَ أَمَا ... لِلسُّكرِ لا سَبَبٌ يُرْوَى ولا نَسَبُ [5]

15- قَدْ آيسَ الصَّبرَ والسُّلوَانَ أيسرُهُ ... وَعَاقَبَ الصَّبَّ عَن أمَالِه الوَصَبُ [6] تَهْمِي

16- وَكُلَّمَا لاَحَ يَا عَينِي وميضُ سنًى . ... وَإِن هَبَّ يا قَلبِي صَباً تجبُ [7] .

قال (16) مَا صَادِحَاتُ الحَمامِ فِي القُضُبُ ... وَلاَ ارتِفَاعُ المدَامِ بِالحَبَبِ [8] [المنسرح]

2- إلاَّ لمعنىً إذَا ظَفِرْتَ بِهِ ... أَلزَمَكَ الجِدَّ صُورَةَ اللَّعِبَ

3- مِنْ أَجْلِ ذَا فِي الجَمالِ ما نَقَلتْ ... قَوماً عَنِ القَبْضِ بَسْطَةُ الطَّرَبِ [9]

---

[1] د. فيه لا: مط: الحجب، بدل "الحبب"، تحريف ظاهر.

الثنايا: جمع الثنية من السن.

[2] د. حب: بدل "صب" وهي رواية حسنة، والوصب: المرض.

[3] مط: حرا، ولا معنى لها هنا، ولابد أنه تحريف: حراء التي أثبتناها، وبها يستقيم الوزن والمعنى.

[4] د. الحجب . بدل " السحب" ولعلها أقرب للمعنى، مط: آن، سافطة

محاقي: المحاق آخر الشهر إذا أمحق الهلال فلم ير، اللسان/ محق.

[5] بدائم ما. د: أما، سافطة، وبه ينكر الوزن. السكر في الاصطلاح الصوفي له معنيا به الأول: نشوة المحبة.

وغلبة الوجد والفناء عما سوى الله بفعل الجذب الاشراقي.

والمعنى الثاني: نشوة الأرواح بالتحويد الشهود من في عالم الذر. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 131).

[6] ب: وعاق ذا، مط: أيأس ... آسره ... وعافه ... تخلط ، وورد الشطر الثاني في "د" هكذا: (وعاق ذو العتب من آماله السلب).

[7] ب. فكلما. د: يا دمعي، مط: يا عين تهمي: تنهر، تجب: تخفق وتضطرب.

[8] لم ترد هذه القصيدة في : ج، د. ب. مط: ولا ارتقاص: ولعل بها تحريف لم أهتد إلى صوابه.

[9] القبض: هو غلبة الخوف الناشئ من معرفة جلال الله تعالى، البسيط: هو غلبة الرجاء بعد مشاهدة تجليات الجرد الالهي. (اصطلاحات الصوفية، ص 37) ب: في الغرام.

4- قَدَ شَاهَدُوا مُطلقَ الجَمالِ بلا رَقِيبٍ غَيرِيَّهِ وَلاَ حُجبِ [1]

5- فَأولَعُوا بالقُدودِ مائِسةً أعطَافُها والمَباسِمِ الشنبِ تَرمي قَسِيّا

6- وأُفتِنُوا بالعُيونِ إن رمقَتْ بأسهُمِ الهُدبِ

7- وَأسلَمُوا فِي الهَوَى أزِمَّتَهم طَوعاً لحكمِ الكَوَاعِبِ العُرُبِ

8- مَا فِي خَبَايَا عَرامِ أنفُسِهم شَائبةٌ من شَوَائِبِ الرِّيبِ

9- قَد خُلِقَتْ للجمالِ أعيُنُهم وَطُهِّرتْ بالمَدَامِعِ السُّرُبِ

10- ما لاحَظُوا رُتبةً تُقيِّدُهم فَهُم جميعاً عَمارةُ الرُّتَبِ [2] من بَعْضِ

11- بِجَانَاتِهِم عَسَى قَبَسٌ كَ لَهَبِ [3]

12- تَصْرِفُ من صَرفها هَمُومَك أو تَصبح فِي القَومِ مُلحَق النسَّبِ [4] فَما أرى

13- وكن طُفيليَّهم على أدَبٍ شَافعاً سِوَى الأدَبِ

14- وَإن تَدَانيتَ مِن سُرَادقهم فَاسجُدْ لِعِزِ الجَمَالِ واقتَرِبِ [5]

15- وَغِبْ حَنانيكَ في حُضُورِهم عَنكَ فَما غَاب عَنهُ لَمَ يَغِبِ [6]

قال يَقُولون تُبْ عَنْها وكيفَ أتُوبُ(17) [الطويل]

2- وَفِي راحَةِ السَّاقِي من الرَّاح كوكبٌ وَقَدْ جُليتْ كالشَّمسِ حينَ تَغيبُ [7]مُضيءٌ

وثغرٌ كالبُروق شَنيبُ

---

[1] ب: غيرته، مط: قد، ساقطة، وبه ينكر الوزن.

الشهود: هو رؤية الحق بالحق، ومعرفة شواهد الحق التي هي حقائق الأكوان المشاهدة بالمكون، الدالة عليه. (اصطلاحات الصوفية، ص 153). غيرية: كل ما سوى الله.

[2] الرتب: الأحوال والمقامات، وهي الدرجات الروحية التي ينزل بها الأولياء في الطريق الصوفي الممتد من الخلق إلى الحق.

(اصطلاحات الصوفية، ص 57).

[3] ب: ب، مط: بالقوم، والقوم هم الصوفية وأهل الطريق.

[4] ب: قدح من.

[5] في البيت إشارة إلى سورة العلق آية 16.

[6] ب، مط: فمن غاب، والغيبة: هي أن يغيب الصوفي من حظوظ نفسه فلا يراها، وهي غيبة القلب عن كل ما يجري من أحوال الخل، لاشتغاله بأمر الحق تعالى (معجم مصطلحات الصوفية ، ص 198).

[7] القصيدة ساقطة من ج، د.

3- تَرشَفتها والليلُ دَاجٍ وضَوؤُها عَن الشمسِ في جُنحِ الظلام يَنُوبُ بِهَا

4- يُعَابُ على السُكرُ منها وحبذا مُستَهَامٌ زِنْتُهُ عُيُوبُ

5- أُنصُّ عَلى تَوحيدِها من مُزَاحم وإن أشركت بي أنفس وقلوب [1]

6- وَيُطْرِبُ سَمعي ذِكْرُهَا وَيَلَذُّ لي أحاديثها والمستهام طروب

7- يَقُولُون لي سِرًّا شَطَحْتَ بِذِكْرِها وأنت من البلوى لذلك قريب [2]

8- وَمَوتِى حُلْوٌ في الهَوَى لِحَيَاتِهَا فدع في هواها الحاسدين تذوب [3]

قال (18) [البسيط]

1- وَاصَلني هَجرُ من أحبُ قَلم يغبْ لا وَلا يَغِيبُ [4] مَا ماتَ من

2- قَلو يكُونُ السلو حَيا هَجرِه المحِبُ [5] لا

3- وَارْحَمْتا لانكسَارِ جَفْنٍ تَعرِفُ الصحَو منه هُدبُ [6]

4- جَارَ عليه الخُمَارُ حَتَّى أسْقَمه والخُمَارُ صَعبُ [7] وَالميلُ في

5- يا غُصنًا لا يَميلُ نَحْوِى الغُصنِ يُستَحبُ [8] لِمْ لا تَميلُ عِندَ مَا

6- صَيَّرتَنِي كالنسيم سُقْمًا أهبُ [9]

---

[1] توحيدها: معرفة معرفته الثابتة له عن الأزل والأبد (معجم مصطلحات الصوفية، ص 52).

[2] شطحت: الشطح: عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى تصدر من أهل المعرفة باضطرار واضطراب وهو من زلات المحققين، فإنه دعوى حق يفصح بها العارف لكن من غير إذن من إلهي (معجم مصطلحات الصوفية، ص 140).

[3] ب: ومنى .... وحياتها ... الحاشدين يذوب: تخليط.
مط: بحياتها ودع ... يذوبوا.

[4] سقطت القصيدة من :ج . د: قلم، تحريف ظاهر.

[5] د: لولا يكون للسلو، حظا نحتل معه الوزن والمعنى.

[6] ب، د، مط: لا يعرف، الصحو: هو رجوع العارف إلى الإحساس بعد غيبته وزوال إحساسه، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 149).

[7] ب، د، مط: حتى أتلفه.

[8] د: مستحب

[9] الأصل: صيرني، تحريف نظنه سهوا من الناسخ يختل معه الوزن والمعنى. والصواب ما أثبته من ب، مط: وسقط البيت من د.

قال **(19)** **[البسيط]**

1- احكُمْ ففيكَ العذَاب عَذبُ ... مَا بَعْدَ حُلْوِ الخطَابِ خَطْبُ [1]

2- لِي وَلَهُ في هَوَاكَ نَارُ ... وَدَمعُ صَبٍّ عليك صَبُ [2]

3- وَما تنزهتُ فِيكَ حتى ... فِيكَ تنزهتُ حِينَ أصبُو [3]

4- أمكَنَنِي مِن لَماكَ بَرْقٌ ... مِنَ الحَيَا لا يكادُ يَخْبُو [4]

5- يَا سَائِلِي عن شَذَا نَسيمٍ ... فَميصُهُ بالوصَالِ رَطْبُ

6- ذَاكَ سَلامُ الحبيبِ وافى ... فِي عَهْدِه لِلْتِزَامِ قُرْبُ

7- إذا تَجَلى عَلى النَدامى 8- وعاذلي ... فَهُوَ لهم حَضرَةٌ وَشُرْبُ

عاد لي بلطف 9- أضمر غدرا فعاد عذرا ... تَكادُ مِنهُ الصبَا تَهَبُ [5] إذْ رُفعتْ للمُحبِ حُجبُ [6]

قال **(20)** **[الطويل]**

1- رَوتْ نَفحَات الطيبِ عَنْ نَسْمَةِ الصبَا ... حَديثَ غَرامٍ عن سُويكَنة الخِبَا [7]

2- وَأهدَى النسيمُ الحاجِري سَلامَهَا ... فَيالُطفَ مَا أهدى النسيمُ وما حَبَا [8]

3- أيا صَاحِبي ما لِلحمَى فَاحَ نَشْرهُ ... فهل سَحبتْ لَيلى ذُيولاً عَلى الرُبَى [9]

4- فَماذا الشَذَا إلا وَقَدْ زَارَ طَيفُها ... فأهلاً بطَيفٍ زَارَ منهَا ومَرْحَبَا

5- فَيَا طِيبَ عَيشٍ مر لِي بِفنَائِها ... ولو عَادَ يوماً كانَ عِنْدِي أطْيبَا

---

[1] القصيدة ساقطة من : ج، د.

[2] ب: باد مكان "نار"، مط: من هواك.

[3] التنزيه: تعبيد الرب عن أوصاف البشر (اصطلاحات الصوفية، ص).

[4] ب: من الخب، مط: من هواك ... من الخبا ... يخبو، تخليط . الحيا: المطر ، اللمى، سمرة في الشفة.

[5] مط : وعادلى عاذلي، تقديم وتأخير، وأيضا " يكاد ... يهب ".

[6] ب : عذرا .

[7] لا وجود القصيدة في : ج، د، الخب: أصلها، "الخباء" وحذفت الهمزة. للقافية، وهو من بيوت الأعراب التي تتخذ من وبر أو صوف أو شعر، اللسان/ خبا.

[8] مط: فيا طيب ... وأطيب، وهي صواب أيضا، الحاجري: نسبة إى الحجر.

[9] مط: سقطتن الألف من أيا صاحي، النشر: الريح الطيبة.

6- لَيالِيَ أُنسٍ كُلُّها سَحَرٌ بِها وَأيامُ وَصْلٍ كُلُّها زَمَنُ الصِّبَا
7- مُمَنَّعَةٍ رَفْعُ النِّقابِ وَضَوؤها كَفاها فما تَحتاجُ أن تَتنقبَا [1]
8- هِيَ الشَّمسُ إلاَّ أنَّ نُورَ جَمالِها يُنزِّهُها فِي الحُسْنِ أن تَتحجبَا
9- لَئِن أَخْلَفَ الوسْمِيُّ مَا حَلَّ تُربَها فَقَدْ رَاحَ مِن دَمْعِ المحِبِّينَ مُخْصَبَا [2]

قال (21) [الكامل]

1- لَولا الحَياءُ وأنْ يُقالَ صَبَا لَصَرختُ مِلءَ السَّمعِ وَأطرَبا [3]
2- حَضَرَ الحَبيبُ وَغَابَ حَاسِدُنَا مِن بَعْدِ طُولِ تَجَنِّبٍ وخَبَا [4]
3- فاليومَ أخلَعُ فيكَ يَا أمَلِي ثَوبَ الوَقارِ وأطرَحُ الرِّيَبا [5]

قال (22) [الكامل]

1- قم فَاسْقِني من يَديكَ صَافيةً خذْ يكسُو شُعَاعَهَا اللَّهَبا [6]
2- كأنَّ ماء الصَّفاءِ قَابَلَهَا منكَ ابتسَامٌ فمثَّل الحَبَبا [7] يَا مُنيةَ النَّفس شُرْبي
3- فَهَا أنا فِي الحُضُورِ مُنتَهِزٌ عَيبةَ الرَّقبَا
4- مِن عَجبٍ أن اسْتَزِيدَكَ مِن وَسُكرِي عَلَيَّ قد غَلَبَا [8]

قال (23) [الكامل]

---

[1] مط: وصوفها: ولا معنى لها هنا، وفي البيت إشارة إلى الحديث الشريف (إن لله سبعين حجابا من نور) مسلم باب الإيمان ص 293.

[2] مط: مخضبا، الوسمي: مطر أول الربيع، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات، لسان العرب/ وسم

[3] مط: الحيا، بالتخفيف، والأبيات ساقطة من ج: و..... النسخة "ب" بايراد هذه الأبيات الثلاثة مستقلة، أما سائر النسخ فجعلتها جزءا من قصيدة مكونة من سبعة أبيات.

[4] الأصل: الحبيب سقطت سهوا من الناسخ فاضل الوزن والتكملة من : ب، د، مط، رواية د: حاسده.

[5] د، مط: فيك ساقطة، وأيضا "يا متى أملي"، د: الريبا.

[6] انفردت نسخة (ب) بايراد هذه الأبيات الأربعة مستقلة، عن الأبيات الثلاثة التي سبقتها، أما سائر النسخ فجعلتها جزءا من قصيدة مكونة من سبعة أبيات، وربما أدت القافية المتشابهة إلى هذا الخلق بين الأبيات، ولما كان البحر العروض مختلفا ، فضلنا بين كل منها.

[7] ب: كأنها للصفا. ب، د: كأنها للصفا، مط: كأنها للصفات.

[8] ب، مط: وذا عجب، د، ومن عجب ... من قرب.

1- أهلاً بمعتَلِ النسيمِ وَمرحَبا وَمُذكِري عَهدَ الصَّبابِ والصِّبا [1] وَأبان

2- حَمَلَ التحيةَ عَنْ أهْيلِ المُنْحنى عَنْهم بالمَقالِ وأعْرَبا [2] أنكرْتُ صَبْرًا عن

3- فَعرفْتُ عُرْفَهمُ بِهِ لكنني عُهُودِي نكَبا [3] لَمْ أُلقَ

4- يَا عَاذِلى كُنْ عَاذِرى فِي حُبِّهم للسلوانِ عَنْهم مَذْهَبا

5- لا تَلْحَ فيهم مُغْرَمًا أَلِفَ الضَّنى يَجِدُ السَّقامَ بِهِمْ لَذِيذًا طَيِّبا [4]

6- نَزَلَ الغَرامُ بِهِ فَرحَّلَ صَبْرَهُ عَنْهُ وَخيمٌ فِي حَشَاهُ وَطَنَّبا [5]

7- غبْتُم وَأنتم حَاضِرُون بمُهجَتي أُفدِى الحضُورَ بمُهجَتي والغُيَّبا [6]

قال (24) [المنسرح]

1- ما هَبَّ مِنْ نَحوِكم نَسِيمُ صَبَا إلا وأذكى بمُهجَتي لَهَبَا [7]

2- ولا شَدَا مُطربٌ بِذكرِكُمُ إلا ونَادَى المشُوقُ وَاطَرَبَا [8]

3- ولا تَذكَّرْتُ عيشَةً سَلَفتْ بِالخَيْفِ إلا وقُلتُ واحَرَبا [9]

4- لا نَالَ مِنكَ المشُوقُ بُغْيَتَهُ إنْ كانَ يَومًا إلى سِواكَ صَبَا [10]

5- يَا حَبَّذَا لَوعَتي عَليكَ وَيَا بُشْرَاى إن مِتُّ فيك مُكتَئِبَا [11]

---

[1] القصيدة ساقطة من: ج، د. الصبابة ، مط: وتذكرى.

[2] ب: فأبان ... في المقال، مط: أبان ، المنحنى: موضع مذكور في رسم "عوق" ، وعوف من أرض غطفان في ظهر خبير فيها بينها وبين نجد (معجم ما استعجم، 980/2).

[3] العرف: الرائحة الطيبة ، نكب: عدل عن الأمر.

[4] ب، مط: يجد الغرام، لا تلم: من اللوم: اللوم و العذل.

[5] ب: بهم، مط: "محل" بدل "فرحل" طنبا: طنب بالمكان: أقام به.

[6] ورد عجز البيت في ب، مط (فبمهجتي أفدى الحضور الغيبا).

[7] سقطت القصيدة من : ج، د: لأضلعي لهبا.

[8] إلا، ساقطة من، د، وبه يختل الوزن والمعنى.

[9] مط: بالحيف، وهو تصحيف الخيف ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء، والحدر عن الجبل، ومنه قيل: مسجد الخيف بمنى، لأنه في ضيف الخيل، وضيف مكة: موضع فيها عند من (معجم البلدان 412/2، معجم المستعجم 526/2).

[10] د: بغيته ان، مط: إلى سواكم.

[11] د: عليك، ساقطة، د، مط: فيكم، وأيضا، د: كئيبا.

6- أحْبَا بَنَاهَلْ لِقُربِكم أَمَلٌ 7- أَمْ هَلْ لِوصْلِكمْ أرى سَبَبا [1]
لأيَامِنا بِقُرْبِكمُ 8- يَا سَائِقَ العِيسِ نَحو وَطِيبِ عَيْشٍ بِوَصْلِكم ذَهَبَا
كاظِمَةٍ 9- وَقُل أَبلِغْ سَلامِي لِسَاكِنين قُبا [2]
قَضَى ذَلِكَ المشُوقُ بكُم وَمَا قَضَى مِنْ وِصَالِكُم أَرَبَا [3]

(25) [الطويل]

1- قِفَا بالمطَايَا بين نجدٍ وشِعْبِهِ نُؤَدِّي تَحِيَاتِ الغَرامِ لصَبِّه [4]
2- فبينَ رُبَا تلكَ الرُبوعِ مَنَازِلٌ لِعَلْوَةَ مَاءُ الدمعِ أكثَرُ شُرْبِهِ [5]
3- إذا ما لَثمنَا بالنَواظِرِ تُربَهُ تمسَّكتِ الأجفَانُ منا بِتُربِهِ
4- أحِنُ إليها وَهْيَ قَلْبِي وَهَل تَرى سِوَاىَ أَخُو وَجْدٍ يَحِنُ لِقَلْبِهِ [6]
5- وَيُحجَبُ طَرْفِي عَنهُ إذْ هُو ناظرى فَما بُعْدُهُ إلاّ لإفْراطِ قُرْبِهِ

(26) [الطويل]

1- أيا عَرَبَ الجَرْعَاء من أيمَنِ الشِّعبِ [7] بِكُمُ لا بِشيءٍ غَيرِكم شَغَفُ الصَبِّ
2- ألمْ تَعِدُونَا أن نَرَاكُم بِذى الغَضَا أَظُنكُم تَعنونَ أنَ الغَضَا قَلْبِي [8]
3- غَرَامًا بِكم والنَارُ يَضْرِمها الصَبَا أقُول عَلى نَارِى بِكُم للصَبا هُبِّى

---

[1] مط: إلى وصلكم، وجاء الشطر الثاني ف "ب" على هذه الصورة، (أم أرى إلى وصلكم أرى سببا).

[2] د: بلغ سلامي لنازلين قبا: أصلها قباء، وحذفت الهمزة للقافية. قباء: هما موضعان موضع من طرف مكة من البصرة، وقباء آخر المدينة. وقباء: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعله يريد هذا المعنى الأخير (معجم البلدان 302/4) (معجم ما استعجم 1045/3).

[3] الأصل: ذاك، وبه يختل الوزن، ب، د، مط: ذلك. قضى الأولى بمعنى مات.

[4] وردت المقطوعة في الأصل، ب، مط، فقط، ب: رضى به، مط: صبابة.
الشعب: الطريق في الجبل، وكل ما انفرج بين جبلين، والشعب هنا، ماء في طريق مكة. (معجم البلدان 347/3).

[5] ب، مط: منيزل ، وأيضا ب: لعلوه، وهو تصحيف ظاهر، علوة، معشوقة.....

[6] ب: إليه وهو، مط: أحسن إليه وهو.

[7] وردت القصيدة في الأصل، ب، مط: فقط.
الجرعاء: في الفصل، شقوق عميقة في الأرض يكون فيها الماء، وهو موضع بالدهناء قرب حزوى (معجم البلدان 61/1).

[8] ب: ناركم الغضا، مط: أن نزوركم الغضا، والصواب ما أثبت بذي الغضا، الأولى: واد بنجد، والثانية: نوع من شجر البادية وهو أجود الوقود وأبقاه نارا، وهو المراد هنا. (معجم البلدان 205/4).

4- وَوَجَدا إذا مِلْتم إِلَى مَعَ الهَوى 5- وَإن أقولُ اعتذَارًا يَحْسُنُ الميلُ للقضب [1]

تُوقِدُوا نارَ الحريق فكم أضَا 6- وَنارُ فُؤادِي فِي الحشَا الوالِه الصَبْ [2]

وَإن تَجِدُوا بالشّعب سيلاً ولُجَّةً فَأنتُم بمجرى الدَّمع يَا سَاكِنى قَلْبى [3]

7- سَبَتْنَا الجفُونُ البَابِلِيَاتُ مِنكُمُ وَهُنّ لُبَانات اللّبانات في الحُبّ [4]

8- نَصِبْن فَهلا للرقيبِ وعَاذِل لِكي مَا يبيتا فِي عَذَابٍ وفِي نَصْبِ

9- عَزَالكُم دَاكَ الممنّعُ وَصْلُه أَبَاحَ حِمَى دَمعِى وَبَالغَ فِي نَهْبِى

10- هُو الظبيُ لا بَل صَائدُ الظبيُ لحظُهُ وَبِاَمَا أَحْيَلى الصّيدِ فِي شَرِكِ الهُدْبِ [5]

11- حَلا لحظُهُ والمرّ في الحبِّ وَصْلُهُ وَلم يَحلُ حتَّى مَرّ فِي رِيقِهِ العَذْبِ [6]

12- عَلى عِطْفِه حَتَّى مِن الوُرْقِ عَبرتي أَلم تَرَهَا هَاجَت عَلى الغُصنِ الرَطْبِ [7]

13- فَإِنْ دبلَتْ أجْفَانُها وَهْىَ نَرجِسٌ فَمِن طُولِ مَا أدْمَنْتْ فِيهِنّ من شُرْبِ

14- وَمن عَجَبٍ وَهْىَ الكُؤوس فَمالَهَا إِذَا كُسِرت صَحّتْ وجَارَتْ عَلى الشربِ [8]

15- فَهلْ عَودَةٌ فِي لَيلَةٍ مِن ذُؤابَة مِنَ البَدْرِ فِي ظُلَماتِه دَائمًا يُنِبي [9]

16- تَرَقَّى بِهَا قَلْبِي إِلَى سِرّ وَفْدِه عَلى سُلّمٍ من نُخْبِة السّبَحَ الرَطبِ [10]

---

[1] ب: علىّ " بدل "إلىّ" مط: في القضب.

[2] أضا: أضاء، سهلت للوزن، ب، مط: في حشا.

[3] ب: فإن ... في الشعب.

[4] الأصل: اللبات، خطأ صوابه من سائر النسخ، الح..... البابليات: الساحرة.نسبة إلى "بابل" موضع ينسب إليه ..... والخمر واللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من همه.

واللبن: الاستلاب، واللبان: شجيرة شوكية، ولها ورقة مثل ورقة الآس، اللسان/ لبن.

[5] ب: "طرفة" مكان "لحظة"، تحمل نفس المعنى.

[6] ب: حلا لفظه ... في قلبه العذب: بالدال المهملة، وهو تصحيف.

مط: حلا لفظه.

[7] عبرتي: (كذا) في الأصل، ورواية ب، مط: عبرتي، ولعله الأنسب، الورق: الحمام.

[8] مط: وحارث، وهو تصحيف.

[9] ب: ورد الشطر الثاني هكذا: (بها البدر في ظلما تها نوره يبنى)

الذؤابة: الناصية، ويشير بنا هذا إلى الذات الإلهية التي هي البدر المشرق والمعنى حجازي.

[10] الأصل: نخبة، غير منقطة، ب: من تحته، مط: السبح.

السبح : موضع السجود.

17- بَقَدْ تَولى الحلّ والعَقدَ بَنْدُهُ فَجَارَ عَلى المسجُونِ من مُقتضَى الجَذْبِ [1]

18- دَعَانِي انكِسَارُ الجَفنِ منه لِضَمِّهِ فَجَاوَبَنِي مَا للغُصُونَ سِوَى الهُضْبِ

19- وعَرّدْتُ تَغرِيد الحَمَام تَوصّلا إليهِ لِما بَيْنَ الحَمَائِمِ والقُضْبِ

20- وَقُلتُ زَكاةُ الحسْنِ فَرضٌ فَقَال ما تُحِيلُ الغُصُونَ الوُرْقَ إلا عَلى النَّدبِ

قال **(27)** **[مجزوء مجتث]**

1- يَا سَاكِنين بِقَلْبِى متى أُفُوزُ بِقُرْبِ [2]

2- سَلَبْتُمونِي وَلكن أنَا السَّعِيدُ بَسَلْبِى [3]

3- يَا عُرَبَ بَانِ المُصَلى لأنْتُمُ خَيْرُ عُرْبِ [4]

4- نَزِيلكُمُ مُسْتَهامٌ مُولّهُ القَلْبِ مَسْبِى حَاشَا عَرَامِى

5- وَلستُ أسْلُو هَواكُم وَحُبكُم قَدَاكَ مَطْلُوبُ

6- إذا رَضِيتُم تِلاقِى قَلْبِى [5]

7- رُوحِي لَكُم إنْ قَبلْتُم وَالرُّوحُ جَهدُ المُحِبِّ [6] يَومَ المَعَادِ

8- أنْتُم ذَخِيرةُ قَلبِي وَحَسْبِى إن تِهْتُ مِن فَرْطِ عُجْبِى

9- عَشِقتكُم وبِحَقٍّ وَمنكُمُ كَانَ شُرْبِى [7]

10- وَملتُ سُكْرًا ولَمْ لا

---

[1] يوقد: كذا في الأصل ولعل بها تحريفا لم أهتد إليه، ب، مط: بقد

البند في ال.....، العلم الكبير، الجذب: جذب : جذب الله تعالى عبدا الى حضرته، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 62).

[2] سقطت القصيدة من : ج.

[3] مط: "متى" بدل "ولكن"، وهو خطأ، والشطر الثاني ساقط من : ب. والسلب: هو الفناء عند الصوفية.

[4] د: يا عرب وادي.

[5] ب: مقصود قلبي، مط: تلاقى فذاك مقصد، وأثر التصحيف فيه ظاهر.

[6] مط: جهر المحب، وهو خطأ من صاحب النسخة المطبوعة، صواب من سائر النسخ.

[7] الشرب: تلقى الأرواح والأسرار الظاهرة لما يرد عليها من الكرامات، وتنعمها بذلك فشبه ذلك بالشرب لتهنيه وتنعمه بما يرد على قلبه من أنوار مشاهدة قرب سيده، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 140).

11- وَقَدْ سَقَانِي حَبِيبِي وَخَصَّنِي دون صَحْبِي

12- وَلستُ بَعْدَ عَياني جَهْرًا سَنا وَجْهِ حِبِّي [1]

13- أَصبُو لِرَنْدٍ وَبَانٍ وَذِكْرِ عَارِ وَكُثْبِ [2]

قال (28) [مجزوء الخفيف]

1- هَاكَ قَلبِي فَسِر بِهِ لِلْحِمى دُونَ سِرْبِه [3]

2- قَلْكُم فِي خِيامِهِ من فَقيدٍ لِقَلْبِهِ

3- وَتَعرَّضْ بذى النقا لِلصَّبا فِي مَهبِّهِ

4- فَهُوَ نَشْرٌ مُعَطَّرٌ بِشَذَا نَشْرِ عُرْبِهِ

5- وَإِذَا مَا دَعَاكَ دَا عِى هَوَاهُم قَلْبِهِ

قال (29) [الطويل]

1- عُيُونَ الحَيَا جُودَى لِتُرْبَةِ يَثْرِبَ بِدَمْعٍ هَتُون وَدْقُه مُتَصَوِّبِ [4]

2- وَعُودِي بِطيبٍ من سَلامِيَ طِيبُهُ نَسيمَ الصَّبَا النَّجدىَّ يَا خَيْرَ طَيِّبِ [5]

3- بِلادٌ بِها لِلوحْيِ مَرْبا وَمرتَعٌ وَمُنتَجعُ الغُفْرانِ عَن كُلِّ مُذْنِبِ [6]

4- وَحَيثُ الكمالُ المطلقُ والمركزُ الذِي إِلَيْهِ [انْتَهى] دَورُ المُحِيطِ الكوكب [7]

---

[1] د: وجه ربي، مط: وجهه ربي، والصواب ما أثبتنا .

[2] ب، د، مط: لزبد: ولا معنى لها هنا، وأيضا، د: وذكر بأن، مط: وكب، وأثر التحريف فيه ظاهر.

الرند والبان والغار والكثبان، من مظاهر الحسن التي تشير إلى جمال الذات الإلهية.

[3] سقطت المقطوعة من: ج، د.

[4] مط: لتربة أحمد، وهي رواية جيدة، لأن القصيدة في حقيقة النبي صلى الله عليه وسلم، وأيضا مط: هتوف ودفة وهو تصحيف، هتوف ودقة: الودق: المطر، متصوب: منخور.

[5] جاء صدر البيت في مط: على هذه الصورة (وعاد بطيب من سلامى نشره).

[6] د: ومربع، وجاء عجز البيت في "ج" على هذه الصورة: (معجم الفرقان من كل مذهب).

[7] [انتهى] ساقطة من الأصل، وقد أضفتها سائر النسخ ليستقيم الوزن والمعنى.

ب: الكمال الوحي، ج: الكاب الطلق الركن، د: إليه انتهى أمر . مط: دون المحيط كوكب، الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها.

5- أَفَاضَتْهُ أَنْوَارُ الغُيُوبِ عَلَى الوَرَى إِفَاضَةَ وَهْبٍ خَارِجٍ عَنْ تَكَسُّبِ [1]

6- فَأَخْبَرَ عَمَّا غَابَ بِالشَّاهِدِ الَّذِي يُبَرْهِنُ بِالإِعْجَازِ فِي كُلِّ مَطْلَبِ [2]

7- إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَا بَصِيرَتِهِ إِلَى حَقِيقَتِهِ المُثْلَى فَحَقِّقْ وَأَطْيِبِ [3]

8- يَرَى بَرْزَخَ البَحْرَيْنِ كَوْنًا مُكَوَّنًا 9- وَمُطَّلِعًا فِي حَدِّهِ المُتَرَتِّبِ [4]

فَيَأْخُذُ مِنْ هَذَا لِهَذَا بِحَقِّهِ 10- عَلَى يَدِ عَلَى نِسْبَةٍ مَحْفُوظَةِ الأُمِّ وَالأَبِ [5]

مَعْنَاهُ يُمِرُّ وُجُوهَهُ 11- فَيَقْبَلُ لِإِمْكَانِهِ مَرَّ السَّحَابِ المُصَوَّبِ [6]

مِنْهُ قَابِلٌ حُكْمَ فَاعِلٍ 12- وَلَمْ يَمُضْمُونَ مِيرَاثِ الكَمَالِ المُهَذَّبِ [7]

يَكُ فِي هَذَا التَّوَسُّطِ مُثْبِتًا عَلَى النَّاسِ حَقًّا أَوْ تَمَيُّزَ مَنْصِبِ [8]

13- وَلَكِنْ يَرَى أَنْ لَيْسَ حَوْلٌ وَقُوَّةٌ 14- لِغَيْرِ الكَمَالِ المُطْلَقِ الجُودِ فَارْعَبِ [9]

وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نُكْتَةَ قَلْبِهِ أَزِيلَتْ بِهَا دَاعِي الهَوَى وَالتَّجَلُّبِ [10] .

---

[1] ب: علم الغيوب، ج: أفاضت أنوار العيون، د: من نور ، مط: أنوار العلوم.

[2] ب: بالإعجاز، ساقطة، ج: توهب.

[3] ب، ج، د، مط: فأحسن.

فحققه: (كذا) في الأصل، وفي سائر النسخ، فأحسن، ولعله الأقرب إلى المعنى، حقيقته: هي الحقيقة هي إقامة العبد في حمل الوصال إلى الله ووقوف سره على محل التنزيه. (اصطلاحات الصوفية، ص).

[4] ب: في خده، ج: ومطلعه، مط: ومطلعها.برزخ البحرين: البرزخ وهو ما بين الدنيا والآخرة قبل الحشر من وقت الموت إلى البعث، ومنه قوله تعالى (ومن ورائهم برزخ إلى يوم البعث) المؤمنون آية 100.

وحسب نظرية (الإنسان الكامل) فإن حقيقة صاحب هذا المقام تجمع بين الحقائق العلوية والحقائق الفعلية، فهو البرزخ الجامع للبحرين. (أمن الفارض والحب الإلهي، ص).

[5] في البيت إشارة إلى نسبة الاختراع في عالم المخلوقات، وهي محفوظة الأم والأب، باعتبار أن وقوع فعل الإيجاد يكون وفقا لما هو مسطور أزلا في "اللوح المحفوظ" بفعل "القلم الأعلى". (اصطلاحات الصوفية، ص 73).

[6] في البيت إشارة إلى قاعدة انتقال الأشياء من وجودها العلمي الكامن في "اللوح المحفوظ" إلى وجودها العيني الحادث في الأكوان، فالأول وجود واجب، والآخر وجود ممكن، الأول وجود قديم، والآخر وجود حادث. (اصطلاحات الصوفية ، ص) ، (الرسالة القنسرية، ص) ، (أمن الفارض والحب .....، ص).

[7] د: فينقل عنه قاتل، تخليط، صوابه من سائر النسخ.

[8] سقطت الأبيات (12-23) من : ج.

ب، د، مط: يميز بمنصب، التوسط: الحقيقة المحمدية التي هي واسطة وجودية بين الخلق والخالق.

[9] الأصل ولم يرويه يختل الوزن، والزيادة من سائر النسخ. د، لغير الجواد: الله، وهي رواية جيدة.

[10] سقطت : "أن " من د. وايضا د: حيث أزيل.

النكتة: ويشير هنا إلى شق قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وإزالة النكتة (النقطة) من قلبه، وبذلك زال ال.... والاثم والهوى الداعي إلى الشك.

15- فَهَذَا لَه مَعْنَى المَقام مُغيبُ وَلم يَكُ عَنْهشَا أَهْله بمُغَيب [1]

16- إِذَا اصْطفقتِ الأَقْدَامُ مِنا وَأَمَنَا صَلاَةَ شُهُودٍ لا صَلاَةَ تَحَجُّبِ [2]

17- مَضَى لم يُعْقب دَانِيًا لِشهُوده بنا وَمَضَيْنَا خَلْفَهُ لَمَ نُعقب [3]

18- أولئك وُرَاثُ النبي شَهَادَةً وَعَيبًا وَلَيسَ البَرُ مِثْلَ المَقَرِبِ [4]

19- وَتلكَ سَبِيلٌ قَدْ دَعَا بِبَصِيرَةٍ لهَا وَدَعَوْنَا كُلَ نَاءٍ وأَقْرَبِ [5]

20- وَلَيسَتْ عُمومًا بل خُصُوصا لفتيةٍ هُمُ ما هُمُ فِي كُلَ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ

21- فَذَلك دَاعِي الله بِالْمَنهَجِ الذِي بِه صُورَةُ التكمِيل فِي كُلَ مَذْهَبِ مَقَامُ

22- شَرِيعَةُ حقَ حَقَ كُلَ شرِيعَةٍ خُصُوصٍ فِي عُمُومٍ مُرتبِ [6]

23- مُشَارٌ إِلَيهِ صُورَةٌ مِن جهَاتِهَا جَمِيعًا وَمَعْنَى مِن حَقَائِق غيبِ

قال **(30)** **[السريع]**

1- يَا حَبَذَا الكأسُ بكفَ الحبِيبْ إِذْ أُنْبتَ النُورُ فُوقَ اللَهِيبِ [7]

2- وَحَبَذَا الكاسُ التي لم تَزَلْ تَصْرِفُنِي فِي السكرِ حتَّى أغيبْ [8]

3- يَا غُصنَ بَانةٍ أَدِرْ وردَةً وَالوردُ فِي البَانِ لَعمْرِى عَجِيبْ [9]

4- وَنَاوِل الأَقْمَار شُهبَ الدَجَى يَا شَمسُ والآخرُ أيضا عَرِيبْ [10]

5- أفديكَ ما في صُبْوَتِي رِيبةٌ وَلا لِسَلوانِي بقَلبي نَصِيب

قال **(31)** **[المجتث]**

---

[1] الأصل: دار، وصحتها في الهامش فقال: معنى، وكلا التعبيرين سليم عروضيا، مط: أهلها.

[2] سقطت " الأقدام" من مط: صلاة شهود: يقصد بها يوم تقف جماعة المتصوفة خاشعين، يشهدون اشراقة الذات الإلهية.
صلاة تحجب: صلاة سائر المسلمين وهم واقفون بين يدي الله.

[3] سقط هذا البيت من : ب، ورواية د: من شهوده، مط: دائنا.

[4] ب، د: وارث : أئمة الصوفية وأيضا د: التقرب، والمقرب: هو الولي الكامل.

[5] د: كل شرق ومغرب.

[6] مط: حق، ساقطة.

[7] في الأصل: ب، مط: إذا نبت، ج: إذا بت، ولعل الصواب ما اثبت وأيضا: ب: النوى فوق ، مط: النوار فوق، وسقطت القصيدة من: د.

[8] ب، ج، مط: بالسكر، ج: وحبذا السراح، رواية حسنة

[9] ب: مط: يا غصن البان، وأيضا: ب: بالبان، البان: ضرب من الشجر.

[10] ب: وناولي، ج: وناولني.

6- فاحكمْ بِمَا شئتَ سِوى جَفْوَتي فِعْلُ حَبِيبي كُلُّهُ لِي حَبِيب

1- يَا نَسْمَةَ البَانِ هُبِّي عَلَى رُسُومِ المحبِّ (١)
2- وَمَا عَلَيكِ إِذَا مَا وَقَدتِ نِيرَانَ قَلبي (٢)
3- إِن تكْتُمِي سِرَّا لِيلى فَطِيبُها عَنهُ يُنبى (٣)
4- أولا فما لِشَذَاهَا يَسْبِي العُقُولَ وَيُصبى
5- أَهْدَتْ إِلَى حَدِيثًا فَهمتُه دُونَ صَحْبِي (٤)
6- فَحلَّ فِي الحال سلبى دُونَ الجَمِيعِ وَنَهْبِي
7- يَا طَالِبًا حَلَّ لَيلَى ذَاتِي حِمَاهَا فَطُف بِي (٥)
8- وَنَادِ بِاسمِي تَجِدْهَا عَلَى لِسَانِي تُلبِّ (٦)

قال (32) [الطويل]

1- أَمَالِكَ رِقِّي لا تَلُمْ عَاشِقًا صَبَا فَحُسْنُكَ للأَلْبَابِ يا مُنْيَتِي سَبَا (٧)
2- وَإِن كَانَ ذَنْبِي عِشْقِي فَطَاعَتِي هَوَاكَ شَفِيعٌ لي إذا مِتُّ مُذنِبَا (٨)

3- وَهبْ أَنَّ ذَاكَ الحُسْنَ عَنِّي مُحَجَّبٌ أَليسَ بِرَيَّاهُ سَرَتْ نَسْمَةُ الصَّبَا (١)

---

[١] وردت هذه القصيدة في الأصل، ب، فقط.

رسوم: جمع رسم وهو بقية الأثر، ورسم الدار ما كان من آثارها لاصقا بالأرض، اللسان/ رسم.

[٢] ب: أوقدت.

[٣] يبنى: أصلها يبنى، وسهلن لل..... للقافية، ليلى معشوقة عربية، وهي كتابة عن الذات الإلهية.

[٤] حديث: المحادثة، خطاب الحق للعارفين من عالم الملك والشهادة .

[٥] ب: سقط الشطر الثاني من البيت.

[٦] د: سقط الشطر الثاني من البيت.

[٧] القصيدة ساقطة من: ج، مط: يا سالبي.

[٨] د: وإن يك، مط: فإن يك ... فرق ...

4- قَديتُ حَبيبًا رَنَحَ السكرُ عِطفَه قَماسَ بغُصْنٍ مَا رَأت مِثْلَهُ الرُبَا

5- يُجَرِّدُ من أجْفَانِه السودِ أبيضا أَراقَ دَمَ العُشاقِ طُرًا وَمَا نَبَا

6- جَلا خَدَّه لى كَاسَ رَاحٍ وَإِنَّما يِدُرِّ اللَمى المعسُول لى قد تَحَبَّبَا [٢]

7- تَسلترتُ بالأسقَامِ فيه فَمُذْ بَدَا ظَهرتُ كما في الشَّمسِ قَد يَظْهَرُ الهَبَا [٣]

8- وَأكْسَبَنِى حُسنًا وَلا غَرْوَ إِنَّمَا لِكُلِّ مِليحٍ منهُ مَا قَد تَكسَبَا [٤]

9- وَإِنِي لَذَاكَ المُغْرَمُ العَاشِقُ الذي إِلى غَيرِ ذَاكَ المطلق الحُسنِ مَا صَبَا [٥]

10- يُرَجِّحُهُ بالأَبرَقِ الفَرْدِ بَارِقٌ وَيُصْبِيهِ من نُعْمَانَ من عَلْوَةٍ نَبَا [٦]

11- إِذَا رُمْتَ أَنْ تُبدِى مَصُونَاتِ سِرِّهِ فَحَدِّثْ بِذَاكَ الحيِّ عن ذَلِكَ الخَبَا

1- غَرَامِيَ فِيكُمْ مَا أَلَذَّ وَأَطْيَبَا وَفِي حُبِّكم أهلاً بِسُقْمِى وَمَرْحَبَا [٧]

2- غَزَالُكم ذَاكَ المصُونُ جَمَالُه 3- تَجَلَّى إِلى غَيْرِهِ فِي الحبِّ قَلبِي مَا صَبَا

عَلى كُلِّ العُيُونُ فَعِندَما سَبَى حُسنُهُ كُلَّ القُلُوبِ تَحَجَّبَا [٨]

4- أأَحْبَابنا هَلْ عَائدٌ فِي حِماكم أُوَيقَات وَصْلٍ كُلُّهَا زَمَنُ الصِّبَا [١]

---

[١] د: ذاك أن، تقديم وتأخير.

[٢] ب: خلا، خطأ، د: المعسول الحسن قد تحببا، مط: المعسول حسنا تحجبا.

[٣] الهبا، التراب الذي يتطاير.

[٤] ب: فأكسبني، د: لكل محب، مط: وأكتب حسنا ... محب ...

وفي البيت أن الكون للجمال الالهي فكل مظاهر الحسن إنما هي آثار جمال الذات الإلهية.

[٥] ب، مط: وها أنا ذاك.

[٦] د: "بالأجرع" بدل "الأبرق"، مط: بالأعرج وهو تحريف ظاهرة وأيضا: وما "جاء من نبأ " بدل "من علوة نبا".

نبأ : ... نبأ، القافية.

الأبرق الفرد: وهو منزل من منازل بني عمرو بن ربيع، والأبرق: جبل فيه لونا من سواد وبياض (معجم البلدان 134/2).

(معجم ما استعجم 722/3).

نعمان: واد ال.....، يصب إلى وادان من مكة والطائف وقبل واد لهزيل على ليلتين من عرفات، ونعمان : واد قريب من الفرات على أرض الشام (معجم البلدان 794/4). (معجم ماستعجم 1316/4).

[٧] القصيدة ساقطة من ج، د، مط: ورد الشطر الثاني هكذا (فأهلا بسقم في هواكم ومرحبا).

[٨] قبلك كل القلوب.

5- عَلى حُبِّكم أنفَقْتُ حَاصِلَ أدْمُعِي وَغَيْرُ وِلاكُمُ عُبدكم ما تَكسَبَا
6- وَحَاشَاكُمُ أن تُبعِدُوا عن جَنَابِكم حَلِيفَ هَوى بالرُّوحِ فيكم تَقَرَّبَا
7- وإن تَهْجُرُوا مَنْ وَاصَلَ السُّهدَ جَفْنُهُ وَهَدَّبَ فِيكُم عِشقَه فَتَهَذَّبَا [٢]
8- وأحسنتُم تأديبَهُ بِصُدُودِكم وَدِدْ تَهْجُرُوه بَعْدمَا قَد تَأدَّبَا [٣]
9- وَلِي مُهجَةٌ دِينُ الصَّبَابَةِ دِينُها فَكَيْفَ تَرَى عنكُم مَدَى الدَّهْرِ مَذْهَبَا
10- وَلِي فِي ظِلَالِ السُّرحَتَيْنِ مُنْيزِلٌ لَيِسْنَا به بُرْدًا مِنَ الوَصْلِ مَذْهَبَا [٤]
11- يَرُوقُكَ أن يُروى أَحَادِيثَ وُرْقِهِ وَتَصْبُو إلى الأَلْحَانِ شجوًا فَتَطْرَبَا 12- وَتَسْتَنْشِقُ الأَنفَاسَ من نَسَمَاتِهِ فَتَفْهَمُ مَعْنَى الزَّهرِ مِن مَنْطِقِ الصَّبَا [٥]

1- تُرَى يَا خِيَرَةَ الشِّعْبِ
2- وتَجْمَعُ بَيْنَنَا دَارْ يُسَرُّ بِوَصْلِكم قَلْبِي [٦]
3- أَهِيلْ الحَي يَا عَطِشى عَلى الإِكْرَامِ والرِّحْبِ [٧]
4- وَيَا شَوْقِى إِلَى عَيْشٍ لِذَاكَ المنهل العَذْبِ [٨]
5- وَأَيَامٍ بِلا عُتبٍ مَضَى فِي ظِلِّه الرَّحْبِ [٩]
تَقَضَّتْ فِى هَوَى عُتْبِ [١٠]

---

[١] ب: البيت ساقط.
[٢] مط: "السهر" بدل "السهد"
[٣] مط: هذا البيت والأبيات التي تليه لا وجود لها في مط.
[٤] ب: "الأثلتين " بدل "السرحتين"، والسرح: نوع من الشجر مفرده سرحه.
[٥] ب: الربا.
[٦] ج: متى ياجيرة، وورد صدر البيت فردد هكذا محرفا: (ترى الشعب سير وصالكم قلبي).
[٧] مط: يا جيرة .... سر وصالكم.
[٨] مط: واعطش.
[٩] سقط البيت من د، مط: يجمع.
[١٠] ب: عجز البيت ساقط، ج: في ..... عتب: معشوقة عربية.

6- إِذَا ذُكِرَت لَيَالِيهِ تُهِيجُ لَوَاعِجَ الصَّبِ [1]
7- وَيُحْيِي قَلْبَ عَاشِقِهِ حَدِيثُ نَسِيمِهِ الرَّطْبِ
8- فَغَن بِذِكرِهَا سَعْدُ وَاثِنِ مَعَاطِفَ الرَّكْبِ [2]
9- وَمُحْتَجِبٍ تَبَسَّمُهُ يُمَزِّقُ ظُلْمَةَ الحُجْبِ
10- يُصَانُ حِمَاهُ بِالإِجْلا لِ لا بِالسِّمْرِ وَالقُضْبِ [3]
11- مِنَ الأَقْمَارِ مَنْزِلَتَا هُ فِي طَرْفِي وَفِي قَلْبِي [4]
12- وَظَبْيٍ نَفَّرَ وَبِالأَسْرَا رِ يَأْنَسُ لَيْسَ بِالسَّرْبِ [5]

قال (35) [الرمل]

1- بَعَثَتْ فِي طَيِّ أَنْفَاسِ الجَنُوبِ لَيِّنَ عِطْفَيْهَا إِلَى بَانِ الكَثِيبُ [6]
2- فَغَدَتْ أَكْمَامُ أَزْهَارِ الرُّبَا طَرَبًا تُفْتِقُ أَزْرَارَ الجُيُوبِ
3- فَعُمُومُ الكَوْنِ يَهْوَى حُسْنَهَا وَخُصُوصًا صَاحِبَ القَلْبِ الطَّرُوبِ
4- وَإِذَا يَا سَعْدُ جَاوَزْتَ النقا فَاحْسِ العِيسَ تَرَى نَهْبَ القُلُوبِ [7]
5- فَبِذَاكَ الحى كَمْ مَيْت هَوَى قَد بَرَاهُ السُّقْمُ عَنْ أَذِنِ الطَّبِيبِ [8]
6- يَارُوحِى أَنَا أُفْدِى شَادِنًا فَاتَنَا أَمْسَى نَدِيمِي وَجَلِيسِي [9]

---

[1] صدر البيت ساقط.

[2] البيت ساقط من ج، مط: ، ب: تغن ... يا سعد.

[3] مط: يصاب ... أو بالسحر.

[4] ورى الشاعر بالطرف والقلب، وهما من منازل القمر فالطريق كوكبان "هما عينا الأسد"، والقلب: قلب العقرب. (الأزمة والأمكنة: المرزوقي 190/1).

ج: منزله، د: منزلتان من

[5] سقط هذا البيت من: د، ب: بالشرب النقا: الكثيب من الرمل.

[6] سقطت القصيدة من: ج، مط: عطفيه.

[7] النقا: لعله اسم مكان ولم أعثر له على تحرير. العيس: الإبل: وهي الهمم (عند ابن عربى).

[8] ب: منكم ميت.

[9] كذا في الفصل وفي سائر النسخ، وكان الأفضل أن يقول عين الطبيب ، ب: منكم ميت.

قال (36) [الكامل]

1- لَمَا انْتَهَتْ عَيْنِي إِلَى أَحْبَابِهَا ... شَاهَدْتُ طَرْفَ الرَّاحِ، عَيْنَ حَبَابِهَا [1]

2- أَأَرى سَوَى لَيْلَى إِذَا حَكَمَ الْجَفَا ... مِنْهَا عَلَيَّ بِبُعْدِهَا وَحِجَابِهَا [2] أَدَبٌ يَرَاهُ

3- وَالْكَوْنُ مِنْ عُشَّاقِهَا وَيُفُوتُنِي ... الْحِبُّ من آدَابِهَا [3]

4- لَا وَالَّذِي جَعَلَ الضَّنَى وَالْحُزْنَ حِلْـ ... ـبَابِي بِهَا وَالْحُسْنُ مِنْ جِلْبَابِهَا [4]

5- وَنَعِمْتُ مِن أَكْوَابِهَا وَرَأَى السَّوَى ... غَيْرِي فَأَصْبَحَ قَلْبُهُ يُكْوَى بِهَا [5]

6- وَلَقَدْ طَرُقْتُ الْحَيَّ بَيْنَ خِيَامِهِ ... وَكَأَنَّنِي لِلسُّقْمِ مِنْ أَطْنَابِهَا [6]

7- وَقَرَأْتُ هَاتِيكَ الْبُيُوتَ تَصَفُّحًا ... فَكَأَنَّنِي الْمَسْئُولُ عَنْ إِعْرَابِهَا

8- حَتَّى إِذَا جَذَبَ الصَّبَاحُ لِثَامَهُ ... وَرَمَتْ مَلِيحَةُ شَمْسِهِ بِنِقَابِهَا [7]

9- رَأَتِ الدُّجَى أَنِّي مِنْ بَعْضِهَا ... فَذَهَبْتُ بِالْأَنْوَارِ عِنْدَ ذَهَابِهَا

10- وَشَهِدْتُ لَيْلَى لَا يَرَاهَا غَيْرُهَا ... وَجَمَالُهَا قَدْ شَفَّ مِن جِلْبَابِهَا [8]

11- وَطَلَبْتُهَا فَوَجَدْتُ أَسْبَابَ الْمُنَى ... مَوْصُولَةً بِالْيَأْسِ مِنْ أَسْبَابِهَا [9]

12- إِلَّا لِمَن أَعْطَى الصَّبَابَةَ حَقَّهَا ... وَأَتَى بُيُوتَ الْحَيِّ مِنْ أَبْوَابِهَا

13- وَوَفَى بِعَهْدِ رَسُولِهَا فِي أَمْرِهِ ... عَنْهَا فَقَامَ مَقَامَهُ فِي بَابِهَا [10]

---

[1] لا وجود للقصيدة في، ج، د، مط: صرف الراح، رواية جيدة، الحجاب: انطباع الصور الكونية، المانعة لقبول تجلى الحق، في القلب. (اصطلاحات الصوفية ص 57).

[2] ب: حكم الهوى، مط: بصدها وصحابها.

[3] مط: وأكون ... يرى لا الحب من آدابها، تخليط. الأدب : يريد به أدب الشريعة.

[4] مط: "السقم" بدل "الحزن"، وهو صواب أيضا، وبعد هذا البيت في بيت آخر انفرد النسخة المطبوعة هو :

ولقد شربت بكاسها وبطاسها، وخفيت مع شرابها بشربها.

[5] الأبيات من [5-11] ساقطة من ب.

مط: من أكوابها.

[6] أطنابها: خيامها.

[7] مط: صدر البيت : حتى إذا حرر الصباح نقابه.

[8] مط: قد شق.

[9] مط: بالباس.

[10] لعله متأخر بالحديث الشريف (العلماء ورثة الأنبياء) والبيت ساقط من مط.

قال **(37)** **[البسيط]**

1- عَينَاكِ إِن سَلَبتْ نَوْمي بِلا سَبَبٍ ... فَالنَّهبُ يَا أُخْتَ سَعْدٍ شِيمةُ العَرَبِ [1]

2- وَقَدْ سَلَبتِ رُقَادَ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... لِذاكَ جَفْنُكِ كَسْلانٌ مِنَ التَّعَبِ

3- هَلْ ذَاكَ لامِعُ بَرْقٍ لاحَ مِنْ إِضَمٍ ... أَمِ ابْتَسَمَتِ فَهَذَا بَارِقُ الشَّنَبِ [2]

4- وَتِلْكَ نَارُكِ بِالجَرْعَاءِ سَاطِعَةٌ ... أَمْ ذَاكَ خَدُّكِ وَهَّاجٌ مِنَ اللَّهَبِ [3]

5- لا أَنقَذَ اللهُ مِنْ نَارِ الجَوَى أَبَدًا ... قَلْبِي الَّذِي مِن هَوَاكُمْ غَيرَ مُنْقَلِبِ [4]

6- إِنْ عَذَّبَتْهُ بِنَارٍ مِنْ مَحَبَّتِها ... نُعْمٌ فَذَاكَ نَعِيمٌ غَيرُ مُحْتَجَبِ

7- مَنْ رَامَ ذِكْرَ سِوَاهَا يَلْتَمِس أَحَدًا ... غَيْرِي فَذِكْرُ سِوَاهَا لَيسَ من أَرَبِي

8- إِن حَدَّثَتْهُ الأَمَانِي أَنَّنِي أَبَدًا ... وَأَسْلُو هَوَاهَا فَقَدْ أُصْغِي إِلَى الكَذِبِ

---

[1] وروت القصيدة في الأصل، ب، فقط.

[2] ب: فهذا لامه، ا....: ماء ين مكة واليمامة. (معجم البلدان 214/1).

الشنب بياض الأسنان.

[3] الجرعاء: جرعاء مالك بالدهناء قرب حزوى، وقال أبو زياد جرعاء مالك رحلة (معجم البلدان 127/2).

[4] ب: في هواكم.

حرف التاء

قال (38) [الطويل]

1- نُفوسٌ نَفيساتٌ إِلَى القُربِ حنّت 2- فَلمّا سَقَاها الحُبّ بالكاسِ جَنّتِ [1]

وَكانتْ تَمَنّت أن تَمُوتَ صَبابةً 3- فَساقَ إِليهَا الوَصلُ مَا قَدْ تَمَنّتِ [2]

وَفِي الحي هَيفاءُ المَعَاطِفِ لو بَدَتْ مَعَ البَان كانَ الوُرقُ فِيهَا تَغَنّت

4- عَجِبتُ لَهَا فِي حُسنِها إِذْ تَفَرّدتْ لأيّة مَعنًى بَعدَهَا قَد تَشَتّت [3]

5- شَكا سُقْمهُ مَضنَى هَواهَا صَبابةً فَقَالتْ لَهُ اصْبِر فِي الصَبَابَة أوْمت [4]

6- عَاشَ إلا مُغْرَمٌ مَاتَ فِي الهَوى بِحُبي وَهَذَا فِي المُحِبينَ سُنّتي [5]

7- سَتَأتِيكَ مِنّي قَهوَة إِن شَرِبتَها صَحَوْتُ وَفِي صَحْوِ الهَوى كُلّ نَشْوَتى [6]

8- فَلا تمزجْنها فَهْى بِالمَزجِ حُرمَتِ وَلَو تُرِكتْ صِرفًا عَلَيهِم لَحَلّتِ [7]

9- فَإِنْ هِىَ قَد أفْنَتْكَ سُكرًا فَغِبْ بِهَا فَمَن صَرَفَتْهُ الصرْفُ بِالنّفى يَثْبُتِ [8]

10- وَفِتيَان صِدْقٍ كالنّجُومِ سَرَوا عَلى رَكَائِبِ عَزْمٍ مَالَهَا مِنْ أَزِمّةِ

11- ذَوى أنْفُسٍ لَم يَبْرِحِ العِزّ شَأنَهَا رَأتْ عِزّ لَيلَى بِالجَمَالِ فَذَلّتِ [9]

12- تَوَاصَوا عَلى حِفْظِ الهَوى وَتَرَاضَعُوا كُؤُوس الصّفَا وَاسْتَمسكُوا بالمَوَدّةِ [10]

---

[1] القصيدة ساقطة من: د.

ب، مط: إلى الوصل، ج: جنتى، مط: حنت ... حنت، تصحيف ظاهر.

[2] ب: إليها الوقد، مط: اليها الوجد، الوصل: إدراك الغائب.

[3] ج: في الهوى قد، مط: قد تنبت، وهو تحريف ظاهر.

[4] ج: شكايته ... أودت، وهو تحريف ظاهر.

[5] ب: وهذى، ولعله الأنب، ج: فما عاش ، الغرام: هو الإنتشاء من خمر المحبة.

[6] ب، ج، مط: كل سكرة ، ج: تساميك منى: الصحو: رجوع إلى الإحساس بعد الغيبة بوادر قوى (اصطلاحات الصوفية، ص).
القهوة: الخمر.

[7] ب، مط: ولا وكذلك ب: تحت وهو تحريف، ج: ولو جليت.

[8] ج، مط: فعش بها، النفي: محو صفة البشرية.
الإثبات : ضد المحو، وهو إقامة أحكام العبادة.

[9] ج: فلبت، مط: النفوس لم تبرح.

[10] ب: وتواضعوا، ج: حفظ الوفا.

13- فَنَادَاهُمُ خَمَّارُ دَيْرِ مَدِيرِهَا فَلَمَّا أَمَاتَتْهُم مِنَ السُّكْرِ أَحْيَت [1]

14- فَعَاشُوا بِهَا فِيهَا عَلَى حِينِ أَسْلَمُوا إِلَيْهَا صِفَاتٍ قِيلَ مِنْهَا اسْتُعِيرَت [2]

15- فَمَنْ عَاشَ مِنَّا لَمْ يَنَلْ مِثْلَ نَيْلِهِمْ وَلَكِن مَتَى تَذْكُرْهُمُ النَّفْسُ حَنَّتِ [3]

قال (39) [البسيط]

1- أَمَا هَذِهِ نَجْدٌ أَنِيخَا مَطِيَّتِي لِيَسْقِيَ بِهَا دَمْعِي مَنَازِلَ عَلْوَةِ [4]

2- وَأَسْأَلَ عَنْ قَلْبِي فَثَمَّ فَقَدْتُهُ عَشِيَّةَ سَارَ الظَّاعِنُونَ بِمُهْجَتِي [5]

3- مَنَازِلُ إِطْرَابِي وَمَغْنَى تَهَتُّكِي وَمَرْبَعُ إِينَاسِي وَمَوْطِنُ خَلْوَتِي [6]

4- وَمَغْنًى بِهِ كَانَ الْحَبِيبُ مُنَادِمِي وَمِنْ قُرْبِهِ رَاحِي وَرُوحِي وَرَاحَتِي [7]

5- سَقَى اللهُ عَهْدًا كَانَ فِيهِ فَعَنْدَهُ رَمَيْتُ إِلَى مَوْلَى الْخَلَاعَةِ عُهْدَتِي [8]

6- وَفِيهِ سَقَانِي مَنْ أُحِبُّ مُدَامَةً فَمِنْهَا إِلَى يَوْمِ التَّوَاصُلِ نَشْوَتِي [9]

7- وَعَاهَدَنِي فِيهِ بِهِجْرَانِ هَجْرِهِ وَرَاحَ كَفِيلًا لِي بِسُلْوَانِ سَلْوَتِي [10]

8- وَرُحْتُ بِهِ بَلْ رَاحَ بِي وَتَرَدَّدَتْ بِهِ حَالَتِي مَا بَيْنَ مَاحٍ وَمُثْبِتِ [11]

---

[1] ب: حيث، ج: فنادهم، الموت : هو الحجاب عن أنوار المكاشفات والتجلى، وقيل قمع النفس ضمن مات عن هواه فقد حي بهذه (اصطلاحات الصوفية، ص 91).

[2] ب، مط: لها حين، ج: حين أرسلوا، وفي البيت إشارة إلى تجلى الصفات الإلهية عند الصوفية.

[3] الأصل: لا نيل، والصواب ما أثبتنا من سائر النسخ.

[4] القصيدة ساقطة من : د.

[5] الظاعنون: الطعن، اللودج والمرأة ما دامت في اللودج.

[6] مط: ومرتع، تحمل نفس المعنى، تهتكي: تهتك: افتضح، والمعنى مجازى، خلوتي: الخلوة: واحدة من أهم الرياضات الروحية في الطريق الصوفي ... وهما عتزال الصوفي الناس في مكان خاص.ومداومته الفرائض والنوافل والذكر والتلاوة، حتى تتفجر في قلبه ينابيع الكشف. (اصطلاحات الصوفية، ص 161).

[7] مط: ومعنى

[8] ج: عهدا فيه عهد ولعله الأقرب للمعنى، وأيضا ج: خلعتي. والخلاعة : المراد بها نزع المحاسن عن الظاهر توقيا للفتنة.

[9] البيت ساقط من: ب.

[10] البيت ساقط من : ج.

[11] البيت ساقط من : مط.

9- فَهَا أَنَا مَيَّاسُ المَعَاطِفِ رَافِلٌ ... بِبُرْدِي وَمَنْ أَهْوَى مُدَامِي وَحَضْرَتِي [1]

10- أعيرُ الشمولَ الصرفَ سُكْرَ شَمَائِلِي ... وَأُهْدِي إِلَى بَانِ الحِمَى حُسْنَ خَطْرَتِي [2]

11- يَمِينًا كَذَا يَاعَاذِلِي عَنْ مَلَامَتِي ... وَإِنْ شِئْتَ خُذْ بِالعَدْلِ عَنِّي بِيَسْرَتِي [3]

12- فَلَيسَ أَخُوكَ اليومَ مَنْ قَدْ عَهِدتَه ... وَلَا ذَا الهَوَى ذَاكَ الهَوَى فَتَنَبَّتِ [4]

قال (40) [الخفيف] [5]

1- لَكَ طَرْفِي حِمًى وَقَلْبِي بَيْتٌ ... كَيْفَ أَصْحُو وَمِنْ هَوَاكَ انْتَشَيْتُ

2- وَمِنَ السُّكْرِ مَا صَحَوْتُ وَكَلَّا ... وَبَسَاطُ القُبُولِ عَنْهُمْ طَوَيْتُ

3- بَسَطَ العَاذِلُونَ فِيكَ مَلَامِي ... يَا مُنَى القَلْبِ وَهْوَ فِي الحَيِّ مَيْتُ [6]

4- كَيْفَ يَنْوِي السُّلُوَّ عَنْكَ المُعَنَّى ... فَلِقَلْبِي هُنَا فَإِنِّي اهْتَدَيْتِ [7]

5- وَضَلَالٌ عَنْ مِثْلِ حُسْنِكَ صَبْرِي ... وَبَدَا بَارِقُ الصَّفَا فَسَعَيْتُ [8]

6- لَكِ يَا كَعْبَةَ الهَوَى طَافَ قَلْبِي

قال (41) [السريع]

1- لا تُنكِرِ البَاطِلَ فِي طَوْرِهِ ... فَإِنَّهُ بَعْضُ ظُهُورَاتِهِ [9]

2- وَأَعْطِهِ مِنْكَ بِمِقْدَارِهِ ... حَتَّى تُوفِّي حَقَّ إِثْبَاتِهِ [1]

---

[1] ب: نديمي.

[2] الشمول: الخمر، ب: خطوتي، مط: حضرتي.

[3] ج: مسرتي، مط: جد بالعدل.

[4] ب: فليس أحول اليوم عمن.

[5] لا توجد هذه القصيدة في : د.

ب: وقلبي ميت، وهو تحريف ظاهر، ب، ج: حبيت.

[6] ب، مط: يا متى النفس، والبيت ساقط من : ج.

[7] د: ولقلبي ، مط: فلقلبي، وأظنه سهوا.

[8] مط: ياكعبة الهدى، ياكعبة يريد البيت الحرام، والكعبة الجارية والفتاة، وفي البيت تورية بأسماء الأماكن المقدسة. (الكعبة- الصفا).

[9] الأبيات ساقطة من :ج، د.

الباطل: هو المعدوم، وهو كل ما كان سوى الله، فليس في الحقيقة وجود سوى الله (اصطلاحات الصوفية، ص 35).

طوره : الطور: يريد به نفسك (اصطلاحات الصوفية، ص 170).

3- أَظْهِرْهُ[1] فِي ذَاتِكَ مُستَكْمِلاً خِشْيَةَ أَنْ تَظْهَرَ فِي ذَاتِهِ

حرف الثاء

قال (42) [الطويل]

1- إِلَى الراح هُبُّوا حين تدعو المثالث فما الراحُ للأرواح إلا بواعثُ[2]

2- هِى الجوهرُ الصرفُ القديمُ فإن بدا بها حببٌ نيطت به فهْوَ حَادِثُ[3]

3- تَمَزَّزتها صرفًا فلما تصرَّفتْ تحكم سكرٌ بالنزائب عَابثُ[4]

4- وفاح شذا أنفاسها فتضررت نفوس عليها الجهل عاثٍ وعَائِثُ[5]

5- حلفتُ لهم ما كاسُها غيرَ ذَاتِها فقالو اتَّئِد فيها فإنك حانِث

6- وما غيرُ أضواءِ الأشِعَّةِ أوهمت فقالوا لها في الحسن ثانٍ وثالث

7- أقم ريثما تفنيك عنك بوصفها وتذهب عمَّا مِنْكَ فِيهَا تباحِثُ

8- فإن شاهَدَتْ منكَ العيونُ عُيُونَهَا ظِفرتَ وإلا فالعُيُونُ أخابِثُ[6]

9- فلو لم تبَدل آيةٌ منك آيةً بها قِيل عنها اذْهَبْ فإنَّكَ مَاكِث[7]

---

[1] مط: وأظهره، ب، مط: أن يظهر.

[2] القصيدة ساقطة من: د.

ج: ندعو اليالث. وهو تحريف ظاهر. المثالث : جمع مثلث، وهو ما طبخ من الشراب من ذهب ثلثاه. والمثالث أيضا: جمع مثلث أي ثالث أوتار العود، وهذا المعنى أقرب لارتباط الخمر بالموسيقى.

[3] ب، ج،: بدالها، وأيضا ب: زينت به.

[4] مط: تمررتها، وهو تصحيف، تمززتها: تمززت الشيء : ..... ترائب: عظام الصدر.

[5] ج: عاث وعابث، مط: عان وعابث.

[6] ب، مط: ورد الشطر الثاني هكذا: (في تلق صبيرا عن عنوان عوابث).

[7] ب، مط: ناكث، ج: حانث، والصواب وقد رجحت ما أثبت.

ماكث: والمراد هنا أن العبد ماكث في ظلمات نفسية، غير مؤهل للترقي عبر جدار الأنوار (الربانية) ان لم تتبدل الآيات الإنسانية بالآيات الربانية، وذلك شرط من شروط الوصول، وهو أن تتبدل من الصوفى الصفات، [التخلى والتحلى]. أن سقوط الوصف المذموم للنفس الإنسانية أو التحلي بالأوصاف الربانية (اصطلاحات الصوفية، ص).

10- تنكَرَ فِي سامٍ وحَامٍ حَدِيثُها وعزَّ فلَمْ يظْفَرْ بمَعناهُ يَافِثْ [1]

11- وما لبثت فِي الدَّهْرِ يومًا وإنَّما الدَّهْرُ فِيها إنْ تَأمَّلتَ لابِثُ [2]

حرف الجيم

قال (43) [المتقارب]

1- أيَا طَلْعَةَ القَمَرِ المُبهِجِ وَيَا فِتْنَةَ المُستَهَامِ الشَّجِى [3]

2- بِمَا بَيْنَنَا مِنْ عُهُودِ الهَوَى إِذَا جُزْتَ جَيرُونَ بِي عَجِّ [4]

3- يَنْفَسَجُ صُدْغَيْكَ قَدْ لاحَ لِى فَبَشَّرنِى بِالَّذِي أُرتَجَى [5]

4- فَإِنَ النِنَفْسَجُ تَصْحِيفُهُ كَمَا قَدْ عَلِمتَ يَنَفِسى أجِى [6]

5- وَكَمْ لَيلَةً بِتُ أطْوِى يَدِي عَلَى كبِدِى مِنْ جَوَى مُنْضِجِ [7]

6- فَلا تَمْزَجَنْ بِدَمِى عَبْرَتِى وَرِيقَكِ لِى بِالكُؤُسِ امزِجِ [8]

---

[1] سام وحام ويافث (ذرية نوح عليه السلام).

وهم هنا موز لظهور آثار الحق تعالى في الكون. وقد عجز البعض عن مشاهدة هذا التجلى بعين القلب.

[2] لابث: إن الدهر لابث في الذات الإلهية، والعكس غير صحيح، فالذات الإلهية خارج نطاق الزمن والدهر، فلا يعرف الزمن ولا الدهر إلا بها، وهذا ما يظهر للمتأمل.

[3] هذه القصيدة ليست موجودة في: د.

[4] ب: عهود الحمر، جيرون: عند باب دمشق، تعال إن سليمان عليه السلام هو الذي بناه، ويقال بل بناه شيطان اسمه جيرون. فسمي به (معجم البلدان: 199/2).

[5] ج: فيسرني.

[6] ج: تفسيره كما، ب: بنفس، أجى: أجئ خففت للقافية. الأج: ..... ، الإسراع، أجّ في سيره: أسرع، اللسان / أجج.

[7] ب، مط: فكم: ج: من هوى.

[8] ج: تمزجا ... وامزجي.

حرف الحاء

قال (44) [الوافر]

1- لِمن خِيَمٌ تَلُوحُ بِذِى طُلُوح تَفُوحُ بِنَشْرِ قَيْصُومٍ وَشِيح (١)

2- قِبَابٌ بِالعَواصِمِ ذَاتُ سَفْحٍ لِسَلْمَى دَائمُ الدَمعِ السَفُوح (٢)

3- تَبسّم ثَغْرُهَا وَاللَيلُ دَاجٍ فَنَبّهتْ النَدامَى للصُبُوح (٣)

4- أَيا لَدنَ القَوامِ أَعِدِ لِجِسْمِي بِكاسِكَ يَا قَدَتك النَفسُ رُوحِى (٤)

5- وَكَيفَ بَقَاءُ لَيلٍ مَعْ نَهارٍ وَلا سِيَمَا لِذِى القَلبِ الجَرِيح (٥)

6- فَإِنْ بِها حَيَاتِي بَعْدَ مَوْتِى لِهَذَا أُلقِيَتْ بِدَمِ المَسِيح (٦)

7- أَلَسْتَ تَرَى الحَمائِمَ قَد تَغَنّتْ بِلَحْنٍ مُعجِمِ المَعْنَى فَصِيحُ (٧)

8- تُذَكِّرُكَ الصَبَابَةَ والتَصَابِى وَتَنسَخُ حُكْمَ تَوْبِتَكَ النَصُوحُ (٨)

قال (45) [الطويل]

1- عَسَى لَيلُ آمَالِى بِوَجهَكَ يُصْبِحُ وَيُسْعِفُنا الدَهْرُ البَخِيلُ وَيَسْمَحُ (٩)

2- وَيَسْكُنُ قَلبٌ قَد تَمَادَى خُفُوقُهُ وَيَخْلُصُ طَرْفٌ رَاحَ بِالدَمْعِ يَسفَحُ (١٠)

---

[١] د: تضوع نشر، طلوح: وهو شجر له شوك معوج، والطلح في القرآن الكريم: الموز، وقيل غير ذلك. وهو موضع بين المدينة وبدر، وقيل موضع بين اليمامة ومكة، ويقال ذو الطلوح (معجم البلدان 38/4).

العقصوم: اسم نبات من رياحين البر. وهو كل طال من العشب اللسان/ قصم.

[٢] البيت ساقط من : ج. د: ديار بالعواجم، والعواصم، حصون بين حلب وأنطاكية. (معجم البلدان 165/4).

[٣] الصبوح: الخمر.

[٤] ج: أعد لروحى ... الروح روحي: مط: عد ل..... ، لذى القوام، لين.

[٥] ب، مط: مع صباح، د: لذي البصر الصحيح، مط: القلب الصحيح.

[٦] ب: لذا لقبت بالدم .

في الأصل: ألقيت: ولعل الضمير هنا يعود على ال.....، ومن سائر النسخ لقبت ، ولعلها الأقرب للمعنى.

[٧] ب، مط: كيف عنت، ج، د، بصوت معجم.

[٨] د: وينسخ حكم توليك، الصبابة الشوق القصابي: الفتوة.

[٩] ب، ج، ويسعفنى.

[١٠] ب: تمدى، ج: الدمع.

3- أؤَملُ أن يبدو لِعْينى جَمَالُها عَسَى لحظُها فِي رَوْضةِ الحُسْنِ يَسْرحُ [1]

4- فَلمَّا بَدتْ أطْرقْتُ فِي الحُب رَهبةً وَمن ذَا لِعَينِ الشَّمْسِ بِالعَينِ يَلْمَحُ [2]

5- تَعرَّضْ لآرَامِ الصَّرِيم لَعَلَّها بِألْحَاظِهَا تَرْمِى حَشَاكَ فَتَجرَحُ [3]

6- فَمَا عَاشَ إلا ميت في حماهم وَلا فَازَ إلاّ مَنْ لأهلِيه يَصْلُحُ [4]

7- إذا أسرت قلبي عيون أهيله فَلا عِشْتُ إنْ أمْلتُ أنّي أسَرُّحُ [5]

8- وأين جميل من غرامي وقد غدا لَدَيهِ جَمِيلُ الصَّبرِ فِي الحُبِ يَقْبُحُ [6]

قال (46) [الطويل]

1- أَلم تَرَ وَجْهَ الصبح أوضَحَ وَاضِح عَدَا فَهْوَا لِلأنْوَارِ أفضَحُ فَاضِح [7]

2- وَلا عَائِقٌ مِنْ دُونِهِ غَيرِ ذَاتِهِ وَمَا دُونَه مِنْ مَانِعٍ غَيْرُ مَانِح [8]

3- إِذَا أنتَ أعطَيتَ العُيون عُيونَهَا سَبْتكَ مَرِيضَاتُ العُيون الصَّحَائِح [9]

4- وَإنْ أنتَ وافَتْكَ المَعَانِي وَكُنتَهَا شَهِدْتَ المَعَانِي آهِلاتِ الجَوانِح [10]

5- فَشَاهِدْ كَيفَ الكَوْنِ لا مُتَنَقصَا تَجَدْ وَجْهَ حُسَنٍ لِلكَمَالاتِ لائِح [11]

---

[1] ب: نسرح، ج: عن طرفها، مط: بعيني ... لحظة.

[2] ب، مط: بدا، ج، مط: هيبة.

[3] الآرام: جمع "رئم" وهو الغزال الصريم: القطعة من معظم الرحل.
والصريم : أرض سوداء لا تنبت شيئا والصريم : الأرض المحصودة. اللسان/ صرم.

[4] ج: وما مات إلا، ولا معنى لها هنا، والصواب ما أثبت.

[5] ج: الأصل: أملتني أن، وصححها في الهامش فقال: أملت أني، وبه يستقيم الوزن والمعنى.

[6] ج: لدى، جميل: يشير إلى جميل بثينة شاعر الحب العذ.... المعروف.

[7] ب، مط: وجه الحسن .... وبدأ، الأنوار: أنوار الذات الإلهية. ولعله متأثر بالحديث الشريف (إن لله سبعين حجابا من نور).

[8] ج: دون مانح.

[9] ج، د: أعطتك، ج: "رأيت" بدل "سبتك"، د: سكن، تحريف.

[10] لا يوجد هذا البيت في مط.
ج: أفنتك المعاني وكبتها .... ناشئات الجوانح. د: أنت أتتك.

[11] ب: حسن وجه، تقديم وتأخير، وجاء صدر البيت فرج. (وشاهدت وجه الكون لا متناقصا)
د: وشاهدت وجه الكون ... حسن وجه. مط: لامنتقصا تجد حسن وجه.

6- فَمَا الرُّوحُ تُثْنِيهِ صَبًا سَحَرِيَّةٌ بَكَتْ ... بِالنَدَى خَوْفَ الجُنُوبِ المُنَاوِحِ (١)

7- وَرَدَّد فِيهِ لَحْنَه كُلُّ مُعْرِبٍ ... مِن الوُرْقِ فِي مَعْنَى مُغَنٍ وَنَائِحِ (٢)

8- وَأَوْقَدَ فِيهِ وَامِضُ البَرْقِ ضَوءَه ... فَلاَقَى الدَّجَى مِنْ زَهْرِهِ بِمَصَابِحِ (٣)

9- بأحسن وجها من كثيفات مركز ... هجاها عَمٍ لَكِن بِعَينِ المَدَائِحِ (٤)

10- تُصَوِّرُ فِي أَشْكَالِهَا ذَلِكَ الَّذِي ... لَهُ القَيْدُ والإِطْلاَقُ رُتْبَةُ لاَمِحِ (٥)

11- فإن غَلطت عَينُ الجُهول فَشَاهَدَتْ ... خِلاَفًا فَفِى عَينِ الوِفَاقِ المناصِحِ (٦)

12- وَما غلطت عَينُ الجُهول وَإِنَّها ... لَصَادِقَةٌ فِي كُل كَذْب فَسَامِحِ (٧)

13- فَإِنَّ الوُجُود المَحْضَ لَم يَأتِ بِدْعَة ... وَمَا غَيرَهَ يَأتى بِبِدْعٍ وَصَالِحِ (٨)

14- هُوَ البحر لا سَطحٌ وَلا سَاحِلٌ لَهُ ... فَمِنْ طَائِر فِيهِ وَمَاشٍ وَسَابِحِ (٩)

15- سَقَتْ مَاءَهُ وَاسْتَوْقَفَتْ مِنْه فُلكه ... سَرَائِرُ يُبدى صَوْنَهَا كُلُّ نَائِحِ (١٠)

16- عَذَارَى أبيها كان معقُولَ أمها ... لِذَا لَم يَجِي فيهَا القِياسُ بِواضِحِ (١١)

---

[١] ب: بالزي، ج: للندى، د: يثنيه ... الجيوب، تحريف ظاهر. الصبا الحرة: ريح الصبا وقت السحر، الجنوب: ريح الجنوب.

[٢] ج: من مغنى مع مغنى ونائح، د: من مغنى، الورق: الحمام.

[٣] ج: وأوقد فيها ... بالمصابيح، د: وأوقد فيها ... من زهرة ...

[٤] ب، د: كنيفات. ج: فيا حسن وجها من منبعات ... بغير المدائح. وفي البيت إشارة إلى غير التحقق بالوحدة الإلهية.

[٥] ج، د، مط: تطور في أكالها: بمعنى اتخذ أطوارا متعددة. ولعلها الأنسق، وفي البيت يشير الشاعر إلى الوحدة الإلهية، إذ هناك رتبتان في الوجود: رتبة القيد، وهي حكم الظاهر على الأشياء من حيث المظاهر المتنوعة، وذلك هو عالم الكثرة الذي يبدو والعين في حال الصحو، ثم رتبة الاطلاق، وهي حكم الباطكن على الموجودات من حيث أصلها الواحد، وذلك هو عالم الوحدة الذي يتجلى للصوفي في حالة المحو.

[٦] البيت ساقط من : د، الجهول الجهل بالله، خلافا : عكس لما يعطيه مشهد الوحدة.

[٧] البيت ساقط من مط: ج، فإن غلطت ... في كل ذنب تسامح.

[٨] جاء الشطر الأول من البيت في "د" هكذا وهو مكسور الوزن. (فإن الوجود الخصم آيات بدعة).

[٩] د: لا شطح، بالشين المعجمة، وهو تصحيف وأيضا: وسائح. يشير الشاعر هنا إلى مشهد الكثرة في الوحدة، وهو المشهد الذي يبدو كبحر لا ساحل له.

[١٠] سقط هذا البيت من : ج.

ب: فيه فلكه ... بائح، د: شجر ماؤه، مط: سجن ماؤوه ... صوتها كل بائح وسقط البيت من :ج، والبيت ساقط من: ج.

[١١] ب: أبوها كل معقول. ب: أبوها كل مفعول ... لذاكم. ج: عذرا أبوها كان مفعول. د: كان، ساقطة وأيضا: أبوها مفعول، مط: أبوها كان مفعول. عذارى: إشارة إلى المعقولات والأفلاك العلوية التي هي نتاج العقال العقل الأول "الأب"، بالنفس الكلية "الأم" وهذا يؤدي بنا إلى "نظرية الفيض"، عند الفلاسفة، (الأفلاطونية الحديثة بالاسكندرية) التي عرضت لكيفية صدور الموجودات عن الواحد "الله" وكيف حدث هذا الفيض عند "تأمل الواحد لبائه، فصدرت من تعقل الواحد لذاته "العقل الأول" الذي تعقل ذاته فصدرت النفس الكلية، ثم توالت سلسلة الفيوضات إلى العالم الأرض، والتعمق بالمادة، فكان العالم المحسوس. (ابن الفارض والحب الالهي، ص) .

17- أيا طارِحًا تلكَ الحبائلَ صَائِدًا هي الصيدُ فاطْرَحْ طَرحَها غيرَ طَارِحِ [1]

18- ولا تشْكُ هجرًا من حبيبٍ مُواصِلٍ فَتُنكِر ذَا سَمَّيتَه باسمِ كاشِحِ [2]

19- وَإن كُنتَ مَرْكُومًا فليس بلائقٍ مَقالُك إنّ المِسْكَ ليسَ بِفَائِحِ [3]

قال (47) [الرجز]

1- جُنْحَ الدّجَى مِنْ شَعْرِهِ يَجُنُحُ وَمِنْ ثَنايا ثغرِهِ يُصْبِحُ [4]

2- عَجبتُ مِنْ بَرْدِ لماهُ وَفى قَلبِي منهُ لَهَبٌ يَلْفَحُ

3- أَشْرَبُ عَلى نَرجس أجفَانِه خمرًا بِه ألحَاظه تَسْمَحُ [5]

4- وَلا نَقُولُ الوَرْدُ ضَيفٌ أَما فِي وَجْنَتَيه الوَرْدُ لا يَبَحُ [6]

5- يَا صَاحِ هَلْ صَحَّ لَنا مَا رَوى عَنِ الصَّباحِ الطَّائِرِ المُفصِحُ [7]

6- فَإِنّ فِي الأُفقِ أَرى لُجَّةً لِلشُّهبِ فِيهَا لُؤْلُؤٌ يَسْبَحُ [8]

قال بَاكِرْ إِلَى دَاعِي الصُّبوحِ صَبَاحَا (48) [الكامل]

2- وَاجعَلْ الَّتِي تَحْلُو هُمُومكَ فِي الدّجَى وَاجعَلْ زَمانَكَ كُلَّهُ أَقْرَاحَا [9]

حَتّى تَرى لَصَلاتِه مِصْبَاحَا [10]

---

[1] ب، مط: تلك الحيالة. ج: فاطرح عندها.

[2] د، ب، مط: تنكر إذ، ج: تذكر إذ سميتها. والبيت ساقط من: ج. الكاشح: المتولى عنك بوده.

[3] د: ملالك إن.

[4] د: أو ثنايا ثغره ينضج، جنح الليل: جانبه.

[5] مط: "أحداقه" بدل "أجفانه" وورد الشطر الثاني من البيت في "ب" على هذه الصورة: (خمرا به شفه يسمح) وهو مختل الوزن والمعنى.
وفي : ج (ماعصروا منه وما يسمح) ولا معنى له هنا. وفي :د (ما عصروا من خمرها واسمحوا) تخليط.

[6] ج: فلا تقول ... أتى في، د: ولا تقولوا.

[7] ب: على الصباح ، ج، د: الصحاح، ولعله الصواب.

[8] البيت ساقط من :د.

[9] لا توجد هذه القصيدة في :د. ج: بادر إلى الصبوح : الخمر .

[10] ب: لظلامه، ج: في الهوى ... ترى اظلامه إصباحا. مط: واجل الذي ... إظلامه صباحا.

3- يَا طَالِبَ الرَّاحَاتِ لَيسَ يَنَالُهَا إِلاَّ الَّذِي فِي الرَّاحِ يَجْلُو الرَّاحَا

4- أَو مُغْرَمٌ أَعْطَى الصَّبَابَةَ حَقَّهَا تَدْعُوهُ صَبْوَتُه إِلَيه كِفَاحَا [1]

5- نَشْوَانُ مِن خَمْرِ الصِّبَا فَكَأَنَّهُ غُصْنٌ يَمِيلُ مَعَ الصِّبَا مرتَاحَا [2]

6- أَو مَا تَرى عُجْمَ الحَمَائِم لَحْنَها قَد رَاحَ يُفْصِحُ فِي الهَوَى إِفْصَاحَا [3]

7- وَالرَّوضُ فِي حُلَلِ الجَدَاوِلِ مُشْبِه حُلَلاً تُجَرُّدُ فَوقَهُنَّ صِفَاحَا [4]

8- وَالرِّيحُ بِالأَرْوَاحِ تَقْصُدُ سَائِلاً مَوْتَى فَيَبْعَثُ فِيهِمُ الأَرْوَاحَا [5]

9- فَإِذَا لَحَاكَ عَلَى البُرُوقِ وَشَيِّمها لاحِ وَخِلْتَ الكَأْسَ بَرْقًا لاَحَا [6]

10- فاخضِعْ جَنَاحَك لِلْمُدير وَغِب عَنِ الـ لاحِى تنَلْ مِنْ حَالَتَيْك نَجَاحَا [7]

11- لَو لَمْ يَكُن فِي السُّكْرِ إِلا فُرْقَةُ الـ لاحِى وَوَصْلُكَ فَهوَةً وَمِلاَحَا [8] مِنْ

12- فَاجعَلْ مَكَانَ الصَّحْوِ سُكْرًا واجتَلى خَمِرِكَ الأَحْدَاقَ وَالأَقْدَاحَا

13- أَنا مَنْ تَجَرتُ مَعَ الغَرَامِ مُجَرِبًا فَوَجَدْتُ كُلَّ تِجَارَتِي أَرْبَاحَا [9]

14- وَرَأَيْتَنِي عَنَّيْتُ مِن طَرَبِ الهَوَى وَأَخُو التَّسَلى بالتَّسَلى بَاحَا [10] أَلْحَاظُهَا

15- وَرَأَيتُ لَيْلَى أَسْفَرَتْ فَكَحَلْتُ مِنْ مُقَلاً مُلِئْنَ حِرَاحَا [11]

16- وَجَلا ظَلاَمِى نُورُهَا فَكَأَنَّمَا أَهدَتْ إِلَى ظُلَمَاتِهَا الإِصْبَاحَا [12]

---

[1] مط: لديه كفاها.

[2] مط: من طرب.

[3] ج: لحن الحمائم ... يفضح في الهوى إفضاحا

[4] ج: في حلل ... حللا. الصفاح: العريض

[5] ب: أنفاسا موتى فتبعث، ج: بالانفاس تقصد أنفسا موتى فتبعث. مط: في الأنفاس يقصد أنفسا.

[6] ب: إذا لحاك في البروق، ج: عن البروق، مط: وإذا الخيال. وأيضا مط: "لام" بدل "لاج".

[7] ب: فاخفض جناحك ... جناحا، ج: فاخفض جناحك للنديم. وأيضا : عن لاح ترى، مط: اخفض جناحك.

[8] ج: إلا غيبة.

[9] ب: من الغرام، ج: أنا مذ مط: بمهجتي فوجدت.

الغرام: الانتشاء من خمر المحبة.

[10] ب: غنمت ... بالتشكي باحا، ج: وأخو التشكى بالتشكى باحا. مط: وأخو التشكي بالتشكر ناحا.

[11] ب: فلحظت من.

[12] سقط هذا البيت من مط. ج: "مصباحا" مكان " الاصباحا".

17- فَرأيتُ إذْ شَاهَدْتُ مِن أَجْفَانِها الـ ... مَرْضَى مَعَانِيَ فِي الجَمَالِ صِحَاحَا [1]

18- فَغَدوتُ نَشْوَانَ المَعَاطِفِ آمِلاً الـ ... أَكْوَانَ مِنْ طَرَبِ الوِصَالِ مِرَاحَا [2]

قال (49) [الطويل]

1- عَلَيكَ حَمَاماتُ الأَرَاكِ تَنُوحُ ... وَبِاسِمِكَ أَنفَاسُ العَبِيرِ تَفُوحُ [3]

2- فَهَلْ حَدَّثَتْ عَنكَ الرياحُ فَإِنَّنِي ... أَرى البِشْرَ فِي وَجْهِ النَّسِيمِ يَلُوحُ [4]

3- تُذِيعُ دُمُوعِي سِرَّ وَجْدِي كَأَنَّهَا ... لِنَصِّ أَحَادِيثِ الغَرَامِ شُرُوحُ [5]

4- وَلَوْلاكَ مَا هَبَّ النَّسِيمُ مُعَطَّرًا ... وَلا رَاحَ نَشْرُ المِسْكِ مِنْكَ يَفُوحُ [6]

قال (50) [الطويل]

1- مُحَيِّيكَ تَهْوَاهُ المَحَيَّا أَمَا تَرَى ... حَشَا الكَاسِ فِيهَا جَذْوَةٌ تَتَوَقَّدُ [7]

2- وَلَوْلا بُكَاهَا مَا بَدَا فَوقَ خَدِّهَا ... دُمُوعٌ حَكَاهَا اللُّؤْلُؤُ المُتَبَدِّدُ [8]

3- وَمَا كُنتُ أَدْرِي فِتْنَةَ العِشْقِ قَبْلَهَا ... إِلَى أَنْ رَأَتْ عَيْنِي جَمَالَكَ يُعْبَدُ

4- إِذَا مَا ارْتَشَفْتَ الرَّاحَ مِن ثَغْرِ كَاسِهَا ... أَلَسْتَ تَرَاهَا نَحْوَ وَجْهِكَ تَسْجُدُ [9]

---

[1] ب: معان، ج: المرض، ساقطة، مط: فبريت، تحريف.

[2] ب: اللقا أفراحا، مط: الوصل راحا، الوصال: هو الانقطاع عما سوى الله (اصطلاحات الصوفية، ص).

[3] الأبيات فرد. ب، ج، عليّ، الأراك: شجر السواك.

[4] ب: وان حدثت، ج: مط: عنك الرياض، وأيضا مط: في وجه الرياض.

[5] ب: بديع. جمعت (مط) بين الشطر الأول من هذا البيت وعجزا للبيت الذي يليه، ولفت منهما بيتا على هذه الصورة.
تذيع دموعي ما هب النسيم معطرا. والاراح نشر المسك منك يفوح. ب: بديع.

[6] لا يوجد هذا البيت في مط: ب،ج: منه وايضا، ج: معنبر ولا.

[7] ب: جمرة تتوقد، ج: تهواه الحميا ، فيه حمرة.
مط: تهواه الحميا ... فيه جمرة

[8] ب: ما توقد ... حباب حكاها، ج: حباب حكاها، مط: حكاه.

[9] ج: شفت الخمر، د: رشفت الخمر، د: رشفت السجود، سحق آثار البشرية، ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة. (اصطلاحات الصوفية ، ص).

5- وَلو لَمْ يكُنْ مَعْنَاكَ فِي الكَوْنِ مُطْلَقًا يَدُلَّ عَلَيْهِ مِنْكَ حُسْنٌ مُقَيَّدُ (١)

6- لَمَا شَهِدَتْ عَيْنِي جَمَالَكَ جَهْرَةً ومن لم يشاهد عينه كيف يشهد (٢)

7- عَجِبتُ لِكأسٍ قَدْ صَحَوتُ بِشُرْبِهَا سكرى على يعربد (٣)

8- أَقَامَتْ عَلَى الحَدِّ أَسْمَاءُ ذَاتِهَا فهلا أقيم الحد فيمن يحدد (٤)

9- رَأَوا عِطْفَ لَيْلَى قَدْ تَثَنَّى فَاشْكَرُوا وقد يتثنى حسنها وهو مفرد (٥)

10- فَإِن حَاوَلُوا مِنِّي الجُحُودَ أَوِ الرَّدَى فهذا دمي حل لهم لست أجحد (٦)

قال **(51)** **[الوافر]**

1- وَحَقِّكَ مَا الجُفُونُ السُّودُ أَسْدًا وَلا سلَبَتْ بِهَا الهِنْدِيَّ هِنْدُ (٧)

2- وَلَكِنَّ الفُتُورَ بِهَا فُتُونٌ وَفِي الوَسَنِ الَّذِي تُبْدِيهِ سُهْدُ (٨)

3- لَقَدْ أَطْرَبْتَ سَمْعِي يَا عَذُولِي بِذِكْرَاهَا كَأَنَّكَ كُنتَ تَشْدُو (٩)

4- وَسُقْتَ رِكَابَ أَشْوَاقِي وَدمعِي فَعَذْلُ ذَاكَ لِي أَمْ أَنتَ تَحْدُو (١٠)

5- وَأُعْيَدَ فِي المَنَاطِقِ عَنْهُ عَوْرٌ أَهِيمُ بِهِ وَفِي الأَرْدَافِ نَجْدُ (١١)

---

[١] مط : معناه .

[٢] ب: شاهدت ... نظرة ، ج :

ب، ج، مط: لما شاهدت، وايضا ب: "نظرة" بدل "جهرة" .

مط: لم يشاهد، يشهد: أي لا إله إلا الله .

[٣] مط: مسكرى، والبيت ساقط من، ج.

[٤] ج: تقيم.

[٥] ج: رأوا حسن، د: وقد تتثنى، وأيضا: وهو في الحسن مفرد.

[٦] ب: ليس، ج: وإن ... أو الهدى.

[٧] لا توجد القصيدة في د. ب: أسود ج: ولا سلب.

[٨] ب: ولكن الجنون: ج، مط: بها فنون، الوسن: النوم.

[٩] ج: سمعك.

[١٠] جاء الشطر الثاني من البيت في ج: على هذه الصورة، وبه تحريف. (فعد لك ذلك لي أم أنت تجد).

[١١] هكذا في الأصل، وفي ب، ج، مط: منه: ولعله الأقرب للمعنى، ج: وفي الأعطاف، مط: "وأهيف" بدل "أغيد" .

غور: نحيف الخصر، نجد: أي ارتفاع.

6- شِهدتُ بِوجْهِهِ بَدْرًا وأُدنَى وَقَائِعِ لَحْظَه بَدْرٌ وأُحْدُ [1]

7- وَقَالُوا خَدُّهُ مَاءٌ وَخَمْرٌ وَكُلٌ مِنْهُمَا لأَخِيهِ ضِدُ [2]

8- فَقُلْتُ وَمَقْصِدِي بِالقَوْلِ خَالٌ هُنَاكَ نَعَمْ وَفَوْقَ الضِدِ نَدُ [3]

9- وأَعْجَبُ مِنْهُمَا وَرْدٌ وَآسٌ وَلَيْسَ بِكَائِنٍ فِي الآسِ وَرْدُ [4]

10- سَقَى عِلْمِي عِذَارِيهِ دُمُوعِي فَحُسْنُ الظِلِ فَوْقَ الآسِ يَعْدُو [5]

11- وَحَيَّا الأَبْرَقَينِ وَلَيْسَ إِلا تَنَايَاهُ وَجِيدٌ فِيهِ عِقْدُ [6]

12- حَلَتْ أَلفَاظُه لِمْ لا وَثَغْرٌ مَلِيحَةٍ سُكَرٌ وَالرِيقُ شُهدُ

قال (52) [الخفيف]

1- لَيْتَهُ بَاعَنِي نُعَاسًا تَشَكَّى ثِقْلَهُ وَاشْتَرَى بِهِ بَعْضَ سُهْدِي [7]

2- يَا رَشِيقَ القَوامِ كَيْفَ بِرُشْدِي وَتَثَنِي عِطْفَيْكَ أَتْلَفَ رُشْدِي [8]

3- هَاتِ كَاسًا فِي حُبِهِ يَا نَدِيمِي فَهْيَ تُغْرِي مِنْهُ لِتَغْرٍ وَخَدِ [9]

4- وَاجْلُهَا فِي غِلالَةٍ مِنْ نَضَارٍ طَرَزَتْهَا أَيْدِي المَرَاحِ بِعَقْدِ [10]

---

[1] في الشطر الثاني تورية (بدر ، أحد) وهي موقعتان معروفتان.

[2] ب: وجمر.

[3] ب: حال بالحاء المهملة، تحريف ظاهر، وأيضا: فوق الصدغ، ج: فوق الصدر نهد. الند: نبات طيب الرائحة، الخال: العلامة السوداء التي تكون على الوجه أو الجسم.

[4] ج: آس وورد، تقديم وتأخير، وأيضا: في الكأس، تحريف ظاهر.

الآس: نبات خضرته دائمة.

[5] ج: شفى على غدائره، الظل: المطر الصفار الدائم القطر.

[6] الأصل: ثناه، ولامعن لها هنا، ولابد أنه تحريف ثناياه التي أثبتناها من سائر النسخ.

[7] انفردت د: بايراد الأبيات ضمن قصيدة طويلة.

الأصل، ب،ج، مط: تكررت هذه الأبيات في قصيدة طويلة انظر ص 254.

[8] ج: ليس برشدي.

[9] ج، د: كأس ... فهي تعزا.

[10] د: في غلالتين ... دررتها يد المزاح.

ب، ج، مط: أيدي المزاح، الغلالة: شعار يلبس تحت الثوب لأنه يتغلغل فيها أي يدخل. اللسان غلل، النضار: الذهاب الخالص.

قال (53) [الطويل]

1- مَتَى زُرْتُمُ نَجْدًا فَإِنِّي أَرَاكُمُ تَفُوحُ عَلَيْكُمْ عَبْقَةٌ مِنْ شَذَا نَجْدِ [1]
2- أَظُنُّ حِمَى لَيْلَى حَلَلْتُم بِرَبْعِهِ فَضَاعَ لَكُمْ مِنْهُ شَذَا مسحَبِ الْبُرْدِ [2]
3- أَلَا يَا بُرُوحِي أَنتَ هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ فَتَقْرِى سَلَامِي سَاكِنِي العَلَمِ الفَرْدِ [3]
4- عُرَيْبٌ لَهُمْ عِنْدِي رِعَايَةُ عَهْدِهُم وَمَا عِنْدَهُمْ لِي نَقضُ عَهْدٍ وَلَا عَقْدِ [4]
5- إِذَا زَمْزَمَ الحَادِي بِأَلْحَانِ حُبهم يُسَابِقُهم رَكْبٌ مِنَ الدَّمْعِ فِي خَدى [5]
6- صَبَغْتُ بِمَحمر مِنَ الدَّمْعِ بَعدَهُمْ مِنْ الرَّمْلِ مُبْيَضًا لأَرْعَى لَهُمْ عَهْدِي

قال (54) [الطويل]

1- خُذُوا عَنْ تَثَنِّى الغُصْنِ أَخْبَارَ قَدِهِ وَلَا سِيَمَا عَنْ بَانِ نَجْدٍ وَرَنْدِهِ [6]
2- وَلَا تَسْأَلُوا عَنْ فَاتِكَاتِ جُفُونِهِ وَأَسْيَافِهِ إِلا حَشَاشَةَ عَبْدِهِ [7]
3- تَعشَّقْتُهُ عِشْقَ السَقَامِ لِجَفْنِهِ وَعِشْقَ الصَّدَى الظَّمْآنِ مَنهَلَ وِرْدِهِ [8]
4- وَمَا كُنتُ أَدرِى قَبلَ وَسْنَانِ جَفْنِهِ 5- وَلَا لَذَّةً لِلسُّكْرِ مِنْ قَبْلِ عِشْقِهِ بِأَنَّ كَلَالَ السَّيْفِ أَمضَى لِحَدِهِ إِلَى أَنْ سَقَانِي نَاظِرِي كَأسَ خَدِهِ [9]

---

[1] كذا في الأصل: وفي سائر النسخ، تضوع عليكم نفحة.

[2] كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: مررتم، وهو صواب أيضا.

[3] ب، ج، مط: هل لك الدهر عودة، وأيضا: جيرة العلم

د: لك دعوة ... جيرة العلم..

[4] العهد : حفظ العهد هو الوقوف عندما حده الله تعالى العبادة.

العقد: عقد السر، هو ما يعتقد العبد بقلبه بينه وبين الله تعالى أن يفعل كذا ولا يفعل كذا. (اصطلاحات الصوفية، ص).

[5] ب، ج، د: يسابقه ... في الخد.

زمزم : الزمزمة الصوت البعيد تسمع له دويا.

[6] القصيدة ساقطة من : د. الرند: من أشجار البادية أطيب الرائحة.

[7] ج: لحاظه واسياقها، الحساسة : بقية الروح في المريض.

[8] جمعت (مط) بين الشطر الاول من هذا البيت وعجز البيت الذي بعده، ولفقت منهما بيتا على هذه الصورة.

تعشقه عشق ال..... لجفنه، بأن كلال السيف أمضى لحده.وهنا يبدأ عدم الترتيب.

العشق: أقصى درجات المحبة، الصدى: الشديد العطش.

[9] مط: للسكران.

6- وَدَانٍ وَلكنْ بَيْنَ نَوْمي وَنَاظِرِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنَ الوَفَاءِ وَوَعْدِهِ

7- وَكَيْفَ تُدَانِيهِ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مَسَافَةُ هَجْرٍ وَاصِلَتْ نَقْضَ عَهْدِهِ

8- وَقَد كُنتُ أَرجُو أَنَّ طَرْفِي يُطِيعُنِي إِلَى أَنْ رَأَيتُ القَلْبَ مِن بَعْضِ جُنْدِهِ [1]

9- فَلا طَرْفَ إِلا تَحْتَ رَايَةِ شَعْرِهِ وَلا قَلْبَ إِلا تَحْتَ مَعْقُودِ بَنْدِهِ [2]

قال (55) [الكامل]

1- أَنتَ الحَبِيبُ وَإِنْ سَلَبْتَ رُقَادِي وَأَطَلعتَ فِي تَعَرُّضُ الحُسَّادِ [3]

2- لا كان قَلْبٌ ضَلَّ فِيكَ بِوَجْدِهِ إِنْ مَالَ عَنكَ إِلَى هُدىً وَرَشَادِ [4]

3- مَلكتْ خُدُودُكَ أَسْوَدَىٰ فَماؤُهَا مِنْ مُقْلَتِي وَلَهَيْبُهَا بِفُؤَادِي [5]

4- وَارْحَمْتَاه لِمُقْلَةٍ بِدُموعِهَا غَرِقَتْ وَنَاظِرُهَا لِوَجْهِكَ صَادِى [6]

5- فَسَمَا بِسَالِفِ عِيشَةٍ سَلَفَتْ لَنَا بِسُلَافَةٍ أَو شَادِنٍ أَو شَادِى [7]

6- وَبِطِيبِ لَيْلاتِ العَقِيقِ وَمَا جَنَتْ تِلْكَ الظِّبَاءُ بِهِ عَلَى الآسَادِ [8]

7- لاحِلْتُ عَنْ وَادِى الأُثَيْلِ بِسَلْوَةٍ تُنْسَى عُهُودَ أُهَيْلِ ذَاكَ النَّادِى [9]

8- حَلَّ بِهِ مَاتَ السَّلْوُ أَما تَرَى لَبِسَ الجُفُونُ عَلَيهِ ثَوْبَ سَوَادِ [10]

---

[1] لا يوجد هذا البيت في : ج.

ب: مط: أن قلبي

[2] ب: راية ثغره، ج: فلاعين، البند: العلم الكبير.

[3] د: أطلعت فيك.

[4] ج: بين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير .

[5] ج: مقلتي حماؤها في مقلتي. وف..... الشاعر لكلمة (أسودى)

[6] ب: لمقلتي، ج: بوجهك.

[7] السلافة: الخمر، الشادن: ولد الظبي ، والبيت ساقط من: ب.

[8] مط: العقود وما صنت ... على أشادى، العقيقة: راجع ص

[9] كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: ذاك الوادى، ولعله الأنسب ولعله الأقرب للمعنى.

الأثيل: موضع قرب المدينة وبه عين ماء .... جعفر بن أبي طالب عليه السلام اللسان / أثل.

[10] كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: ثوب حدادى، رواية حسنة.

9- وَمُحَجَّبٌ بِالوَجْدِ فِيهِ مُحَجَّبَا عَنْ عَاذِلِي وَإِلَى التَّصَبُّرِ بَادِي [1]

10- مَهْمَا أُثَنِّي فَأَنَا الطَّعِينُ بِقَامَةٍ هَيْفَاءَ تَهْزَأُ بِالقَنَا المِيَادِ [2]

11- فَإِذَا رَنَا فَأَنَا القَتِيلُ بِمُقْلَةٍ نَجْلَاءَ أَمْضَى مِنْ حُدُودِ حِدَادِ [3]

قال (56) [الكامل]

1- عَجَبًا لِمُنْهَلِ خَدِّهِ مِنْ مَوْرِدٍ وَعُيُونُهُ هِيَ مِنْ عُيُونِ الوُرَّدِ [4]

2- تَتَزَاحَمُ الأَلْحَاظُ وَهْيَ بِدَمْعِهَا رَيَّا وَتَصْدُرُ عَنْهُ أَكْثَرُهَا صَدِ [5]

3- يَا سَاكِنًا حَبَّ القُلُوبِ خَوَافِقًا إِنَّ السُّكُونَ بِخَافِقٍ لَمْ يَعْهَدُ [6]

4- مَا بَالُ قَلْبٍ أَنْتَ فِيهِ وَنَارُهُ فِي مَاءِ حُسْنِكَ دَائِمًا لَمْ تَخْمُدِ [7]

5- وَلَقَدْ سَلَلْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَمَسِّكًا سَيْفًا مِنَ الأَجْفَانِ لَيْسَ بِمُغْمَدِ [8]

6- وَفَتَلْتَ سُلْوَانِي وَصَبْرِي وَالكَرَى بِمُقَلَتِي دَمُهَا جَرَى لَمْ يَجْحَدِ [9]

7- إِنْ شَاهَدَتْ عِطْفَيْكَ أَغْصَانُ النَّقَا وَسَهَتْ فَكَيْفَ لِسَهْوِهَا لَمْ تَسْجُدِ [10]

8- وَمُحَجَّبٌ أَهْدَى إِلَيَّ خَيَالَهُ فِكْرِي لَعَجْزِ النَّاظِرِ المُتَسَهِّدِ [11]

9- فَظَفِرْتُ بِالدَّانِي القَرِيبِ وَإِنْ نَأَى وَالنَّازِحِ النَّائِي وَإِنْ لَمْ يَبْعُدِ [12]

---

[1] بالوجد: وردت هكذا في الأصل، ولعلها من الوجد كما في د: بالحسن.
الوجد: ما يصادف القلب من الأحوال المغنية له عن الشهود. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 381).

[2] د: الظعين: وهو تصحيف: القنا: جمع قناة وهي قصبة الرمح.

[3] ب، ج، د: وإذا، وأيضا د: من حدود. وهو تصحيف ظاهر، والحدود الأولى: جمع حد، والقانية: السيوف. مط:

[4] ج: المورد.

[5] د: ريا، ساقطة، وأيضا: عنه روى وأكثرها صدى.

[6] ج: أيا ... لخافق لا ... مط: لخافق.

[7] وماره: سقطت الواو في ب، ج، د، مط: وبه يختل الوزن والمعنى.

[8] ب، د: سلكت، ج: ملكت.

[9] ب: لم، ساقطة، د: وفتكت، مط: وقللت.

[10] تسجد: أي وجوب السجود عند السهو في الصلاة.

[11] ب: المتشهد، ج: خياله المتسهد.

[12] د: الداني النائي.

1- بَيْنَ لَماهُ وَحُمْرَةِ الخَدِ خَالٌ حَكى نَحْلَةً عَلى شُهْدِ (١)

2- عَجِبْتُ لِلتَّرْكِ مِنْهُ نِسْبَتُه كَيْفَ اعْتَزى لَحْظُهُ إِلَى الهِنْدِ (٢)

3- نَائِغَةٌ صِرْتُ فِي مَحَبَّتِهِ مِنْ قَرْطِ وَجْدِي بَصُدْغِه الجَعْدِ (٣)

4- دُونَ وِصَالِي لِلثَّمِ وَجْنَتِهِ دِرْعُ عِذَارٍ مُقَدَّرُ السَّرْدِ (٤)

5- هَبْ أَنَّها باخْضِرَارِهِ مُنِعَتْ كَمْ جَهْدِ مَنْعِ الرَّبِيعِ لِلْوَرْدِ (٥)

6- سَأَلْتُه وَالعَبِيرُ يَعْبَقُ مِن وَجْنَتِهِ فِي خَمسٍ وَفِي زَنْدِي (٦)

7- [ذَا] الطِّيبُ مِن أَيْنَ لِلشَّقِيقِ أَتى فَقَالَ مِنْ عِنْدِ خَالِهِ النَّدِ (٧)

8- يَا لائِمي فِي مَدامِعٍ سُكِبَتْ قَدْ نَثَرَتْ دُرَّهَا عَلى العِقْدِ (٨)

9- أَضْيَعُ شَيءٍ مَلامَةٌ بُذِلَتْ لِحَاضِرِ الغَى غَائِبِ الرَّشَدِ (٩)

10- فَأَيْنَ عَقْلِي يَا قَاتِلِي خَطَأً أو قَوَدِي إِنْ قَتَلْتَ بِالعَمْدِ (١٠)

11- لِي مُقْلَةٌ سَمْحَةُ القِيَادِ لَهَا مَدَامِعٌ قَصْرُهَا عَلى الأَمَدِ (١١)

12- زِيَادَةُ النِّيلِ عِنْدَ نَاقِصِهَا فَهَلْ أَمِدَّتْ مِنَ النَّدَى السَّعْدِي (١٢)

---

[1] د: ووردة الخد ... تحكى، مط: نحلة على شهدى.

لمالا: اللمس: سمرة الشفتين.

[2] عجبت منه والترك تشهده

[3] ج: صدر البيت هكذا: (عجبت منه والترك تشهده). د: عجبت والترك تشهد، مط: اعترف.

ب: يانعة،ج: تباعد في،د: يانعة صيرت محاسنه. الجعد: ضد المسترسل.

[4] ب، ج، مط: وصولي، د: وصلى ... للثم وجنته، مط: مقدر الزرد، وهو حلقة الدرع. والسرد ثقبها والجمع زرود.

[5] ب: منيع ، ج: لاخضرارها، د: خضارة، مط: باخضراره.

[6] ج: والربيع ... وثارة من زندى، مط: في خمي وفي زندي.

[7] الأصل: [ذا] سقطت سهوا من الناسخ فاضل الوزن والتكملة من ب، مط: ج، د: خالي، ب، مط: الندى.

[8] د: بلومني في مدامع بدم ... عقدها على ...

[9] مط: بدلت، بالدال المهملة، وهو تصحيف، ج: لحاكم الغي غائب، د: لحاضر ألغى.

[10] كذا من الأصل، ب، مط: قودى وهي بمعنى القصاص، ورواية ج: أوديتي و .....

صواب وايضا: ج: افنيت عقلي، د: إن قلت.

[11] ب، ج، د،مط: على المدى، وأيضا: ج: العزيز لها، د: لها مد.

[12] ب: زيارة ... السعد، ج: بعد ناقصا... هل لا أمدت. د: بعض ناقصها. السعدي : اسم قبيلة عربية.

قال (58) [مجزوء الرمل]

1- وَاصَلُونِى بَعْدَ بُعْدِى وَرَعُوْا سَالِفَ عَهْدِي [1]
2- وَعَلَى رَغْمِ حَسُودِى أَبْجُزُوا [2] بِالوَصْلِ وَعْدِى
3- يَا سُرُورِى بِالتَّدَانِي وَهَنَا حَظَّى وَسَعْدِي [3]
4- فَاجْتَمِعَ يَا مَاءَ دَمْعِي وَانْطَفِى يَا نَار وَجْدِى [4]
5- أَنَا فِي لَيْلَةِ أُنسِى قَدْ صَفَا مَشْرَبُ وِرْدِى [5]
6- وَتَنَاوَلْتُ كُؤُوسِى بِنْتُ رَيْحَانٍ وَوَرْدِ [6]
7- مِنَ يَدْيْ حُلْوِ التَّثَنِى فَاتِنِ أَهيفِ قَدِ [7]
8- تَارَةً يُنْشِدُ خُذ كَا سِي وَطَوْرًا هَاكَ خَدِى [8]
9- إِنْ أَقُل يَا أَلَفَ مَوْلَا قَالَ لِي يَا أَلف عَبْدِى [9]
10- أَو سَقَى المَزُوجَ غَيرِى خَصَّنِى بِالصِّرْفِ وَحْدِى
11- فِي هَوَاهُ دَعْ مَلَامِى وَاطَّرِح عَيى وَرُشْدِى
12- نَارُ وَجْدِى فِي هَوَاهُ كَنَعِيمِ الخُلْدِ عِنْدِي

قال (59) [الوافر]

1- مُقِيمٌ للمقِيمةِ فِي فُؤَادِي هَوَى بَيْنَ السَّوَيدَا وَالسَّوَادِ [10]

---

[1] القصيدة ليست موجودة في د.
[2] ب: نجزوا، ج: رقم الحسودى، تخليط.
[3] ج: بعد هذا البيت، جاء البيت التالي: جاد لي بدري بوصل يا هناي نلت قصدي
[4] ج: ماء عيني.
[5] ج: في مشرب أنسي ... مورد وردي.
[6] "بنيت" : وردت هكذا في الأصل، لعلها "بين" كما في سائر النسخ.
[7] ج: حلو التجني فاتني.
[8] مط: وضع السين ولياء في الشطر الأول، وقد تكرر هذا الخطأ (العروض) في معظم الأبيات المدونة في النسخة المطبوعة.
[9] مط: مولاي يقل يا ألف.
[10] لم ترد هذه القصيدة في د: مط: القيامة.

2- وَوَجْدٌ مَا تُغَيرهُ اللَيالِي حَفِظْتُ بِهِ عُهُودَ هَوى سُعَاد

3- دَعِى مَن شَاءَ فِيكِ يَلُمْ كئِيبًا عَرِيقًا فِي المَدَامِعِ وَهْوَ صَادِى [1]

4- وَحَق هَوَاكَ مَا فَقَدَتْ عُيُونِي مَدَامِعَها وَلا وَجَدَتْ رُقَادِى [2]

5- سَقَى مَغْنَاكِ فِي هَضَبَاتِ نَجْدٍ كُؤُوسُ القَطْرِ مِنْ أيدِي الغَوادِي [3]

6- فَكَمْ لِي فِيهِ مِنْ وَطَرٍ تَقَضى بِأَحْبَابِي عَلى وَفْقِ المُرَادِ [4]

7- بِحيثُ دُنُوّ سَعْدٍ مِنْ تَدانِ كَمَا أَهْوَى وَ بُعْدٍ مِن بِعَادِ

8- وَإِذَا أَنا وَالمَلِيحَة فِي عِتَابٍ يَلِينُ بِلُطْفِهِ عِطْفَ الجَمَاد

9- إِذَا ضَلَتْ بُطُرَّتِها عُيُونِي قَلِي مِنْ ثَغْرِهَا البَسّامِ هَادِى [5]

10- مِنَ الشَعَرَاءِ دَمْعِى فِي هَوَاهَا تَهِيم سُيُولُهُ فِي كُل وَادِى [6]

11- قَدِيتُك قَد أَذْبتَ سِوَى جَمِيعِي وَمِنى هَلْ تَرَكتِ سِوَى وَدَادِي [7]

12- وَكَيْفَ يَكونُ فِيكَ خَفَاءُ وَجْدِي وَهَذَا حُسْنُكَ الفَتَانُ بَادِى [8]

قال **(60)** **[الكامل]**

1- يَا بَرْقُ نَجْدٍ هَلْ حَكَيْتَ فُؤَادِي فِي ذَا التَلَهُبِ والخُفُوقِ البَادِى

2- لَوْلا اشْتِرَاكُ هَوَاكُمَا لَمْ تَسْفَحَا دَمْعَيْكُمَا فِي سَفْحِ ذَاكَ الوَادِي [9]

---

[1] ب: فيكم، مط: ما شاء.

[2] مط: الأصل : ما وجدت، وصححها في الهامش فقال : ما فقدت وكلا التعبيرين سليم عروضيا.

[3] مط: أيدي سعاد، وعليها يصبح في البيت أيضا، والأرجح أنه سهو من صاحب النسخة المطبوعة.
الفوادي : جمع عادية السحابة التي تنشأ غدوة أو التي تنشأ فتمطر غدوة ، اللسان/ غدا.

[4] ج: بأحيان، الوطر: الحاجة.

[5] الطرة: طرة الثوب، وهي شبه علمين بجانبي البرد على حاشيته.
والطرة: كفة الثوب ، وهي جانبه الذي لا هدب له. وطرة كل شيء: حرفه وجاء صدر البيت ف، مط: هكذا ☹إذا ظلت نظرتي يا عيوني) تخليط .

[6] اشارة إلى سورة الشعراء الآية 224، 225 (والشعراء يتبعهم الغاوون ، ألم تراهم في كل واد يهيمون).

[7] الأصل: قد . ورواية سائر النسخ: هل ، وهي حيرة. وأيضا: ج: سلبت. ومارة: سقطت الواو في ب، ج، د، مط: وبه يختل الوزن والمعنى.

[8] ب، فيك هجاء. ج: وهذى. سواى رقادى.

[9] د: دمعي هما.

3- أَتَرى سُوَيْكَنَةَ الحمَى بِجَمالِهَا سَلَبَتْ رُقَادَكَ فِي الهَوى وَرَقَادِي [1]

4- وَأَظُنُّ مِثْلَكَ لا يَفي بِوَدَادِهَا وأَنا الَّذِي فِيهَا أَفى بِوَدَادِي [2]

5- عَرَضْتُ قَلِبي يَوْمَ رَامَةَ إِذْ بَدَتْ بِنَوَاظِرٍ تَحْكِي حُدُودَ حِدَادِ [3]

6- وَسَأَلْتَهَا سَلْبِي لِعِلْمِي أَنَّ مَنْ سَلَبْتَهُ صَارَ أَمِيرَ ذَاكَ النَّادِي

7- وَأَغَنَّ تَعْشَقُ قَدَّهُ سُمُرُ القَنَا إِنْ مَاسَ أَهْيَفَ قَدُّه المِيَّاد [4]

8- يَسْقِي القَدِيمَ بِكَاسِهِ وبِلحظِه وَبِثَغْرِهِ رَيَّا فَيُصْبِحُ صَادِي [5]

9- مَا ذَاكَ إِلا أَن وَقَّادَ الجَوَى بَيْنَ الجَوانِحِ دَائِمَ الايقَادِ [6]

10- وَبَبِيتُ أَدْنَى لِلحَشَا مِنْ مُهْجَتِي وَأَبِيتُ أَشْكُوا مِنْهُ قُرْبَ بِعَادِي [7]

11- فَكأَنَّما يَهْوَى اتِّحَادَ وِصَالِنَا شَغَفًا وَنُكْرَهُ فُرْقَةَ التَّعْدَاد [8]

قال (61) [الوافر]

1- غَزَالٌ الحَي مِنْ أُثُلاتِ نَجْدٍ لِوَجْهِكَ وَجْهَتِي وَهَواكَ قَصْدِي [9]

---

[1] د: بجماله. ج: سلبت فؤاده.

[2] سقط البيت من ج:

[3] ب: لنواظر، د،مط: حدود ، وهو تصحيف حدود: جمع حد. حداد: السيوق.

رامة : منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصر إلى مكة.

وقيل : رامة : هضبة وقيل حبل لبنى دارم.

(معجم الداية 4/ 738. معجم ما استعجم 628/2).

[4] ج: يعشق ... عند اهتزاز قده. د: لينه قضب النقا

الاغن : الغنة صوت فيه ترخم. و الاغن من الغزة ، وغيرها الذي في صوته غنة اللسان/ غن.

[5] د: بلحظه وبكأسه وبلفظه. ج: وبخده وبثغره.

صادى : ضمآن

[6] د: وقاد الهوى.

[7] ب: ولبيب أشكر منه ، تخليط. د: قربا وأشكو.

[8] ب: فكأنما تهوى ... شغفا ... ج: يهوى النضال بعادنا و بكثير ... د: وكأننا تهوى.

الاتحاد : عند الصوفية يعني شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كون كل موجود به، معدوما بنفسه. (اصطلاحات الصوفية ص 141).

[9] الأثلات : الأثلشجر يشله الطرفاء إلا أنه أعظم منه وأكرم عودا، وجمعه أثلات، ولسمو الأثلة واستوائها وحسن اعتدالها شبه الشعراء المرأة،إذا تم قوامها واستوى خلقها بها.

2- وَدِينُك فِي مُدَاوَمَة التَصَابِي عَلَيّ وَلِى وَفَى قَلْبِي وَعِنْدِى [1]

3- أَحِنّ إِذَا تَنَسَمتِ النَعَامَى مُعَطرَةً بِمِسْحَبِ ذَيْلِ هِنْدِ [2]

4- وَأَصْبُوا لِلصِبَا النَجْدِى إِذْ مَا سَرَى مَا بَيْنَ بَانَاتٍ وَرَنْدِ [3]

5- وَمعشُوقٌ الدَلال يَغَارُ مِنْهُ مِنَ الأَغْصَانِ كُلّ رَشِيقِ قَد

6- سَقَتْ أَلْحَاظُه العُشَاقُ صِرْفًا حَنَاهَا خَالُهُ بِخِتَامِ نَد [4]

7- قَرَاحُوا فِي مَحَبَتِهِ نَشَاوَى لِغَيرِ نِهَايَةٍ وَلِغَيرِ حَدِ [5]

8- لِقِبْلَةِ وَجْهِهِ أَبَدًا صَلاتِي وَلَثْمُ الوَرْدِ مِنْ خَدَيْهِ وِرْدِي [6]

قال (62) [الطويل]

1- سَلَبْتُمْ رُقَادِى فِي الهَوَى وَتَجَلَدِي وَزِدْتُم بِدَمْعِى فِي ظَما قَلْبِيَ الصَدِى [7]

2- وَأَلْبَسْتُمُونِي مِنْ جُفُونِكُمُ ضَنًى فَوَا عَجَبًا مِن لابِسٍ مُتَجَرِدِ [8]

3- أَأَحْبَابَنا لا وَالغَرَامِ الذِي لَهُ وُرُودِي وَمَالِي مَصْدَرٌ بَعْدَ مَوْرِدِي [9]

---

[1] الأصل، ب، ج، مط: مداومة، د: ملازمة، وهو صواب أيضا، فبلي: أي إلى عالم الأرواح قبل خلق الأجساد، حيث كان الإقرار الأزلى بوحدانية الله وربوبيته.

[2] الأصل: ب،د، مط: تنسمت،ج: تبسمت، ولعل ما أثبتها أقرب للمعنى

النعامى: من أسماء ريح الجنوب..

[3] ج: وأصبر، وهو تحريف ظاهر.

[4] كذا في الأصل، وفي جميع النسخ: صباها، ولعله أشبه بالصواب. ولعل بها تحريف لم أهتد إلى صوابه.

وأيضا: ب، ج، د، مط: "كأسا" بدل "صرفا" والصرف: الخالص من الخمر.

ج: بختام وردي، حتام: مقام الانسان الكامل الذي ينتهي إليه في مدارج الرقى والكمال (اصطلاحات الصوفية، ص).

الند : ضرب من الطيب يستاك به.

[5] ب، مط: في محبتهم.

[6] ج: ولثم الخد: صلاتي: إقامة الصلاة، أي إقامة ناموس الواحدية.

وردي: الورد، والأوراد، هي مجموعة من الأبيات القرآنية تقرأ في اليوم والليلة. والورد: الجزء من الليل يقوم فيه الرجل بالصلاة، والأوراد عند الصوفية واحدة من مستلزمات الطريق الروحي.

[7] لم ترد هذه القصيدة في: د. ج: سلبتم فؤادي، وأيضا: وجدت بدمعي في هوى . مط: رقادى، ساقطة وبها يختل الوزن والمعنى.

[8] متجرد: التجريد عند الصوفية خلو قلب العبد وسره عما سوى الله. (اصطلاحات الصوفية، ص).

[9] مط: والغرام ألية، ومسقط البيت من : ب.

4- لَئِنْ كُنْتُم أَثْبَتُم رَسْمِيَ الذي ... مِنَ السُّقْمِ لَوْلا الوَصْلُ لَمْ يَتَجَسَّدِ [1]

5- فَمَا ثَبَتَتْ تِلْكَ الرُّسُومُ بِغَيْرِكُمْ ... وَلَوْلاكُمُ كانَ الفَنَاءُ بِمِرْصَدِ

6- دَعُوا أَدْمُعِي تَسْقِي مَعَاهِدَ أَرْضِكُمْ ... فَفِي عَيْنِهَا الهَامِي رِضَى كُلِّ مَعْهَدِ [2]

7- فَلا تَسْأَمُوا مِنْ نَاحِلٍ أَشْبَهَ الضَّنَى ... سِقَامًا وَأَنْفَاسًا وَفَرْطَ تَرَدُّدِ [3]

8- فَمَا حَقُّ أَنْفَاسِ الصَّبَا أَنْ تَمَلَّها ... عُصُونُ النَّقَا مَعْ لِينِها وَالتَّأَوُّدِ [4]

9- وَلا تَعْتُبُوا فِي النَّوْحِ كُلَّ مُطَوَّقٍ ... 10- عَلَى هَيْفِ أَعْطَافِ الغُصُونِ مُغَرِّدِ [5]

لأَنَّكُمُ طَوَّقْتُم كُلَّ عَاشِقٍ ... بِدَمْعٍ قَرَاحُوا بَيْنَ بَاكٍ وَمُنْشِدِ [6]

11- فَيَا سَاقِيَ الأَجْفَانِ خَمْرُكَ عَاطِنِي ... وَيَا سَكْرَتِي مِنْهَا عَلَى الصَّحْوِ عُرِّدِ [7]

قال **(63)** [الكامل]

1- لا تُخْدِ عَنْ بِرَقَّةٍ فِي خَدِّهِ ... فَالسَّيْفُ قَتَّالٌ بِرِقَّةِ حَدِّهِ [8]

2- وَدَعِ الجُفُونَ فَإِنَّمَا وَسْنَانُهَا ... أَضْحَى سِنَانًا فِي مُثَقَّفِ قَدِّهِ [9]

3- ظَبْيٌ حَكَى نَوْمِي دَوَامَ نِفَارِهِ ... عَنِّي فَوَاصَلَ صَدَّهُ مَعَ صَدِّهِ [10]

4- وَسَرَى إِلَى جِسْمِي الضَّنَى مِن خَصْرِهِ ... فَهَوِيتُ ذَاكَ لأَنَّهُ مِن عِنْدِهِ

---

[1] سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من: ج.

[2] ب: دمعي يسقي ... فض سكبها، ج: مدمعي يسقي ... روى كل.

المعاهد: المعهد: الموضع الذي كنت قد عهدته، أو كنت تعهد به شيئا، والجمع معاهد: اللسان / عهد.

[3] ب: ولا، ج: ولا تسألوا ... مقاما ... تأودي.

[4] ب، ج: الضنا، ج: أن يميلها.

[5] ب: في الدوح: ج: أغصان القدود معددي، مط: ولا تعبوا، خطأ .

مطوق: مطوقة: الحمامة.

[6] ج: البيت ساقط.

[7] ب: فيا ساقني، ج، مط: فيا سائق الأظعان.

[8] د: القصيدة ساقطة. ج: لا تتحد، خطأ واضح.

[9] مثقف: الثقاف: ما تسوى به الرساخ، اللسان / ثقف.

[10] ج: ودام ... ضده مع ضده.

5- عَجِبَ الحَسُودُ وَقَدْ رَأى سُكْرِى بِلا حَدٍّ وَقَلْبِي فِي عُقُوبَةِ حَدِهِ (١)

6- هَون عَلَيْكَ أَلَيْسَ خَفْقُ وِشَاحِه يَحكِي فُؤَادِي أو تَلَهُبَ خَدِه (٢)

7- هِيَ سُنَّةٌ لو أنَّ قَلْبَكَ نَالَهَا مُتَوَقِّدًا لَعَذَرْتُهُ فِي وَقْدِه (٣)

8- سُكْرى لِصَبْرِي عَنْهُ إِذْ هُوَ خَانَنِي وَأَرى الخِيَانَة كالوَفَاءِ بِعَهدِه (٤)

9- وَلِمَدْمَعِي بُعْدًا وَسُحقًا إِنَّهُ دُرٌ لَدَىَّ وَلَمْ يَكُنْ فِي عِقْدِه (٥)

10- مَنْ مُنْصِفِي فِي قُرْبَة فَلقد أَبَى قُربِى وَمَنْ دَا مُنْقِذِي مِن بُعْدِه (٦)

11- يَا بَانَة الوَادِي وَيا ورقَاءَه نُوحِي لِغُصْنِكِ إِذْ أَنوحُ لِفَقدِه (٧)

12- أَنتِ الحزِينَةُ والحَزِينُ أَنا كِلا نَا اليومَ مَعذُورٌ يَنُوحُ بِوَجْدِه (٨)

13- حَالِي كحَالِكَ والمُجَاوِرُ كفه لِلمَاءِ يَعْرِفُ حَرَّهُ مِن بَرْدِه (٩)

قال (64) [البسيط]

1- بِاللهِ بَلِّغْ سَلامِي أَيُّهَا الحَادِي إِلى غَزَالِ الصَّرِيمِ الرَّائِحِ الغَادي (١٠)

2- وَقُلْ لَهُ لِي عَلى مَغْنَاكَ حَقُّ هَوىً لأَنَّ دَمْعِي رَوَى رَبْعَهُ الصَّادِي (١١)

3- وَقَفْتُ مِمَا جَرَى لِي فِي مَعَاهِدِه أَبكي إِلَى أَنْ جَرَى مِنْ دَمْعِي الوَادِي (١٢)

---

[١] ج: سكرك، حده: الحد: الفصل بينك وبينه (اصطلاحات الصوفية، ص).

[٢] ب، ج، مط: خفض عليك، رواية حسنة.

[٣] ب، ج، مط: هي نسبته، ج: قلبي.

[٤] ب: ورأى، ج: ورأى ... بعده، مط: شكرا ... ورأى.

[٥] ج: البيت ساقط. ب: سحقا وبعدا إنه رد، تخليط.

[٦] ب: من بعده فلقد أتى.

[٧] ب، مط: يا بارق، ج: لفقده.

[٨] ج: البيت ساقط. ب: (ننوح) زائدة بين اليوم ... معذور.

[٩] ب: وحالك كالمجاور ... يعلم حره. مط: حالي وحالك ... في الماء يعلم.

[١٠] د: بلغ، ساقطة، ج: على غزال الصريم.

[١١] ج: لي، ساقطة، د: لأن ربعي عن: الصادى: الظمآن.

[١٢] ب: إلى، ساقطة: ج: من أدمعي، د: في معادته، مط: أبلى إلى. واضطر إلى تمديد الياء في (دمعي) للوزن.

4- وَلَمْ أُنادِ سِوى باسْمِ الَّتِي سَفَرَتْ ... لَيلا فأشْرَقَ مِنْ أنوارِهَا النَّادِي [1]

5- خُذْ يَا نَسِيم بَقَايَا الْمَيتِ فَاسْرِ بِهِ ... لِلحي تَجْمعُ أرْوَاحًا بِأجْسَادِ [2]

6- والثُّمْ ظُهورَ الثَّرى من حَيْثُ مَاخَطَرت ... بِهِ سُعَادُ إِذَا حَاوَلْتَ اسْعَادِي [3]

7- مَا أعْشَقُ الغُصْنَ مِيَاسًا مَعَاطِفُه ... إلا لِقَامَةِ قدٍّ مِنْه مَيَّادِ [4]

8- وَلا أرى البَرْقَ أهْلاً أن ألاحظَه ... إلا لِمَا مِنْهُ يحكِى ثَغْرَهُ البَادِي [5]

قال **(65)** **[البسيط]**

1- يَا خَدَّهُ وَثَنَايَا ثَغْرِهِ النَّضِدِ ... مَنْ سَوَّغَ الجَمْعَ بَينَ الخَمْرِ وَالبَرَدِ [6]

2- وَيَا تَلَهبَ قَلْبِي فِي مَحَاسِنِهِ ... قَد أعْجَزَ الدَّمعُ أنْ يُطفِيكَ فاتَّقِدِ [7]

3- مَا ضَرَّ مِعْطَفُكَ البَادِي تَأوُّدُهُ ... لو كانَ يُبقِي تَثنِيهِ عَلى أوَدِ

4- وَصَلْتَ هَجْرَكَ إعْرَاضًا لِتقطَعِنِي ... أما كَفَاكَ الَّذِي أخلدتَ فِي خَلَدِي [8]

5- لَو كانَ يَعْلَمُ قَلبِي أنْ يَزِيدَ ظَمًا ... فِي وِرْدِه مَاءَ ذَاكَ الحُسنِ لَمْ يَرِدِ [9]

6- فَاليَوم مِن فَرْطِ وَجْدِي وَالصَّبَابَةِ لو ... تُرُومُ نُقْصَانَ مَا ألقَى لَقُلْتُ زِدِ [10]

7- فَلا تُعِبْ نَاظِرًا تَلْقَاكَ عَبْرَتُهُ ... فَالشَّمسُ تَسْبِلُ دَمعَ الأعْيُنِ الرَّمِدِ [11]

---

[1] ب: ولو ، د: الذي.

[2] بقايا ورد في الأصل: بقاء والصواب ما أثبتنا من سائر النسخ.

[3] ب: ماخطرت : د: من جنب ما.

[4] د: ميادا معاطفه.

[5] ب: الوادي، د: في معاني ثغره.

[6] د: النضر ... من صوع وهو تحريف: سوغ: سهل وجوز. ج: الجمر، النضد: المتسق.

[7] ب: قد عجز، وأيضا: فاتقد، ساقطة.

[8] ب: واصلت، د: ليقطعني، ج: أما كتاب، ولعله تحريف.

[9] قلبي : وردت هكذا في الأصل، ولعلها: طرق، كما في سائر النسخ.

[10] ب: فرط ألقى، ج: فرط ألقى بالصبابة، د: بالصبابة لو يروم ... ردي. مط: ألقى بالصبابة لو يروم ... رد.

[11] البيت في ج: مضطرب، فهو مختل الوزن والمعنى.

فلا تغب ناظرا بلقاك غرته فالشمس تسلب دمع الأعين الرمدي

د: كالشمس، تسبق: أسبق الدمع: هطل.

قال (66) [الخفيف]

1- قَدْ بَذَلْنا النُّفوسَ يَا أُخْتَ سَعْدٍ فَاقْبَلِيها نَقْدًا وَجُودِي بِوَعْدِ (١)

2- وَنَثَرْنَا دُمُوعَنَا فَانْظِمِيهَا فَهْيَ أَبْهَى مِنْ كُلِّ لُؤْلُؤِ عِقْدِ (٢)

3- يَا بُنَةَ القَوْمِ إِنْ يَكُن كُلُّ بُرْدٍ مِنْ بَدِيعِ الجَمالِ فَالسُّقْمُ بُرْدِي (٣)

4- كَيْفَ أُبْغِي وَرْدًا بِرَوْضٍ وَوَرْدًا 5- مِن مُدَامٍ وَمِنْكِ وَرْدِي وَوِرْدِي (٤)

جَنَّةٌ حُسْنُها كَحُسْنِ وِصَالٍ فِيهِ مِنْ خَالِهَا بَقِيَّةُ صَدِّ (٥)

6- قَد تَعَدَّتْ عَلَى النُّفُوسِ وَلَكِن لا يُسَمِّيهِ عَاشِقُوهَا تَعَدِّ (٦)

7- مَا رَأَينَا مَنْ صَبَّرَ الجَفْنَ سَيْفًا يُخْجِلُ الهِنْدَ غَيرَ أَجْفَانِ هِنْدِ (٧)

8- قَالَ لِي خَدُّهَا الصَّقِيلُ وَقَدْ صَا رَ مِرآةً مَاذَا تَرَى قُلْتُ خَدِّي (٨)

قال (67) [الخفيف]

1- بروق الحِمى هل دمعُكنّ يجودُ وَهَلْ عَطِشَتْ بَعدَ الفُرَيقِ زرودُ (٩)

2- مَنازِلُ من سُعدَى سَعِيدٌ نَزِيلُها كأنَّ بِهاتِيكَ الخِيَامِ عُقودُ (١٠)

---

[١] ج: "منا" بدل "نقدا"، د: سعدى فخذيها.

[٢] ج: فانضميها، د: فهي، ساقطة.

[٣] كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: لك برد، ولعله الأنسب.

[٤] ب، مط: ورد الرياض، ج: كيف أهوى ورد الروض ... لمدام.

وردي: الورد: الجمع أوراد، وهي مجموعة من الأبيات القرآنية تقرأ في اليوم والليلة، والورد: النصيب من القرآن.

ولا ينفر بين وردى ووردى من ..... وقد عمد الشاعر إلى التلاعب بالألفاظ في هذا البيت.

[٥] جنة: في ب، د، مط: وجنة: وهي زيادة من الناسخ أخلت بالوزن.

الخال: الشامة العلامة التي تكون في الجسم.

[٦] ب: لا يسموه، ج: ما لقينا من صبر ... يجحد الهند.

[٧] مط: من صبر، وهو خطأ من أخطاء النسخة المطبوعة.

[٨] الأصل: ما ترى، وبه يختل الوزن، والزيادة من د، ج.

مرآة: مرآة الكون، كونه يرى ذاته في مرآة مشهد الوحدة. إشارة إلى المقابلة بين العالم الصغير (الانسان) والعالم الكبير (الكون).

[٩] في الاصل، ب، مط: وهل، ج، د: فقد، ولعل ما أثبتنا أقرب للمعنى، ج: بعد الفراق. زرود: موضع مشهود، والزرد: البلع. ولعلها سميت بذلك لابتلاعها المياه التي تمطرها السحائب، لأنها رمال بين الثعلبية والخزمية بطريق الحاج من الكوفة. (معجم البلدان 139/3).

[١٠] ج: بهاتيك البيوت، د: منازل، ساقطة، وأيضا: بها تلك البيوت.

3- إذَا ابتسَمت لَيلَى بكى مُستهَامُها فَمِنها ومنهُ بَارِقٌ وَرُعـودُ [1]

4- وَفِي الحى وسَنان اللواحِظ سالبٌ وآخرُ مسلوبُ الفؤادِ فَقِيدُ

5- وَظبِي فَلاةٍ آنِسٍ فكأنَّهُ لِرَائِيهِ عِنْدَ الالتفَاتِ شَرودُ [2]

6- تَرقْرَق مَاءُ الحُسنِ فِي وَجنَاتِه وَليسَ لِظَمآنٍ إليهِ وُرُودُ [3]

7- أَلا هَلْ إِلَى عَصْرِ الصبا لِي عَوْدَةٌ وَهَيْهَاتَ ما قَدْ مَرَّ لَيسَ يَعُودُ [4]

8- كأنّ لَيَاليه لِمُبْدِعِ حُسنِها شُعُورٌ وَمُحمرُ الأصيلِ خُدودُ [5]

قال (68) [الرمل]

1- يَا أهل ذاك الحَي مِن ذَاك الخمرِ أَنْتُم الْمَقْصُود من كُلِّ الْوُجُودِ [6]

2- طَبْيُ أَبياتكُمُ ذَاك الذِي لا تَسَلْ مَا حَلَّ مِنْهُ بِالأَسُودِ

3- فَالصحيح الجَفْنِ قَد صَحَّ لَهُ سَنَّةُ الْمَنعِ وَإِبْطَالُ الْوُعُودِ

قال (69) [مخلع البسيط]

1- لولاكَ يَا غَايَتِي وَقَصْدِي مَا هِمتُ وجدًا بِرَبِيعِ نَجدِ [7]

2- أَسْقيتني فِي الهَوَى حَديثًا يُسكِرُ للعَاشِقينَ بَعْدِي [8]

3- وَمُذْكِرِي للسُّلو عَهْدًا بِذكرِ غَيرِي نَسِيتُ عَهْدِي [9]

---

[1] ب: يوما بكى، د: ليلها، د: بكأس اتهامها. تخليط وأيضا: فمنه ومنها.

[2] ب: جاء صدر البيت هكذا: (وظبي فتاة أنس فكأنها) تخليط. شرود : نافر

[3] ج: لظمآن البرود، مط: ترقق، وهو تحريف.

[4] ب، مط: عصر الخمر، ج: النضا بي ... قد فات ، د: لكان عصر الخمر ... قد فات.

[5] ب: المدمع حسنها.

[6] هذه الأبيات مكررة: أنظر ص .

[7] ب: ما همت شوقا، ج: بروع نجد، وهو تحريف ظاهر. د: يا نهاية.

[8] الأصل: د: يسكر منه العاشقون، وبه يختل وزن البيت ورواية ب، ج، مط: يسكر للعاشقين.

[9] جاء الشطر الأول من البيت في (ج) هكذا وهو مكسور الوزن.(يا مذكري عهد السلو إنما).
د: للسلوى ... بذكر محبوبي.

4- وَرُبَّ مُهدَى الصَّبا سُحَيْرًا أغنْتُهُ عن نَشْرِها بِبُرْدِ [1]

قال **(70)** [الكامل]

1- سَلَبت جُفُونُك لِي سُيُوفَ حِدَادِ فَقتلْتنِي وَلِبسْن ثَوْبَ حِدَادِى [2]

2- وَطَفِقْنَ يُبدِينَ الذُّبول تَصُونا أنسينَ أنَّ دَمِي بِخَدك بَادِى [3]

3- يَا بَدْر حسن سَلْوَتِي كمحَاقِهِ وَكمالُهُ وَنُمُوُّهُ كوِدَادِي [4]

4- لو أنَّ قَرطَ نُعاسِ جَفْنِكَ ما نحى مَا عنهُ يفضُلُ إن سَلبتَ رُقَادِى [5]

5- بَرد بِظُلْمِك حرَّ ظُلمِكَ جَارِيًا فِيهِ عَلى مَا لَيسَ بِالمُعْتَادِ فِيهِ كمِثلِ

6- أو فَارْجِع قَلْبِي الذي عذَّبتَنِي فعلمتُ قَوامِهِ المِيَادِ [6]

7- أرسَلْتُ طَرْفِي نَحَو خَدك رائدًا كيفَ خِيَانَة الرُّوَادِ [7]

8- قَالُوا القَضِيبُ عَلى الكثيبِ نَظِيرُه أرأيتَ كيفَ تَقولُ الحسَّادِ [8]

9- مَن لِي لَو أنَّكَ كالقَضِيبِ تَنَالُه كَفَى وَيصِيحُ زَهْرَة بِوسَادِي [9]

10- فَالعَذول أرَى صَلاوة وَعْدِه لخداعه ضَرْبًا مِن الإيعَادِ

11- كالعود يَضرِب في فُؤادٍ فَارغ فَتأسّ أن أحتَال بالإنْشَادِ

12- لا تعذلنِي مَا فُؤادك فِي يَدي صَبْرًا وَلم يَكُ فِي يديك فَؤَادِي

13- وَتَنَحَّ عَن زَفَرَاتِ أنفَاسي التِي لَولا الدُّموعُ لأحْرَقَهُ عُوَادِى

---

[1] البيت في (د) مضطرب، فهو مختل الوزن والمعنى. وربما أهدى الصبا تحية أغنته في نشوتها عن ردي.

[2] في الأصل، ج: لبست، ولا معنى لها هنا، وتبدو رواية ب، د، مط: لبسن، مناسبة وزنا ومعنى. ج: سيوف حداد، د: لي حدود حدادي.

[3] ب: نجدي، د: يوجهك.

[4] هذا البيت والأبيات التالية سقطت من : د. ج، مط: يا بدر تم، وهي رواية حسنة، ج: كفؤادي، ولعله تحريف خطأ.
كمحاقة: المحاق : سمي المحاق محاقا لأنه طلع مع الشمس فمحقته. فلم يره أحد، اللسان/محق.

[5] ج: ما شكيت عنه ... سهادى، مط: ما نجا ما عنه ... سهادى.

[6] ج: الذي أعديتني.

[7] ج: البيت ساقط. ب: "الرقاد" بدل "الرواد" القضيب.

[8] ب: مقولة.

[9] القضيب: (القصيدة كررت ص 248).

1- فَضَحْتَ جَيدَ الغَزالِ بِالجِيد وَفُقْتَهُ بِالدَّلالِ وَالغَيدِ (١)
2- وَكُنْتَ أَوْلَى مِنَ الغُصُون بِمَا يُعْزَى لأَعْطَافِهَا مِن المَيدِ (٢)
3- مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَدي عَلَى كِيدِي أَتْلَفتَهَا بَلْ يَدي عَلَى كِيدِي (٣)
4- يَا سَاقِيًا مُهْجَتِي كُؤُوسَ هَوى وَسَائِقًا مُقْلَتي إِلى السُّهْدِ
5- حَسْبِي وَحَسْبَ الهَوَى وَحسبُكَ مَا يفْعَلُه الهَجْرُ بِي فَلاَ تَزِدِ
6- أَنا الَّذِي أَحْتَسِي الخُدُود قِلَمَ تَسْتُرُها بِالعَذَارِ وَالزَّرَدِ (٤)
7- حَلَلْتَ قَلْبِي وَرُحْتَ تَمنَعُنِي حَلَّ نِطَاقٍ بِالخَصْرِ مُنْعَقِدِ
8- عِنْدِي مِنَ الوَجْدِ مَا بِهِ أَحَدٌ يَفِي وَلَمْ أبْدِه إِلَى أَحَدِ (٥)
9- كَمْ فِيكَ لِلعَاذِلِينَ مِنْ عَدَدٍ قَدْ أتعبْتَ قَبْلاً لَهَا عُدَدِي (٦)
10- وَاعَجَبًا وَالدُّمُوعُ فِي حَلَبٍ وَالقَلْبُ حَرَّانُ وَهْوَ فِي صَفَدِ (٧)
11- باللهِ يَا لَيلِي الطَّوِيل لَقَدْ قَصَّرتَ نَوْمِي وَلَم تَعُدْ بِغَدِ (٨)
12- جَعَلْتَ حَظِّي فِي الحُب مُنْعَكِسًا فَجُدْ بِوَصْلٍ لِلصَّبِ مُطَّرِدِ

---

[1] القصيدة ساقطة من : ج، د.

[2] مط: جاء صدر البيت : وكنت من الغصن بما وهذا ليس صوابا.

[3] الأصل: لموى، غير منقوطة، ب: بدا ، مط: يدي، وقد رجحت ما أثبته. غير منقطة.

الأصل: لموى، غير منقطة. بدون نقاط.

الأصل: لموى، غير منقطة، ب: بدا، مط: يدي، وقد رجحت ما أثبته.

[4] ب، مط: أخشى، وهو تصحيف ظاهر، الزرد: الدرع التي تداخلت حلقاتها فهي مزرودة، وهو تحريف.

[5] ب: يغني ولم، مط: حديقتي، وهو تحريف.

[6] مط: جاء عجز البيت، (قد أتعب في قتالها عددي).

مط: ورد عجز البيت هكذا محرفا: (قد أتعب في قتالها عددى).

[7] في البيت تورية بإسناد المدن (حلب، حران، صفد).

حلب: عظيمة واسعة كثيرة الخيرات، سميت بذلك لأن نبي الله إبراهيم كان يحلب فيها غنمه ويتصدق بها على الفقراء. (معجم البلدان 282/2).

حران: عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم، وهي قصبة ديار مصر، قيل أنها أول مدينة بنيت بعد الطوفان (معجم البلدان 235/2).

صفد: مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام، وهي من جبال لبنان (معجم البلدان، 412/3).

[8] مط: تالله ... تعد.

13- حَتَّى تَرَانِي أَقُولُ مِنْ طَرَبٍ يَا عَيْنُ رُودِي وَيَا شِفَاهُ رِدِي [1]

14- أَوْدَعْتِنِي صَبْوَةً أَوَائِلُهَا تَقْصُرُ عَنْهَا أَوَاخِرُ الأَبَدِ

15- أَوْرَدْتِنِي فَوْقَ مَا أُطِيقُ جَوَى وَفَوْقَ طَوْقِي فِي الحُبِ لا تَزِدِ

16- فَإِنَّ مَا كَانَ فَوقَ طَاقَتِهِ يَحْمِلُ تَعْجَزْ قُوَاهُ فاتَّئِدِ

17- رَوَيْتُ قَتْلِى عَنْ مُقْلَتَيْكَ فَفِي رِوَايَتِي قَتْلِتِى بِلا سَنَدِ [2]

18- فَلَمْ يُكَذِّبْ رِوَايَتِي أَحَدٌ إِذ لَمْ يُكَذَّبْ هَوَايَ مِنْ أَحَدِ

19- بالله لاَ تُرْسِلِ الجُفُونَ إِلَى قَلْبِي فَمَا لِلقُلُوبِ مِنْ عَدَدِ [3]

20- وَخَلِ جَفْنِي لاَ تُفْنِهِ سَقَمًا لأَبُدَّ لِلرُّوحِ فِيكَ مِنْ جَسَدِ [4]

21- مَا خُلْدِي بِالقَرِيبِ مِنْكَ وَلِم رَمَيْتَ سَهْمَ الجُفُونِ فِي خَلَدِى [5]

22- تَأَمَّل تَرَ الأَلْبَابَ تَنْهَبُ جَهْرَةً إِذَا هُوَ للأَحْبَابِ فِي سِرهِمْ بَدَا [6]

23- وَإِياكَ والإِشْراك فِي دينِ حُبه وَلا تَكُ إِلاَّ بِالجمالِ مُقَيَّدَا [7]

.

قال (72) [الطويل]

1- لَكَ الخَيْرُ دَاعِي الخَيرِ أَسْعِد يَا سَعْدُ نا نَهى عَنْه النُّهَى وَدَعَا الوجْد [8]

2- فَإِن عِقالَ العقْل يَدعُو إِلَى السوى وَوَصْلُ السوى فَصلٌ ووِجدانُهُ فَقْدُ [9]

3-إِلَى الذِّكرِ فَارجِع واتْرُك الفكر في السوى إِذَا كُنتَ مِمّن قصدُه العَلَمُ الفردُ [10]

---

[1] ب: صدر البيت ساقط، مط: ويا سفاة ردي.

[2] مط: رأيت قتلى عن مقتليك، تخليط.

[3] ب: فما للجفون.

[4] هكذا في الأصل: ب، مط: وخل جسمي، وهي رواية جيدة.

[5] الأصل: جفنيك، ثم صححها في الحاشية فقال: الجفون.

[6] مط: تنصب جهرة.

[7] مط: والاشتراك.

[8] القصيدة ساقطة، من: د.

[9] يهدى إلى : مط: "فضل" بدل "فصل" ، الفصل: فوت ما ترجوه من محبوبك. الفقد: ذهاب القلب عن حسن المحسوسات بمشاهدة ما شاهد (اصطلاحات الصوفية، ص).

[10] ب: والسوى، ج: أبى الذكر ... واترك الذكر للسوى، مط: فاضح واترك الذكر.

4- ولا تكُ غيرانًا إذَا ذُكِر اسمُها فَذاكِرُهَا حَادٍ إِلَى حُبهَا يَحْدُو [1]

5- تَجَلَّى مُحيَّاهَا لِغَيْرِ بنى الهَوَى فَصَدُّوا كَذَاكَ الشَّمسُ وَالأعْيُنُ الرُّمدُ [2]

6- وَلاَحَظَهَا لَحظُ المُحِب فإن بَكَى سُرُورًا فرائي الشَّمسُ أدْمُعُه تَبْدُو [3] إِذَا

7- قَرِينُهُ وَصْل للمحبّ وَإِنَّمَا وَصَلَتْ لَم يبقَ قُربٌ وَلا بُعْدُ

8- تَثَنَّتْ فَظُنُّوا أَنَّهَا تَثْنِيه وَقَد يَتَثَنَّى قَدَّهَا وَهُو الفَرْدُ [4]

9- وَقد نَطَقَتْ حُسْنًا مَنَاطِقُ حَضْرَهَا فَظَنُّوا حَمَامًا فَوْقَ بَانَتِه يَشْدُو

10- وَقَالُوا لَهَا خَالٌ مِن النّدّ فَاتِنٌ صدقتمْ لَهَا خَالٌ بَلَى مَا لَهَا نِدُّ [5]

11- فَإن كُنْتَ ذَا وَعْدٍ بِوَصْلٍ جَمَالِهَا 12- فَبعضٌ مُحيِّيهَا لَدَيكَ لَهُ عَدَّ [6]

13- وَلا تقلْ الدّنيا اسْتَمَالَتْهُ إِنَّمَا تَجَلَّتْ مِن الدنيَا لِمقلتِهِ هِنْدُ [7]

يُزَادُ عن الوِرْد العَذِيبِ سوى امْرِءٍ غيبَ لَهُ فِي كُلّ منهلةٍ وِردُ

14- لأنِّي قَبْلَ مَنْ قَدْ جَاءَ قَلْبِي هُنَاك وَبَعْدَ مَنْ قَدْ جَاءَ بَعْدِي [8]

15- وَلِي فِيمَا يُقَالُ كلامُ حُرٍّ وَفِيمَا لا يُقَالُ سُكُونُ عَبْدِ [9]

. .

قال (73) [الخفيف]

1- لاَ تَخَفْ مِنْ ظُبًا تَرِقّ حُدُودا بَلْ ظِبَاءٍ بِالْحَي رَقَّتْ خُدُودَا [10]

---

[1] ج: إلى ذكرها: مط: جاء عجز البيت هكذا (قد كرها حلا إلى حسنها يشدوا) تخليط.

[2] ج: لغير ... قصد وكذلك الشمس للأعين.

[3] ب: فلاحظها. ج: فلاح لها ... فلم يكن سرور. والبيت ساقط من مط. وبعد هذا البيت جاء بيان في ج، مط: فقط هي:

فدع ثمرة النفس النفيسة عندها فليس لها إلا بالأثمن عبد

وإن راع واش غيرها فليزد من شذاها شهي ما تضمنه البرد

[4] مط: شفت فطفت ... وكم قد تثنى .

[5] مط: لها خد ... يلي ما له قد .

[6] مط: ذا وجد ... حمياها ... قد.

[7] مط: استغالته إثما.

[8] ب: قد، ساقطة.

[9] ب: شكوت. ما لا يقال : أي لا يريد القول في الحقيقة المحمدية ، الاتحاد وغيرها من المصطلحات الصوفية.

[10] ب: من ظنى، وهو تحريف، مط: بروق خدودا : وهذا ليس صوابا. الظباء : السيوف.

2- قِسَانُ القَنَاةِ أَضْعَفُ فِعْلاً مِنْ جُفُونٍ وَسَنَى عَلَوْنَ قُدُودَا

3- وَبِرُوحِي الظَّبِي الَّذِي قَد حَكَى النَّوْ مَ نِفَارًا عَنْ نَاظِرِي وَصُدُودَا [1]

4- عَاقَبَ القَلْبَ إِذْ رَأَى السُّكْرَ مِنِّى دَونَ خَدٍّ لِكَى يُقِيمَ الخُدُودَا [2]

5- فَهْوَ فِي ذَا الخُفُوقِ يَحْكِي وِشَاحَيْ 6- هِ وَفِي ذَا اللَّهِيبِ يُحْكَى الخُدُودَا [3]

نِسبَةٌ لَوْ يَنَالُهَا حَاسِدِي مِنْ هِ لأَصْبَحْتُ لِلحَسُودِ حَسُودَا [4]

7- وَلَعمرِى إِنْ خَانَ صَبْرِي فَإِنِّي أَغْبِطُ الصَّبْرَ إِذْ حَكَاهُ عُهُودَا [5]

8- يَا خَيَالَ الحَبِيبِ أَعْمَضْتُ عَمْدًا فَاسْتَعِدْ بالإِغْمَاضِ عَنِّى هُجُودَا [6]

9- يَتَجَافَى عَنِ المَضَاجِعِ جَنْبِي وَتَمضِى لَكَ الجُفُونُ سُجُودَا [7]

10- أَتَرَى يَحْمِلُ النَّسِيمُ بَقَايَا جَسَدِي أَو أَزور يومًا زُرُودَا [8]

.

قال (74) [الطويل]

1- بِكَاسِكَ يَا سَاقِي المُحِبِينَ يُهْتَدَى فَكَمْ فِيهِ نَجْمٌ نُورُهُ قَدْ تَوَقَّدَا [9]

2- إِذَا مَا انْقَضَى سُكْرُ النَّدَامَى وَشَاهَدُوا جَمَالَكَ عَادَ السُّكْرُ فِيهِم كَمَا بَدَا [10]

---

[1] ب: الذي، ساقطة، وبه ينكر الوزن، مط: وخدودا، تحريف ظاهر.

[2] جمعت (مط) بين هذا الشعر وعجز البيت الرابع ولفقت منها بيتا على هذه الصورة.

لو يرى غير جسم عينيه سقم فوق خد لكي يقيم الحدودا.

وأيضا: جمعت بين هذا الشطر وصدر البيت الرابع، ولفقت منها بيتا على هذه الصورة.

عاقب القلب إذ رأى السكر من ما هويت الضنا ورمت المزيدا.

ج: فوق حد، د: دون خد، مط: رأى السقم.

[3] د: الجفون.

[4] ج، د: الناس حسودا، مط: سنة لو، وروت حكمة (منه) تامة مع الشطر الأول، وفي ذلك إفساد للوزن.

[5] مط: أغبط الناس.

[6] ب: فاستغن. ج: فالاغماض عدّ، الهجود: النوم. والبيت ساقط من د.

[7] متأثر بقوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) السجدة آية 16.

ب، ج، د: ثم نقضى لك.

[8] زرود:

[9] القصيدة ساقطة من : د. ج: ضوء يتوقدا، مط: تهتدى.

[10] مط: جاء صدر البيت هكذا (إذا ما تقضي للندامى وشاهدوا).

3- تَجَلَّى بِأَوْصَافِ الْجَمَالِ جَمِيعِهَا وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَثَنَّى تَفَرَّدَا

4- وَأَوْحَى الَّذِي أَوْحَى إِلَى سِرِّ عَبْدِهِ فَأَصْبَحَ جَهْرًا فِي الْمُحِبِّينَ سَيِّدَا [1]

.

قال (75) [الوافر]

1- أَتَرْغَبُ فِي الحياة وَلَحْظُ هِنْدٍ عَلَيْنَا مِنْهُ سُلْتْ أَيَّ هِنْدِ [2]

2- تَعَرَّضْنَا لِمقلتِها إِلَى أَنْ تَرَاضعنَا كُؤُوس هَوى وَوجْدِ

3- فَهَاتِ عَلَى اسْمِهَا كَاسِي فَأَنَّى تُعَدَّى الكَأسَ مَعْ ظَمآنَ بَعْدِي [3]

4- وَوَالِ كُؤُوسَهَا حَتَّى تَرَانِي وَعَيْنِي لا تَرَاكَ وَأَنْتَ عِنْدِي [4]

5- ا الْحُبَابُ بِهَا سِوَاهَا لَهَا مِنْهَا لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا أَيُّ عِقْدِ [5]

6- أُنَاوِلُهَا نَدِيمِي وَهْوَ مِثْلِي وَفَيْتُ بِعَهْدِهِ وَوَفَى بِعَهْدِي

7- كَتُومُ السر لاَ أَلْقَاهُ غَيْرِي إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي كُنتَ وَحْدِي

8- تَفَرَّقْنَا نَوَى فَأَمَرَّ حُلْوِي وَكَدَّرَ بِالتَّفَرُّقِ صَفْوَ وُدِّي [6]

9- فَلَمْ أَرَ ذَا نَهَارِي مِثْلَ طَرْفِي عَصَرْتُ الدَّمْعَ مِنْهُ فَجَاءَ وِرْدِي

10- وَلَا كَحَشَايَ تُقْدَحُ فِيهِ نَارٌ تُذَكِّرُ مَالِكِيهِ بِغَيْرِ زَنْدِ

11- أَمَا مِنْ مُسْعِدٍ يَا سَعْدُ أَشْكُو صَبَابَتِي إِلَيْهِ وَفَرْطَ وَجْدِي

12- شَرِبْتُ مُدَامَ نُعْمٍ مِنْ قَدِيمٍ مُرَوَّقَةً وَلَيْسَتْ ذَاتَ دُرْدِي [7]

13- فَأَعْجَزَ بَعْضُ أَيْسَرِهَا ثَنَائِي عَلَى بَذْلِي لَهَا مَا فَوْقَ جَهْدِي

14- فَدَيْتُكَ جَامِعًا لِلْفَضْلِ فِيهِ يُؤَدَّنُ دَائِمًا مَدْحِي وَ حَمْدِي

---

[1] مط: جاء البيت على هذه الصورة؛ وفيه غموض، وأوحى الذي إلى سر عبده، فأجنح جهرا في المحبين شيدا وهذا له صواب، والصواب ما أثبته.

[2] أنظر الأصل: بإيراد هذه القصيدة. الهندي: السيف المصنوع بالهند.

[3] الأصل: ظمآن، ب: ظماء، ولابد أنه تصحيف لتحريف، ظمآن التي أثبتها، وبها يستقيم الوزن والمعنى.

[4] ب: لا تزال.

[5] ب: مدادا ما.

[6] ب: تغرقنا النوى وأمر.

[7] الدردي: الخميرة التي ترك على العصير والنبيذ ليتخمر، وأصله ما يركد أسفل كل مائع كالأشربة والأدهان، اللسان/ درد.

15- وَمُشْتَاقٍ ذَكرتُ لَهُ اسمَ لَيلَى. بِهَا وَذِكرُ الحب يُعْدِى

16- عَلَيّ لَه وَعِنْدِي مَا يُرجَى وَبُشْرَى مَن عَلَيّ لَهُ وَعِنْدِى

.

قال (76) [الطويل]

1- هَلُمَا نَقض الفرض للأجرع الفرد بورد المطايَا منهل الدمع الوردِ [1]

2- فض مثل هذا السفح يبرد عاشق حَشاه بِسفح الدمع في مسحب البردِ [2]

3- وَقَفْنَا بِرَبْعِ العَامِرِيّة مَوْقِفًا بِهِ الحُرّ مَبْذُولُ الحُشَاشَةِ كالعَبْد

4- سُكَارَى حَيَارَى أَعْيُنٍ فَكأنَمَا أَضَلَّ بِنَا حَادٍ مُجِدّ عَنِ القَصْدِ

5- وَفِي الحَي غَيرَانُونَ كَادَتْ نُفُوسُهُم تَمَيَّزُ مِنْ غَيظٍ عَلَيْنَا وَمِن حِقْدِ [3]

6- وَمَا ذَاكَ إلاّ غيرةٌ مِن حُلُولِنَا بِلَيْلَى مَحَلَّ المُكْرَمِينَ مِنَ الوفْدِ [4]

7- وَلَمَّا عَرَفْنَا عَرْفَهَا نَزِهَ الهَوَى شَذَا عَرْفِهَا النَّدَى عَنْ وَجْهِهِ النَّدِى

8- فَلَمْ نَرَى إلاّ أُوجُهًا عَرَبِيّة عَلَى التُّرْبِ عُجْمَ اللَّفْظِ من شِدَّة الوَجْدِ [5]

9- بِدٍ حَرّى تُكَابِدُ مَا بِهَا وصَفْحَة خَدٍّ فِيهِ للدَّمْعِ كَمْ خَدِ

10- وَكَمْ ثَمَّ جِيدٍ للرَّنَى لَيْسَ عَاطِلاً نَظَمْنَا عَلَيهِ اللُّثْمِ عِقْدًا عَلَى عِقْدِ [6]

11- وَلَمْ يَدعِ الوَرْقَاءَ للنَّوحِ وَحدَها لَ إِنِّي الْمَعْنَّى بِهَا وَحْدِى [7]

12- وَمِتْنَا لَهَا طُولَ الحَيَاةِ وَقَدْ بَدَتْ عَلَى عَهْدِهَا وَالرَّسمُ فِي الرسْمِ وَالعَهْدِ [8]

---

[1] انفردت الأصل، ب، بايراد هذه القصيدة. **الأصل** : منهل الدمع، ثم صححها في الحاشية، فقال، منهل المدمع.

الأجرع الفرد: **علم الموضع باليمامة** (معجم البلدان 102/1).

[2] **هذا البيت والذي سبقه قد تكررا بشكل مستقل على شكل أو** ... راجع ص

[3] إشارة إلى الآية الكريمة ( )

[4] الغيرة: كراهية مشاركة الغير.

[5] ب: **إلا وجها**.

[6] للرنى: **الرنا: المنظور إليه**.

[7] **الورقاء**: الحمامة، ويشير بها الشاعر إلى النفس الكلية التي هي قلب العالم، وهو اللوح المحفوظ والكتاب المبين، (اصطلاحات الصوفية، ص).

[8] في البيت إشاة إلى المعنى الصوفي (موتوا قبل أن تموتوا) **والموت عند الصوفية** :

13- يَرَبُدًّا مِنْ فَنَاهُ فَلَيْس مِنْ ... فَنَاىَ رَعَاكَ اللهُ يَا سَعْدُ مِنْ بُد

14- وَمَن يَرَ عَنْهَا الْبُعْد يَقْتُلُ فَالذِي ... أَرَى أَنَّ قَتْلَ الْقُرْبِ أَرْجَى مِنَ الْبُعْد

15- فَيَبْقَى الَّذِي مَعْنَى البَقَاءِ لِوَجْهِهِ ... دَوامًا وَيَفْنَى مَنْ بَقَاهُ إِلَى حَد [1]

.

قال (77) [الطويل]

1- نَسيمَ الصَّبَا أذْكَرْتَنِي العَهْدَ بالوَادِى 2- وَهَيَّجْتَ أَشْوَاقًا شَقَقْنَ فُؤَادِى [2]

فَإِنْ كُنْتَ تُحْيِي مَيت الهَجْرِ وَالجَوَى 3- فَإِنِّيَ قَتِيلَ الهَوَى أَحْيَيْتَنِي بِمُرَادِى [3]

مُذْ فَارَقْتُ أَحْبَابَ مُهْجَتِي 4- وَعوضْتُ مِنْ قُرْبٍ لَهم بِبِعَاد

جُفُونِي جَفَتْ نَوْمَ الدُّجَى لِمَضَاجِعِي 5- وَصِرْتُ جَلِيسًا لِلسُّهَا بِسُهَادِى [4]

فَيَا ذَلِكَ الدَّانِي إِلَى ذَلِكَ الحِمَى ... إِذَا مَا أَنَخْتَ العِيسَ فِي ذَلِكَ الوَادِى [5]

6- فَنَادِ بِهِ السُّكَّانَ أَسْكَنْتُمُ الحَشَا ... وُقُودَ لَظَىً فَالْجَمْرُ صَارَ مِهَادِى

7- فَلم أستطِع فِي الليل مَيْلاً لِمضجعِي ... أَأَهْجُع وَالنِيرَان حَشْوُ وِسَادِى

8- رَعَى اللهُ أَيَامًا بِمنعَرِجِ اللَّوى ... وَلَيْلاً نَفَى فِيهِ الوِصَالُ رُقَادِى [6]

.

قال (78) [الطويل]

1- كأنَّ عِذَارَى مَن أحبُّ بِخَدِّهِ ... رِضَاهُ وَفِيهِ بَعْضُ آثارِ صَدِّه [7]

2- رَشِيقُ التَّثَنِي رَاشِقُ الجفن فَاتِكٌ ... جُيُوشَ الهَوَى مِنْ تَحتِ رَايَةِ قَصْدِه [8]

---

[1] ب: ويبقى من فناه، تقديم وتأخير، وفي البيت تأتي بالقرآن الكريم (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) الرحمان الآية 27.

[2] القصيدة مثبتة في الأصل، ب، فقط.

[3] ب: يقتل.

[4] ب: يوم الدجى بمضاجعي.

[5] العيس: الإبل، وعند أي عربي: تعنى الهمم.

[6] منعرج اللوى: في الأصل: منقطع الرملة، وهو موضع بعينه قد أكثر الشعراء من ذكره، وخلطت بين اللوى والرمل، فعز الفصل بينهما وهو واد من أودية بني سليم في اليمامة، (معجم البلدان 364/4).

[7] ب: رضاء وآثار ضده، ج: مط: وفيه من بقية صيده.

[8] الأصل: فإنك، وصححها في الهامش فقال: راشق. ب: رشيق التجنى فاهد، ج: رشيق التجني ... آثار بند. د: سخف قده، مط: الجفن قاتلا ... سعف قده.

3- يُكلفُ رِدْفَيهِ مِن الحمل مِثلَما تكَلَّف من ثقلِ الهَوى قَلبُ عَبْده [1]

4- يَمُوجُ غَدِيرٌ تَحتَ غُصنِ قَوَامِه وَثُعبَانُ ذاكَ الشَّعرِ ظَامٍ لِوِرْده [2]

5- تَولَّى قَضَايَا الحلِ وَالعَقْدِ بَندُهُ فَضَاقَ مَجَالُ الخَصْرِ من عَقْدِ بَنده [3]

6- فَإن كانَ من خَدَيهِ نَارٌ ضِرَامُها بقَلْبِي فالجَنَّاتُ من تَحتِ بُرْده [4]

7- فَلاَ تَلْتَمِسْ إنْجَازَ مَوعِدِ جَفْنِه فَفِيهِ فُتُورٌ والتَمِسْ خُلْفَ وَعْده [5]

8- فَإن كانَ يَهْوَى الخُلفَ أفدِيه مَالَه يُوَافِقُ فِي قَتْلِ المحبِ بِجَهْده [6]

9- فَحِرتُ بِحُسنِ النَّظمِ فيه فَقَالَ لِي تَعلَّمتُه من نَظْمِ ثَغْرِى وَعقْده

10- وَلَمَّا رَأَى دَمْعِى دَمًا ظَنَّ خَدَّه تَرَاءَى لِدَمْعِي فَاكتسى لَونَ وَرْده [7]

11- فلو أنَّ قَلْبِي حَازَ قَسْوَةَ قَلْبِه سَلَوْتُ وَلكن حَازَ رِقَّةَ خَده [8]

12- وَقَدَّمتُ دَمْعِى رِشْوَةً وَهْو لُؤلُؤ 13- فَيا لَيْتَ إذْ لَم يَجدِ جَادَ بِرَده [9]

أَأَحْبَابَنَا أنتم هُمُ القَصدُ وَالمُنَى أَيَرْغَبُ صَبٌّ عن مُنَاه وَقَصْده [10]

14- حَلَلتُم منِ القَصْرِين قَلْبِي وَنَاظِرِي وَمَا أحكَمَ المولَى عَلَى قَلْبِ عَبْده [11]

15- فَإنْ قُلتمُ مَا الشَّامُ مِصْرَ فَذُو صَفَا يَرَى القُرْبَ بِالتَوْحِيدِ من غَيْرِ بعْده [12] .

.

---

[1] الأصل: الأثل، ب: الميل، ج: الحمل، وقد رجحت ما أثبته. وأيضا: ب،ج: يكلف عطفيه ... مثلما يكلف. د: تحمل عطفيه ... مثلما يكلف أثلاث ثقل ما . مط: جاء صدر البيت هكذا، وفيه تخليط: (يحمل عطفيه مزالات ثقلها).

[2] مط: ظلم لورده.

[3] د: البند: العلم، وسقط البيت من مط.

[4] ج ، د، مط: "دخانها بصدغيه" بدل " ضرامها بقلبي".

[5] ج: وعد جفونه.

[6] ب: بجده، د، مط: في فتك، وأيضا مط: " حله" بدل " ماله".

[7] ج: جراء لدمعي ... لون ورده.

[8] ب، د: ولو ... رقة خده، وسقط البيت من ج..

[9] ب: إذ ما جاء جاد. د، مط: جاء عجز البيت هكذا: (فما جاد لي يا ليت جاد برده) وهي رواية حسنة.

[10] ج، مط: أحباءنا أنتم لنا وهي صواب أيضا.

[11] ب: جاء الشطر الثاني من البيت على هذه الصورة. (وما حكم المولى على ملك عبده).

د: وما أحلم، ج: على حلم عبده، مط: وما أحلم المولى على ملك.

[12] ج: السماء وذا الصفا ... يرى القلب. د: فذو الصفا ... في التوحيد، مط: في التوحيد. التوحيد : الوحدة بمفهومها الصوفي.

قال (79) [الرمل]

1- بِذِمَام الحب يَا أَهلَ زَرُود مَن تُرَى عَلّمكمْ نقضَ العهُودِ [1]
2- أتراكم قَدْ مَلِلْتم عَبْدَكم أمْ سَمِعْتم فِيه أقوال الحَسُودِ [2]
3- هَكَذا كُلُّ محبٍّ لكُم أمْ أنَا المخْصُوصُ وَحْدِى بِالصُّدُود [3]
4- كَيْفَمَا كنتُم فَكُونوا سَادَتي أَنَا فِي الحُبِ لكُم بَعْضُ العَبِيد [4]
5- وَلكم عُهْدَةُ رِقّى كُتِبَتْ بِمِدَادِ الدَّمعِ فِي رَقّ الخُدُود [5]
6- كُلمَا رُمتُ تَقَاضى وَصْلِكُمْ وَقَفَ الإجْلاَلُ بِي دُونَ وُجُودِي [6]
7- يَا عُرَيْبَ الحي من سَفْحِ اللوَى أَنْتُمُ المقصُودِ من كُل الوجُود [7]
8- ظَبيُ أَبيَاتِكُم ذَاكَ الذِي لا يُسَل مَا حَل مِنهُ بِالأسُود ...
9- فَالسقِيم الجْفنِ قد صَحَ لَهُ سُنّةُ المْنعِ وَإبْطَالُ الوُعُودِ [8]

.

قال (80) [الكامل]

1- لو كُنتُ فِيه هَائِمًا وَحْدِى لعَذَرْتُ عُذّالِي عَلَى وَجْدِي [9]
2- أَنَا وَكُل الكَوْنِ نَعشَقُهُ فَعَلاَم أخْفِى فِيهِ مَا عِنْدِى [10]
3- هَامَ النسِيمُ بِلفظِهِ فَلِذَا ظَهَر اعتدالٌ فِي صَبَا نَجْدِ [11]

---

[1] زرود:
[2] ج: قد ملكتم.
[3] ج، د: منكم بالصدود، مط: وحدى بالصدود.
[4] ج، د، مط: كيفما شئتم، رواية جيدة، ب: في حبي، د: في حبكم.
[5] ب: عهد برقى، وأثر التحريف فيه ظاهر. ج: كتب. والبيت ليس موجودا في د، مط.
[6] مط: لي عند حدود.
[7] ج: الشطر الأول هكذا (يا أهيل الحي من ذاك الحمى). د، مط: الشطر الأول هكذا (يا أهيل الحي من رمل اللوى).
[8] د: ذا السقيم ... سند المنع.
[9] ج، د: لعذلت. مط: هائما وجدى، ولعله تصحيف.
[10] هكذا في الأصل، وفي سائر النسخ: أما ... يعشقه، ولعله الأنسب.
[11] هكذا في الأصل: ب، مط: "بلطفه" بدل "بلفظه" وأيضا: ب، ج: "اعتلال" بدل "اعتدال" ولعله الأقرب للمعنى.
د: وما أحلم، ج: على حلم عبده، مط: وما أحلم المولى على ملك.

4- وَلَهُ عُيُونُ الرِّهْمِ رَامِقَة بِنَواظِرٍ مُلِئَتْ مِن السُّهْدِ

5- وَأَبِيكَ لَوْلا لِينُ قَامَتِه مَا اشْتَقتُ لِينَ مَعَاطِفِ الرِّنْدِ [1]

6- يَا قَاتِلِي وَجَوَانِحِي أَبَدًا تَشْتَاقُهُ فِي القُرْبِ والبُعْدِ

7- لَك أن تجور علي يا أملي وَعَلى أن أرضى بِمَا تُبْدِى [2]

8- ولئن أراق دمى هواك فيا شَرَفِي وَيَا حَظِّي وَيَا سَعْدِي [3]

9- أخفيت حبك إذ خفيت ضنى فَكأنَّمَا كانَا عَلى وَعْدِ [4]

10- لَكَ نَاظِرٌ أَبَدًا لِجَاحِبِهِ يَشْكُو ظُلَامَةِ عَامِلِ القَدِ [5]

11- لَكَ عَارِضٌ لَمَّا اعْتَرَضتَ أَرِى إِطْلَاقَ جَارِى الدَّمعِ فِي نَقْدِ [6]

.

قال (81) [الخفيف]

1- مَا أَضَا البَارِقُ اللَّمُوعُ بِنَجْدِ إِنَّمَا ذَاكَ من تَبسُّم هِنْدِ [7]

2- فَإِذَا قَارَنَ الغَمائِمَ برقٌ فَهْوَ لو تَعلَمُون من نَارِ وَجْدي [8]

3- سَامَحَ اللهُ مُقلةً فتكتْ بِى إِنْ قَتلى ما كانَ منها بِقَصْدِ [9]

4- مَا دَرَتْ إِذْ رَنَتْ بِجفن سقيمٍ فَاتِرٍ أَنَّ ذَلِك السَّقَمَ يُعْدِى [10]

5- لَيتَه باعِني نُعاسًا تشكى ثِقْلَه واشْترى بِهِ بعضَ سُهْدِى [11]

.

---

[1] د: ما شقت.

[2] لا يوجد هذا البيت في: ب.

[3] ب،د: هواك وحي، تقديم وتأخير، مط: فيا شوقي.

[4] ج، مط: فأنا كنا، د: وكأنا كنا.

[5] ج: أبدا لواحظه، مط: أبدى ... إظلامه.

[6] أرى : (كذا) في الأصل، ولعل بها تحريفا لم أهتد إلى صوابه وفي سائر النسخ: رأى. ب، ج: رأى، وأيضا: ب: في ان بعدى، ج: من نقدي.
د: ولعارض، مط: جاء صدر البيت، على هذه الصورة (ولعارض لما عارضت إلى)، وهو مختل الوزن والمعنى.

[7] ب: ما ضاق البارق، وهو تحريف، د، مط: البرق.

[8] جاء صدر البيت في " مط" هكذا (فإذا فارق الغمام ببروق) وفيه غموض.: .

[9] ب، ج: بي ساقطة، وبها يختل الوزن والمعنى، د، مط: مقلة قتلتني.

[10] جاء البيت في "ج" هكذا : ما درت مذ رنت بطرف سقيم إن ذاك السقام للجسم يعدى

[11] هذا البيت والأبيات الثلاثة التي بعده قد وردت مكررة سابقا على شكل قصيدة مستقلة عددها 04 أربعة أبيات (راجع ص 220 من الديوان).

6- يَا رَشيقَ القَوامِ كيف بِرُشْدِي وَتَثَنى عِطْفيكَ أتلفَ رُشْدِي فَهْى

7- هَاتِ كَاسِي فِي حُبه يَا نَدِيمِي 8- تُعْزَى مِنهُ لِثَغْرِ وَخَد

واجْلُها فِي غِلالَةٍ من نُضَارٍ زرَّدتْهَا يَدُ المِزَاجِ بِعِقْدِ

.

قال (82) [المتقارب]

1- تذكرتُ مِن رَامَةٍ مَورِدًا إِلَى مَائِة العَذْبِ أشكُو الصَّدَى (١)

2- مَنَازِلُ قَد نَزَلتها سُعَادُ وإلا فَمَا الطيْرُ فِيهَا شَدَا (٢)

3- لَثِمْتُ تَرى أَرضِهَا بِالجُفُونِ وَمِنْ شَغَفِى خِلْتُهُ إِثمِدا (٣)

4- وَصَوَّرَهَا الوَجْدُ لِى كَعْبَةً فَأَلزَمَنِي الشوقُ أن أَسْجُدَا (٤)

5- مُبيضَّ أَرْكَانِهَا كَتَقْبِيلِى الحَ كَتَقْبِيلِى الحَجَرَ الأَسْوَدَا (٥)

.

قال (83) [السريع]

1- قُمريَّةُ الأَسْحَارِ لِي تُسْعِدُ أُنْشِدُ فِي غُصْنِي كَما تُنْشِدُ (٦)

2- وَشَادِنٍ قَلْبِي شَقِيٌ بِهِ وَجْدًا وَطَرْفِي نظرًا يَسْعَدُ (٧)

3- وَاعَجَبا مِن رَمَدٍ نَالَه وَخِلتُ أَنّ البَدْرَ لا يَرْمَد

4- كَيفَ اكْتَسَتْ مُقْلَتُهُ حُمرةً والنَّرجِسُ الأَحمَرُ لاَ يُوجَدُ (٨)

5- هَارُوتُهَا أَضْحَى وَمَارُوتُهَا عِلمُهمَا بالسحرِ لاَ يُجحَدُ (٩)

---

[١] د: شكوا، ذما: من قرى بيت المقدس، بها مقام ابراهيم الخليل عليه السلام.

[٢] ج: نزهتها، سعاد، مط: فما الطيب فيها سدى وأظنه من أخطاء النسخة المطبوعة.

[٣] ج، د: خلتها سدا، وأثر التحريف فيه ظاهر. الاثمد: حجر يتخذ منه الكحل.

[٤] ج: الشوق لي، د: الوجدان.

[٥] مط: بيض أحجارها.

[٦] الأبيات ليست في مط. ج: الأشجار لا تسعد ... في الغصن، تخليط.

[٧] ج، د: في شادن، الأدن: ولد الظبي.

[٨] ج، د: لا يعهد.

[٩] إشارة إلى سحر هاروت وماروت.

1- وُجُودٌ وحَسْبِي أن أقولَ وُجُودُ ... لَهُ كَرَمٌ مِنهُ عَليهِ وَجُودُ (١)

2- تَنزَّهَ عَن نَعْتِ الكَمَالِ لأَنَّهُ ... بِمَعْنَى اعْتِبَارِ النَّقْصِ فيهِ يَئُود (٢)

3- وَأَشْرَفُ أَشْكَالِ الكنائِف ما بِهِ ... تَدَارَتْ كُرَاهُ وَهيَ فِيهِ صعُودُ (٣) 4- لَه

وَلَكِنَّهُ فِيهِ الكَمَالُ وَضِدُّهُ ... لحموعُ فِيهِ صُمودُ (٤)

5- بِهَا الأَشكَالُ فِيهِ بأسْرِهَا ... وَمِنْهَا إِلَيْهَا تَبتَدِى وَتَعُودُ (٥)

6- يُعْطِي التَّنَوُّعَ كُلُّهُ فَلَيْسَ عَلَيْ ... فَلَيْسَ عَلَيْهَا فِي الكَمَالِ مزيد

7- سوى قُوَّةِ الإطْلاَقِ وَهْيَ مُحيطَةٌ 8- ... كَلُّ الكرات تَبِيد (٦)

كَذَا حَرَكَاتُ الدورِ أَشْرَفُ مَا بِهِ 9- ... تحرُّكُ جِسمٍ كي يَنَالَ قُصودُ

فَتشملُ أَنْوَاعَ التحرُّكِ كُلِّه 10- ... فَفِي كل آنٍ خَلقُهُنَّ جَدِيدُ (٧)

، بِها منهَا عَلَيْهَا أدِلَّةٌ 11- ... وَفيها لَهَا فِيما تَرومُ شُهودُ (٨)

وَلَوْلاَ انخرامُ الكُل بِالقوَّةِ التِي 12- لما ... لإطلاَقِهَا فِي جَمعِهنَّ قُيودُ

عُدِمَ الموجُودُ يوما وَلا انقَضَت 13- ... رُسُومٌ بِأنواعِ البِلَى وَحدُودِ (٩)

وَلَكِنَّها تأتِي النهايةَ وَصْفُهـا ... فَليسَ لَهَا فِي الدَّورِ قَطُّ جُمُودِ (١٠)

---

[١] ج: أن يقال ... عليه يوجد، الوجود: وجد أن الحق في الوجد، والقصيدة. أحج بالمصطلحات الصوفية الغامضة.

[٢] ب: البيت ساقط. ج، د: لمعنى. الكمال: التنزيه عن الصفات وآثارها. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 226). والبيت ساقط من: ب.

[٣] ب: "التكاليف" بدل "الكنائف" وأيضا "سعود" بدل "صعود" ، ج: فهي منه سعود. د: كرة وهي: مط: البيت في غير موضعه.

[٤] في البيت إشارة إلى أن الوجود الذي هو المجلى التام للألوهية، فيه الكمال وضده، بغير الكمال والنقص باعتبارهما من متقبلات الوجود في اعتبار أن مرتبه الألوهية عند الصوفية، تجمع الأجزاء جميعا في الرتبة الجامعة المشتملة على سائر حقائق الوجود الخفي والخلفي.

[٥] ورد الشطر الأول من البيت في ب، ج، د على هذه الصورة. (لحيطتها الأشكال فيها بأسرها) وهي رواية جيدة.

وفي البيت اشارة إلى رتبة الاحاطة، وهي الله في الحقيقة، فالاحاطة شبه مغناطيس، والموجودات كالحديد، والنسبة الجامعية بينها هوية الوجود، والذي فرق بينهما هو وهم الوجود.

[٦] إشارة إلى دخول كل دوائر الوجود الخلقي في رتبة الاحاطة التامة. ب: وهي مطية.

[٧] ب: خلفهن، متأثر بقوله تعالى (بل هم في لبس من خلق جديد) سورة ق الآية 15.

[٨] ب: تدوم، متأثر بقوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو) سورة آل عمران الآية 18.

[٩] ج: بأنواع البكا: مط: بأنواع البلاد حدود، وأظنه سهو من صاحب النسخة المطبوعة.

[١٠] الأصل: يأبى، ج: تأتي نهاية وصفها، د: يأتي، مط: تأتي وقد رجحت ما أثبته، وأيضا: ب: خمود، ج: وجود، د: عمود، مط: له عمود.

14- وَلَو وَقَفْتَ يَوْمَا بِحَدّ لنا لَهَا . بِهِ عَدمٌ هَيْهَاتَ وَهَى وُجُودُ [1]

.

قال [الطويل]

1- إذا كنتُ بعَد المحوِ في الصَّحوِ سيدا (85) إماماَ متنّى النعت بالذاتِ مُفردَا [2]

2- فَمَا الرَّسمُ إلا مَانِعٌ حَاجِز حَصينٍ به الإطلاقُ لن يَتقَيدَّا [3]

3- وَذَاكَ لأنَّ الفرقُ صَارَ تَوهُّمَا مَعُ فِي ذاكَما بدَا [4]

4- وَفِي قَولِهم مَا قَامَ إلاَّ محمد دَليلٌ بِه حكمُ الصَّوابِ تَأيدَا [5]

5- رُفِعْنَا عَلَى الإعرابِ رَفعَ محمد لِقَامَ وإلاَّ عنهُ تَنْفى مُحَمَدَا [6]

6- وَإذْ لَم يكُن مَا قامَ يطلبُ فَاعِلاً سِوَاهُ رفَعَنَاهُ بِهِ فَتأَكَّدَا

7- فَإلاّ وإنْ دلت عَلى الفَرقِ ظَاهِرًا فتحقيقُ حكمِ الرَّفعِ يجعلها سُدَى [7]

8- فَلا تطعِ الايجابَ إلاّ تقيّةً واعتمدْ فِي سَلْبِ إيجَابِها الهُدَى [8]

9- كذِلكَ والسَّلبُ الذِي ابتَدَتْ بِه شَهَادَتُنَا مَا كَانَ شَيئًا فَيجحَدا [9]

.

---

[1] ج: لنائلها تجد، وفي هذا البيت وسابقه إشارة إلى تنوع التجليات الإلهية ودوامها بلا انقطاع.

[2] الأصل: ب: تثنى،ج: مبين، د، مط: مثنى، ولعل الصواب ما أثبت وأيضا، ج: الصحو في المحو، تقدم وتأخير، الصحو: رجوع الاحساس بعد الغيبة، المحو : رفع أوصاف العادة والخصال.

[3] د: غير حاضر خضير، ولعله تحريف، مط: غير حاضر.

[4] ب: لأن الغرض ... والفرق جمعا كما بدا، ج: والفرد جمعا. وجاء عجز البيت في د: مط: هكذا: (بهيبته والجمع فردا كما بدا).

فرق في الدلالة الصوفية: الفرق الأول الاحتجاب بالخلق عن الحق وبقاء الرسوم الخلفية بحالها، والفرق الثاني هو شهود قيام الخلق بالحق ورؤية الوحدة في الكثرة في الوحدة من غير احتجاب. (اصطلاحات الصوفية، ص 136).

والجمع في الدلالة الصوفية: شهود الحق بلا خلق، وجمع الجمع: شهود الخلق قائما بالحق.

[5] ج: جاء الشطر الثاني: (لقاء ولاء عنه يبقى مخلدا) والبيت ساقط من د، مط.

[6] د، مط: ولما عنه ينفي، والبيت ساقط من: ج. وفي هذا البيت والأبيات التالية له إشارة إلى المسائل النحوية (رفعنابه الاعراب، رفع- تنفي- فاعلا رفعناه ...) ليؤكد على نظريته في الوحدة المطلقة.

[7] ج: وإن أولت ... حكم الرفع يجعلها ندا .

[8] والأصل، ب، د، مط: بقية والصواب رواية ج: تقية والتقية: أصل من أصول التشيع، وهو إظهار الانسان خلاف ما يتقدم خوفا من بطش الآخرين. ب: ايجابها د: ولا تقطع.

[9] د: جاء الشطر الأول من البيت هكذا وهو مختل الوزن والمعنى (لذلك أسباب الذي ابتدأت به) والبيت ساقط من: ج. شهاداتها: ان شهادة لا أله إلا الله.

10- فَتَحقيقُ ذَاكَ النَّفي إيجابُ وَاحدٍ وَمنْ وَجَدَ الإثباتَ فِي نفيه اهتدَى [1]

.

قال (86) [البسيط]

1- للقَضْبِ بِالزَّهرِ أجْيَابٌ وَأجْيَادُ تدنو إليكَ وَتنأى حِينَ تنقادُ [2]

2- وَ بالحَبَاب عَلى شَفَا جَدَاوِلهَا للسيف وَالعِقدِ نضّاءٌ وَنضّادُ [3]

3- وَللنَّسِيم عَلى الأفاق زَمْزمَةٌ وللحَمائِم بالأعْوَادِ أعْوَادُ [4]

4- فَهاتِ كاسِك أو لُطفًا يَقومُ لَنَا مَقَامَ كاسِكِ يْبقَى حِينَ تَنَادُ [5]

5- فَما المُدَامَة أحلَى مِن حَدِيثك إذْ يَجْلُوهُ للسمع إفْشَاءٌ وإنْشَاد [6]

6- أو خُذْ حَديثَ غَرَامِى فَاتَّخَذ سَمَرًا فَفيه للسَّمْعِ إسْعَافٌ وإسْعَادُ [7]

7- بِي شَادِنٌ لِغَرامِى شَائِدٌ أبدًا وَللتصبُّرِ نَقَّاءٌ وَنَقَّادُ [8]

8- كم فِي غَرَامِى بِه واشٍ وواشِيةٍ وَكم مَعَ الدَّهْرِ حُسَّابٌ وحُسَّادُ [9]

9- وَكم عَلَىّ إذَا مَا غبتُ عَنهُ وكم فِي حِين أحضر نَقَّالٌ وَنقَّادُ [10]

.

---

[1] هكذا في الأصل، ولعل الأنسب ما جاء في سائر النسخ: إنباتا. ج: الأسباب في فعله هدى.

[2] ب: ايجاب وإيجاد ... تناد حين ، وجاء الشطر الأول من "ج" (للغصن بالدوح أحباب وأجناد).

[3] في الأصل: للسبق والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. ج: الشطر الأول: (وللحباب على سقمى جداولها) وهو تحريف.
د: وللجنان، مط: وللجنان على شفتي، ب: أنضاء ونضاد. النضو: التجريد والخلع، يقال: نضا السيف: إذا سلّه من غمده (اللسان/ نضو)
النضد: التركيب والتنسيق، يقال: نضد العقد: إذا انظمه، اللسان/ نضد.

[4] د: على الأوفاق ... عواد، د: بالأعواد أعياد، لعله تحريف.

[5] مط: فهاكأسك ب، ج، مط: ينقاد.

[6] ب: إنشاء وإنشاد، والبيت ساقط من د، مط.

[7] ج: واتخذ سكرا ففيه للسكر، د: مط: واتخذ سكنا ففيه للسكر.

[8] ب: لي شادن ج: شارد، مقاد، مط: نفاد ونقاد. والشادن: وله الظماء.

[9] ج: وحسام، د: حسبان.

[10] ب: في عالم الخضر، د: حيث تقال مط: إذا ما عبت عندكم في حيت أحشد. والبيت ساقط من ج.

حرف الذال

قال (87) [مجزوء الكامل]

1- بَرْقَ الحِمَى أنتَ الذِي 2- وأخذتَ أذكيتَ عَنْبَرَهُ الشَّذِي [1] ر الغُرِّ أحْسَنَ

فِي شَبِهِ الثَّغْو مَأخَذِ [2] ةِ لو

العَامِرِ 4- يَا سَهْمَ مُقْلِتها بِخَدِّي تَحْتَذِي [3]

إلى 5- من مُسْعِدِي قَلْبِي وُصُولُك فَانفُذِ [4]

كلا عطِلْتُ 6- أبدًا وَمِنْكَ أطلبُ مُنْقِذِي [5]

بوسواسي عَلَيْ ك مِنَ العَذُولِ تَعَوُّذِي [6]

حرف الراء

قال (88) [البسيط]

1- مِن قَدِّكَ الغصنُ لكن خَدَّكَ الزَّهَرُ يَا رَوْضَةً أدْمُعِي فِي سَقْيِهَا مَطَرُ

2- وَرْدْتُ عِشْقَكَ ماءً فاستَزَدْتُ ظَمًا نَاهِيكَ من ظَمَأٍ مَا عَنْهُ لِي صَدَرُ [7]

3- قَضَتْ عيونُ مهاةِ الرَّملِ فِي جَسدِي أَن ليسَ يَبْقَى لَهُ عينٌ وَلا أثَرُ [8]

4- فأسْوَدُ الطَّرفِ مِنِّي والفُؤادُ مَعًا أَحَال لونَهُمَا الأحداقُ والطُّرَرُ [9]

---

[1] ج: بروق الخمر، والقصيدة ساقطة من د.

[2] ج: وأحدث، تحريف ظاهر.

[3] ج: بريق، مط: ت العامرية، بتمامها في الشطر الأول، وبهذا يختل الوزن، وهذا يتكرر في معظم الأبيات المدورة في هذه القصيدة وغيرها من قصائد الديوان.

[4] ج: مقلته، مط: مقلتها، تحريف ظاهر ، ب: نصولك.

[5] ب: غلطت وأمنك، ج: من منقذي، مط: غلطت.

[6] ج: من القدود.

[7] ب، مط: فاستزد، ج: من مورد، د: فكيف من.

[8] ب، ج، د، مط: في دنف: مريض، وهي مناسبة هنا.

[9] مط: فاسود، بتشديد الدال، وبه ينكر الوزن، وأيضا: أصل لونها والبيت ساقط من: د.

5- يَا دُمية قَلْبِي المسكينُ يَبعَثُها 6- يَا لأهُدِّمتْ بِيعٌ تُسَمَى لَهَا الصُّورُ [1] أَما سِوَى

عْيَمَ بُرْدَيْهِ بل يا برقَ مَبسَمِه دَمعِ عَينِي فيكم الغدَرُ [2]

7- ويا لَذَاذَة أسْمَاعِي لِمنْطِقِه أَبعَد لَفظِك هَذا يُطْرِب الوَتَرُ [3]

8- ياقوتَتِي خَّديه حمرتها لكن لكن عِذَارَيْك فِي صَفْوِهَا حضرُ [4]

9- طَلْبتُ مِنهُ الجَنَا إِذْ خلْتُه غصنا متى حوى مثل عطفي قده الشجر [5]

10- أَعِدْ فُؤَادِي أَحَادِيثَ الوُشَاة لَهَا أَما تَرَانِي فِيما بينهم سَمَر [6]

11- عَلَّمتَنِي سُورَةَ الإخلاَصِ فِيكَ فَلِمْ لاَ كَانَ يَنفَعُنِي من سِحْرِكَ السُّورُ [7] وَيشْهَد

12- زُرْنِي لتُثبتَ لِي بالمعجزاتِ يَدٌ النَّاس أنْ قَدْ زَارَنِي القَمَرُ [8]

.

قال (89) [الكامل]

1- كَمْ ذاتُموِّه فِي الغَرَامِ وتَسْتُرُ 2- قُلْ صَحْ وَدَعْهُم يَعْذِلُوا أَو يَعذِرُوا لِي كَعْبَة

عَلْوَة لا أزَالُ وَبَابُها 3- أَنَا ذَلِك خَذَى عَلِيهِ أَعقُرُ [9] أَبدًا أُهِيمُ وَعَنْهُ لا

الصَّبُّ الَّذِي بِجَمَالِها 4- مَنْ كَان يَعْذِلُنِي أتغيّر وَدتْ شَوَاهِد صَبوةٍ لا تُنكر [10]

فَقد بَرَحَ الخفَا 5- قال العواذل إن مِمَّا يَضِلُّ بِه المحبُّ وَيَكْفُر

توحيدي لها .

---

[1] ب: يا ظبية، ج، يا روضة ... لأهديت، مط: بيعتها. والبيت ساقط من: د.

[2] الغدر: كل ما وراك وسد بصرك، اللسان/ غدر.

[3] د: يحسن الوتر.

[4] ب: عذاريها، د: عذريه، ج: خطر.

[5] ج: حوت، د، حتى حوى، والبيت ساقط من مط.

[6] ب: أحاديث الغواية، وجاء عجز البيت هكذا (أما ترى اللحظ بما بينهم سمر).

ج، د: أعد سهادي، مط: أعدي، وجاء عجز البيت هكذا. (أما ترى اللحظ فيها بينهم سمر)

[7] ب: شفعني في حبك السور، د: من سحره، والبيت ساقط من : ج.

[8] د: تثبت ... الناس لي أن زارني ... وبه ينكر الوزن. والبيت ساقط من،ج.

[9] مط: ببابها.

[10] ب: الجفا، ج، د: صبوتي، الصبوة: جهلة الفتوة. واللهو من الغزل (اللسان/ صبا)

6- وَأَظُنُّهم خلفاء من ذكر اسمها فيهم فقالوا ذاك سحرٌ يُؤثَرُ [1]
7- ما بْعَدَ سُكرِى من لَذِيذِ حَدِيثها صَحْوَ يُلِمُّ وَلا كؤوس تُسكِر [2]
8- مَلكتْ عَلى مَدَاهِيي وَبَدَتْ لِيَا حَصْرِ وَجْدِي بِهَا لاَ يُحصَرا [3]

.

قال (90) [البسيط]

1- قَومٌ هُمُ فِي الدُّجَى لِلنَّاسِ أقْمَارُ وَهُمْ لمن هَجَرَ الأوطَانَ أوطَارُ كَأنَّهم
2- وَأَيْنَ حَلُّوا يَحِلُّ الخَصبُ حَومتَهم مثل ما قد قيل أقمَارُ [4]
3- فَوا وَلاَ غَر وَأن تَصفُوا مَشَارِبُهم وَفِي المصافَاة لِلعُشَّاقِ أسْرَارُ [5]
4- يَروِي عَلِيك الصَبَا منهم صحيح هَوى مَن الشَذَا فَهْوَ نَقَالُ وَعَطَّارُ [6]
5- هُمُ العُيونُ فَإن تُبصِرْ هُدىً فبهم وَفِي الهُدَى ليس بَعْد العَيْنِ آثَارُ [7]
6- سَلْهُم وَسَلْ عَنهم إن كُنتَ ذَا وَطَر فَعِندهم لِذَوِي الحاجَات أوطَارُ [8]
7- إذَا كُنتَ تَهواهُم بِعَيْشِهمُ وَاصْحَبْهمُ إنْ نَأت يوما بك الدَارُ [9]
8- وَحلّ حَلَّتَهُمْ تَسْعَدْ فَهُمْ عَرَبٌ مُحمو النَّزِيل ولا يُؤْذى لهم جَارُ [10]

.

قال (91) [الطويل]

1- عِصَابَةُ وَجْدٍ حبّ لَيلَى شِعَارُهَا وَسُقْمُ الغَرَامِ الحَاجرِيّ دِثَارُهَا [11]

---

[1] ب، مط: حلفاء، بالحاء المهملة.

[2] ب، سحرى من كؤوس حديثها، ج، د: صحوبكم، مط: من كؤوس حديثها.

[3] مط: فما وجدى.

[4] ج: أقطار، د، مط: أمطار ، ولعله المناسب، وسقط الشطر الذي من البيت من : ب.

[5] ج: أسمار.

[6] الأصل: ب: منهم وأيضا الأصل: فهن، ولعل الصواب ما جاء في سائر النسخ: عنهم ... فهو. الأصل، ب: منهم، ج،د، مط: عنهم، ولعله المناسب وأيضا: الأصل فهن، والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ، فهو، وبه يستقيم الوزن والمعنى.

[7] ب: فيهم، مط: فإن تصبر، وأثر التصحيف ظاهر.

[8] ب: "فطر" مكان "وطر" د: سلم ... لبنى الحاجات.

[9] ب: تهوى أن تعيش بهم، ج: تعيش بهم، د: أوصح بهم إن.

[10] ب، ج، د، مط: تحمى النزيل، وهو صواب أيضا، ب: واصل محلتهم. د: أو قد حيتهم.

[11] الأصل: دثارها، ثم صححت في الهامش: شعارها، عصابة: جماعة الصوفية، الحاجري: الحاجر: حجاب الغرة الأحمر المحجوب عن الكون أن يناله ذوقا لكن تهب منه نفحات على قلوب العارفين بضرب من التعشق. (ترجمات الأشواق، ص 65).

2- سَرَى البَرْقُ من نَجْدٍ فَلاَحَ اعتذَارُها فبرقُ الحِمَى النَّجدىّ فيه اقْتِدَارُهَا [1]

3- إِذَا عَذَلَتْ فِي صَبْوَةٍ حَاجِرِيَّةٍ بَدَا البَرْقُ مِن نَجْدٍ فَلاَح اعتِذَارُهَا [2]

4- فِي الحلَّة الفيحَاء بَيتٌ لِعَلْوَة يحجُّ محبُّوهَا وَيزكُو اعتِمَارُهَا [3]

5- وَمَحجُوبَة بِالصَّونِ عن كُلِّ نَاظِرٍ دَنَا مِنكَ مَعْنَاهَا وَشطَّ مزارُهَا

6- لْتَ بِالجَرعَاء حَلَّت قِبَابُها تَغَار قُلوبٌ فِي حَشَاهُنّ دَارُهَا [4]

7- من العُرْبِ أَمَا الدَمعُ فَهْوَ مياهُهَا وَأَمَا هَوَى عُشَاقِها فَهْوَ نَارُهَا...

8- إِذَا ابتَسم البرْقُ اليَمانِيُّ حسبْتُهَا تَألق أَلْمَاهَا وَحُلَّ إِزَارُهَا [5]

9- سَرَى عَرْفُهَا من رَامَةٍ فَتأَرَّجَتْ رِيَاضُ خُزَامَاهَا وَفَاحَ عِذَارُهَا [6]

10- وَغَنَّتْ بِذِكْرَاهَا الحداةُ لأَنْفُسٍ إِلَى حُبِّهَا إِدْلاَجُها وابْتِكَارُهَا [7]

11- فحنّوا كما حنّت وُلُودٌ أُلوفُهُ مِن الشَّوقِ أَو ورقَاء ضَلَّ حِوَارُهَا [8]

12- دحت ورقاء أثل فإنها إِليهَا وإِنْ لَم تَدْرِهَاجَ إِدِّكَارُهَا [9]

13- ومهما انثنت قَضْبُ النَقَا وَتَوَسوَسَتْ قَعن لينهَا يُكْنِي وَفيهَا سرارهَا [10]

14- رَويدُكَ مَا العِيسُ المراسيلُ دَارَهَا تَبْلُغ مُشْتَاقًا وَهَا هُو جَارهَا [11] وَلكِنْ

15- ولا بالنّوى شطّت مَزارًا لِفَرْطِ القُرْبِ شَطّ مَزَارُهَا

---

[1] ج: من نجدى فلاح عذارها وبرق، تخليط، د: "فلام" مكان "فلاح".

[2] ج: إذا أعذلت لي: والبيت ساقط من : د.

[3] د: بيت لحسنه ... محبيها، وفي البيت تورية بالمصطلحات الدينية (بيت، يحج، اعتمارها).

[4] د: حلت ركابها، الجريء: اسم موضع بالدهناء قرب حزوى (معجم البلدان 61/1).

[5] ج: تعلق، د: وكل خمارها، ألماها: اللمس: سمر الشفتين.

[6] ب: فتأخرت،ج: فتفاوحت ... ناح هزارها، العرف: الرائحة الطيبة. رامة: من قرى بيت المقدس (معجم البلدان 18/3).
خزاماها: الخزامى: نب طيب الرائحة.

[7] ج، مط: إلى حبها، الادلاج: السير سائر الليل.

[8] ب، مط: فحنت: والبيت ساقط من: د، وجاء في النسخة المطبوعة هذا بعد البيت التالي:
وكيف وقد غنى بذكر حبيبها يقل أساها أو يقر قرارها

[9] هكذا في الأصل: وفي سائر النسخ: ورقاء أيك وهي تحمل نفس المعنى ، وجاء في لسان العرب: الأثيل: منبت الأراك.

[10] ب: قضب القنا وتمايست، ج: وتوشوشت، مط: قضب البقا. قضب النقا :

[11] ب: لعمرك ما العيس المراسل، العيس: أي الهمم عند ابن عربي.

16- بَدا حُسنُها فاسْتَعْبرَت منه أعينُ عَماها الذِي مَا كانَ إلا نِفارُهَا [1]

17- ولو ثبتَتْ حتَّى استمدَّ سَوَادُهَا بَيَاضَ سَنَاهَا لم يزدْهَا اسْتِتَارُهَا [2]

18- ولو خَالَفَتْ حكْمَ الوَقَارِ لأجلها عُقُول مُحِبِّيهَا لَصَحَّ وَقَارُهَا [3]

19- تْ لَهُم فيهمْ بِهَا وَلَهَا بِهِمْ يَلُوحُونَ مِنْهَا فَارِقَ العينَ عَارُهَا [4]

20- ولو شَاهَدُوه فِي حُلِيِّ صِفَاتِها من ذَاتِهَا وَسِوَارُهَا [5]

21- إذَا لَرأوا أغْصَان دَوْحٍ بوَاسِقًا تَزِيدُ عَلَوًّا حِينَ تدنو ثِمَارُهَا ...

22- وَدارَت عَلَيْهِم من سُلَافَةِ رِيقِها طَلاً قَبلَ إعْصَارِ العُصُورِ اعتِصَارُهَا [6]

23- دَامٌ يُديمَ الصَّحوَ إدمانُ شُرْبِها وإن أسكرتْ صِرْفَ العُقَارِ عِقَارُهَا

24- عِندِي بِهَا صَحوٌ وسُكْرٌ كِلاهُمَا حَبَانِيه خَمَّارٌ حَوَاهُ خُمَارُهَا [7] أعَارَ أبُوها أم

25- وَمَاذَا عَلى مَنْ صَارَ خَالاً لخَدِّهَا تنَبَّه جَارُهَا [8] يحقُّ

26- دَعُوا مُنكِرِي فَوْزِي بِها يتفطَّرُوا لهَالتيكَ القُلُوبِ انْفِطَارُهَا [9]

27- وَإن تُنكِرُوا أن فَهتَ جَهْرًا بحُبِّهَا فَلِي أُسْوَةٌ إذ سِرُّ لَيْلَى جِهَارُهَا [10]

28- وقَالُوا انكِسَارِي فِي زُجَاجَةِ جَفْنِها وَمَا صِحَّةُ الأجْفَانِ إلا انكِسَارُهَا [11] .

قال رأى فِي الحيِّ أقْمَارًا (92) فَكَيْفَ بحُسْنِهَا حَارَا [12][مجزوء الوافر]

---

[1] الأصل : عما، والصواب عماها . ب، ج، د، مط: فاستنفرت ... عماها

[2] ج: استمد مدادها ... لمك يردها استنارها، د: حتى استمرت ... لمك يزده.

[3] ج: قلوب محبيها.

[4] ب، ج، د: لهم منهما، مط: منهم: ج، مط: عارها. غارها : الغار موضع بالشام، والغار أيضا: ضرب من الشجر طيب الرائحة.

[5] الأصل: وساراتها، غير منقوطة، ب، مط: وشارتها، د: وساراتها ... وسرارها.

[6] ج: قبل أدوار. والبيت ساقط من د.

[7] د: سكر وصحو، تقديم وتأخير.

[8] د: لخدها أعار، وهو ظاهر، مط: صار حالا: وهو تصحيف.

[9] ب: ودي لها يتفرطوا و حق، تخليط.

[10] ب: فإن تنكروا أن فهت، تخليط، ج: إذ فهت جهرا بسرها.

[11] ج: جاء صدر البيت (وقالوا انكسار في حادث في زجاجة). د: في زجاجة عقدة.

[12] البيت ساقط من: د، وجاء بعد هذا البيت في د، ج، مط: البيت الآتي: محب ماء أدمعه: يؤجج في لحشا نارا.

2- تَذكَرَ بِالحَمى النجْـد ى أُوطَانًا وأُوطَارَا عَلى هَوَاهُمُ جَارَا

3- وَلَى بِالحيِّ جِيرَانٌ للمشتَاق أَخْبَارَا [1] نَ

4- رَوى عَنْهم نَسِيمُ البا خِلْتُ شَذَاهُ خَمَّارا .

5- فَلَمَّا أَسْكَرَ الأَكْوَا

قال (93) 1- هَذِى القَمَارِى تَغَنَّت فَأَجَلْ يَاقَمَرِى شمساً تَكَادُ سنًا تأتِي عَلَى البَصَرِ [2] وَنَار

2- يَنَالُ منها حِنَان الخُلْدِ شَارِبُهَا لأَلاَئِهَا تُرمِيه بِالشَّرَرِ [البسيط] [3]

3- فَإن خَشِيتَ عُيونَ الحَاسِدِينَ لَهَا فَفِي أَشِعَّتِهَا إِنْ شِئْتَ فَاسْتَتِرِ ...

4- لا يسكُنِ الهَمُّ فِي سَاحَاتِ حَانَتِهَا وَلَيْسَ تَرْقَى إِلَيْهَا هِمَّةُ الغَيرِ [4]

5- ى قِدَمِ الأَيَّامِ مُدَّتُهَا فالدَّهرُ أَقْصَرُ منهَا فِي مَدَى العُمُرِ [5] بِكْرًا

6- وَأَنتَ مَعْ حَدَثَانِ الوَجْدِ تَطْلُبُهَا تَزُورُكَ فِي الآصَالِ وَالبُكُرِ [6] لم تَحْىَ من بَعْدِ

7- لَو لَم يَكُنْ عَالَمَ الأَرْوَاحِ عَالَمُهَا مَوْتِ عَالَمِ الصُّوَرِ بِالعَيْنِ مِنْهُ يَفُزْ بِالعَيْنِ

8- فَمَنْ يَبِعْ رَسْمَه فِي حَانِ سَكْرَتِهَا وَالأَثَرِ [7] مَا دَنَسُوا صَفْوَ طِيبِ العَيْشِ

9- فَعَاطِ قَهْوَتِهَا أَبنَاءَ دَسْكَرَةٍ بِالكَدَرِ [8] تَوَاضُعًا كَانَ

10- من إِحْدَى الأَنجُمِ الزُّهرِ [9]

كُلِّ أَبلجَ لَو لَم تَدنُ هِمَّتُه

---

[1] ج: للعشاق، وسقط البيت من مط.

[2] ب، مط: بصري، ج: تغنى. د: فاصل يا قمري.

[3] ج: ونازلا لأنها، د: ونازلا بها ، وجاء الشطر الثاني من البيت مكن " ب" هكذا (ونارك لا بها ترمى بذي الشرر) تخليط.

[4] ب: في حانات ساقتها، وسقط اليت من: د.

[5] ب: حادتان الدهر، ج: تصب لها، وأيضا "الآصال" ساقطة.

د: تطلبها، ساقطة، وبه يختل الوزن والمعنى.

[6] كذا في الأصل، وفي ب، ج، د: منها، ولعله الأنسب.

وأيضا : ب: في حال، ج: ضمن ربيع، وهو خطأ.

[7] لا يوجد هذا البيت في مط.

[8] ج: فعاط قوتها منادي سكر ... طيب صفو. وفيه غموض. د: فعاط سكرتها.

[9] ج، د: "مجلسه" مكان "همته".

11- أَقَامَ بين نَدامَاهُ وَمجْلِسِهِ فَوقَ الكَوَاكِبِ لَمْ يَبْرَحْ عَلَى سَفَرِ [1] .

قال (94) فَالبسِ الوَجدَ خَالِعًا [الخَفِيف][2]

1- إِنْ تكُنْ مُغْرَمًا بِذَاكَ العِذَارِ بَائِعًا بِالعَقَارِ ثَوْبَ الوَقَارِ [3] واصرِفِ الهَمَّ

2- وَأَتِ حَانَاتِ حُبِّهِ يَا نَدِيمِي بِالكُؤُوسِ الكِبَارِ وَرَقِعَنَا

3- وَتَورَّعْ عَنِ التَّوَرُّعِ فِيهَا يَرْمِي بِتِلْكَ الجِمَارِ [4]

4- نَحْنُ قومٌ بِهَا شَرِبْنَا وَطَبْنَا وَاعْتَنَقْنَا مِن غَيْرِ إِثْمٍ وَعَارِ نَغْتَنِمْ فُرْصَةَ

5- وَتَجَلَّى حَبِيبُنَا فَشهِدْنَا بَيْنَ تِلكَ الشُّمُوسِ الزَّمَانِ المَعَارِ [5]

6- قُمْ خَلِيلِي إِلَى مَتَى ذَا التَّوانِي وَالأَقْمَارِ [6] رُصَعَتْ لُؤْلُؤ

7- وَنَهُزَّ القُدُودَ فِي الحانِ هَذَا الدُّمُوعِ الجَوارِي قِ

8- حَبَّذَا حُلَّهُ الضَّنَى مِن مُحِبٍّ وَمِن خِلْعَةِ الخَلاعَةِ عَارِي [7]

9- لا كحالِ الفُؤادِ حَالٌ مِنَ العِشْ .

.

قال (95) [البسيط]

1- لاَ تُنْكِرُو بَعْدَ صَحْوِي فَرْطَ إِسْكَارِي وَبَعْدَ مَسْجِدِ نُسْكِي حَانَ خَمَّارِي [8]

2- فَصُبْحُ وصَلِي تَبدَّى فِي دُجَى طَلَبِي وَالصُّبْحُ يَحْمَدُهُ عِنْدَ السُّرَى السَّارِي [9]

---

[1] ج، د: "وهمته" مكن "ومجلسه".

[2] ج: بذات العذار، مط: خالعا للعذر، ولعله سهو من صاحب النسخة المطبوعة. خلع العذار، ترك التقيد بمستحسنات عامة النساك.
الوجد : خشوع الروح عند مطالعة سر الحق. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 263).

[3] ب: بالعطار، ج،د، مط: حبها.

[4] د: ورمينا برحي.

[5] ب: تنوانا وتغتنم.

[6] كذا في الأصل: هذا، ورواية، ج، د: سكرا، ولعله الأنسب. ب: تهز ... هزا، وهي جيدة.

[7] د: لا تخال، ج، د: خال، مط: لاكتمال الفؤاد "خالِ"

[8] ب: لا تنكرى والقصيدة ساقطة من: د.

[9] ب: وصلي آت. وأيضا: ب، مط: "الدجى" مكان "السرى".

3- أَنْتِ الَّتِي كُنْتُ أَهْوَاهَا بِكَاظَمةٍ وَكُنْتُ أَنْضِى إِلَيْهَا عِيسَ أَسْفَارِي [1] مني

4- دَنَتْ فَألفيتهَا أَدنَى إِلَى خَلَدِى وأقرب من سري وإجهاري [2]

5- وَنَاوضَلْتِنِي كُؤُوسًا مِن مُدَامَتِها قَدِيمةً لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِ عَصَّارِي

6- ثْنِي كَما شَاءَتْ لِسَكْرَتِها كَؤُ كَؤُوسُها الصِّرْفُ فِي أَنْوَاعِ أَوْطَارِي [3]

7- وَعَمَّرْتُ كُلَ قَاتِي بِهَا وَخَلَتْ مِنّي فَلاَ تَدْعُنِي وَلْتَدعُ عُمّارِي [4]

8- بِهَا فِي خَلاَعَاتِ الصِّبَا نَسبٌ بَيْنَ النَدَامَى بِه قَدْ صَحّ إِشْهَارِي

9- فكيفَ فِي سَكَرَاتِ الحُبِّ تَعذِلُنِي وَمَا عَرَفْتَ بِعرفَانِي وَإِنكَارِي

10- فَإِنْ تكُنْ رَمَدَتْ عَيناكَ إِذْ طَلعَتْ شَمسٌ فَخلتَ ظَلاَمًا ضَوْءَ أَنْوَارِي [5]

11- فَلا تَلُمْنِي وَلُمْ عَينَيْكَ إِنَّهُما خَانَاكَ فِي حُكْمِ إِدْرَاكِي وَإِبْصَارِي

12- كَيفَ السَّبِيل إِلَى عُذْرِى لِذِي إِذُنٍ صُمَّتْ مَسَامِعُهَا عَنْ نُطْقِ أَعْذَارِي

13- وَلَو أطلعتُك فِي تعطيلِ أَكُؤُسِهَا لَكُنْتُ أَعْصِي عَلَيْهَا أَمْرَ خَمَّارِي

14- وَالعُمْرُ أقصَر وَقتًا مِن مُرَاقَبَتِي فَمَلبَسُ الحَالِ مِنْ لبسِ الهَوَى عَارِي

15- دَعْنِي أدعْكَ مِنَ الجَنَّاتِ تَسْكُنُها إِنِي سكَنتُ مِنَ الصَّهبَاءِ فِي النَّارِ

16- يا عَاذِلِي أنتَ تنهَانِي وَتَأمُرُنِي وَالوَجْدُ أَصدُقُ نَهّاءٍ وأَمّارِ

17- فإن أُطِعْكَ وأَعْصِ الوَجْدَ عُدتُ عَمٍ عن العَيانِ إلى أوهَام أخْبَارِي [6]

18- وَعينِ مَا أنتَ تَدعُونِي إِلَيهِ مَتَى حَقَّقتَهُ نَزِهِ المَنْهَلَ يَا حَارِي [7]

---

[1] "التي" في الأصل: الذي، وما أثبت الصواب لأن الكلام موجه للمؤنث.
ب، ج: إن الذي، مط: إن التي، وأيضا: ب: أمضى، ج: أفضى.
كاظمة : اسم موضع، وقيل: بئر عرف الموضع بها (اللسان / كظم).

[2] ج: وبت فألقيتها.

[3] ب: فصرفتني ... أوطان وأوطار، ج: فصرفتني بكاسات بكرتها وشموسها.

[4] ج: كل أوطاري.

[5] ب: فجلت، ج: ضواها عند أسفاري.

[6] ب: فإن طلعت ... وصرت عم، ج: عدت خلي ... خماري.

[7] مط: يا جاري.

قال (96) [البسيط]

1- أَسْكَرْتِ بَانَ الحِمَى يَا نَسْمَةَ السَّحَرِ فَهلْ أَتَيْتِ مِنَ الأَحْبَابِ بِالخَبَرِ دُيولُ

2- نَعَمْ مَرَرْتِ بِدَاكَ الحيِّ فَاكْتَسَبَتْ بُردِكِ رِيَّا نَشْرِهِ العَطِرِ (١)

3- يَا نُوقُ رُوحِي بِرُوحِي فِي الحِمَى وقِفِي بِهِ قَدَيْتُكِ بَيْنَ البَانِ والسَّمرِ (٢)

4- فَفِي بُيوتِ الحِمَى سَمْرًا قَد احْتَجَبَتْ بالسُّمْرِ عَنَّا وَبالهِنْدِيّة البُتُرُ (٣) بَيْنَ

5- السَّ فمطْلَعُها ذَاتِي وَمَغْرِبُها السَّوَادَينِ مِنْ قَلبِي ومِنْ بَصَرِي (٤)

6- تُبدِي مَعالِمَ مَعْنَاهَا مَحَاسِنُهَا فَيكتَسِي الرَّوضُ بِالغُدْرَانِ والزَّهَرِ رَأْتُهُ

7- لَو سَاعَدَتْنِي سُعدَى فِي الخَيَالِ لَمَا عَيْنِي لِمَا فِيهَا مِنَ السَّهَرِ (٥) فِي الحيِّ كلُّ

8- وَلَو رَقَدْتُ [نَفى] عَنِّي زِيارَتَهَا عُيُونِ دَائِمِ الحَذَرِ (٦)

9- وَفِي فُؤَادِي لَهِيبٌ لَوْ يَنِمُّ بِهِ رِيحُ الصَّبَا لَرَمَى العُذَّالَ بِالشَّرَرِ بَيْنَ

10- مِن سِقَامِي لَو مَرَرتُ بِهَا الوَرَى حَجَبَتْ شَخْصِي عَنِ النَّظَرِ (٧)

. .

قال (97) [البسيط]

1- كَم فِي جُفُونِكَ مِنْ حَانَاتِ خَمَّارِ وَكَمْ بِخَدَّيكِ مِن رَوْضَاتِ أَزْهَارِ (٨) مَالَتْ

2- وَكَمْ نَسِيمٍ سَرَى وَدعتُه نفسًا بِهِ عَذَبَاتُ البَانِ وَالغَارِ (٩) مِنْ بَعْدِ مَا

3- هَوَاكَ أفضحُ مِن أنِّي أكتُمُهُ هُتكتْ بِالدَّمْعِ أَسْتَارِي

---

[١] د: برديك.

[٢] ب، ج، د: للحمر. ب: للحمر ... بين الضال. البان: ضرب من الشجر، السمر: ضرب من الشجر.

[٣] ب، ج، د: قد حجبت. السمر : الرماح.

[٤] كذا في الأصل: وفي سائر النسخ: ومطلعها.

[٥] ب،ج: سعاد بالخيال.

[٦] [نفى] ساقطة من الأصل، وبدونها يختل الوزن والمعنى، ج: "عيني" بدل "عني". ب: في الغي كل حذور، وسقط البيت من: د.

[٧] ب، ج، مط: وحلتي.

[٨] الأبيات ساقطة من : د.

[٩] ب، ج، د: أودعته.

4- لَولاكَ مَا رَقَصَتْ بِالدَّوْحِ قَضْبُ نَقَا وَلاَ تَغَنَّتْ حَمَامَاتٌ بِأَسْحَارِي [1] سَقَيْتُ

5- وَلا لَثَمْتُ ثَرَى تِلكَ الرِّيَاضِ وَلاَ . مِن مَاءِ دَمْعِي سَاحَةَ الدَّار .

قال (98) [الطويل]

1- كتبتُ وَأيدي الخَيل تَرفُلُ في السّرى وَللعِيس جَذْبٌ بالأزمَّة والبَرْي [2]

2- وَقد وَرِدتْ وِرَادَة الرِّمل ضَاحيًا بِها فِي صَفْحَةِ البِيدِ أسْطُر [3]

3- إذَا مَا امتَطَيْنَا الشَّدْ قَميات نَدْبًا جَنَيْنَا بِهِنَّ الأعوجِيَّاتِ ضُمّرا [4] بُزَاةً بَدَتْ

4- تُريكَ المَهَارِي والمَهَارِي صَواهِلٌ 5- فِي كَفِّ كِسرى وقيصَرا وتَجْعَلُ

فتلقَى بياضَ الصُّبحِ فيهَا بِمثله 6- روضَ البِيدِ منهنَّ أزْهَرا [5]

وَتسْرِي وَتَوبُ اللَّيل أَسْوَدُ أو تَرى عَلى الأُفقِ الشَّرقِيِّ تَوبًا مُعَصْفرا [6]

7- تَرنّحَ مِن شَوقٍ إِذَا مَا حَدَا لَهَا بِذكرِ عَلِيٍّ الآمِدِي وَجَعْفرا [7]

.

قال (99) [البسيط]

1- أفصحت عن طربي يا نغمة الوتر فَهلْ أَنَاملُها أنبتْك عَن خَبَري [8]

2- نَبَّهْت وَجْدِي وَأوجَدْت انتباهِي في الـ حَالَيْنِ مَا أَنتَ إِلاَّ نَسْمَةُ السَّحَرِ [9]

3- وَيَا حَمامَ الحِمَى باكَرتَ مُضْطَجَعِي وَالرَّاحُ مَا بِكْرُهَا إِلا لِمبتَكِرِ

---

[1] ج: بأشجاري، وبين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير في مط.

[2] الأزمة: الزمام، مازم به، وهو الحبل الذي يجعل في البرة والخشية. البريء : التراب. اللسان/ زمم.

[3] جاء البيت في ج على هذه الصورة. وقد أوردت من وراد الوصل صاحبا خمال بها في وجنة البيد أسطرا.

[4] ج: المشرفيات موشا، ل: بكرة حبينا، مط: بدنا خبينا.

الشدقميات: شدقم: مخل كان للنعمان من ..... ينسب إليه الشدقميات من الإبل، اللسان/ شدقم.

الأعوجيات: أعوج: إسم فرس كان بني هلال تنسب إليه الاعوجيات، اللسان/ عوج.

[5] ب: مزهرا، ج: البيض منهن جوهرا، د: من ورا.

[6] ب: إذ ترى، ج: الأفق الغربي، د:إذ ترى ... يوما مغفرا، مط: لو ترى.

[7] ج: ترنّ ... على أأنداء أضحى معفرا، ب: منه تتفجرا.

[8] ب: أنا مثلها، ج: أجنحت عن صرفها ... أتيت عن الأحباب بالخبر، والقصيدة ساقطة من: د.

[9] ب: أوحدت، وهو تصحيف. ج: وجدت ... نغمة الوتر القلب بمحض الموهبة من غير تعمل واجتلاب كحزن أو خوف أو بسط أو قبض أو شوق . (اصطلاحات الصوفية، ص 57).

4- فَغَنِّني بأَحَاديثِ القَديمَةِ عَنْ كَاسِي بِمِثْلِ الَّذي فِيهَا مِنَ الدرَرِ [1]

5- وادْعُ المسَرَّاتِ حَتَّى لا تَرَى سَبَبًا إِلَى المسَتَرَّاتِ إلاَّ جَاءَ بِالوَطَرِ [2] قَارِنْ

6- وَقُلْ لِوَجْهِ مُدِيرِ الكَاسِ يَا قَمَرِي بِكَاسِكَ بَيْنَ الشَّمسِ وَالقَمَرِ [3] .

قال (100) [مجزوء الوافر]

1- لِمَنْ هَذَا الشَذَا السَّاري لَبَانَاتِي وَأَوْطَاري [4]

2- تَضَمَّن مِنْ حِمَى لَيْلَى لِدَمعِي حَرمَهُ الجَار

3- حُمَاةَ الحَيِّ من سُعدَى وَأنتُم خَيرُ أَنْصَار

4- يفَيضُ مُهَاجِرًا لَكُمُ طَّارِ [5]

5- وَلِي بالهَودَجِ المَحْمِى نُورِ جَبِينِه السَّاري

6- حَبِيبٌ فِي الدُّجَى يَهْدِي وَمنْ عَينَيه خَمَّارِي

7- جَنَى وَجَنَاتِهِ وِرْدِي يَ قَمَارِي وَأُقمَارِي .

8- شَدَا وَبَدَا وَتَاهَ عَلَ

قال (101) [الكامل] [6]

فَجرَى عَقيقُ الدَّمْعِ بَيْنَ مَحاجِرِي سَكْرَى بنقلِ حَدِيثها المَتواتِر [7]

1- وَقفَ الهوَى بَينَ العَقيقِ وَحَاجِرٍ عَبثُ النسيمِ بِكلِّ غَصنٍ نَاظِر

2- وَسرَتْ بِأنفَاسِ الرُّبوعِ نُسيْمَةٌ

3- مِسكِيَّة النَّفحَاتِ هَلْهَلَ بُرْدَهَا

---

[1] ج: بالأحاديث، ب: الدر، وأثر التصحيف فيه ظاهر.

[2] ب، ج، مط: وادع المسرة ... من المسرة، خطأ صوابه من الأصل، والبيت جاء متأخرا عن لاحقه.

[3] ب: فأذن بكأسك، ج: يا أملي فرق .

[4] ب: لنباتي، ج: هوى ليلى ... أطواري.

[5] مط: وبالهودج، ب: بهند ، ج: الهندي.

[6] لا وجود للقصيدة في : د.

عقيق الدمع : حرز أحمر يتخذ منه الفصوص، وتشبه به الدموع. محاجري: عيوني

[7] ج: بثقل، تصحيف: بنقل .

4- يا نَازِلِينَ وَلا أَقُولُ لِذِي الغَضَا 5- لَكِنْ أَقُولُ بِمهجَتِي وسَرَائِرِي [1]

لَكم بسطتُ عَلَى بِسَاطِ تَذَلُّلِي خَدِّي وَقُمت مَقَامَ صبٍ حَائِرِ [2]

6- وَبِذِي الأَرَاكِ أَرَاكةٌ نَجْدِيَّة 7- تَصِلُ يَهْفُو إِليها كُلُّ قَلْبٍ طَائِرِ [3]

الظِّلالُ بِهَا الظِّلالَ وَتحتُها 8- يا مُسكِرِي أصلٌ لها جرةَ الحَبِيبِ الهَاجِرِ [4] بالمحوِ

بالصَّحوِ بل يا مُشتِتي 9- أسكنتَ شخصَ بَل يَا غَايَتِي يا حَاضِرِي [5]

هَواكَ طَرْفِي والحَشَا 10- وأنرتَ مِصباحَ فَعَمرتُ مِنكَ بَواطني وظَوَاهِرِي

الهُدَى فِي ظُلْمَتِي 11- وَأَحَطْتَ مِن عَينِي حَتَى تبيّن مُؤْمِني مِن كَافِرِي [6] وَهْمَ

بِمَا أَشْهَدْتَنِي 12- شَاهَدْتُ حُسنَكَ السوى يَا نَاظِرِي مِن نَاظِرِي [7] وَكَذَاكَ

مَالُهُ مِن أَوَّل . عِشقِي مَالُهُ من آخِرِ [8] .

قال [الخفيف] (102)

1- رُبَّ رَوضٍ قَدْ بَاتَ مُرْخَى الإِزَارَ ضَاحِكًا مِن مَبَاسِمِ النَّوَّارِ [9]

2- مخبراً نَسمةَ الصَّبَا بِعبَارَا ت الشَّذَا عَنْ مَوَاقِعِ الأَمْطَارِ [10]

3- فِيهِ القَضْبُ فِي سَمَاعٍ وَإِصْغَا ءٍ وَرَقْصٍ عَلَى غِنَا الأَوْتَارِ [11]

---

[1] الغضا : واد بنجد (معجم البلدان 205/4).

[2] ب: لكن، مط: ضب حائر؛ وهو تصحيف ظاهر.

[3] ج: أراك نجد ومن به.

[4] ب: الطلال بها الطلال ، ج: أصالا لها هجر.

[5] هكذا في الأصل: ب، ورواية ج: د، مط: يا غائبي، ولعله القرب للمعنى.

[6] ب: مؤمن من كافر، ج: "الهوى" بدل "الهدى"، ظلمة: العلم بالذات الإلهية، إذ العلم بالذات يعطى ظلمة لا يدرك بها شيء كالبصر حين يغشاه نور الشمس عند تعلقه بوسط قرصها الذي هو ينبوعه، فإنه حينئذ لا يدرك شيئا من هذه المبصرات (معجم مصطلحات الصوفية، ص 176).

[7] ب: عن عيني ما، مط: وأمطت عيني، وهو تحريف. السوى: وهو الغير، وهو الأعيان من حيث تعيناتها.

[8] ج: عشقك.

[9] ب: قد بان، د: قد راح.

[10] ب: هوامع الأمطار، د: وقائع الأمطار، والبيت ساقط من: ج.

[11] جاء البيت في "ب" هكذا:

فيه بات القضيب في سماعات وإصغا ء وارتقاص على غنا الأوتار

مط: (فيه بات القضيب رهن سماعات ورقص على غناء الأوتار). د: غناء الأطيار، والقضيب :

4- يتثَنَّى تَحْتَ القَلائِدِ فِي السُّنْـ ـدُسِ مِثْلَ الكَوَاعِبِ الأبكارِ [1] بَ أَنَّهُ

5- لَدَمَا فَتَحَ النَّسِيمُ بِهَا الجَيْـ 6- فَلَذَا الأَكْمَامُ بِالأَزْهَارِ [2] طَالِعَاتٌ سُعودُهَا

الأرضُ كَالسَّمَاءِ نُجومٌ . بِالنَّهَارِ [3] .

قال (103) [الطويل]

1- هوىً يا عَذُولِي لِي عَلَى أُمَرِي أَصْغِي لِنَهيك والأمْرُ [4]

2- وَشَوقٌ شَدِيدٌ قَد أَرَاقَتْ دَمِي بِهِ سُيوفُ العُيونِ السُّودِ بِالأَدْمُعِ الحُمرِ [5]

3- يحنُّ إِلى مَعنَى الأحبة قَلبُه مَساءً حنينَ الطَّائِراتِ إِلَى الوَكْرِ [6]

4- كَأَنّ سقاةَ الكاسِ أسكرَهَا الهَوَى هُمُ وَحداةُ العيسِ حَقَّ لهم سُكرِي [7]

5- وَقَضَوا صباحًا للصُبوح بَقْهَوَةٍ لها السُّكْرُ من صحوى هو الصحْو من سُكرِي [8]

6- وَمن أَجْلِ هَذا مَا جرَى الرسمُ أنَّها تَسُوغُ وَلاَ حَدَّ عَلَى شُرْبِهَا يَجْرِي .

قال (104) [الكامل]

1- يَا وَاصِلِي حاشاكَ تُصبح هَاجِرِي مِنْ بَعدِ مَا خَاطَرْتُ فيكَ بِخَاطِرِي [9]

2- وَعَلى الحَقِيقةِ كيفَ شِئتَ فَأنتَ فِي سَوداء أَحْشَائِي وأَسْوَدَ نَاظِرِي [10]

---

[1] ب: مثل العرائس، ج: ينثني، د: تنثني ... العرائس.

[2] ج، د، مط: "لها" مكان "بها" ولعلها الأقرب للمعنى، ب: فتق النسيم.

[3] ج: شعورها

[4] مط: لي، ساقطة، وبه ينكر الوزن.

[5] ب: بالأدمع ، ج: جديد، د: أقرب.

[6] ج: "كذلك" مكان "مساء" .

[7] ج: " نعم " مكان "هم" و "جاوبها" مكان "حق لهم" ، د: وجد بالعيس. مط: بالسكر بالهوى ... شكرى، تخليط.

[8] البيت ساقط من: د.

[9] لا توجد القصيدة في : د.

مط: ما خطرت، الخاطر: ما يرد على القلب والضمير من الخطاب ربانيا كان أو ملكيا أو نفسيا أو شيطانيا من غير إقامة (معجم مصطلحات الصوفية ، ص 87).

[10] ج: مط: كيف كنت، الحقيقة، هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله أو وقوف سره على التنز به (معجم مصطلحات الصوفية، ص 79).

3- أَبدًا جمالُك بالنهَّار مُؤَانِسي وحديثُ حُسنِك في الظَّلام مُسَامِرِي [1]

4- حَيثُ اتَّجهتَ وأينَ كُنتَ فَشَاهِدي تَحلوكَ بينَ بَواطني وظَوَاهِرِي [2] أم

5- يَا قَلبُ هَلْ أمسيتَ بينَ جَوَانِحي أنتَ تَعْلقُ في جَنَاحي طَائِر [3]

6- وَلقَدْ عَهِدتُكَ وافيًا بِتَجلُّدي حَاشَاكَ وَافٍ بِعَهْدِهم يَا عَادِري [4]

7- الحِمَى عُرْبٌ نَزِيلُ بُيُوتِهِم تحمى حِمَاهُ بِكل أسمَرَ شَاجِرِي [5]

8- لا يَشْرَعُون سوَى القُدودِ عَواملاً وَمِنَ الأسِنَّة غَير جفنٍ فَاتِرِ [6]

9- يَحمُونَ جَارَهُمُ وَتَنْهَبُ لُبَّه بَينَ البُيوتِ جُفونْ ظبيه عَامِر [7]

10- لمياءُ مَا ابْتَسمَتْ بأعْلى رَامَةٍ إلاّ اهْتدَى السارى بِأقْصَى حَاجِرِ [8]

11- مَحجُوبةٌ فَإذَا أحيطَ لثَامُهَا حَجَبَ السَنَا عَنْها عُيونَ النَاظِر [9] فَالغُصْنُ

12- يَا عَاذِلِي إنْ طَارَ قَلْبِي نَحوَهَا لَيْسَ بِمُكَرٍ لِلطَّائِرِ [10]

13- أو هِيّجَ الأشْوَاقَ عَرْفُ نَسيمِهَا فالنّار تُضرَم بالنّسيمِ السّائِر [11]

14- إن كان تَوحِيدِي لِعَلوَةَ زَلّتِي فَاسْلَمْ فَفِي عُنُقِي رَضِيتُ بِطَائِرِي [12] وَلقَدْ

15- وَمِنَ العَجَائِبِ أن أفُوهَ بِذكرِهَا أغَارُ بأنْ تَمُرَّ بِخَاطِرِي

..

---

[1] مط: "مؤانسي" مكان "مسامري"

[2] ج: البيت ساقط، ب، مط: وحيث كنت ... يحلوك.

[3] ب: أنت تعلو، ج: أنت أمسيت بيد.

[4] ب، مط: وف بعهدكم .

[5] ب: وعلى الغمى، ج: وعلى النقا ... ساجرى، تصحيف ظاهر.

[6] ج: لا يسرعون ... عواسلا.

[7] طبية عامر: إشارة إلى ال..... العامرية ولكن بها عن الذات الإلهية.

[8] ب: لماك.

[9] ب: فإذا تشرع نعتها، مط: أميط لثامها.

[10] ج: "أوهفا" بدل "نحوها". رواية حسنة.

[11] ج: السامريّ، وهو تحريف.

[12] ب، مط: لعزة، علوة: معشوقة عربية، يشير بها الشاعر إلى الذات الالهية.

قال (105) [الطويل]

1- تمنّى أمَانيّ المشُوق المسَافر لِطَائِر قَلبِي أنّه قَلبُ طائِرِ [1] لناظر قَوس
2- عَشِيّ مَنِيف في رِيَاضِ مَنَازِل عَالياتِ المنابِر [2] بحُورُ ندَى في
3- أمدّ عَلَى الآمِدِيُّ بحارَهَا سَائِر العالِم زَاخِر [3]
4- ألا ليتما الشّمسُ الّتِي قَوسُ بُرجِهَا كَمَا قَابلَتَ بُرجِي تَلوحُ لِنَاظِرِي [4] عَلى
5- وَوَالله إنْ كَانَ النَّدَى عَنْ يَمِينه المنزِل النّائِي لأقرب مَاطِر [5]
6- لَعلَّكَ يَا رِيحَ الجَنُوبِ مُجَانِبٌ سِوَانا فَزُرْنَا اليومَ يا خَيرَ زَائِرِ [6]
7- ألا إنَّ فِي النَّائِينَ عنّا لمطْمعًا لِساعٍ لهم سَارٍ عَلَى الجَفْنِ سَائِرِ [7]
8- يَوَدُّ لَو أنَّ الفُلْكَ تَحْمِلُ شَوقَهُ فَيبْعَثُ فَوقَ المَاءِ نَارَ الضَّمَائِر

.

قال (106) [السريع]

1- مِنْ أَلمِ الحَجْبِ إليكَ الفِرَارْ يَا سَالِبِي فِيهِ لَذِيذَ القَرَارْ
2- عَذَّب بِغَيرِ الهَجْرِ قَلْبِي تجد لَهُ عَلَى غَير جَفَاكَ اصْطِبَارْ [8]
3- النّار مَعْ قُربِكَ لِي جَنَّةٌ وَالجنّة الجنّة إنْ غبت نَارْ [9]
4- يَا مُلبِسي فِيهِ لِبَاسَ الضَّنَا عَلَى لا تَسْلُبْهُ فَالعَزْلُ عَارْ [10]
5- نَاديتُ دَمْعي فَجَرَى دَائِمًا وَالشّوقُ يَدعوهُ البِدَارَ البِدَارْ [11]

---

[1] ب: طائر ، ج: "المسامري" بدل "المسافر"، والقصيدة ساقطة من: د.

[2] ب: عشر بمصيف، ج: غناء شوق ... قوص عاليات المنابر. مط: عشر مصيف، وقد رجحت ما أثبت.

[3] ج: على الأيدي بحار بحارها يجود، مط: بحور يد.

[4] ب: "جسمي" بدل "برجي"، ج، مط: "قلبي" بدل "برجي" ، الشمس: العلوم القطبية التي عليها مدار علوم العالم (اصطلاحات الصوفية، ص).

[5] كان البدى ... الثاني، ج: غير عينه على.

[6] ج: مسامر سوانا .

[7] ج: يسارع أو على.

[8] ج: بغير البعد.

[9] د: جاء الشطر الأول (النار لي مع وصلكم جنة).

[10] هكذا في الأصل: وفي سائر النسخ: لا تخلعه، وهي أيضا صواب. وأيضا: ج: "فالخلع" مكان "فالعزل".

[11] هكذا في الأصل: وفي سائر النسخ: فأتى جاريا، ولعله الأقرب للمعنى، وأيضا: ب:" يعدوه" مكان "يدعوه".

6- يَهواكَ طَرفِي وَفُؤَادِي معًا والروح من هذا وهذا تغارْ [1] فَيُجْمَعُ

7- أحْبَابَ قَلْبِي هَل لَنَا عَودَةٌ الشّمل وَتَدْنُو الدِّيارْ [2] وَيَفْتَدِى

8- وَيَبعُدُ البُعدُ وَيُلقَى اللقا سِرّ النّدامَى جِهَارْ [3]

9- نعَم لِنُعْمٍ مَوْعِدٌ يُرْتَجَى 10- وَفِي وَذِمّة تُرْعَى وَجَارٌ يُجَارْ

بُيُوتِ الحَيّ من قوقها تُعْفَى الخطايَا وَيُقَال العِثَارْ [4] .

.

قال (107) وَقَدْ وَصَلْتُهُ بِضَوءِ النّهارْ [المتقارب]

11- وَصَادِحةٍ صَدَحَتْ لَيلَها وَقَدْ مُزِجَتْ بِالدّمُوعِ الغِزَار [5]

12- فَنَادمتُها بِكُؤُوسِ الهَوَى وَأندُبُ مِن لَوْعَةٍ وَانكِسَار فَأشكُو

13- فتندُب فِي ضيقِ أَقفاصهَا 14- قَلِي الهَوى وَهْيَ تشكُو الإسَار [6] وَأذْكِرها

شَجَنِي وَلَهَا شَجْوُهَا 15- تُذَكّرنِي بِالهَدِيلِ بالحنين الدِّيَار [7]

البُكَا 16- فَلاَ وَقْتَ إلاّ وَلى أوْلَهَا . هَوى كامنٌ أو جوىٌ ذو استعار [8] .

قال (108) 1- قُمْ يَا نَدِيمي فَالحميَا تدار 2- كَاسٌ لَهَا أمَا تَرى اللّيل بِهَا قَدْ أتَارْ [السريع]

الحكم فَمن أجْلِ ذَا تَعْزِل ليلاً وَتولي نَهَارْ [9]

---

[1] ج: تنار، وهو تحريف ظاهر.

[2] ب: الشمول.

[3] د: التداني جهار، والبيت ساقط من : ج.

[4] ج: تحمى الخطايا ،وأظنه سهو من الناسخ.

[5] ب، مط: في كؤوس.

[6] الأصل: الهوى، وفي سائر النسخ، الأسى، وهي صواب أيضا.

[7] ب: بالهدير، وهو تحريف ظاهر، ج: تذكرا في.

[8] ب، مط: "لها" مكان "أولها"، ج: "كامل" بدا "كامن".

[9] الحميا: الخمر، د: ثغرك ليلا، خطأ من الناسخ يختل معه مضي البيت.

3- تتدى السَّارِي إِلَى حَانِها وَمن سَنَاهَا كَوكَبُ الصبح حَارْ فِي

4- إِلَى العَيْشِ بِهَا وَليكُنْ السَّمعِ وَقْرٌ عَنْ حَدِيثِ الوَقَارْ [1]

5- وَلا تَكُنْ مَا عِشْتَ مُستَكْثِرًا بِذَلِكَ الكَاس العقَارَ العَقَارْ [2]

6- يُدِيرُهَا فِي السر سَاقٍ لَهُ شَمَائِلٌ تَسْلُبُ عَقْلِي جَهَارْ

7- قَد حُرِكَتْ بِالسكرِ أَعطَافُه وَأَسْكِنَتْ فِي الجَفْنِ مِنْهُ انْكِسَارْ [3]

8- مُحْمرَّةُ الوجْنَةِ لَكِنْ إِذَا قَابلَهَا المَاءُ عَلاهَا اصْفِرَارْ

9- مِنْ يَشْرَبُ كَاسَاتِهَا فِي جَنَّ الفَوْزِ بِهَا وَهْيَ نَارْ [4]

.

قال (109) [الرمل]

1- قَد نَضَا سَيْفَ الهَوى لَمَّا نَظَرْ قَمَرٌ مِنْ حُسْنِه العَقْلُ قَمَرْ [5]

2- أَهَيفٌ كالغُصْنِ هَزَّتْهُ الصبَا 3- يَسْحَرُ أسمرٌ فِيه أَحَادِيثِي سَمَرْ وَإِليه سَافَرْتُ

الأَلبابَ مِنَ وَجْنَتِه 4- لا حِينَ سَفَرْ [6] وَإِنَّما اللَّومُ عَلى

تَلُمْ قَلْبًا إِليهِ قَدْ صَبَا قَلْبٍ صَبرَ كَنَسِيمِ

5- تَنفَحُ العُشاقَ مِنْهُ نَفْحَةٌ الوَرْدِ بِالرَّاحِ اخْتَمَرْ

---

[1] ب: فليكن بالسجع، ج،د: "واجتنب" مكان "وليكن".

[2] ب: يا داك.

[3] جاء الشطر الأول في "مط" على هذه الصورة (قد حرك السكر له عطفه).

[4] ب: من كاسها، ج: في جنة الخلد، مط: الفوز، ساقطة.

[5] القصيدة ساقطة من: د. ج: "قلبي" مكان " العقل"، مط: العقل، ول..... سهو من صاحب النسخة المطبوعة.

نضا: نضا السيف نضوا وانتضاه: سله من غمده. قمر: حار.

[6] ب، مط: سحر ... وإليها، ج: جاء الشطر الثاني هكذا: (وغدا به ظلام في سحر). وذكر صاحب النسخة المطبوعة في الهامش أن الشطر الثاني للبيت جاء هكذا (وعذابه ظلام في سحر) ثم ذكر الأبيات التالية:

ليس فيه لغرامي مبتدي وبه ما عند عذالي خبر

حاكم ولي عساه مقلة ليس منها ظالم إلا الحور

يخجل الظبي لحاظا أن رنا ويغادر الغصن منه أن خطر

وإذا ورد خديه الحب منحت منه عذاريه الخضر

مرة الاحداق في وجنتيه وإليها سافرت حين سفر

6- مُبْسَمٌ عَذْبٌ وَجَفْنٌ دَامِلٌ صُحِّحَ الوَجْدُ بِهِ لَمَّا انكَسَرْ [1]

7- حارَبَتْ مُقْلَتُهُ مَنْ لَوْ رَأى فِي الهَوَى نَصْرًا عَلَيْهِ لانْتَصَرْ [2]

8- وَأرى فِيهِ اعْتِدَالا فَاعْتَدَى وَلِهَذَا سَرَّنَا لَمَّا أسَرْ [3]

.

قال. (110) [الوافر]

1- بِذَاكَ الدَّيْرِ لَو شَاهَدتَ بَدْرَا يَطُوفُ عَلَى النَّدِيمِ بِشَمْسِ خَمْرَا [4]

2- وَخَمْرَةُ رِيقِهِ سُكْرُ الحُمَيَّا وَمِنْ أحْدَاقِهِ للسِّحرِ سحرَا وَلَيْسَ

3- لَهَا التَّصْرِيفُ وَالتحكِيمُ فِينَا لِغَيْرِهَا نَهْيًا وَأمْرًا يَمِيلُ العَاشِقِينَ لَدَيه

4- فَمَا أَحْلاَهُ سَاقِي كَأس ثغرٍ سكَرًا [5] وأَعظم هِمَّة وأجَلَّ قَدْرَا [6] عَلَيهِ

5- مِنَ الأعْرَابِ أوفَاهُم ذِمَامَا 6- أَمِيرُ صَحَائِفَ العُشَّاقِ تُقْرَا [7]

مَلاَحَةِ وَنَبيِّ حُسْنِ

---

[1] ج: وجفن كاسر.

[2] ج: عليه ما صطبر.

[3] هكذا وردت في الأصل، وفي ب، ح، مط: ورأى، ولعله المناسب.

[4] الأصل : بشمس، ب، د، مط: بكأس، رواية جيدة.

[5] الأصل : كأس ثغر، وفي ب: كأس خمر، رواية حسنة.

وأيضا: د: يتيه العاشقون عليه، مط: تثنى العاشقون.

[6] د: مط: هيبة، وأيضا مط: "تماما" بدل "ذماما".

[7] د: البيت ساقط.

حرف الزاي

قال (111) [الطويل]

1- وَمَوْعِدِ وَصْلٍ فِي الحَقِيقَةِ نَاجِزِ رَقِيقَ حَوَاشٍ نَزْهَةٍ لِلنواهِزِ (١)

2- سَلَوتُ بِهِ عَنْ كُلِّ عَينٍ رَقِيبَةٍ سَوَى الزُّهرِ يَرْنُو عَن عُيونٍ عَوَامِزِ (٢)

3- وَكانَتْ عذارى القُضْبِ وَهْيَ عَزَائِزٌ تثير الهَوى من كامنات العزائزِ (٣)

4- لَيْنَا بِالعِنَاقِ كَأنَّهَا قَا قَلائِدُ تُخفِي النطقَ عن لُغْزِ لاغِزِ (٤)

5- كَأنَّ الندَّى فِيهَا دُمُوع عَزِيرَةٌ تُحاذِرُ بكاءً من غلام مناهزِ (٥)

6- فَلَم أجْنِ فِيه وَرْدَةً مِثلَ خَدِّه 7- فَلا أجورُ عليها جَوْرِ أسعدَ فَائِزِ (٦) لَنَا

تَسألْنَ عَنْ رَوْضَةٍ رضَهَا الحَيَا 8- تَحَيَّر فَجَلَتْ عَنْ وَجْهِ حَسْنَاءَ بَارِز (٧)

فيهَا الحُسْنُ وَهْيَ أَنِيسَة 9- تَحَيُّر مَبْهُوتٍ بِبِيد مَفَاوِزِ يُجَرِّدُها فِي

عَجِيبُ وَأنوَارُ النَّسِيمِ رَقِيقَة دَوْحِه المُتلازِز (٨) مُضىً قَتىً عَنْ دِينها

10- فَأسْلَمتْهَا فاعْجَبْ وإن مرقَتْ مَضى مُتَجَاوِز (٩)

---

[1] **الحقيقة**: هي إقامة العبد في محل الوصال إلى الله، ووقوف سره على محل التنزيه، وقيل أن الفرق بين الحق والحقيقة، أن الحق هو الذات (**معجم** مصطلحات الصوفية، ص 79).

[٢] ب، مط: عين رقيقة، تحريف ظاهر، ج: **تزهو عن عيون عزائز** .

[٣] ب: **وهي غرائز ... كائنات**، ج: **القرب وهي**، مط: الغرائز.

[٤] ج: تشير ... كأنما تشير خفي اللطف ... تخليط، مط: "**ولابد**" مكان "**قلائد**".

[٥] ب: عيون غزيرة تحادي، ج: تحاكي، مط: تحاذي، وقرر ما أثبت.

[٦] ب: الشطر الثاني (**أجود عليها جور سعد بن فائز**) تخليط.

[٧] ب: فلا تسألوا، ج، مط: فلا تسألا عن روضة راضها.

[٨] ب، ج، مط: وأثواب النسيم، ب،ج: يجرّها.

[٩] ج: فإن سلمت "وإن مزقت"، ج، مط: عن ذنبها.

حرف السين

قال (112) [الكامل]

1- حتام تُبذَلُ فِي هَواكَ الأنْفُس وتُصان عَنْهَا بالجَمالِ وتحرس..
2- وإلامَ يُوحشُك الغِنا عَن مُغْرَمٍ أبدًا بِوَحْشَةِ فَقْرِهِ يَسْتَأنِس [1]
3- مَالِي وللأكْوانِ تَهْوَانِي وَلِي حُسْنٌ عَلَى الكَوْنِ الكَثِيفِ مُقَدسُ [2]
4- كُلى لِأعْيُنِه ثُغُورٌ لُعَّسٌ وَمَعَاطِفٌ غِيدٌ وَدُعْجٌ نُعَّسُ [3]
5- حَيثُ اتَّجهتُ رَأيْتُ مِعْرَافِي لَهُ دَمْعٌ بِرَوْضِ مَحَاسِنِي يتَبَجَّسُ [4]
6- وَإِذَا رَجَعْتَ إلى الصَّحِيحَ فَكُلمَّا أعْصَانُ دُوْحٍ قَدْ حَوَاهَا مَغْرِس [5]
7- مَعْنًى بِه لَطفَ الكَثِيفُ فَأصْبحَت صُمُّ الجِبَالِ هِيَ الغُصُونُ المُيس...
8- وَحقِيقةٌ طَوتْ البَعِيدَ قَرامةٌ نجدٌ وَلَيْتُ الغَابِ ظَبْيٌ الْعَسُ [6] سِرٌ لِسُانُ
9- وَوَرَاءِ ذَاكَ وَلاَ أشُيرُ لأنَه النُّطْقِ عَنْهُ أخْرَسُ [7] أعْيَانُنَا وَوُجُودُنَا
10- أمْرٌ لَهُ وَبِهِ وَمِنْهُ تَعيِّنتْ المُتَلَبِّس [8]

قال (113) [الخفيف]

1- قُرِّبِي يَابَنَةَ الكِرَامِ كُؤُوسي . أنْتِ بَدْرِي وَفِي يَدَيْكِ شُمُوسِي [9]
2- وَعَجِيبٌ رُوحِي تُنَاوِلُ رَاحِي وَنَفِيسٌ يُهدِى إِلَى نَفِيسِي [1]

---

[1] ب، مط: مستأنس، د: يؤنسك الغنى .... بوحش فقره ...

[2] الكون: عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم، لا من حيث أنه حق. (اصطلاحات الصوفية، ص 226).

[3] ب، مط: ومعاطف لين، والبيت ساقط من : ج.

[4] د: مغري به له، مط: مغري في له ... يتحنس.

[5] ب: وإذا نظرت، د: كأنما أغصان، الصحيح: يشير إلى الأثر. قال الإمام السهيلي :" أما متى وجبت له النبوة، فروى عن ميسرة أنه قال له : متى وجبت لك النبوة يا رسول الله ؟ فقال :" وأدم بين الروح والجسد" ويروي "وآدم مجندل في طينته " (الروض الأنفس 172/2).

[6] ج: طوق البعيد قوامه ... أخنس، ب: أخاس، ج: أنفس. ألعس : اللعس سواد اللثة والشفة، وقيل: سواد يعلو.

[7] ب، مط: ذلك لا، ب: ستر.

[8] ب: وعنه تغيبت، عيان: الأعيان الثابتة هي حقائق الممكنات في علم الحق تعالى، وهي صور حقائق الأسماء الإلهية في الحضرة العلمية، لا تأخر لها عن الحق إلا بالذات لا بالزمان فهي أزلية وأبدية. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 18).

[9] البدر: مقام الكمال والتمام (ترجمان الأشواق، ص 176).

الشمس: هي النور مظهر الالوهية ومجلس لتنوعات أوصافه المقدسة. فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية والله سبحانه جعل الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس، تبرزه القوى الطبيعية شيئا فشيئا بأمر الله تعالى (معجم مصطلحات الصوفية، ص 141).

3- إِنَّ عُمْرَا يَمْضِي عَلَى كُلِّ حَالٍ لا يُبَاعُ النَّعِيمُ فِيهِ بِبُؤسِ (٢)

4- فَاصْرِفِي عَنِّي الهُمُومَ بِصرفٍ أَضْحَكَتْ مَبْسمَ الزَّمَانِ العَبُوسِ **عَياني**

5- وانْجَلِي أنْتِ والمُدَامَ جَمِيعًا مِثْلَ انْجِلاَءِ العَرُوسِ **لِلتَّصَابِي حَقِيقَةُ**

6- وَاعْلَمِي أَنَّنَا أناسٌ دَعتنا النَّامُوسِ (٣)

7- خَاطَبَتْنَا فِي الجسم حتى شَهِدْنَا فَوَجَدْنَا خِطَابَهَا فِي النُّفُوس **فِي مَقَامِ**

8- فَأَقَمْنَا لَهَا الخَلاَعَةَ فَرْضًا التَّسبِيحِ وَالتَّقْدِيسِ (٤)

9- **وَسَقَتْنَا كُؤُوسَهَا فَشَرِبْنَا** وَطَرِبْنَا فِي حَانِهَا المِانُوسِ

10- فَخَلاَعَاتُنَا فُروضٌ عَلَى مَنْ . ذَاقَ مِنْهَا مَعْنَى من التَّأنِيسِ (٥)

.

قال (114) [الخفيف]

1- عَشِقَت قَدَّهُ غُصُونُ الآسِ

2- وَبخَدَّيْهِ ذَابِتِ الخَمْرُ عِشْقًا مَا بِهَا مِنَ الوَسْوَاسِ (٦)

3- **عَلِطَتْ نَسْمَةُ الصَّبَا إِذْ رَأَتْنِي** **قَلِهَذَا** فِي الكَاسِ (٧)

4- كَيفَ يحكى فِيهِ النَّسيمُ غرامي بالضَّنَى فِيهِ مثلها فِي القياس (٨) **وَهْوَ قَدْ**

5- **وَلَعَمْرِي لَوْلاَ التَّجَنِّي عَلَيْنَا** رَاحَ بَارِدَ الأَنْفَاسِ (٩) لَمْ يَكُنْ

6- **إِنَّمَا المَاءُ وَهْوَ جِسمُكَ لُطفًا** فِيهِ بِالهَوَى مِنْ بَاسِ

فِيهِ صَخْرٌ حَكَى فُؤَادَكَ قَاسِي

---

[1] ب: تناول روحي، د: يهوى إلى تنفيسي

[2] ب: هاك عمرا، د: يقني على ، مط: حلٍّ.

[3] الناموس: وعاء العلم، وناموس الرجل: صاحب سره.

[4] الخلاعة: نزع المحاسن عن الظاهر توقيا عن الأفتتان (ديوان أبو الفارض، ص 92).

[5] د: التأسيس.

[6] د: اعتقت ... العضون والقصيدة ساقطة من مط.

[7] ج: وعليه قد ... فلذلك.

[8] ج: مثل ما بها.

[9] د: النسيم فيه غرامي.

7- مَالِكي يَا حُسْنَه أنتَ قُلْ لِي 8- كَيْفَ وَسْوَسْتَ فِي صُدُورِ النَّاسِ [1]

حَسبُنَا الله وحَدَهُ ثُمّ خَيْرُ الصْ . حب مَن كَانَ فِي الرَّخَا والبَاس [2]

.

قال [مجزوء الكامل]

1- نَادِم عُيُونَ النَّرْجِسِ (115) بخُدُودِ وَرْدِ الأكْؤُوس [3]

2- واسْتَجِل بِكرُ مُدَامَةٍ مَعْشُوقَة لِلأنْفُس مَرقُومَةٍ بالسُّنْدُسِ

3- مِن فَوقِ بُسْطِ بَنْفسجٍ 4- جَعَلَتْ بجديدِ حُسْن تكتسي [4] مَةِ والنَّدِيمِ

خَلِيعًا واعْتَدَتْ 5- الأكيس أثْوَابُهَا بِتَدَنُّسِ نُعْسٍ وإن

لا عَيشَ إلا بِالمُدَا لم تَنْعس [5] مستَوحشٍ مستأنس مَعْنَى

6- وَخلاعَةٍ مَا دُنَسَتْ الجمَالِ الأقْدَسِ [6] نِسيَانَ ذَاكَ وَما نَسِى

7- وَمُغَازَلاتٍ نَوَاظِرٍ

8- من كل ظَبي نافِرٍ

9- يُبدِي لِعينك حُسنَه

10- يَعِدُ الوِصَالَ وَيدْعِي

حرف الشين

قال (116) [الكامل]

---

[1] ج: يا خده، والبيت ساقط من د: والشطر الثاني مقبس. من الآية الكريمة الناس /5.

[2] ب : خير الوصل، والبيت ساقط من: د.

[3] القصيدة سائطة من: د.

[4] ب، ج، مط: خلعت.

[5] ج: ومنازلات.

[6] لا يوجد البيت في : ب.

1- يَاذَا الَّذِي بمدامِ رِيقَته انْتَشَى أنَا عبدُ رِقِّك شِئتنِي أم لَم تشا [1]

2- يَا أهَيف القَدّ الذِي قَامَتْ لَهُ الـ 3- أغصانُ تعظيمًا لَه لما مَشَى [2]

وَقَفَتْ فَهمْتْ بِالسجُودِ فَعَاقَهَا 4- سهوٌ لأنّ جَمالَ حُسنِكَ أَدْهَشَا [3]

قالوا رَشَا هَيهَاتَ وَهْوَ يصيدُنِي 5- لَو كانَ ذَاكَ لصدتُه مِثْلَ الرِشَا [4]

وَدَعَوهُ بدراً بالجمالِ عَدِمتهُم حَاشاهُ وَجهُ البَدْرِ يوجَد إِن مشَى

6- وَأبيكَ ما حَسَنٌ سوى البدرِ الذي من ليلِ طُرَّتِه سَنَاه به وشَا [5]

7- رَيّان من مَاءِ النَعِيمِ وكم بِهِ ظمآنَ أظماهُ الغرامُ وأعْطَشا

8- صُنتُ الغَرامَ وما قَدِرتُ فَإِن تُرِد إفشاءَ سِرِّى فِي هَواكَ فقد فَشَا [6]

حرف الصاد

قال (117) [البسيط]

---

[1] د: انثني، مط: انتشت.

[2] د: وقفت له، وجاء البيت في "ج":

يا ذا الذي قامت له كل الغصون تعظما لقوامه لما مشى

[3] ب: فهمت، ساقطة، ج، د: "وجدهك" بدل"حسنك".

السجود : سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات الإلهية. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 129).

[4] الرشا: الغزال، الرشا: بالكسر، الحبل الذي يصحب الدلو.

[5] طرته ، طرة كل شيء جانبه.

[6] سطر الأول من البيت تأتي الأبيات الثلاثة التالية على أنها مقطوعة مستقلة . وعلق صاحب النسخة المطبوعة على الأبيات "النص في (ط1) " وقد ورد متداخلا مع النص السابق على أنه منه، ص 129.

يا طرفه النفاث في العقد الذي في عارضيه السحر رفقا بالحشا

من لي بأن يرضى رقيبك مهجتي يوما فأجعلها له بعض الرشا

أو أن واشيك الكذوب يرق لي مما أكابد من جفاكط إذا فشا

1- مَا ذاتُ طوقٍ بَكَتْ فِي دَوْحَةِ القَفَصِ عَلَى حَبيبٍ لَها نَائِى المزَارِ قُصِى [1]

2- كَانَتْ وإيّاه فِي ظِلِّ الأَرَاكِ عَلَى أَرِيكَةٍ أمِنَتْ مِن رَائِعِ القَنْصِ [2]

3- ففرّقَ البَيْنُ من شَمْلَيْهِما فَغَدت تَبكى عليه بقلب دائم الغصص [3] على

4- يومًا بأعظَم منّى لوعَةً وجوىً زمانٍ تقضَّى ممكنِ الفُرص [4] على تشاكِى

5- فلو تَرَانِي والورقاءُ في سمرٍ هوىً مستعذبَ القصص [5]

6- تبكى فَتُشجِى وأبكى وهى مسعدة وزائدُ الليلِ طُولاً غير مُنْتَقَص [6] وبات

7- حتى بكَى عَاذِلى شجواً ورقَّ أسًى للحُزنِ فِي سُودٍ من القُمُص [7] .

.

حرف الطاء

قال **(118)** **[الطويل]**

---

[1] ب: القصب ، ج: بدت في ، د: ما ذات دوح.

[2] الآراك، نوع من الشجر يستاك به.

[3] ج: تصرف البين، مط: شمليها، وأظنه سهو من صاحب النسخة المطبوعة.

[4] د: على دنو.

[5] الأصل: فلم، وبه لا يستقيم المعنى، والصواب ما أثبته من سائر النسخ، وأيضا: ج: في سحر.

[6] ج: فتشجى فؤادي، مط: فتشجيني أو به ينكر الوزن.

[7] ج: حتى بكانا الدجى ... لي الحزن في سور القنص. القمص: اللسان ؟

1- بعَيشكَ هَاتيكَ الجفُونُ الَّتِي تَسطُو أَجِدْ علينا فعلُها ذَاكَ أم بَسْطُ

2- سَخِطن فَأَظْهَرْنَ الحِدَاد كأننَا سَخِطنَا وَكلاً مَا عَلَيْنَا لَهَا سُخْطُ

3- ربوعٌ نضَا فيها الربيعُ حُسَامَه زْهرِ مَشْهُورٌ إِلَى المجتني يعطو [1]

4- وَجرَّت بِهَا رِيحُ الصَّبَا ذَيلَ مرطِها تَضَوَّع من أَزْرَارِهَا ذَلِكَ المِرْطُ [2]

5- وَمن قَدِّه المَمْشُوق هَيْفَاءُ بَانَةٍ بِسَقْطِ اللوى حَازَ الكَثِيبَ لَهَا السقطُ [3]

6- حَوَتْ حِيرَةَ المذعُورِ فيها جداولٌ أساودُها فِي الرَّوضِ منْ زَبدِ رقط [4]

7- وَأهدَى لَهَا مِنْ وَافِدِ الطَّلِّ لُؤْلُؤًا فَفِي كُلِّ جِيدٍ من أفَانينها سِمطُ [5]

8- أنّ بِهَا المبَيضَّ من زَهَرَاتِها إلا أنها لم تَغِبْ قط [6]

9- فهذا الَّذي مِنْهَا إِلَى الجوِّ يَرْتَقِي كَهَذَا الَّذِي مِنْهَا إِلَى الأرضِ ينحطُّ [7]

10- وَأَحْوَرَ أَحْوَى إن تكلم أَوْرَنَا قَرَاحٌ يُعَاطِى أو غَزَالٌ نقىً يعطو [8]

11- تَوهَّم سُلوانَ المحبِّ فَجَاءَهُ بأنْ لَيْسَ يَسْلُو عَنه مَن صَدْغُه خَطُّ

---

[1] هكذا في الأصل، وفي ب، مط: إلى المحل كي يعطو، وفي ج: إلى المحل كي يسطو، د: قضا فيها النهر حسامه من المجد. نضا: استدل وأخرج.

[2] ج: من أزهارها، المرط: كل ثوب غير مخيط.

[3] ب، مط: "حار" بدل "حاز" ولعله تصحيف، ج: هيفاء قامة ... ج: هيفاء قامة ... حار اللبيب ، د: هيفاء قامة ... جاري الكثيب.
سقط اللوى: حيث للثوى الرمل ويرق.

[4] ج: المدغور، ساقطة، والشطر الثاني (أساورها من رملها في الثرى سقط) د: أساورها من رندها قسط، مط: أساورها في الروض.

[5] ج: "جوهرا" مكان "لؤلوا" و "أناملها" مكان "أفانينها" . مط: الظل جوهرا، لعله تصحيف، الشمط: القلادة

[6] البيت ساقط من: د.

[7] هكذا في الأصل: وفي سائر النسخ:
ب: كأن الذي عنها إلى الحلق يلتقي لهن.
ج: كأن الذي منها إلى الحق يرتقي لهن.
د: كأن الذي فيها إلى الأفق يرتقي لهذا.
مط: كأن الذي منها إلى الجوير تقي لهن.

[8] أحو : الخور: شدة سواد المقلة في شدة بياضها. أحوى: الحوة: سمرة في الشفة، والحوة في الشفاه شبيه باللعس واللمس.
يعطو: يتناول، وظبي عطو: يتطاول إلى الشجر ليتناول منه (اللسان/ عطا)

12- لَه الحُسْنُ شكلٌ فِي عذَارَيه فَاتِنٌ وَمن صُورة الخَيلاَن فِي شكْله نقطُ [٩]

13- فَمِن نَبْتِ خَطي كما قِيلَ جِيدُهُ وَيقصُرُ عن عِطفَيه مَا يُثبِتُ الخطُ [١٠]

حرف العين

قال (119) [الطويل]

1- تُرى عِيشَةً مرت بِنُعمانَ تَرجِعُ وَذَاكَ الحِمَى النَّجْدِيِّ للشَّملِ يَجمعُ [١]

2- وَعندِي هَوىً للظَّاعنينَ إِلَى الحِمَى يُهيجُهُ بَرقٌ عَلى الحيِ يلمعُ [٢]

3- وَفِي ذَلكَ المغْنَى غَنىً بِحُسْنِه لَه كل ذي عزٍّ يذلُّ ويخْضَعُ

4- رَشِيقُ التثني بابليِ حديثُه كَأنّ الثُّريّا مِن ثَنَاياهُ تطلُعُ [٣]

5- تَثنىَّ وَحيَّاني بِحُلوِ حديثُه فخلتُ حماماتٍ على البان تسجَعُ وَحقِّك

6- أَمَالِكَ قَلْبِي وهْوَ دارٌ بِسِرِّه مَا فِيهِ لِغَيرِك مَوْضِعُ [٤]

7- رَضِيتُ بِما تَرْضَاهُ لِي مِنْ تَذكُّرٍ وَقَدْرَى مَا بَينَ المُحبِينَ يُرفَعُ [٥] فَقد صَحّ لِي

8- إِذَا آثرتْ مَرْضَى جُفُونِكَ قَتْلِتِى مِنْهَا الذِي أَتوقّعُ [٦] فَحسبِي أن أُرجُو

9- عُرَيْبَ الحِمى إِن لَمْ أَنَلْ طَيبَ وَصلِكُم لِقاكُم وَأطمَعُ [٧] يُدافِعُنِي عَنهُ

10- إِذَا كنتُمُ سُكَّانَ قَلبِي فَما الَّذي الحَسُودُ ويمنَع

---

[٩] ب، ج، مط: له حسن شكل من غواية، د: له حسن شفا في غواية فاتني ومن شكله.

[١٠] ب، مط: خط كلما جاء صدغه، ج: خطيه كما جاء صدغه . د: نبت خط كما جاء صدغه.

[١] ج، د: "ولت" مكان "مدت"، نعمان: راجع ص

[٢] ب: الحي، ساقطة وبه يختل الوزن والمعنى،

ج: وعهد ... على الحمر حين يلمع. د: وعهدي.

[٣] ب: رشيق التدني فاتر الطرف فاتر، تخليط، مط: بابلي اللحظ فاتن.

[٤] الأصل: دار. وفي سائر النسخ: ادري، ولعله الأقرب للمعنى.

[٥] ب: وقلبي، ج: من تذكري، مط: لي، ساقطة، وبه ينكر الوزن.

[٦] ب، مط: إذا يممت ، ب، ج، د، مط: "هذا" بدل "منها" وهي رواية حسنة.

[٧] ج: أطيب بوصلكم، د: لم يكن، مط: صيب؛ وهو تصحيف: طيب.

قال (120) [البسيط]

1- دَعُو حَدِيثِي فَمَا سَلوَتِي طَمعٌ 2- كم وَأَخْبَرُونِي عَنِ الأحبَابِ مَا صَنَعُوا [1]

تسألون فؤاد لا يجيب وكم 3- تُوَاصِلُون حِبَالِي وَهْيَ تَنقَطِعُ [2]

عبتم سهادى وشهب الأفق لو رقدت 4- كانتْ عَنِ الغَرضِ المقصُود تَنقَطِعِ [3]

فكم رأى بالسرى ركب بلوغ منى . فَأصبَحُوا دَونَ ذَاكَ القَصْدِ قَد هَجَعُوا [4]

.

قال (121) [الطويل]

1- سَقَى بينَ سِيحَان وَبينَ الحَشَا مَرعَى فَيرتَعُ فِيه الخصبُ أو يخصُبُ المرعَى [5]

2- سَحَائِبُ دَمْعٍ لاَ دمُوعُ سَحَائبٍ فَإنّ سحاب الدّمع أُرجَى لَهُ نَفْعَا

3- فَليسَ الَّذِي شَوْكُ القَتادِ بِنَادِيهِ عَدَا كالذي زَهْرُ المعَانِي لَه زَرْعَا [6]

4- داراً لمن هُوَ عَالِم بِمَا بِيَ إِنْ أَدْمَي جُفُونِي وَإِن دَمْعَا [7]

5- لَقَدْ أشْرقَتْ تلكَ الوجوهُ وشَرّفَتْ كَذَا الشرقُ يَسْرِي والسحابُ له طبعا [8]

6- وَمَنْ لِي لو كَانوا نُجُومًا فَشَرقُوا وَرَدّهُم الأعْلَى المحيطُ إِلى الرُّجْعَى وَمَا

7- وَدَاعٍ دَعاهُم للنَوى فَسمِعتُهُ قُلتُ إنّ الصَّبْرَ يمكنُ أن يُدعَى [9]

8- فَلَمْ أعطَ صَبراً يومَ ذَاكَ وَإِنَّمَا دَهلتُ فَلَمْ أملك عَطاءً وَلا مَنْعَا [10]

---

[1] كذا في الأصل، ب، ج، د، مط: وخبروني، ولعله الأنسب.

[2] ج: حبالا، مط: خيالي، وهي من أخطاء صاحب النسخة المطبوعة. د: لا تسلون، وهو تحريف ظاهر.

[3] ب: غبتم شهادى، وهو تحريف ظاهر، ج: غبتم فرادى، مط: وشهب لأفق ما، ولا وجود لهذا البيت في د.

[4] هكذا في الأصل د: نرى، ب،ج، مط: نوى، وهو الأولى لوضوح المعنى معه.

وأيضا : ب: غير ذاك، ج: ذاك الحي، د: بلوغ مدى.

[5] ب، مط: شيحان، ج، فريع ... الخصب والخصب.

سيحان: ....هو فهي بالبصرة، وقد سمت العرب كل ماء جار غير منقطع سيحان (معجم البلدان 160/3).

[6] ب: بثيابه ... المعالي له ذرعا، ج، مط: نباته غدا.

[7] مط: وأدمعا، عالم: كل ما سوى الله في الموجودات لأنه يعلم به الله من حيث أسماؤه وصفاته (معجم مصطلحات الصوفية، ص 181).

[8] ب: وأبرقت كذا البرق، طبع : ما سبق به القلم في كل شيء (اصطلاحات الصوفية، ص 80).

[9] ب: "فأجبته" بدل "فسمعته"

[10] عطاء: العطاء عند الصوفية أن لا تسأل أحدا شيئا، ولا تأخذ من أحد شيئا، ولا يكون معك شيء تعطي أحدا (مصطلحات الصوفية، ص 185).

قال (122) [الطويل]

1- ما بينَ رَامةِ عَالجٍ والأجْرع حِلَلٌ تَرُوقُ لناظِرِ المتطلع [1]

2- يا ظبيَ وَجْرَةَ هل ليومٍ وِصَالنا عَودٌ وهَل لِلقَائِنَا من مَطْمَع [2]

3- إن تَمّ سقمِي بالغَرامِ فذَاك من مَا أودَعْتُهُ جُفُونُكَ المرضَى مَعِي

4- أوْ وَاصَلَتْ عَينِي الدُّمُوعَ فقد جَفَتْ طيبَ الرُّقَادِ لِمضْجَعِي [3]

5- شكراً للوّام الهَوى فِي حُبِّه إذَا كَرَّرُوا ذكْرَ الحَبيب بمسمَعِي [4]

6- وعَلَى التنبه من تجلَّى حسنه أرأيتَ مَن لجماله لَمْ يَخْشَع

7- إن تنكشفْ أستارُهم فِي حُبِّه فَأَنا بكشفِ قِنَاعِه لَم أقْنَعِ [5]

قال (123) [الكامل]

1- يَا طيبَ ما أهدى نَسِيمُ الأجرع عنهم فأسكَرَنِي وأطْرب مسمَعي [7]

2- فَخلَعْتُ من طَرَبٍ عَليه حُشَاشَتي لما نَأى ونَثرتُ جَوهَر أدمُعي [8] أفدِيه أدْنَى

3- عَجباً لمن أهدَى السّلامَ وشَخْصُه للحشا من أضلُعِي [9] تَنوِيةً فالقولُ أشْهَدُه

4- وَحَّدتُ مَعْنَى الحُسْنِ فيه ولا أرَى مَعِي [10] فَهِيَ المصُونَةُ فِي الحمى المتمنِّعِ

للمَلِيحَةِ غَيرَهَا مِن عاشق

---

[1] ب، ج، د، مط: ما بين رملة عالج ... طلل تلوح لناظري.

عالج : موضع بالبادية بها رمل، وف حديث الدعاء: وما تحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض.

الأجرع : علم الموضع باليمامة (معجم البلدان 102/1).

[2] ب: وهل لوصالنا، ج: "هند" بدل "وجرة" وجرة: بالفتح ثم السكون : بين مكة والبصرة (معجم البلدان 362/5).

[3] ج: فقد نصت، مط: فقد حقت، والبيت ساقط من: د.

[4] ب: ذكر الحديث.

[5] أستارهم : السر كل ما سترك عما يفنيك، ويطلق ويراد به غطاء الكون. وقد يراد به الوقوف مع العادات، وقد يراد به، (اصطلاحات الصوفية، ص 12).

[7] السكر: غيبة بوارد قوى (اصطلاحات الصوفية، ص 181). والقصيدة ساقطة من: د.

[8] ج: مط: فجعلت من طرب حشائشي لها أتى.

[9] ج: أهدى النسيم.

[10] ثنوية: عبادة الله من حيث نفسه.

6- وَلَقدْ بَدَتْ فرأى بَديعَ جَمالِها كُلُّ العُيونِ وَحُجْبُهَا لَم تُرفَعِ [1] وَأنَا الذِي

7- لكن وَعَا منْ لا يَعِي عَن غَيْرِها هو عن سواهَا لا يَعي عنهُمْ بإطلاق

8- وَبِحُسنِها البَاقِي الَّذي أَفْنَاهُمُ الجَمَالِ المُبْدِعِ فَارِقْ وُجُودَكَ فِي

9- قَالت لكل متيم ظهرَتْ لَهُ غَيْرَ مودِّع وَدِّعْ حَشَاكَ بِذَلِكَ

10- يَا سَعْدُ بِالعَلَمين من رمل الحمى المُستَودَع قَلَكَ البِشَارَةُ

11- وإذَا دَعاكَ هوىً لِسَاكِنَةِ الحمى بالمَحلِ الأَرفَع شربوا

12- سَكِرَ الكِرَامُ بِنْتِ كرمتها وما ومالوا بالشَّذَا المتَضَوِّع أبدًا وَمَنْ

13- مَنْ لَم يَمُتْ بِالسُّكْرِ مِنْهَا لَم يَعِشْ لَمْ تَدْعُه لَمْ يَسمعِ

قال **(124)** زَمنَ الفَنَاءِ إلَى المَحلِّ **الأرفَعِ** [الكامل][2]

1- إن كانَتِ الغَايَاتُ أنْ يَرقَى الفَتَى قَد كَانَ فِي الإيجَادِ أوّلَ مُبْدِعِ

2- فَلَقَدْ بَلغْتُ مَبَالِغَ العَقْلِ الذِي لا يَنْتهي وَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِ

3- وَرَأَيْتُ مالا يَنْتَهي منىِّ بِمَا هُوَ عَينُ طَالِعِهَا وَعَينُ المطْلع [3]

4- وَطلعتُ فِي كلِّ المَطَالِعِ واحداً بالوصْف والعَقل الذِي لَيسَا مَعي [4]

5- متوحِّداً بالذَّاتِ فيهِ كثيرةٌ وَمَشَارِعُ الإدراكِ ليسَ كمشرعي [5]

6- فَمواقِفُ الإدْرَاكِ دُونَ مَوقِفِي

قال **(125)** **[الكامل]**

عَن رَفْعِ طِيب حَدِيثِهِ المرفوع

1- يَا شَاغِلِي بِجَمَالِهِ الممنوع

---

[1] ج: مط: فرأت ... كل القلوب، الحجب: الحجاب، انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلى الحق. (اصطلاحات الصوفية، ص 57).

[2] جاء هذه المقطوعة جزءا من القصيدة السابقة لها : في ب، مط.

[3] ب، كل الأماكن ، المطالع: أنوار التوحيد تطلع على قلوب أهل المعرفة فتطمس سائر الأنوار (معجم مصطلحات الصوفية، ص 170).

[4] د: "والفعل" مكان "والعقل".

[5] ب، مط: "الوارد" مكان "الإدراك"، ج، د: "مبالغي" مكان "مواقف".

2- لم أقضِ حَقَّ هواكَ مَهْمَا لم أكنْ لمبلّغي عنكَ الهَوَى بِمُطِيع [1]

3- ولَهّتَنِي بِي عَنْه ثُمَّ رَجَعْتَنِي بِكَ نَحوهُ وَإِليكَ كَانَ رُجُوعِي [2]

4- قَالُوا أتبكى مَنْ بِقَلبِكَ دَارُهُ جَهِلَ العَوَاذِلُ دَارَه بِجَمِيعِي [3]

5- لَم أبكِه لكِنْ لِرُؤْيَةِ غَيْرِه طَهّرتُ أجْفَانِي بِفَيضِ دُمُوعِي

6- يا مَنْ غَدَا بِجَمالِه مُتَعَزِّزَا عطفاً عَلَى ذُلِّي وَفَرْطِ خُضُوعي باسِم

7- نَاديتُ فِي نَادِيكَ يَاكُلَّ المُنَى الغَرَامِ وأنْتَ خَيرُ سَمِيع [4] إذ كَانَ وَصْلُك

8- إن لاَمَنِي فِيكَ الجَهولُ عَلَى البُكَا لَيسَ بِالممنوعِ [5] فَرقًا ورَا تَوْحِيدِهِ المجموع

9- فَلَقَد أرَى مَا لاَ يَرَاهُ وإنَّ لِي ليست بذي وَسَنٍ من المخدوع

10- أبداً له عينٌ عَلَى رَقِيبةٌ

مَادمتُ أشْهدُ حسْنَكُم بِجَمِيعي [6]

قال (126) بِوصَالِكم أجْرَى السُّرُورُ دُمُوعِي [الكامل] إذ

1- أنَا منكُمْ فِي رَوضَةٍ وَرَبِيع 2- وَأنَا آذَنَتْنِي شَمسُكُم بِطُلُوعِ [7]

الطُّرُوبُ وَإن بكَيْتُ فَإنَّمَا 3- غَابتْ لَعمرى فِي نَاظِري بِكُمُ وَفِي

ظُلَمَتِي بِسَنَاكُم مَسْمُوعي 4- فَجمِيعُ مَا

فِي الكَوْنِ يَحْسُن وَقْعُه

---

[1] سما : أي سما فعلت، وقد لجأ الشاعر إلى الاكتفاء.

حق هواك : الحق: كل ما فرض على العبد من جانب الله، وكل ما اوجبه الله على نفسه (اصطلاحات الصوفية، ص 79).

الهوى: ميل النفس إلى مقتضيات الطبع والاعراض عن الجهة العلوية بالتوجه إلى الجهة السفلية. (اصطلاحات الصوفية، ص 46).

[2] ب: وتهيتني به، الوله: افراط الوجد.

[3] ج: فالوا أتشكى، البكاء: والبكاء عند الصوفية مواجد مختلفة ،فمنهم من يبكي خوفا ومنهم من يبكي شوقا، ومنهم من يبكي فرحا، (اصطلاحات الصوفية، ص 36).

[4] الأصل : ناديك، والصواب: ناديت، كما في سائر النسخ. ج: "الغزل" بدل " الغرم" ، د: "غير" بدل " خير ".

الغرام: هو الانتشاء من خمر المحبة (معجم مصطلحات الصوفية، ص 184).

[5] ب: فيك العذول، الوصل: إدراك الغائب (اصطلاحات الصوفية، ص 50).

[6] الروضة: أصناف من العلوم (ترجمان الأشواق، ص 180).

[7] الظلمة: تطلق على العلم بالذات، فإنها لا تنكشف لغيرها (اصطلاحات الصوفية، ص 95).

5- ولَطَالما قَدْ شِمتُ من **سَفْحِ الحَمَى** وَمضَانَ بَرْقٍ بالعَشِيِّ لَمُوعِ [1]

6- وسَعَيْتُ نَحوَكُمُ عَلَى بصرِي ومَا 7- سَمَحَ الهَوَى لِي عنكُمُ برجُوع [2]

وَوَقَفْتُ مبدُول الحُشَاشَةِ وقفةً ذَلَّتْ لِعِزِّ جَمالك الممنُوع [3]

8- فِي حيثُ مَا أنَا للسلُوِّ بذَاكِرٍ عنكُم ولاَ لمعنِّفِي بِمُطِيع

9- واليومَ لاَ مَاء الدّموع كمقْلتِي **حزنًا ولا نَار الأسى كضلوعي** [4] .

قال (127)

وأنتُم بينَ أحْنَاء الضُّلُوعِ **[الوافر]** [5]

1- أحنُّ إلى المنَازِلِ والرُّبُوعِ **فَتُظهِرُهَا لِجُلاسِي دُمُوعِي**

2- **وَأضمِرُ كُتْمَ أشواقِي ووجدي** وَأطمَعُ فِي الخَيال بِلاَ هُجُوعِ [6]

3- **وَمن كَلفي أعَلِّلُ بالتمنى** وَأسْأَلُ وَامِضَ البَرْقِ اللَّمُوعِ

4- وأعْتَرِضُ النَّسِيم أسًى وشَوقًا **نزيلاً فِي خِبَائِكُمُ المَنِيع** [8]

5- **أيَا عُرْب الخِيَامِ كذَا أضَعْتُمْ** فَليتَكَ لَو أضَفْتَ لَه جَمِيعِي

6- وَيَا ظبيَ الصَّرِيم أخَذْتَ قَلْبِي **فمالَكَ لا تَرِقُّ عَلى ضُلوعي**

7- سَكَنْتَ بِمُهجَتِي والجَارُ يُرْعَى

قال (128) **[الطويل]**

1- إِلَى ذَلِكَ المَغْنَى مَآلِي وَمَرجِعِي وَشِرْكِي الَّذِي أدَّى إِلَى وَحْدَتِي مَعِي [7]

---

[1] **ج، مط:** برق الخمر، البرق: **أول ما يبدو** للعبد من اللائح النوري، فيدعوه إلى الدخول في حضرة القرب من الرب للسير في .... (اصطلاحات الصوفية، ص 36).

[2] **ب، مط:** لي منكم.

[3] **ج:** لغير جماكم.

[4] هكذا وردت في الأصل، ج، مط: وفي ب: الغمام، وفي د: **السحاب**.

[5] **ب، مط: بين أحشاء المنازل:** المقامات التي ينزلها العارفون بالله في سيرهم إلى ما يتناهى من علمهم بمعبودهم، (ترجمان الأشواق، ص 71). **والقصيدة ساقطة من : د.**

[6] **الخيال: هو أصل الوجود، الذات الذي فيه كمال ظهور المعبود.** (معجم مصطلحات الصوفية، ص 93).

[8] **ب، مط:** في جنابكم.

[7] **د:** أدنى إلى والقصيدة ساقطة من : ج.

2- تَصَرَّفتُ فِي مُلكِي بِملْكِي وَلم أدَعْ مكانَةَ إمكانٍ وَلا وضْعَ مَوْضِعِ [1]

3- وَسَارَعتُ إسْرَاع المشُوق إلى الحمى بأَيْسَارِ أنْواعِ الوجودِ المنوَّعِ [2] بَقَائِي بِهَا فِي

4- وقامت بِذَاتِي معَنوياتِي الَّتِي حَالِ مرْأى وَمَسْمَعِ [3]

5- فَإن تُرنِي عيناً بَصِيرةُ نَاظرٍ إلَى بعينٍ فَهْوَ عَنْ مَنْطِقِي يَعي [4]

6- وَإن تَقِف الأفكَارُ دُونِي فعُذْرُهَا تَأخرهَا فِي السَّير عن قَصْدِ مهيَعي

7- وَمَا كُلُّ عينٍ بالجمَال قَرِيرَةٌ ولا كُلُّ من نُودِي يُجِيبُ إِذَا دُعِي

8- فَقُل للعيونِ الرُّمدِ للشَّمسِ أعينٌ سِواكِ تَرَاهَا فِي مَغِيبٍ ومَطْلَعِ

9- وَسَامِحْ نفوسًا مَا جلْتهَا رِيَاضةٌ مِرآتُهَا بِتَطْلَعِ [5]

10- وَأعرِضْ عن الجُهَّال فِي نَيْلِ جَنَّةٍ جَنَاهَا الَّذِي لم يجْنِهَا كفُّ أقْطَعِ [6]

11- وَمَنْ لَمَ يُجبْ دَاعِي هواك فخلِّهِ يُجِبْ فِي الهَوى مِن جَهْلِهِ كُلَّ مُدَّعِي [7]

حرف الفاء

---

[1] ب: أدنى إلى ، والقصيدة ساقطة من : ج.

[2] ب: وضع، ساقطة، د: أوضع، الملك: هو عالم الشهادة.

[3] البقاء: رؤية العبد قيام الله على كل شيء، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 35).

[4] ب: ناطو إلى، د: إلى بغيتي، مط: (فإن ترتقي عينا بصيرة وناظر) تخليط.

[5] الرياضة: تهذيب الأطراف النفسية، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 116).

[6] د: عن الحساد.

[7] د: في العمى.

قال (129) [الكامل]

1- ذَكَرُوا الحـ ـسينَ فَلُمْتُهُم عَرَفُوا مِنْ حُسْنِه الوَصْفَ الذِي وصَفُوا [1]
2- قد أنكَرَ الإنكار عَاشِقُهُ فِيهِ وَبِالمَعْرُوفِ يعتَرِفُ [2]
3- قَلْبِي لَهُ دَارٌ وَمَنزِلَةٌ وَلِكُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ شَرَفُ [3]
4- مَن لِي بِهِ حُلوِ الدَّلالِ ثنى أَعْطَافَهُ لمحبِّهِ الهَيفُ
5- وَلاَّهُ نَاظِرُ حُسنِهِ عَمِلاً وَالقَلبُ عَنهُ لَيسَ يَنصَرِفُ [4]
6- حَالِي عَلَى تَمييزِهِ أَبَداً بِالعَطْفِ والتأكيد يَنْعَطِف [5]

قال (130) [الطويل]

1- بَعيشِكِ نَاوِلنِيه يَا مُنْيَتِي صِرفَا إِلَى أنْ يَرَانِي لاَ أَرُدُّ وَلاَ [6]
2- وَصِفْهَا عَنِ الماءِ القَرَاحِ فَإِنَّنِي أَرَاهَا يَقِينًا منك قد مُزِجَتْ لطفا [7]
3- مَدامٌ إذا لاَحَتْ لنفسٍ نَفِيسةٍ رَأَتْ نيَّرَ الأكوانِ فِي نُورِها يَخفَى [8]
4- مَسيحيّةٌ تُحيي النُّفُوسَ لَذَاذَةً شَقَقْتُ من نَحوِ حاناتها عَرْفَا [9]
5- إِذَا ما جَلَتْهَا الكاسُ واحتَجَبتْ بِها رَأيتُ سَنَا الموصُوفِ قد ستر الوصْفَا [10]

---

[1] الأصل : الحسين، ولا معنى لها هنا، ولا بد أنه تحريف، الحبيب التي أثبتناه من سائر النسخ وبها يستقيم المعنى.
الأصل: الحسين، وهو خطأ من الناسخ لا يستقيم به معنى البيت، صواب من ب، د، مط، والقصيدة ساقطة من : ج.
[2] مط: ذو المعروف.
[3] مط: دارة ومنزلة.
[4] د: " قده" بدل " حسنه ".
[5] في البيت تورية بالمصطلحات النحوية (الحال – التمييز- العطف- التأكيد).
[6] ب، مط: لا أعيد، الصرف: الخمر الخالص.
[7] القراح: الماء الذي لا يخالطه ثقل من سويق ولا غيره. اللسان/ قرح.
[8] ب: نيرات الأكوان، مط: نيرات ... تخفى.
[9] مط: نشقت.
[10] مط: الكأس، ساقطة وبه يختل البيت وزنا ومضى.
ب: وامتزجت بها ... سر.

6- رَفَعْتُ إلى خَمّارِهَا قِصَّة الهَوَى فَوقَعَ فيها من تكالِيفه يُعْفَى [1]

7- فكُنْ لِمُدير الكَاس عبداً تعشْ بهِ مَدَى الدَّهرِ حُرًّا لا تخاف لَهُ صَرْفَا

8- وَقبِّلْ تَرى تلك الدِّيار مُعفّرا خُدودَكَ واكحل من ثَرَى تُرْبِها الطّرْفَا

9- فَقَدْ فَازَ مَن قَدْ حَازَ منهَا نَصِيبَه وَقَد خَابَ من قَدْ خابَ عنها وما وفَى [2]

10- فإن لَمْ تَرَ السَّاقِي ضللت وإن بدا لِعَينِكَ نِلْتَ القصدَ والمقصدَ الأصْفَى [3]

11- سُروري بكم قد نِلتُ من يده ندى وَمِنْ عُرْفِه عُرْفًا ومن عطفِه عطْفَا [4]

12- وكم بُسِطَتْ كَفِّي إِلَى جُودِه فَمَا ثناها عن المقصُود مِنْه وَلا كفّا

13- وَبِ ِتْنَا وَمَافِي الوَصْلِ عيبٌ لأجلِه يقال بأن الصب عن فعله عفا

قال (131) [الكامل]

1- مَا فِي الجُفُونِ كما يُقَالُ سيوفٌ 2- لَو كانَ بَاتَ الثَّغْرُ وَهْو مخوف [5]

إنِّي وَفِي خَد المُصرّجِ رَوضةٌ يَأوى إليها النّاظِرُ الملهُوفُ [6]

3- فيه الشَّقيقُ الغضُّ زاهٍ قد غدَا فِيه لأمْوَاهِ النعيمِ وقوف [7]

4- فقد الرَّبيعُ وتّم فيض جَوانِحي فمتَى يَبيت وَوِرْدُه مَقطُوفُ [8] صرفا وَبِسْكر

5- مَحَا الأقَاحِي بِهَا وَقَدْ سُقِي الطَّلا مَنْ عَلَيهِ يطوفُ [9] فَأجبْتُه دِرْيَاقُها

6- قالَ العَذُولُ بَدَتْ عَقَاربُ صدغِهِ الموصُوفُ [10]

---

[1] التكاليف : أصل التكاليف مشتقة من الكلف، وهي المشتقات، والعوالم تقسمت، فتقسمت التكاليف، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 47).

[2] ب، مط: رواية الشطر الثاني (وخاب الذي قد غاب عنها وما وفى).

[3] ضللت: وردت في الأصل ظللت، والصواب ما أثبتنا، وأيضا الأصل: الأضفى.

ب: الأوفى، مط: المقصود الأصفا، وقد رجحت ما أثبت.

[4] ب، مط: فبشراكم قد ... من لطفه لطفا.

[5] لا وجود للقصيدة في ج، د.

[6] ب: المضرخ، مط: المصرج، من صرج، الصاروج النورة وأخلاطها التي تصرح النزل وغيرها (اللسان/ صرج).

[7] ب: تمّ وقد ... فيه الأمواج، مط: تمّ وقد، أمواه: جمع كلمة ماء.

[8] ب: نفد الربيع وفيه تم جوانحي، مط: نفذا الربيع وتم قيض، ولعله تحريف.

[9] ب، مط: الأقاح، مط: وبشكر، وهو تصحيف، العلا: الخمر.

[10] مط: صرغه ... والموضوف، والكل تحريف، الدرياق والترياق. دواء السم.

7- قد عَرَّفَتْنَا لاَمُه كيفَ الهَوى ... نْ عَادَاتِهَا التَّعرِيفُ

8- لا تُخْد عَنْ باللّين من أعْطَافِه ... فجمالُهْ للعَاشِقين عَسُوفُ

9- قَتلَتْ نواظرُهُ النفوسَ وأظْهَرتْ ... لُبْسَ الحَدِيدَ وسحرُهَا مَعرُوفُ [1]

10- سقيًا لمهد صَبْوِتي وَصَبَابَتِي ... فِيهِ وَمَا يَهَبُ الغرامَ طَفِيفُ [2]

(132)

1- قال هَاتِ بنتَ الكُروم يَا صَاحِ صرفَا ... وَأَدِرْهَا عَلى نَدامَاك لُطْفَا [3] [الخفيف]

2- مَا تَرى الكَونَ قَد تَمايلَ لُطْفًا ... وَنسيم الرِيّاضِ يَعبقُ عَرفَا [4]

3- فَاجْلُ عَنَّا الدُّجَى بِشَمْعَةِ كَاسٍ ... شَمَّرُتْ للظَّلاَمِ ذَيْلاً وسجْفَا [5]

4- حَرَّمُوهَا وَللحَرامَةِ مَعْنَى ... سِرُّه عِندَ عَارِفٍ ليسَ يَخفَى [6]

5- ضَعُفَتْ عَنْ خَلِيعِهَا وَهْي صِرْفٌ ... فَانثَنَى عنْ مِزَاحها القومُ ضضعْفَا [7]

6- كيفَ لاَ أَشْرَبُ التِي تَشربُ العَقْ ... لَ وَتُنفِى الأَعْيَار دَاتًا وَوَصْفَا [8]

7- فاسْقِنيها عَلى اسْمِ عَلْوَةَ حَتى ... لا تَرَانِي أَعِى مِنَ اللوم حَرْفَا

8- فَإِذا ما صَفَتْ بِهَا لَذَّةُ العَيْ ... فَإِنِّي بِهَا مِنَ الصَّفْو أَصْفَى

قال (133) **[الوافر]**

1- إذَا وَافَى خِطَابُكَ عَنْ تَجَلٍّ ... بِلا مَثَلٍ وَلا صَوْتٍ وَحَرْفِ [9]

---

[1] هكذا جاء في الأصل: الحديد، ولعل الأقرب للمعنى: الحداد، وهي رواية ، ب، مط.

[2] الصبوة : جهلة الفتوة واللهو من الغزل، الصبابة: الشوق.

[3] ج، د: القصيدة ساقطة.

[4] كذا ورد في الأصل، ورواية ب، مط: سكرا، وهي رواية جيدة.

[5] ب: سهرت، وهو تصحيف ظاهر، شمع: إشارة إلى النور الإلهي، السجف: الستر.

[6] ب، مط: وللحرومة، وأيضا مط: عند عالم.

[7] ب: فانتشى عن مزاجها.

[8] ب: تنفى، ساقطة، وبه يختل الوزن وزنا ومعنى.

[9] ج: عن كلي ... ولا كيف.

2- فَذَاكَ الحَقّ لا مَا جَاء نُطْقًا عَلى قَانُونِ عَادَاتٍ وعرفِ [1]

3- جَميعُ خِطَابِ أهلِ الله مَعنَى بِلاَ لَفْظٍ وكَشْفٍ دُونَ كَشْفِ [2]

4- وَمن فِي اللَّفْظِ أوقَعهُ قُصُورٌ فَعَن إلفٍ تَمَلّكُهُ وَضَعْفِ [3]

5- فَإنْ قَالَ امرؤ فَخِطَابُ مُوسَى فَقُلْ لا كَيْفَ فيهِ وَذَاكَ يكْفِي

6- وَليسَ بِحُجَّةٍ لكنَّ عَنِّي تَخَلَّفَ فَاستَحقَّ جَوابَ خُلفِ [4]

7- وَعن أمْثَالِها استَتَرتْ عَذَارَى مَعَانِ خَلْفَ أَسْتَارٍ وَسِجْفِ [5]

8- وَأجْعدَ فِي حَبَائِلِهِ ظِبَاءٌ عَزَائِزُ أمَّهَاتٌ طَلا وَخَشفِ [6]

قال (134) [الخفيف]

1- إِذَا كُنتَ فِي تَوحِيدِكَ المُطْلَقِ الوَصْفِ عَلَى ثِقَةٍ مِن عَالَمِ الذَّوقِ والكَشْفِ [7]

2- فَقَدْ نِلتَ مَا تَرجُو وَإِنْ لَمْ تَثِقْ قَعُد إِلَى مُقْتَضَى التَّحليلِ للكُلِّ واسْتَوفِ [8]

3- تُرِدُّ المَوَاليدُ الثَّلاثُ لأصْلِهَا وأَرْبَعةُ الأرْكَانِ إحلاَلُها يكْفِي [9]

4- وَرَدَّكَ جسمُ الكلِّ نَحوَ بَسِيطَةِ الـ هَيُولَى وَفَى طيِّ الهُيولى له أخْفَى [10]

---

[1] ج، د، مط: فذاك القصد، وهي أيضا صواب، ب: إلا ما جاء . ج: معرفة وعرف، د: لا ماء قطعا، وأثر التحريف فيه ظاهر.

[2] الكشف: الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقة، وجودا وشهودا ، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 225).

[3] ج: وافقه، د: وافقه، مط: وقعه.

[4] ب: " غني " بدل " خلف "، مط: غني ، تحريف ظاهر.

[5] ب: "تحت" بدل "خلف"، وهي تحمل نفس المعنى، الشجف: الستار.

[6] د، مط: وأجفل ... غرائر، الخشف: قال الأصمعي أول ما يولد الظبي فهو ظلا ثم خشف. (اللسان/ خشف).

[7] سقطت القصيدة من : د.

التوحيد : راجع ص من الديوان

عالم : راجع ص من ديوان

الذوق: نور عرفاني يقذفه ، الحق بتحليه في قلوب أوليائه، يفرقون به بين الحق والباطل، (اصطلاحات الصوفية، ص 162).

[8] ج: فإن لم ... على مقتضى ... واستكف.

الكل: واحد مطلق (اصطلاحات الصوفية، ص 68).

[9] ب: "فؤاد" بدل "ترد" .ج: ورابعه، مط: فرد.

[10] الأصل : بسط، ج: بسطة، ب، مط: بسيطة، وقد رجحت ما أثبت.

البسط : هو عند ابن عمر بن حال من يسع الأشياء، ولا يسعه شيء (اصطلاحات الصوفية، ص 37).

الهيولى:هو عند الصوفية اسم لشيء نسبة إلى ما يظهر فيه من الصور فكل باطن يظهر فيه صورة يسمونه: الهيولى (اصطلاحات الصوفية، ص 46).

5- لهيُولَى القَهْقَري نَحْوَ ذَاتِهَا إِلَى النَّفْسِ ثُمَّ النَّفْس فِي العَقْل تستخفى

6- وأطلقْ هَنَاكَ العَقْلَ فِي قيد ذَاته يَقُمْ لَكَ مَعْنَى جَوْهَرِ الأزَلِ الصِّرف إِلَى

7- وَإلا فركِّبْ جَوْهَرَ الذاتِ عَائِدًا 8- الوَصْفِ بِالإثْبَاتِ لِلغَرَضِ المنْفِي [1] ظُهُورٌ

فَسَمِّ بِهِ المَعْنَى حَجَابًا وذلكم لِذَاتِ العَيْنِ فِي رتبة الوَصْف [2]

9- وَسَمِّ الحجابَ الباب ثالثَ رتبة إِلَى الأَزَلِ الغيب الإلهي ولا تُخف [3] يُقالُ

10- وَسَمِّ هُنَاكَ البَابَ بالألف التي الهُيُولَى إِنَّهَا هِيَ فِي الكَشْفِ [4] ظُهُورُ بجسْمِ

11- وَمِن بَعْدِ ذَا أدْعُو اليَتيم الذِي هُوَ الظْ الكُلِّ مِنْ غَيرِ ما غَفِّ [5] به عَالَمَ الأوْزَانِ

12- وَمَيِّزهُ بالكشْفِ واللُّطْفِ كي تَرَى فِي قَبضَةِ الكَفِّ [6] لِتَرقَى إلى طَوْر

13- وَرَكِّبْ مِنَ الأركانِ مَعدنَ أرْضِها النَّباتِ وَلا يَكْفي [7] إِلَى عَالَمَ

14- يُرَقِّيها إِلَى حَيَوانِهَا الإ الإنْسَانِ فَاثبت ولا تَنْفِ [8] هُوَ

15- وَحَقِّقْ بِعَيْنِ العقل تُظهره شانَهُ الأوَّلُ المُفنِي هو الآخِرُ الخفي [9]

16- هُوَ الظَاهِرُ البَادِي هُوَ البَاطِنُ الذِي لَهُ منهُ فيه بالإحَاطَةِ ما يكْفِي [10]

---

[1] مط: عابدا ... للعرض . ولعله تحريف، ج: والإثبات. ب: والغرض

[2] ب، مط: فذا لكم.

[3] ب، مط: الباء ... ولا يخفى، ج: حجاب.

الباب : هو الداعي، وقبل هو على بن أبي طالب، (اصطلاحات الصوفية، ص 35).

[4] الباب: هو الداعي ... وقيل هو على بن أبي طالب، (اصطلاحات الصوفية، ص 35).

الألف: أي الحق من حيث هو أول الأشياء في أزل الآزال ، (اصطلاحات الصوفية، ص 24).

مط: الباء بالألف.

[5] ب: ادع، ج: دعوى ... الطهور يحتم.

[6] في الأصل: ب، مط: بالكشف، ج: بالتكثيف، وأيضا الأصل: قبضة، غير منقطة.

[7] ج: ترقى، ب: وما يكفي الطور: أي نفسك.

[8] الإثبات: ضد المحو، وهو إقامة أحكام العبادة.

[9] كذا في الأصل، وفي ب، ج: بعين الحق، وأيضا: ب، ج، مط: " المنفى " بدل " الخفي "، الخفي: هو لطيفة ربانية مودعة في الروح بالقوة، (اصطلاحات الصوفية، ص 91).

[10] كذا في الأصل: ورواية به ب، ج، مط: الباطن الخفي، وهي رواية جيدة.

قال **(135)** **[مجزوء المديد]**

1- لا تَسلْ با قَامَة الأِلفِ مَا بِقَلْبِي فِيكِ مِنْ دَنَفِ [1]

2- وَيَمِيناً بِالوِصَالِ لَقَدْ زِدتَ بِالهجْرانِ فِي تَلَفِي وَسُلُوى

3- لَوْعَتِي يَا بَدرُ فِي طَرَفٍ عَنكَ فِي طَرَفِ مُهْجَةٌ

4- لَمْ تَكُنْ تَرْجُو اجتمَاعَهُمَا ذَابَتْ مِنَ الكَلَفِ

[1] دنف: الدنف: المرض.

حرف القاف

قال (136) [الكامل]

1- سَلِمَ سَلِمتَ فَقَدْ تَرَاءَى الأَبْرَقُ وَبَدَا لِعَيْنَيكَ الجَمَالُ المطْلَقُ (١)

2- وتزيَّنَتْ تلكَ المليحَةُ بِالحَلا لا بِالحَلى فَالكونُ مِنْها يَعْبَقُ (٢)

3- وَإِذَا رَأيتَ هُناكَ قَلبًا خَافِقًا يَا سَعْدُ فَهْوَ مِن السُّرورِ يُصَفَّقُ (٣)

4- يَا شَعْرَهَا قف بالكثيبِ بَعْبَرَةٍ مِن لَثْمِكَ الأَقْدَامَ قلبي يَخْفِقُ (٤)

5- سَرَقَتْ محاسنك الدُّجَى ثُمَّ اختَفَتْ أَرأيتَ يَفْعَلُ هَكذَا مِن يَسْرِقُ (٥)

6- فِي غَيمِ بُرقِعها سَنَى برقٍ لَهُ سَجَدتْ تَنيَّاتُ اللِّوى والأَبرقُ (٦)

7- فَهِي الغنيَّةُ بِالجمالِ وَعِطْفُهَا مثلُ المحبِّ من التَّعطُّف مُملِقُ (٧)

8- وبمهجتي القمرُ الَّذِي قَمَرَ الحِشَا وَمواقِعُ الشَّامات منهُ تَخفقُ (٨)

9- يَا قَلبُ دَعْ عِشقَ الزُّهُور أَما رأَيْ 10- تَ القُرطَ وَهْوَ عَلى الخُدُود مُعلَّقُ (٩)

الحَوَاجِبِ إِنَّها شَكلُ شَكلُ الفِخَاخِ أَسِيرُهَا لاَ يُطلَقُ (١٠)

قال (137) [السريع]

1- يَا عَاتِبًا إعتابهُ أَليقُ إن كُنْتَ لاَ تَحْنُو فلِم تَحْنِق (١١)

---

[١] ب: يعينك، الأبرق، وهو منزل من منازل بن عمر و سن ربيعة.
والأبرق : جبل فيه لونا من سواء وبياض (معجم البلدان 9/ 134).

[٢] الجمال: هو تجليه تعالى بوجهه فلم يبق أحد حتى يراه (اصطلاحات الصوفية، ص 40).

[٣] ب: بالحلي ... فالأكوان ... ج: بالحلي، د: بالجلا ... منه تشرق. مط: لا لحلى فالأكوان.

[٤] ج: من المسرة.

[٥] الأصل: بعبرة، غير منقطة، ب، د: فغيرة، مط: يا سعد ... فغيره. البيت ساقط من: ج.

[٦] السنا: الضياء، د: " الخمر" بدل " اللوى". د: " الخمر " بدل " اللوى " لاثنيات.

[٧] د: هو ... كالمحب .

[٨] الشامات : الشامة: نقطة سوداء بالمساواة الجلد.

[٩] ب: رأت، د: يعلق، ج: محلق.

[١٠] د: عادية ... شرك، ج، مط: عادية.

[١١] ب: ألبق ... فلا ... ج: لا تجفو، الحنق: شدة الغيظ: والأبيات ساقطة من : د.

2- قد كُنتَ تَرفُو زِلتِي بِالرِّضَا فاليومَ لا ترفُو ولا تُرفِقُ [1]

3- وَيَدَّخِرُ الرِّكبانُ من جهلهم بِضَاعَةَ العتبِ وَلا تُنفِقُ [2]

قال (138) [الطويل]

1- يَقولُ رَسولُ الله وَهْوَ المصَدَّقُ وعنْ عَالَمِ الغَيبِ الإلهِي يَنطِقُ

2- أطيعُوا الهُدي واهدوا إلى طَاعَةِ النَّدى وَلا تَفرُقُوا فِيه وَلا تَتَفَرَّقُوا

3- وَلِي خُلُقٌ فِيهِ الكِتَابُ مُنَزَّلٌ فَبِالقَوْلِ منهُ وَالفِعالِ تَخَلَّقُوا

4- نطقتُ به عَنْ وَحْيَ غَيْبٍ مُقدَّسٍ فَيَسْبِقُنِي جِبْرِيلُ فِيهِ وَأَسْبِقُ

5- وَقد كنتُ قَبلَ الغَيبِ فِيه مُمَكَّنًا فَأوجَبَ إِمكَانِي الوجُودُ المحقَّقُ

6- أَبًا لأبِي الآباءِ كنتُ وَنَشْأَتِي لَهَا آخِرُ الأبناءِ يُعْزَى فَيلحَقُ

7- فَلا أبَ وابنًا مثلُ عينِي وَصُورَتِي وَبينَهُمَا الأمرُ الإلهيُّ يُفرِّقُ

8- نَطقْتُ بِإِنْسَانِيَّتِي عندَ حجَّتِي بِحُسنِي لمعْنَى مبدَئِي أَتَشَوَّقُ

9- وَقَيَّدتُ نَفْسِي فِي حِراءَ وَإِنَّنِي حَرِيٌّ بِتَقْيِيدِ الَّذِي عنهُ أطلقُ

10- قَطعتُ بِهِ أنْسًا لَيالِيَ صَبْوَتِي تَزِيدُ عَلَى ضَوءِ النهارِ فَتُشرِقُ

11- سٍ لَمْ تَزَلْ أَبَدًا بِهَا عَلَى البِيضِ مِن أيَّامِ دَهْرِي رَونَقُ

12- إِلَى أن مَحَا النُّورُ الوُجوديُّ نسبَتِي فَأَمسَتْ بِنُورِي ظلمةُ الكونِ تُشرِقُ

13- وَشَاهَدْتُ مَعْنَاىَ الَّذِي كنت أَعْشَقُ مَحَا قُرْبُهُ رَسْمِي فَجمعِي يُفَرقُ

14- فَلَو رَامَ هَجرِي اليومَ عَاقَتْهُ وَصْلَتِي فهأنَذَا من فُرقةٍ لستُ أفرق رَواق

15- وَهأنَذا عبدٌ يُطَافُ عَلَيهِ فِي الرْ الكمالِيِّ الشَرَابُ المُرَوَّقُ [3]

---

[1] هكذا وردت في الأصل، وفي سائر النسخ، لا ترفو، وهي أيضا صواب. أرقاه الله: سكنه من الغضب والرعب.

ب: ترفق زلتي ، د: ترفق، لا ترفو.

[2] ج: العيب، ب: " اللعب " مكان " العتب " .

[3] د: في الزقاف ... الحمالي ، ج: التي لي المعتق.

الرواق : الروق والرّواق: سقف في مقدم البيت، والرواق : يستر يمد دون السقف (اللسان / روق).

16- أنَزِّلُ فِي التَّمثيلِ مَعنَى حَقَائِقٍ لِطَورِ عُقولِ الخلقِ كي يَتحقَّقُوا [1]

17- ولو أنِّني خَاطَبْتُهُم لا مُتمثِّلا بَوصْفِي لاعْتَادَ الجميعَ التَّفرُّقُ

18- لأنِّي فِي تَحقيقِ طَوْرَيَّ بَرْزَخٌ لِطَورِ كَمَالٍ فِيهِمَا الكُلُّ يَغْرَقُ [2]

19- فَلا تُتعِبَنْ عَقلَ امرئٍ فِي مَدائحِي فَما بَيْنَ مَعْنَاه وَبَيني تَعَلُّقُ

20- وَلكنَّ لِي فِي عَالمِ الحُسْنِ نَشْأَةً ما لَيْسَتْ من الرقِّ تُعتَقُ [3]

21- فَمنْ يَسْعَ فِي آثارِهَا يَلْحَقِ العُلاَ وأنّى سوَى من سَاعَد اللهَ يُلحَقُ

قال (139) [السريع]

1- يَا قَامَةً تخجلُ غُصنَ النَّقا أنتِ أمَرْتِ القلبَ أن يَعْشَقَا [4]

2- مِلتِ فهذا البَانُ من خَجلةٍ نكَّسَ رَأسَا وغدا مُطرِقَا [5]

3- قلبي بِمَا استوجبتَ نَارا ومالْ مرسل من صدغيك قَدْ صَدَّقَا

4- يَستوجبُ القَلْبُ بِإيمانه بسحرِ أجفانك أن يُحرقَا

5- عَاهَدْتِني يومَ التَقَيْنَا بِأنْ تزورَ مَنْ عَادَرْتَ منه لِقَا

6- وَقَلَّ مَا يُنصِفُ فِي عَهدِه من كنتُ محتاجًا له موثقَا [6]

7- وَحَقِّ مَا انْحَلَّ بِمعقُودِ ذَا كَ الخَصْرِ منْ صَبرِي عقود النقا

8- لَو أنَّ ثُعبانًا سوَى شَعْرِهِ أصابَ قَلْبي نَفَثَتِني الرُّقَا [7] 9- شَعْرٌ حكى من عَنْبرٍ سُلَّمَا قَرامَ إنْسانِي بِهِ المُرتَقَى [8]

---

[1] ب، د: كي يتخلقوا .

[2] البرزخ: العالم المشهود بين عالم المعاني والأسام، أي بين الآخرة والدنيا، (اصطلاحات الصوفية، ص 36).

[3] هكذا في الأصل: ج، د، مط: وفي ب: الحس، وهي أيضا صواب .

العبودة: وهي العبادة له تعالى اجلالا وهيبة وحياء منه وحجبة له. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 182).

[4]

[5]

[6] ج: أنصف، ب، ج، د: وعده.

[7] الرقا، مفردها: الرقية : العوذة.

[8] الأصل : (سهم) زائدة بين من ... عنبر.

10- حَتَّى إِذَا أفْضَى إلى خدِّهِ صَيِّرهُ خالاً بِهِ مُحْرَقَا (١)

11- يا ليتَ مَنْ لامَ فُؤادِي عَلى بَرقِ ثَنَايَاهُ الَّذي أَبْرَقا (٢)

12- يُعلم قَلبِي أنَّ خفَاقَهُ يُعَلِّمُ الأحشَاء أن تَخْفقَا أعْنِي بِهِ

13- وأنت يا الخصرَ الذِي مُنْطِقَا (٣) يومًا من

مشبه جسمي ضني الأيَامِ أن تَغْرَقَا (٤) مَا ليسَ موجودًا ولا

14- أمنت مِنْ تَحوِيجِ أُرْدَافِهِ يُلْتَقى (٥) حتى إذا ما صُبْحُها أشْرَقَا

15- هل يلتقي المرء محالا تُخْبِرُنِي عن رَبوَاتِ النقَا وأنَّ جَيْبَ

على الزَّهرِ قَدْ شَقَقَا (٦) سِرْبَالِه شيء وَمَا مُزِّقَا

16- ولَيلة زنجية بتُّها إصْبَاحِ للأنجمِ قَدْ أَغْرَقَا (٧) قَد

17- جَاءَتْ سُحيرا نَسمَاتُ الصَّبَا رَكِبَ الأفقُ لَهُ أَبْلَقَا (٨) تُغْنِي وَلا الزَّهرُ

18- أنَّ دُمُوعَ العَينِ مُهراقَة إِذَا أينقَا

19- وأنَّ جُنْحَ اللَّيل لَمْ يَبْقَ منْ

20- وأنَّ مَا قَدْ فَاضَ منْ مَشْرِق الـ

21- نَفَّذ أمراً قَد طَوَى فِي الدُّجى

22- س إن حزتها صارما

. لَكَ قَلبِي دَائمًا مَا أعْشَقَا (١٠)

قال (140) [الرمل]

1- يَا غزالاً لُعيونِي أرَقَا

---

[١] جاء البيت في "ج" متأخرا عن البيت التالي له.

[٢] جاء هذا البيت في "د" متقدما عن لاحقه.

[٣] ب: قلبي ضني: الضنى : شدة المرض.

[٤] مط: في تمويج.

[٥] المرء : (كذا) في الأصل، ولا معنى لها هنا، ولعل في البيت تحريفا لم أهتد إلى صوابه، ب، ج، د: البنك، وأيضا.

ب: "دم" زائدة بين البند، محالا.

[٦] مهراقة : مراقة.

[٧] سربال: السربال في اللغة : القميص والدرع، وقيل : كل ما لبس فهو سربال (اللسان/ سربل).

والبيت ساقط من ب.

[٨] رواية ب، ج: "الأنوار" بدل " الإصباح" وهي رواية جيدة.

[٩] الأبلق: ارتفاع التحجيل في الدابة إلى الفخذين (اللسان/ بلق).

[١٠] لا توجد القصيدة في : د.

2- كيفَ أصْحُوا بعدمَا يَا مُنَيتِي سحرُ عَينَيْك سَقَانِي مَا سَقَا [1]

3- مُذ ثَنَى عِطفَيه لِي تيهُ الصَّبَا لم أزَلْ أصبُو لأغصَانِ النَّقَا [2]

4- قُل لعُذَّالِي يَمُوتُوا كَمدَا أنجزَ الأحْبَابُ لِي طِيبَ اللِّقَا [3]

5- وانْجَلَى لَيلُ التجنى بِالرضَى وانثنى غُصنُ التَدَانِي مُورِقَا

6- وكؤوسُ الوَصْلِ تُجْلَى بَيْنَنَا وَصَبَاحُ الأنْسِ فِينَا أشْرَقَا

7- يَا عُيونَ النَّرجسِ الغَضِّ الَّذِي نَحونَا من غَيرةٍ قد أحْدَقَا

8- غُضَّ أجفَانَكَ عنَّا سَاعةً وابْعِد فِينَا للتَّدَانِي رَمقَا

قال (140) [الطول]

1- لَقَدْ آنَ أن يُرثَى لِشدَّة مَا أُلقَى وَأَسْعَدُ فِي بَابِ الحَبِيبِ ولا أَشْقَى [4]

2- مُوعٌ لَو قَدِرت لذُدتُّها وَلَيْسَ وَلَيْسَتْ بِغَيرِ القُربِ يَا سَادَتِي تَرقَى [5]

3- فَرِفقًا عَلَى مَسكِينكم وَتَضَعطَفُوا عَلَيْهِ فَلَوْلا ضُرُّهُ لَمَ يَقُل رِفْقًا

4- فَمنْ خَافَ أَنْ يُمسِي طَرِيحًا بِبَابِكُم فَيَا حَبَّذَا أَنِي طَرِيحٌ بِهِ مُلْقَى [6]

5- يَقُولُونَ عِشْقًا هِمتَ فِيهِم أجبتُهم وَمَن أنَا حَتَّى أَدَّعِي فِيهِم العِشْقَا

6- وَلَو أَنَّنِي أَسْعَى عَلَى مُقْلَتِي لَهُم ذَلِيلا حَقِيراً مَا وَفَيْتُ لهم حَقَّا

7- أَمَالِكَ رِقِّي أَنْت حَسْبِي وَهَلْ لِمن غَدَا عَبد رقٍّ غير مَن ملك الرِّقَا

8- فَمَنْ كَانَ عَبْدا يَطْلُبُ العتقَ قَلْبُه فَإِنِي عَبْد منكَ لا أَطلبُ العتقَا [7]

9- فَلا تَختَبِر صَبْرِي فَلا صَبْرَ لِي يُرَى وَ لا صَدق إلا إن وهبتَ لي الصِّدقَا

10- مَليكِي خَلِّصْنِي مِن الخَلقِ الَّتِي سَئِمْتُ وَمن يَهْوَاك يَألَفُ الخَلْقا

---

[1] ج: حمر عينيك.

[2] ب: غزلان النقا، ب، مط: عطفيك، التيه: الكثير.

[3] سقط البيت من : ج.

[4] سقطت القصيدة من : د.

[5] ب، ج، مط: رددتها، القرب: القيام بالطاعة، (اصطلاحات الصوفية، ص 144).

[6] ج: أن يبقى ، مط: أن عيشي، وهو تصحيف.

[7] ج: العشق.

قال (141) [الخفيف]

1- قَسَمًا بِالخُدودِ والأحدَاق وَهِي فِي الحَب حَلَفَةُ العُشاق
2- إِنَّنِي للمصُونَةِ الحُسنِ عَبدٌ لَسْتُ أَرضَى بِذِلَّةِ الاعْتَاق
3- نتا جُفُونُها فَفَخَرْنَا بَيْنَ أَهلِ الوَفَا بِذَاك الوَثَاق (١)
4- وَأَصَابَتْ إِذ أَطْلَقَتْ أَسْهُمَ الـ لَحظِ قُلوبًا تُسرُّ بِالإِطْلاق
5- فَأدر يا فدْتُكَ روحِي رَاحِي دَائِمًا فِي الصَّبُوح والاعْتِبَاق (٢)
6- مَا تَرَى كَيْفَ يَنْجَلِي فِي قَمِيص باللآلِي مُزرَّد الأطْوَاق (٣)
7- قَدْ كَسَتْ بِالشُّعَاعِ وَجْهَ النَدَامَى وَكَسَاهَا جَمَال وَجْهِ السَاقِي
8- فَهْي مِنْهَا لَهُمْ وَمِنْهُم إِلَيْهَا مَدَدٌ دَائِمٌ بِغَيْر اعْتِبَاق (٤)
9- فِي رِيَاضٍ تَبسَّمَت عَنْ أَقَاحٍ سَرَقَتْه مِن أَنْجُم الآفَاق (٥)
10- وَسقِيط النَّدَى عَلَى النَّرْجَس الغَـ ضِ لِدَمْعِ الدَّلالِ فِي الآمَاق (٦)

قال (142) [الكامل]

1- سَهَرُ العُيُون يَلُذُّ للمشتَاق وَالسُّقْمُ خَيْرُ مَلابِسِ العُشَّاق (٧)
2- فَاجعَل سُهَادَكَ فِي الهَوَى عَوض الكَرَى وَاخْتَرْ فَنَاءَكَ فِي الجَمَال البَاقِي
3- إِذَا دَعَاكَ إِلَى الصَّبَا نَفْسُ الصَّبَا فَأَجِبْ رَسُولَ نَسِيمِهِ الخَفَّاقُ (٨)
4- واخلع سُلُوَّكَ فَهُوَ ثوبٌ تَخَلقٍ والبَسْ جَدِيدَ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ (٩)

---

[١] هكذا في الأصل: وفي سائر النسخ، الهوى، وهي أيضا صواب.
[٢] الاغتباق: عبق: لزم، عبقت الرائحة في شيء عبقا: بقيت.
[٣] مط: مزرر الأطواق. ج: د، مط: مزرر الاطواق، مزرد: الزرد والزرد: حلق المعقى والدرع، (اللسان/ زرد).
[٤] مط: "مدادا" بدل "مدد" وهو تحريف ظاهر.
[٥] البيت ساقط من د.
[٦] مط: وسقته، ب، ج: كدمع، الآماق: المأق هي صرف العين الذي يلي الأنف (اللسان/ أمق). والبيت ساقط من: د.
[٧] القصيدة ليست موجودة في :د. ج: "الجفون" بدل "العيون".
[٨] الصبا: ريح الجنوب.
[٩] الأصل : ج، هكذا في الأصل، ج: ب، مط: مخلق.

5- وَصِل المدامَة والنَدِيمَ وَصَل لِلّ حَانَات واسْجُدْ خَاضِعًا للسَاقِي [1]
6- واسكُن حِنَانَ الخُلدِ بِالنَارِ التِّي لَمْ ترمِ غَيْرَ الهَم بالإحْرَاقِ
7- صَهْبَاء تَرمُقُ مِن عُيُونِ حَبَابها مِنْ غَيْرِ مَا هَدْيٍ وَلا آمَاقِ [2]
8- فَتَرَى من القَلبِ الشحِي إذَا سَرَتْ فِي الجسمِ مِنكَ مَوَاطِنَ الأشْوَاقِ [3]
9- يَسْعَ بِهَا لَدْنُ القَوامِ مُهَفْهَفٌ كالغصن مَاسَ مُرَونَق الأوْرَاقِ
10- أَحْدَاقُهُ مَلِئَتْ مِن الأقْدَاحِ أم أَقْدَاحُهُ مُلِئَتْ مِنَ الأحْدَاقِ [4]

قال **(143)** **[السريع]**

1- لُذ بِالغَرَام ولذة الأشْوَاق واخْتَر فَنَاءَكَ فِي الجَمال البَاقِي [5]
2- وَاخْلَعْ سُلُوكَ فَهْوَ ثَوبُ تَخَلُقٍ وَالبَسْ جَدِيدَ مَكَارِمِ الأخْلاقِ [6]
3- وَتَوقْ من كأسِ الصُدُودِ بشَرَبَةٍ من مَاءِ دَمعِك فَهْوَ نَعم الوَاقِي
4- وَإِذَا دعاكَ إلى الصبَا نفسُ الصبَا فَأَجِبْ رَسُولَ نَسيمِهِ الخَفَاقِ [7]
5- واسكُن جَنَانَ الخُلدِ بِالنَار التِي لَم تَرمِ غَيْرَ الهَمِّ بِالإحْرَاقِ [8]
6- وإذا سُقِيتَ الصرْفِ من خَمْر الهَوى إيَاكَ تَغْفَلُ عَن جَمال السَاقِي [9]
7- والقَ الأحِبةَ إن أَرَدْتَ وِصَالَهُمْ مُتَلذِذًا بِالذل و الإمْلاقِ
8- أَو لَيسَ من أَحْلى المطَاعِمِ فِي الهَوى عِزّ الحَبِيبِ وَذِلةُ المُشْتَاقِ [10]
9- يَا مَن يَعِيبُ عَلَى سُقمِي فِي الهَوى لَحِقَ السقَامُ البَدْرَ فِي الآفَاقِ

---

[1] ب: واخضع ... ساجدا متذللا، وأيضا ب: النديم، ساقطة.
[2] الصهباء: الخمر.
[3] بين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير في : ج.
[4] مط: أصدقائه ملئت، والبيت ساقط من ج.
[5] القصيدة ليست موجودة في : د. مط : فناك، والشطر الثاني مكرر في القصيدة السابقة (بيت 2 ص 164).
[6] سقط هذا البيت من ب، ج، مط: والبيت مكرر (بيت رقم 4 ص 164).
[7] سقط هذا البيت من ب، ج، مط.
[8] البيت مكرر (بيت 6 ص 164) وانفردت النسخة " الأصل" بإيراد هذا البيت والبيتين التاليين له.
[9] الصرف: الخمر، والخمر عند : بن عربي هي علوم ربانية ومعارف نفسية إلهية، (ترجمان الأشواق، ص 114).
[10] ب: غر الحبيب، والبيت ساقط من: ج.

10- مَا دَام حُسْنُ جَمالِ مَنْ أَحْبَبْتُهُ يُجْلى عَلَيَّ فَلا عَدِمْتُ مَحَاقِي [1]

قال (144) [المنشرح]

1- قُمْ عَاطِهَا [في الصَّبَاح] فَهْي لَهُ أُخْت وَكُلّ حَليفِ أَشْواق [2]
2- تَنْحَسِرُ الشَّمْسُ مِنْ مَنَازِلِهَا وَسْطَ سَمَاءٍ بِغَيْرِ إِشْرَاقِ [3]
3- وَيَسْتَدِيرُ الحُبَابُ مُنْتَظِمًا كَأَنَّهُ نَاظِرٌ بِأَحْدَاق [4]

قال (145) [المنشرح]

1- فِي طَوْرِ كُلّ حَقِيقَةٍ لِي مَسْلَكٌ وَلِكُل مَرْتَبَةٍ وَذَوْق أَسْلُكُ [5]
2- إِنْ دَارت الأَفْلاكُ مِن حَوْلِي فَبِي وَعَلى دَوْرِ مُحِيطِها يَتَحَرَّكُ
3- أَوطَار قَوْمٌ بِالجُسُومِ فَإِنَّمَا طَارُوا لأَمرٍ شَأْوُه لا يُدْرَكُ
4- طَيرانُ مِثْلِي أَن تُعَمرَ جُمْلَتِي كُلّ الوُجُودِ وَحَيْرَتِي لا تُتْرَكُ [6]
5- نَظَرُ الجُهُولِ بِعَينِهِ لِلشيءِ لا يُجْدِي وَفِي عِلمِي بِه مُسْتَمْسِك [7]
6- مَا إِن أُبَاشِرُ فِعلَ شَيءٍ إِنَّمَا أَمرِي يُطَاعُ وَلَيسَ حِسْمِي يُشْرَكُ [8]
7- فَالحُسْنُ إِن نكحَ الخَيالَ فَإِنَّهُ مَرضٌ بِهِ اسْتعدادُ مِثلِكَ يُنْهَكُ [9]

---

[1] ج: مازال ... فلا عد من محاقي (تخليط)، المحق: النقصان.

[2] وردت الأبيات في الأصل، ب، فقط. البيت في الأصل، مضطرب، فهو مختل الوزن والمعنى: قم عاطها فهي أخت وكل حليف إشراق ولعل ما أثبت من "ب" أشبه بالصواب.

[3] الأصل: تنحس ، بدون نقاط.

[4]

[5] د : ورق أملك، مط: في كل طور، تقديم وتأخير.

[6] ب، ج: لا يدرك. د: تحيري.

[7] ج: لا يدرك. د: لا يجري ... متمسك، مط: بعينيه ... متمسك.

[8] ج: يترك، د: مطاع.

[9] ب: ملك ، د: مثلى ، مط: فالحس، ج: الأبيات من (7-16) ساقطة.

الحسن : جمعية الكمالات في ذات واحدة وهذا لا يكون إلا في ذات الحق سبحانه. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 77).

الخيال: هو أصل الوجود، والذات الذي فيه كمال ظهور المعبود. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 93).

8- وَإِذَا اعْتَمَدْتَ عَلى إِمَامِك فَلتكُن عَينَ المُطِيعِ وغيرُ ذَا فَلاتَكَ [1]

9- فَالأمرُ مِنْهُ وَمِنْكَ إِن يَتَفَرقَا يَستَغْنَ عنكَ وَبافتقارِكَ تَهْلُكُ [2]

10- وَالجسمُ أطولُ عُمرِهِ فِي خَاطِرٍ فَرِدٍ يَضيعُ وَطُورُهُ يَتَدكدكُ [3]

11- فابْسُطْ حَقَائِقَ عِلمِ نَفْسِك تَلْقَها شَركا لِطَائِر كُل مَعْنَى وَتُمسِكُ

12- وَإِذَا استَمَالَكَ طَوْرُ جِسمك فَاخفِهِ تَتَعَادَلُ الخطرات مِنْكَ وَتوشِك [4]

13- وَمَتَى قَطَعْتَ بِحُسنِ عَيْنِكَ جَحْلَهُ فَجَلا مَحَاسِنَهُ الخَيَالُ المهلِكُ [5]

14- فَدَعْ اخْتلاءَكَ وَاعتَصِم بِجَنَابِ أستَاذٍ بِهِ تَتَمسَّكُ [6]

15- أستَاذُ هَذَا الشأنِ يُهتِكُ دُونَه سِترُ العُقُولِ وَسِتْرُهُ لا يُهتَك

16- تَتَقَطر الخَطَرات مِن أنفَاسِه وَبذَيلِهِ فِي قَصْدِهَا تَسْتَمْسِكُ [7]

قال **(146)** **[الطويل]**

1- إِذَا كُنتُ لا أَشْكُو إِليكَ لِمن أشكُو وَأنتَ الذِي رَقى لَهُ أبدا مِلْكُ [8]

2- وَلو وَصَفتْ رُوحِي لِغيرِكَ شَجْوَهَا لَكانَ لَهَا مِن بَعْدِ تَوْحِيدِهَا شِرْكُ

3- لَئِن جَرتِ الأفلاكُ يَوْمًا لِبُغْيَتِي فَفِي عَبْرَتِي يَا سَادتِي جَرت الفُلْكُ

4- إِذَا كُنتُ مَملوكًا لَكُم يَا أَحِبتِي فَذَاكَ عَلى التحقيق عِنْدِي هُوَ المُلْكُ [9]

5- وَإِن هَلَكَ العُشاقُ فِيكم صَبابةً فَأطيبُ شَيءٍ عِند عَبْدِكم الهُلْكُ

---

[1] الإمام: القرآن، واللوح المحفوظ، وخليفة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب إتباعه على كافة الأمة، المحدث والشيخ. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 23).

عين : إشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء (معجم مصطلحات الصوفية، ص 190).

[2] د: منك ومنه، تقديم وتأخير .

[3] الطور: النفس.

[4] ب: الحضرات فيك، ج: حسنك، د: فإذا ... الحضرات. مط: حسك ... الحضرات فيك .

[5] ب: الحس منك بجلوة، د: الحسن منك خلوة.

[6] ب: اجتلالك، د: اختلالا واختلالا ... تستمسك، وهو تحريف.

[7] د، مط: الحضرات، الخطرات: هي كل ما يمر في القلب من أحكام الطريقة. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 90).

[8] الأبيات ساقطة من : ج، د.

[9] سقط البيت من : مط.

قال (147) [الخفيف]

1- لا تَظنّ السّاقِي الّذِي قَد سَقَاكا ... من شرابٍ يُبقِيكَ بَعْد فَنَاكا [1]
2- تَارِكًا بَعْدَ [فرط] سَكرك صَحوًا ... فِيهِ تُصْفِى يومًا إلى مَنْ لَحَاكَا [2]
3- أنتَ فِي الحَانَةِ امرُؤٌ لِلتّصَابِي ... قَد دَعَاكَ المَعْنَى الّذِي قَد دَعَاكا [3]
4- فَأجبْتَ الدّاعِي وَأسْرَعْتَ لَكِن ... لَمْ تكُنْ فِيه مُسْرعا لِسِوَاكا [4]
5- أقفَرتْ رَسْمَكَ المدامةُ صِرفًا ... فاسمُ فَخْرًا إذَا بَذَلْتَ اسماكا [5]

.

قال (148) [البسيط]

1- أعْنَاكَ أن تَبْعَثِي بِالطّيفِ مَعْنَاكَ ... فِي كُلِّ قُطْرٍ جَمالٌ مِن مُحيّاكَ [6]
2- مَا كان أقصرَ مَن مَثْوَاكِ لَيْلَتَنا ... تَرَى عَلَى البَرْقِ فِيهَا كانَ مَسْراكَ [7]
3- مَهْمَا نَظمتُ دُمُوعِي فِي الخُدودِ فَمن ... شَوقِي إلَى نَظْمِ دُرٍّ مِن ثَنَايَاكِ [8]
4- وَإن لبستُ الصّبَا زَهوًا وَتهتُ بِه ... فَمن سُرُورِي لِمَا أهدَتْهُ عَيْنَاكَ [9]
5- أضحتْ دِيَارُكَ لا تَدْرِي المساء ضَنىً ... وَمَا وَعيشِكِ بَدْرِ الصّبْحِ مَضْنَاكِ [10]
6- حَيّا محياكِ صُبحِي فِي اللّثَامِ فَإنْ ... يَجحَدْه ثَغرُكِ لم يجحدْ مُحَيّاكِ أي
7- لَيلَى وَشَعْرُكِ أعداءُ المحبِ فَفِي ... الظّلامَيْنِ عَني كان مَسْرَاكِ

---

[1] المقطوعة ساقطة من : ج. ب: قد، ساقطة، وأيضا، سقيك بعد.
الشراب : أي كل ذوق حصل لك في مبادئ التجلى، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 140).
[2] الأصل [فرط] سقطت سهوا من الناسخ فأختل الوزن والتكملة من ب، د، مط.
[3] ب: الحالة، د: في حانة بأمر التصابي، مط : أمر، وهو خطأ من صاحب النسخة المطبوعة.
التصابي: من الصبوة.
[4] مط: فاصحبت، تخليط.
[5] مط: أفقرت ... بدلت، د: أفقدت ... إن بدت.
[6] القصيدة ساقطة من: ج. ب: مغناك، مط: بالطيب.
[7] د: كان، ساقطة، وأيضا : لقياكي.
[8] ب، مط: "عقودا " بدل " دموعي".
[9] ب، د، مط: "جفناك" بدل " عيناك".
[10] ضنى (كذا) في الأصل، وفي سائر النسخ: سنى.
وأيضا الأصل: بدر الصبح مضناك، وفي سائر النسخ: يدري القبح مغناك.

قال (149) [الطويل]

1- كثير غرامي في هواك قليلُ جملةُ مدلولي عليك دليلُ [1]
2- وعُذري مقبولٌ لدى كل عاقل على أن مالي في هواك عذيلُ [2]
3- دنوتُ قلم أهدِ التحية في الصبا وهلْ لي إلى قلبي يكونُ رسولُ [3]
4- وقمتُ مقامَ الروح مني وحبذا محب له ممن يُحب بديلُ
5- فيا سلوتي كم سلوة عنك لي ويا عليلَ الجوى كمْ لي عليك عليلُ [4]
6- وكم حسنَ الصبرُ الجميلُ وعنكم وحقك ما الصبرُ الجميل جميلُ
7- ليهنكمُ بل يهنني في دياركم جداولُ من غيثِ الدموعِ تسيل
8- وبُشرى لآمالي بأطلال منزل عليها لقلبي مربعٌ ومقيل
9- عجبتُ وشمسُ الخدر لم تحتجبْ به فواعجبا والظل فيه ظليل [5]
10- يطوفُ علينا من حماها كواكبٌ من الراح ما عنها لهن أفولُ [6]
11- ويطربنا سجعُ الحمامِ وحلْيها لذا زجلٌ فيها وذاك هديلُ [7]
12- ديارٌ إذا ما أظلمَ الجو أطلعتْ بدورًا على جنحِ الظلامِ تصولُ [8]
13- كأن بها زهرًا وهن كمائمٌ عليه وأعمادٌ وهن نصولُ [9]
14- كأن القبابَ السودَ خيلانُ وجنةٍ وسفحُ الحمى خدٌ لهن أسيلُ [10]
15- وفي سفحِ ذياك الحمى من ربى النقا جفونٌ ولكن ما لهن كحولُ [11]

---

[1] القصيدة ليست موجودة في ج، د.
[2] ب، مط: عادل.
[3] ب: فدنوت، مط: لى، ساقطة.
[4] مط: غليل ... غليل، وهو تصحيف ظاهر . ب: عليك غليل.
[5] ب: مجبت وتحسن الخد، والشمس عند القاشاني نقطة الأسرار ودائرة الأنوار، الظل : هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة التي هي المعدومات (اصطلاحات الصوفية، ص 165).
[6] ب: علينا ... ما هنا ، مط: من جمالها ... ما لنا.
[7] بين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير في : "ب".
[8] بين هذا البيت وتاليه تقديم وتأخير في مط.
[9] ب: وهن كرائم، نصول: النصل: حديدة السّهم والرمح.
[10] الخيلان: الخال: الشامة في الوجه.
[11] ب: فلول.

16- تَشَابَهت القَامَاتُ وَالسُّمر إِنَّمَا ال أسِنَّة مِنْهَا أَزرَقٌ وَكَحِيلُ

قال (150) [الطويل]

1- أيا وَاحِدًا فِي الحُسْنِ لَيسَ لَهُ مِثلُ وَمَنْ حَارَ فِي إِدْرَاكِه الحِسُّ وَالعَقْلُ [1]يُقَيِّدُنِي

2- وَمن كُلَمَا شَاهَدْتُ إِطْلاق حُسْنِه عَنْ كُل فَضْلٍ بِهِ فَضْلُ

3- أُوجِهُ أَسْرَارِي إلى كل وَجْهِهِ فَأَشْهَدُهَا عَنْ نُورِ وَجْهِكَ لا تَخْلُو [2]

4- وَأُنظُرُ هَلِ شَيءٌ سِواكَ فَلا أَرى سِوَى وَاحِدٍ فِي بَعْضِهِ يَثبتُ الكل

5- تعشقْتُه مِن قبل أن يُخْلَقَ الهَوى فَألفيتُهُ قِدْمًا تَعشقِني قَبْلُ [3]

6- وَبتنا وَلِلإِنْصاف كاس رَوِيَّةٌ تُدَارُ عَلَيْنَا لا مَلامَ وَلا عَذْلُ

7- وَلا مَلِكٌ يَخْشَى وَلا شَيْءٌ يُرتَجَى ولا هَجْرُ مِنْ فَرطِ الدُّنو ولا وصْلُ [4]

8- أُعَانِقُه وَجْدًا فَأَشْهدُه الَّذِي يُعَانِقُنِي من حُسْنِ مَا اجْتَمَعَ الشَّمْلُ

قال (151) [الكامل]

1- قف بالكثيب فلى هنالك منزل طَابتْ بِنفحَتِهِ الصَّبَا الشَّمْأَلُ [5]

2- واسمح بنفسك للمصونة في الحمى فَعَلَى هَوَاهَا كُلُّ نَفسٍ تُبذَلُ [6]

3- ما عذر مثلك إن دعاك جمالها كرمًا وَأنتَ بِبَذْلِ نَفْسِكَ تَبخَلُ [7]

4- ومن السعادة إن علمت بأن ترى عَبْدًا لَهَا إِنْ كُنتَ مِمَّنْ تُقْبَلُ

---

[1] القصيدة ليست موجودة في ج،د.

الحس: رسم ما يبدو من صفة النفس، (معجم مصطلحات الصوفية، 77).

[2] مط: فاشهد منها ... لا يخل.

[3] ب: فعشقته ... وألقيته.

[4] مط: ولا ملل.

[5] القصيدة ساقطة من ج، د. ب: والشمال: زيادة ينكر معها الوزن.

الصبا: الريح الشرقية، سميت بذلك لأنها تقابل بمبوبها باب الكعبة فكأنها تصبو إليها. الشمأل: الريح التي تهب من ناحية القطب.

[6] مط: فاسمح ... بالمصونة.

[7] بذل نفسك: أي بذل مجهود استطاعة العبد على قدر طاقته في توجهه إلى الله تعالى.

5- وَمُتَيَّمٍ لَمَ يَأتِ آخَرَ وَجْدِهِ ... إِلا وَعاوَدَهُ الغَرامُ الأَوَّلُ

6- تَتعلم الورق الحمائم سحره ... فَلأَجْلِ ذَاكَ نِوحَها تَتمثَّلُ [1]

7- وبذلك المغنى غني ملاحة ... بِالفَقْرِ فِي حُبِي لَهُ أَتوسَّلُ [2]

8- لى اعطافه قضب النقا ... خَجلا وَيَعْتَذِرُ الغَزالُ الأَكْحَلُ

.

قال (152) [الكامل]

1- كُلُّ الهَوى إِلا هَوَاكَ مُعَلَّلُ ... وَالصَّبْرُ إِلا عَنْ جَمَالِكِ يَجْمُلُ [3]

2- وَشُرُوطُ حُبكَ إِنَّمَا صَان الفَتَى ... مِمَّا يَعِزُّ فَإِنَّهُ لَكَ يُبْذَلُ

3- يَا مَانِحِي سُقمًا لَبستُ بُرُودَه ... فَغَدوتُ مِن طَرَبٍ وَزَهْوٍ أَرْفُلُ

4- لا كانَ مَنْ لِسِوَاكَ فِيهِ بَقِيَّةٌ ... تَجِدُ السَّبِيلَ بِهَا إِلَيهِ العُذَّلُ

5- عِنْدِي غَرامٌ قَد تَقَادَمَ عَهْدُهُ ... وَالرَّاحُ أَقْدَمُهَا الَّذِي هُو يَقْتُلُ

6- مَا هَيْنَم الحَادِي بِذِكرِكَ فِي السَّرَى ... إِلا وَسَابَقَتِ المُطِيُّ الأَرْجُلُ [4]

7- وَتَفَاخَرَتْ عَيْنِي وَقَلْبِي هَذِهِ ... لَكَ مَنْهَلٌ فِيهَا وَفِي ذَا مَنْزِلُ [5]

8- يَا عُرْبَ نَجدٍ كَمْ سَأَلتُ فَلم أَجِدْ ... إِلا صَدٍ عَنْكُمْ كَمِثْلِي يَسْأَلُ

9- وَجَهِلْتُ عِرْفَانَ الدِيارِ تَشَاغُلا ... عَنْهَا بِكُم وَجهلت أَنِي أَجْهَلُ

10- وَإِذَا أَخُو وَجْدٍ تَعَرَّضَ عَقْلُهُ ... لِسِوَاكُمُ فَهُوَ الَّذِي لا يَعقِل

11- كانَتْ بِدَايَةُ لَوْعَتِي بِهَوَاكُمْ ... عَجَبًا وَمَوْعِظَةً بِهَا يُتَمثَّل

12- أَيُحِبُّ مِثْلِي مِثْلَكُم هَذَا الَّذِي ... مَا كَانَ لِي أَنِّي لَهُ أَتَوصَّلُ

---

[1] هكذا وردت في الأصل، ورواية مط: شجوه: وهي رواية جيدة، ب: وشجره.

[2] ب: لها أتوصل.

[3] سقطت القصيدة من: ج،د.

[4] الأصل: هنيم: وهي عجز: أن يتكلم الرجل بالكلام تسمع نغمته ولا تفهمه عنه لأنه يخفيه، والهيمنة: الصوت والكلام الذي لا يفهم.
ب، مط: زمزم، وهي رواية جيدة.

[5] قلبي وعيني، تقديم وتأخير.

13- لكِن رَفَعْتُم هِمَّتِي وَمَنَحتُمُ الـ 14- حُسْنَى وَجُدْتُمْ بِالتِي هِيَ أَفْضَلُ [1]

فَمتَى أَقُلْ فِيكُم تَنَاهَتْ لَوْعَتِي زَادَتْ فَعَاوَدَنِي الغَرَامُ الأَوَّلُ

15- وَرَضِيتُ بِالبَلْوَى فَصَارَتْ لَذَّتِي فِي ذِلَّتِي فَعُزِرْتُ إِذْ أَتَذَلَّلُ [2]

16- وَلَقَدْ فَهِمْتُ فَهُمْتُ بِالبَدْرِ الَّذِي لَيْلَ الذَّوَائِبِ مِن سَنَاهُ أَلْيَلُ [3]

17- وَوَلِعْتُ بِالقَدِّ الرَّشِيقِ فَلَم أَزَل طَرَبًا بِغِزْلانِ النَّقَا أَتَغَزَّلُ [4]

.

.

قال **(153)** **[الكامل]**

1- صَدَقَ اللَّوَاحِي فِي الهَوَى وَالعُذَّلُ إِنَّ التَّعَرُّضَ لِلصَّبَابَةِ يَقْتُلُ [5]

2- وَلَقَدْ عَلِمتُ بِأَنَّ حُبَّكَ قَاتِلِي إِنْ كَانَ يَسْكُنُ كُلَّ جَفْنٍ مَنْصُلُ [6]وَصَبَابَتِي

3- تَتَنَقَّلُ الهَضَبَاتُ عَنْ جَرْعَائِهَا يَا عَلْوَ لا تَتَنَقَّلُ [7]

4- وَوَجَدْتُ عَن جِسْمِي وَقَلْبِي مَعْدِلا إِلا هَوَاكَ فَلَيْسَ عَنْهُ مُعْدِلُ [8]

5- لَولا تَمَثُّلُ حُسْنِ شَخْصِكَ لَم أَعِشْ فِي أَنَّ ذَاكَ الحُسْنَ لا يُتَمَثَّلُ [9]

6- مَا طَالَ عُمرُ الدَّهْرِ فِي أَعْوَامِهِ أَو لَيسَ عُمرُ الوَجْدِ فِيهِ أَطْوَلُ [10]

7- عِنْدِي غَرَامٌ لَو تَحَمَّلَ بَعضَهُ كُلَّ الأَنَامِ لَكَانَ عَنْهُم يَفْضُلُ

---

[1] ب: عرفتم همتي، الهمة: هنا بمعنى أول صدق المريد (اصطلاحات الصوفية معجم مصطلحات الصوفية، ص 36).

[2] البلوى: امتحان الأجسام بأنواع المشاق والأمراض والمتاعب. ب: فعززت.

[3] البدر: أي الكمال والرفعة.

[4] بمعزلان النقا: اللسان؟

[5] البيت ساقط من: ب.

[6] هكذا في الأصل، مط، ورواية ب،ج،د: إذا كان وأيضا: د. بان جفنك.

[7] د: أجراعها. الجرعاء : الرملة التي لا تنبت شيئا. والبيت ساقط من : ج.

[8] ج: قلبي وجسمي؛ تقديم وتأخير.

[9] هكذا في الأصل، مط: وفي ب: من ج: مع أن.

[10] ج: إلا وعمر الوجد.

قال (154) [الطويل]

1- بِعَيشِكما هَلْ فِي الشمَالِ شَمُولُ أَمِ ألبانُ سُكْرًا مِن هَوَاهُ تَمِيلُ (١)

2- إِذَا فَهْمَتْ مِنْهُ الغُصُون تَوسْوَسَبَ بِسِرٍّ لَهُ شَحُ الغَرَامِ يَطُولُ (٢)

3- وَلولا نَداهُ مَا بَكتْ أَعْيُنُ النَّدى بِدَمْعٍ لَهُ ثَوبُ الرِّيَاضِ يَلِيلُ (٣)

4- وَلا عَرِدَتْ وُرقُ الحَمَامِ وَلَمْ تَزُلْ لَهُ لائِمٌ مِنْ سَجْعِهَا وَعَذُولُ (٤)

5- مَنَازِلُ أَمَّا الصَّبرُ عَنْهَا فَرَاحِلٌ وَأَمَّا نَزِيحُ الدَّمْعِ فَهْو نَزِيلُ (٥)

6- وَمَغْنًى بِهِ ظِلٌّ ظَلِيلٌ لِعَاشِقٍ وَمَا مِن هَجِيرِ الهَجْرِ فِيهِ مَقِيلُ (٦)

7- إِذَا اخْتَلَجَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ لِقَادِمٍ فَلَيْسَ سِوَى أَنَّ النَّسِيمَ رَسُولُ

8- وَإِنْ سَأَلَ العُشَّاقُ قُربًا فَشِرعَةٌ تَرَى مُهجَاتِ القَوْمِ فِيهِ تَسِيلُ (٧)

.

قال (155) [مجزوء الكامل]

1- شَهِدَتْ شَمَائِلَكَ الشمُولُ فَغَدتْ بِعَاشِقِها تَمِيلُ (٨)

2- وَصَبَتْ بِمُغْنَاكَ الصَّبَا فَلِذَا النَّسِيمُ بِهَا عَلِيلُ (٩)

3- وَالرَّوضُ أَضْحَكَهُ الحَيَا وَالطَّيرُ مِنْ طَرَبٍ تَقُولُ

4- وَيَلُوحُ فِي الشَّفَقِ احْمِرَا رٌ كُلَّمَا اصْفَرَّ الأَصِيلُ (١٠)

---

[١] لا توجد القصيدة في د.

الشمول : الخمر، ي: في الزمان، و"من شداه يميل".

[٢] ب: عنه العيون، توسوست: تحديث بصوت خفي، والبيت ساقط من : ج.

[٣] مط: عين ... به .

[٤] هكذا في الأصل، وفي سائر النسخ: صدحت وهي تحمل نفس المعنى.

[٥] ج: نزيف، نزيح: بعيد وهو هنا بمعنى نزيف .

[٦] ج: ولكن للهجران، مط: ومعنى، تحريف وهو ظاهر.

[٧] مط: فسرعة لا ترى، خطأ، صواب من سائر النسخ.

[٨] الشمائل: الأخدان، الشمول: الخمر. ب،ج، مط: "معاطفها" مكان "بعاشقها".

[٩] مط: تأخر هذا البيت عن تاليه.

[١٠] ب: "احمر" مكان "أصفر"، د: سفر.

5- خُذْ يَاعَذُولُ فَلَيْسَ عَنْ هُمْ لِي وإِنْ عَذَلُوا عَدُولُ [1]

6- فَغَرَامُ قَلْبِي وَاجِبٌ فِيهِم وَصَبْرِي مُسْتَحِيلُ

7- جُدْ يَا جَمِيلَ الوَجْهِ مِنْ كَ يَلِيقُ أن يَبْدُو الجَمِيل [2]

8- وَاعْدِل فَحُسْنُكَ لا يُرَى بَيْنَ المِلاحِ لهُ عَدِيلُ [3]

9- واسْمَح لِعَبْدِكَ بِالقَلِيـ لِ فَرُبَّمَا نَفَعَ القَلِيلُ [4]

10- يَا نَازِلِين بِمُنْزِل ظِلُّ المُمَنِّعِ لِي وُصُولُ

11- ألا يَكُونُ إِلَى جَنَا بِكُمُ المُمَنَّعُ لِي وُصُولُ

12- قَلْبِي نَزِيلُكُمُ وَأَنْـ تُمُ فِي سَرَائِرِهِ نُزُولُ

13- فَالمُنْزِلان لَكُمْ بِكُمْ مِنْكُم فَلَيْسَ لَكُمُ مُزِيلُ

قال **(156)** **[الكامل]**

1- رَقَّ النَّسِيمُ وَرَقَّتْ الجِرْبَالُ فَتَشَابَهَا فَكِلاهُمَا سَلسَالُ [5]

2- فَتَلَقَّ كَاسَكَ بِاليَمِينَ فَقَدْ سَرَتْ رِيحٌ عَلَى الرَّاحِ الشَّمُولِ شَمَالُ [6]

3- فِي حَيثُ مُنبَسَطُ الرَّبِيعِ مَطَارِفٌ وَتَحَرَّ مِنْ حِيرَانِهِ الأَذْيَالُ [7]

4- وَالرَّوحُ يَعْطِفُه النَّسِيمُ كَأَنَّهُ رَكْبٌ أَمَالَهُم النَّسِيمُ فَمَالُوا [8]

5- وَالقَضْبُ كالأَحْبَابِ يَسْعَى بَيْنَهُم نَمِيمَةِ نَفْسُ الصَّبَا النَّقَالُ

---

[1] سقط البيت من: ج.

[2] ب، ج: خد.

[3] د: فقدك، ج: "فعدلك" و "بين الأتام".

[4] هذا البيت والذي يليه سقط من د.

[5] القصيدة غير موجودة في: د. ج: و"راقت" و" كلاهما" الجربال : الخمر.

[6] مط: على الريح، وجاء بعد هذا البيت البيتان التاليان.

[7] ج: الشطر الأول (من حيث ما بسط الدموع مطارق) وهو خطأ صوابه ما أثبت.
ب، مط: البيت غير موضعه، المطارف: أردية من حز مربع (اللسان/ طرف).

[8] مط: والروح ، وهو تحريف.

6- فَعِنَاقُهَا وَصْلٌ وَحُكْمُ فِرَاقِهَا صَدٌ وَوُرْقُ حَمَامِهَا عَذَالُ (١)

7- وَكَأَنَّهُنَّ صَوَالِجٌ وَكُرَاتُهَا ثَمَرَاتُهَا وَلَهَا الْفَضَاءُ مَجَالُ (٢)

8- تُشْجِيكَ أَقْوَالُ الْحَمَائِمِ فَوْقَه عَجَمِيَّةً فَكَأَنَّهَا أَعْزَالُ (٣)

9- فِي رَوْضَةٍ مَا عَيْبُ أَهْيَفُ بَانِهَا فِي الْحُسْنِ إِلا أَنَّه مَيَّالُ (٤)

10- وَالْبَدْرُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ عَنْ وَجْهِ سَاقِي كَأْسِهَا تِمْثَالُ (٥)

11- يَا بَدْرُ مِرْآةُ السَّمَاءِ صَدِيَّةٌ بِالْغَيْمِ كَيْفَ تَرَى بِهَا الأَشْكَالُ (٦)

12- وَالزَّهْرُ يَبْهَجُ صُبْحُهُ وَمَسَاؤُه وَبُرُوقُكَ الأَسْحَارُ وَالآصَالُ (٧)

13- أَوْقَاتُ حُسْنٍ فِي لَذَاذَةِ حُسْنِهَا قَصُرَتْ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ طِوَالُ (٨)

14- وَكَأَنَّهَا الْبِيضُ الْحِسَانُ لِعَاشِقٍ أَبَدًا يُرَى فِي خُلْقِهِنَّ مَلالُ ...

15- وَأَرَى الْمُدَامَةَ كَالنَّدِيمِ صَفَاؤُهَا فَالصرفُ مِنْهَا وَالْمِزَاجُ زُلالُ (٩)

16- إِن حُرِمَتْ فَعَلَى الْجُسُومِ وَلِلْهَوَى أُخْرَى تُدَارُ عَلَى النُّفُوسِ حَلالُ (١٠)

17- هِيَ فِي الضُّحَى شَمْسٌ وَفِي جُنْحِ الدُّجَى بَدْرٌ وَفِي شَفَقِ الْعِشَاءِ هِلالُ (١١)

---

[١] ج: ضد، و "هطال"

ج: "ضد" مكان "صد" و "هطال" مكان "عدال" وجاء شطر البيت التالي مكان هذا الشطر.

[٢] مط: القضاء، وهو تصحيف.

ج: الشطر الثاني (ثمراته ولها القنا أسجال) مط: القضاء.

صوالج: الصولجان: عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة على الدواب، وهو العود المعوج، فارس معرب (اللسان/ صلج).

[٣] مط: تشجيك ، ب: تشجيك ... فوقه، ج: "تغريد" مكان "أقوال" ب: تشجيك.

[٤] ج: ما عاب منها غصنها.

[٥] سافي كأسها: في الأصل: كأس ساقها، ولعل الصواب ما أثبت من ب، مط.

ج، سافي كأسه.

[٦] ب: البيت ساقط.

[٧] ج: وتونك الاسحار

[٨] مط: في لذلذة، وهو أخطاء النسخة المطبوعة.

[٩] مط: والمزاج، ب: الندامة ... في الصرف.

[١٠] ج : أم الهوى أجر، ج، مط: البيت في غير م.....

[١٠] ج : أم الهوى أجر، ج، مط: البيت في غير م.....

[١١] ب: "قمر" مكان "بدر": ب: مط: البيت في غير م.....

قال (157) [الخفيف]

1- عَنْ هَوَاكُم وَحُبكُمْ لا أحُولُ قَدْ حَلا فِيكم الضنَى وَالنحولُ [1]
2- مَا بَخِلْتُم حَاشَاكُمُ بِخَيَال بَلْ رُقَادِي بِهِ عَلَى بَخِيل
3- وَظَهَرْتُم وَمَا اخْتَفَيتُم وَلكِن عَنكُم نَاظِري بِدَمْعِي كِلِيلٌ [2]
4- قَالَ لِي عَاذِلِي تَسَلْ خَذَاعَا لَيتَه كان فَاعلاً مَا يَقُول [3]
5- وَبِنَجْدٍ سَقَى الحَيا أرض نَجْدٍ حِلَلٌ فِي الحشَا وَفيه حُلولُ [4]
6- أوقَدُوا نَارَهُم بِهَا وَبِقَلبِي يَا لَقَومِي فَكيفَ حَارَ الدَلِيلُ [5]
7- وَعَزِيزٌ قَدْ عَانِي وَهْوَ بَدْرِي وَالذِي بِالبُدُورِ ظِلٌ قَلِيلٌ [6]
8- رُمتُ مِنهُ وَصْلاً فَصَالَ جَفَا هَكذَا عَادَةُ الوَصُولِ يَصُولُ
9- قُلتُ لِلخَصْرِ رِقَّ لِي يَا شَبِيهي إنَمَا يَرحَمُ الخليلَ الخليلُ [7]
10- وَإذَا مَا عَلَيكَ خَفَّ فَزِدْنِي قَالَ حَمِّلِي عِنْدَ النهوضِ ثَقِيلُ [8]
11- وَبُرُوحِي فِي الخَد خَالٌ خضِيبٌ بِدَمٍ سَالِمٍ وَمِثْلِي قَتِيلُ [9]
12- كيفَ صَبْرِي عَنْ شَمْسِ ذَاكَ المُحَيا وَلَهُ بِالأصْدَاغِ ظِلٌ ظَلِيلُ [10]

---

[1] سقطت هذه القصيدة من : د.

[2] ب: ودمعي، ج: وما احتجبتم.

[3] ج: "عالما" مكان "فاعلا"

[4] ج: نزول، وهي تحمل نفس المعنى

[5] الأصل، مط: كيف، والعنوان فكيف، ب، مط: "تاه" مكان "صار"، وهي تحمل نفس المعنى.

[6] ب، مط: وغدير ... ضل، ج: ظل بالبدور ضليل.

الظل: هو الوجود الإضافي الظاهر بتعينات الأعيان الممكنة وأحكامها التي هي معدومات ظهرت باسمه النور الذي هو الوجود الخارجي المنسوب إليها. (اصطلاحات الصوفية، ص 165)

[7] ب: ذق وأنت تشلهني، ج: النحيل النحيل.

[8] ج: فزرني، ب: جدلي.

[9] ج: البسيط ساقط، ب، مط: تأخر هذا البيت عن البيت الذي يليه، الخال: الشامة في الوجه، خضيب: كل لون غير كونه حمرة.

[10] ب: بالصدوغ، والبيت فيه تقديم وتأخير.

قال (158) [المنسرح]

1- عَنْ يَمَنِةِ الجِزْعِ بِالحَمى حِلَل لِعُرْبِهَا مِنْ جَمَالِهِمْ جَلَلُ (١)
2- كُلُّ أَحَادِيثِ حُبِهم صَلَفٌ وَكُلُّ أَخْبَارِ حُسنِهم عَزَلُ (٢)
3- تَجْرِي المنَى فِي طَرِيقِ وَصْلِهِمُ فَيَنْقَضِي الدَّهرُ وَهْيَ لا تَصِلُ (٣)
4- أَسْوَدُ أَجْفَانِهِم بَنُو أَسَدٍ وَاعَجَبًا وإِنْ رَمَتهُم تُعَلُ (٤)
5- مِن كُلِ هَيْفَاءَ خَالُهَا سَبَحٌ كَأَنَّ فِي الخَدِ نُقطَ الكُحلُ (٥)
6- تُقبِلُ إِلا عَلى ذَوَائِبِها وَمَا لأَقْدَامِهِ بِهَا قِبَلُ
7- لِشِدَّةِ الخَوفِ مِنْ أَسَاوِدِهَا مَادَ وَمَاجَ القَوَامُ وَالكَفَلُ (٦)
8- يَحمِي جِمَاهَا أَسِنَّة وَقَنا كَأَنَّهَا الشَّمْعُ فَوْقَهَا الشَّعَلُ (٧)
9- وَحَامِلُوهُ لَدْنِهَا أَعْيلمة يَحمِلُونَ القُلوبَ مَا حَمَلوا (٨)
10- جَازُو بِهَا عاذِلِينَ فَاعْتَدَلَتْ فَاشْتَبَهَا عَادِلٌ وَمُعْتَدِلُ (٩)

.

قال (159) [البسيط]

1- هَذَا دَلالُكِ يَحْلُو مِنْهُ إِدْلالُ وَذَا جَمَالُكِ لِي مِنْهُ إِجْمَالُ (١٠)

.

---

[1] الجزع: منعطف الوادي (معجم البلدان 2/ 134) ج: الشطر الثاني لقربها من جمالها ... وبه يختل الوزن والمعنى.
ب: د، مط: "حلل" مكان "جلل"
[2] د: عندهم سلف، و"حبهم" بدل "حسنهم".
[3] ج: ب: الدهر، ساقطة، وبه يختل الوزن والمعنى. ج: يجري المعنى ، د: يجري ... وصلتهم.
[4] ج: وسود، د، مط، وهي إن رمت. ثعل: بنو ثعل بطن من طيء (اللسان/ ثعل).
[5] د: نقطة.
[6] ج، مط: أساورها، أساور: الجماعات التفرقة. (اللسان/ سود)
[7] د: وظبا، وهي تحمل نفس المعنى.
[8] د: البيت فيه تقديم وتأخير.
[9] د، مط: حاروا، ب: فاعتدلوا ... واشتبها.
[10] سقطت القصيدة من: د. ب، ج: جمالك كم لي فيه.

2- أَحْبَبْتَ يَا قَاتِلِي قَلْبًا حَلَلْتَ بِهِ ... فَأَنْتَ مُحْيِي وَمِنْكَ الهَجْرُ قِتَالُ [1] هَلْ

3- أَحْبَابَنَا وَالأَمَانِي رُبَّمَا صَدَقَتْ ... يَسْمَحُ الدَّهْرُ لِي أَو يَنْفَعُ الآل [2]

4- وَالجِسْمُ مَا جَوْهَرٌ إلا وَجُدْتَ بِهِ ... مَنَ الضَّنَى عَرَضًا حَالَتْ بِهِ الحَالُ [3]

5- عَجِبْتُ وَهْوَ مُحِيلٌ لا يَزَالُ أَما ... سَقَاهُ غَيْثُ دُمُوعِي وَهْوَ هَطَّالُ

.

قال (160) [الطويل]

1- مُحِبُّكَ يَا لَيْلَي عَلَيكَ حَيولُ ... رَأَى الطَّيفَ يَجْفُو وَالزَّمَانُ بَخِيلُ [4]

2- فَرِقَّ إِلَى أَنْ مَازَجَ الرِّيحَ جِسْمُهُ ... وَسَارَ إِلَيكُم وَالنَّسِيمُ دَلِيلُ [5]

3- أَقَامَ الضَّنَى سِرًّا وَمَاتَ بِحُبِّكُم ... وَلَيْسَ عَلَيهِ لِلرَّقِيبِ سَبِيلُ

4- وَفِي العَرَبِ الغَادِينَ مِن أَجْرَعِ الحِمَى ... أَمِيرُ هَوَىً قَلْبِي لَدَيْهِ نَزِيلُ [6]

5- لبيضِ مَوَاضِيهِ وَسُمرِ رِمَاحِهِ ... جَرَى المَاءُ خَوْفًا وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ [7]

6- رَأَى مُقْلَتَيه الظَّبيِ عِنْدَ التِّفَاتِهِ ... لِذَاكَ رَأَيْنَا الظَّبيَ وَهْوَ كَحِيلُ [8]

.

قال (161) [الخفيف]

1- مَا تَصِيدُ القُلُوب كَاسُكَ إلا ... بِشِبَاكٍ من الحُبَابِ أَطَلا [9]

2- أَرسَلَتْهَا السَّقَاةُ نَحْوَ النَّدَامى ... فَاهْتَدى لِلسُّرُورِ مَن كَانَ ضَلا

---

[1] هكذا في الأصل، مط. ب، ج، د: أجبت، وألقيا الأصل، مط ، مجي

ب، ح: مجي ، د، تحي، وقد رجحت ما أثبت. حللت : قال بعضهم أن الله تعالى يحل في العارضين (معجم المصطلحات الصوفية، ص 82)

[2] ب: فليسمح، ج: أو هل يصدق القال.

[3] ب، ج: في الجسم، الحال: هو ما يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب، وقيل هو تغير الأوصاف على البعد (اصطلاحات الصوفية، ص 73)

[4] مط: والجمال يحول، واظنه سهوا ، صاحب النسخة المطبوعة.

[5] ب: فوق ... مازح، د: مارج.

[6] مط: البيت في غير موضعه. ب: هدى ، ج : أسير مكان "نزيل"

[7] ب، د: هذا البيت والذي يليه في غير موضعها.

[8] هكذا في الأصل، مط: ج، د: كذاك.

[9] القصيدة غير موجودة في ب، ج. د: "العقول" مكان "القلوب"، وأيضا: د، مط: "أظلا " مكان "أطلا".

3- مُرَّة الطَّعْمِ مَا تَرَى العَينُ أَحْلَى ... مِن ثَنَايا ٱبْتِسَامِهَا حِينَ تُجْلَى

4- فَابْتَلَتْ وَرْدَةَ الخُدُود بِأُخْرَى ... مِن سَنَاهَا فَأنبتَ الشكلُ شَكْلا

5- لَيسَ إلا كمثل مَا أخْذَتَ ثَمْ ... طى فعلا إِذَا وَتأخُذُ عَقلا

6- وَنَدِيمُ المُدام من كانَ حَالَ السْ ... سُكْرِ أَزكى تُقًى وَأَعْزَرَ فَضْلاً [1]

قال(162) [البسيط]

1- مَرَّ النَّسِيمُ عَلى أَزهارِهَا عَجِلا ... كأنَّمَا كانَ مِن نَمَّامِه وَجِلا [2] أَعْصَانَ وَهْوَ

2- أَولَى فَلَمْ رَدَّدَ الغدرَان وَاعْتَقَلَ الـ ... ـرِّمْحَ بِسَيْفِ الهَجْرِ قَدْ قَتَلا [3] فَخَافَ

3- هَل شَاهَدَ الرَّاحَ فَوْقَ الرَّاحِ أَكْؤُسَهَا ... مِنْهَا عَلى أَحْشَائِهِ شِعلا بِه صُرُوفُ

4- فَقُمْ لِتَنْهَبَ صَفْوَ العَيْشِ إِن سَمَحت ... زَمانِ ظَالِما بَخِلا

5- تِلْكَ الحَدَائِق لا الأَحْدَاقُ تُشْبِهُهَا ... لأنَّها اتَّخَذَتْ مِن نَرْجَسٍ مُقَلا [4]

6- وَخُضْرُهُ كخِضَاب نَقْشِ خُضرَتِهِ ... لِغَيْرِ مَعْصَمِ ذَاكَ النَّهرِ وَمَا قَبِلا [5]

7- مَعَاطِفٌ مَا اكتَسَتْ إلا مَحَاسَنَها ... فَلا أَقُولُ اكتسين الحُلي والحللا [6]

8- إِذَا انْثَنَتِ بها الأَغْصَانُ رَاقِصَةً ... كأنَّ وَرْقَاءَها غَنَّت لها زَجلا [7]

9- تَجْلُو الدُّجَى بِاصْفِرَار من أَشِعَّتِها ... فَينقَضِي الليلُ مِنها كُلُّه أَصلا [8]

10- ينظِمُ الشَّملَ فِي عَقْدِ السُّرُور بِهَا ... كَمَا يُنَظِّمُ قَلْبُ العَاشِقِ الغَزَلا

---

[1] الأصل : خالٍ، ضبطت هكذا بالشكل، ونظن الصواب ما أثبناه من د، مط.

[2] القصيدة غير موجودة في ب،ج مط: على أزرارها ... تمامها، د: اوجائها.
هكذا في الفصل: مط: ازرارها، د: أرجائها

[3] مط: أولا فكم زار .....: وبه يختل الوزن والمعنى.

[4] مط: بالاحراق، د: شبهها.

[5] د، مط: ما قتلا.

[6] مط: غرائس ما اكتسبت، د: غرائس ... اكتسبن.

[7] مط: إذا تثنت لها، الورقاء: الحمامة.

[8] أصلا: مفرد الأصيل: العشي.

11- فَلَيسَ يَمْلأ سَاقِيها الكُؤوسَ بِها وَإِنَّمَا مَلأت أَحْشَاءَهُ أَمَلا

12- تُعِيد بَهْجَةَ أَيَّامِ الشَّبَابِ لَنَا وَتَسْتَعِيد لَنَا أَيَّامَنَا الأُولا

.

قال (163) [السريع]

1- فِي القَلْبِ لَمَّا اسْتَوطَنَ المَنْزِلا [1] جَعَلتُ مِن دَمْعِي لَهُ مَنْهَلا وَقَدْ كَسَانِي

2- وَكُنتُ أَسْتَحْلِي ضَنَا خَصْرِه اليومَ تِلكَ الحَلا [2] جَفَانِه النَّرجِسُ قَدْ أَذْبَلا

3- أَهْيَفُ خَدَّيه زَفِير وَفِي فَعَادَة الذَّبلِ

4- إِن قَتَلْتِني سُودُ أَجْفَانِهِ أَن تَقْتُلا

5- رُوحِي لَهُ قَد كنتُ أَسْخو بِها لَكِنَّه فِي أَخْذِها اسْتَعْجَلا

6- وَاعجَبًا لِلشَّمسِ فِي خَدِّه كَيْفَ دُجَى الشَّعْرِ بِهَا مَا انجَلَى [3]

7- وَدِيعَةُ الحُسْنِ سَقَتْ جِسمِهِ وَالخصرُ مِنْهَا وَحْدَه أَمْحلا

8- لَمْ أُنسَ بِالرَّوضَةِ أُنسِي بِهِ الدَّائِم الجَدْولِ قَدْ أَجْفَلا [4]

9- وَالرَّوض قَدْ هُزَّت كهز القَنَا وَقَدْ عَدَا الرَّوحُ بِهَا جَحْفَلا [5]

10- بَينَا يُغَنِّينا الهَزَاز الَّذِي رَتَّلَ بِالحُسْنِ إِذَا مَاتَلا [6]

11- وَيَجْمَعُ الأَنعام فِي صَوْته كَأَنَّهُ يَسْتَنْطِقُ الأَرْعَلا [7]

12- نَادِيتُه تَفْدِيكَ رُوحِي وَمَنْ لَهَا فِدَا ذَلِك أَنْ تَقْبَلا [8]

---

[1] القصيدة لا توجد القصيدة في ب، ج.

مط: استوطنوا، ولا بد أنه يقصد: استوطن يعود على المفرد الغائب.

[2] مط: استحلي ... جفنه.

[3] مط: دجى الليل، د: والشمس في خده ... الليل.

[4] الأصل: والجدول، وهي زيادة يختل معها الوزن. د: ما الجدول، مط.

[5] مط: الشطر الأول (والروض هزته هز القنا) د: والقضب

[6] رواية مط: د: بتنا، وهي رواية حسنة ، وأيضا، د: رسل بالأسحار لما انجلا.

[7] هكذا في الأصل: د، مط: الأنغام، وايضا الأصل: الأرغلا. ولا معنى له هنا، أو لعل في البيت تحريفا لم أهتد إلى صوابه.

ورواية : د: مط: الأرعلا، وهو الأحمق.

وأيضا : مط: في صورة، د، في صورته .

[8] كذا في الأصل: فداء لك، وهي أيضا صواب. مط: حذاء لك ان تنقلا.

13- اسْحَ مِنَ الرَّوضَةِ فِي صَدْرِهَا المُحْمَر حُسْنًا طَرَفَكَ الأَكْحَلا [1] أَهْمَلت

14- تَرى النَّدى فِيهِ كَخَدِّيه قَدْ فِيهِ دَمْعِي المُهمَلا أَسطُر خَطَّ فِيهِ مَا

15- أُقْرِى عَلى صَفْحةِ غُدْرَانِهَا أَشْكلا [2]

قال **(164)** **[مخلع السريع]**

1- شَاهَدْتُ تِلْكَ الكؤوسَ تُجْلى بَيْنَ رُبى الجِزْعِ وَالمصَلَّى [3]

2- وَقَدْ أُدِيرَتْ عَلى نَدامى قَدِ اسْتَطَابُوا الكُرُومَ ظِلا [4]

3- فَالكُلُّ نَحْوَ الخِبَا سُجُودُ فَالبَعْضُ أَسْرَى وَالبَعْضُ قَتْلَى [5]

4- فِي الحَانِ خَمَّارُهَا يُنَادِي أَهلا بِمَنْ جَاءَنَا وَسَهلا [6]

5- شَرِبْتُهَا مَعَ أَهْلِ نَجْدٍ تَكرِمَا مِنْهُم وَفَضْلا

6- مَا كُنتُ أَهلا فَمُذْ رَأَونِي لِلعِشْقِ أَهلا فَصِرْتُ أَهلا

.

قال **(165)** **[الخفيف]**

1- سَأَلَ الرَّبعَ عَن ظِبَاءِ المصَلَّى مَا عَلَى الرَّبعِ لَو أَجَابَ سُؤَالَهْ [7] غَيرَ أَنَّ

2- وَمُحَالٌ مِنَ المُحِيلِ جَوابٌ الوُقُوفَ فِيهِ عَلَالَه [8] .

.

---

[1] مط: د، في وردها المحمر منها.

[2] مط: غدارئها، د: صحة عذارها.

[3] وردت هذه القصيدة في الأصل، مط، فقط.

[4] الجزع: منعطف الوادي، ويطلق على أماكن متعددة (معجم البلدان، 2، 134)

المصلى: هو موضع بعينه في .....المدينة، (معجم البلدان، ص 144)

[5] مط: قد استظلوا .

[6] مط: الحمى: وفي الشطر الثاني إشارة إشارة إلى قوله تعالى :"وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا". الاحزاب 26.

[7] القصيدة ليست موجودة في : ب.

[8] و: "المجيد" بدل "المحيل"

3- هَذِهِ سُنَّةُ الْمُحِبِينَ مِن قَبْـ ـلِ عَلَى كُلِّ مَنْزِلٍ لا مَحَالَهْ [1]

4- يَادِيَارَ الأَحْبَابِ لازِلْتِ الأَذْ ـمُعُ فِي تُرْبِ سَاحَتَيكِ مَذَالَهْ [2]

5- وَتَمْشِي النَسِيمُ وَهُو عَلِيل فِي مَغَانِيكِ سَاحِبًا أَذْيَالَهْ

6- أَيْنَ عِيشٌ مَضَى لَنَا فِيكِ مَا أَسْـ ـرَعَ مَا كَانَ كَالخَيَالِ زَوَالَهْ

7- حَيْثُ وَجْهُ الشَبَابِ طَلْقٌ نَضِيرٌ والتَصَابِي عُصُونُهُ مَيَّالَهْ [3]

8- وَلَنَا فِيكِ طِيبُ أَوقَاتِ أُنسٍ لَيْتَنَا فِي المَنَامِ نَلْقَى مِثَالَهْ [4]

9- وَبِأَرجَاءِ جَوكِ الرَحْبِ سِربٌ كُلُّ عَيْنٍ تَرَاهُ تَهْوَى جَمَالَهْ

10- مِنْ فَتَاةٍ بَدِيعَةِ الحُسْنِ تَرْنُو بِجُفُونٍ لِحَاظُهَا نَبَّالَه [5]

11- ظَبْيَةٌ تَخْجِلُ الظِبَاءَ التِفَاتًا وَغَزَالٌ تَغَارُ مِنهُ الغَزَالَهْ [6]

12- وَرَخِيمُ الدَلالِ حُلْوُ المَعَانِي تَتَثَنَّى أَعْطَافُهُ القَتَّالَهْ [7]

13- بِقَوامٍ لَدْنٍ تَوَدُّ غُصُونُ الْـ 14- بَانِ لَوْ أَنَّهَا تُحَاكِي اعْتِدَالَهْ [8]

15- فَرَعَى اللهُ ذَلِكَ الغُصْنَ حِفْظًا وَسَقَاهُ مِنَ الوَفَاءِ سَجَالَهْ [9]

16- قِفْ بِهِ نَاشِدًا فُؤَادِي قِفِي ثَمْـ يَا خَلِيلِي إِذَا وَصَلْتَ رُبَى الجَزْ عِ وَعَايَنْتَ رَوْضَهُ وَتَلَالَهْ [10]

مَ فُؤَادٌ أَخْشَى عَلَيْهِ ضَلَالَهْ ...

---

[1] الأصل: كل، ثم صححها في الهامش فقال : قبل.

[2] مط: في قرب، مذاله: مرسلة.

[3] د: وجه النسيم.

[4] د: البيت سقط.

[5] مط: وفتاة، د: مغتاله.

[6] د، مط: البيت في غير موضعه.

[7] د: المياله.

[8] الابيات من (1-13) ساقطة من: ج.

[9] مط : سحاله، وهو تصحيف سجاله: السجل أعظم ما يكون من الدلاء ؟ وجمعه سجال، الغصن: الغصون: النفوس المهيمة بجلال الله تعالى، التي آمالها الحب عن رؤية ذاتها، (ترجمان الاشواق، ص 47)

[10] مط: رأيت رب الجذع، وهو تحريف ظاهر .

17- وَبِأَعْلَى الكِثِيبِ بِيتٌ أَعُضُّ الطْـ ... ـطَرْفَ عَنْهُ مَهَابَةً وَجَلالَة [1] أَظْهِرِ العِلْـ

18- كُلَمَا جِئْتُ أَسْأَلُ الرَّكْبَ عَنْهَ ... غَيْرَةً وَتَبَالَة [2] أَتَعَامَى

19- أَنَا أَدْرِي بِهِ وَلَكِنّ صَوْنَا ... عَنْهُ وَأَبْدِي الجَهَالَة

20- مَنْزِلٌ حَقَّهُ عَلَيْ قَدِيمٌ ... مِنْ زَمَانِ الصِبَا وَعَصْرِ البَطَالَة [3]

21- يَا عُرَيْبَ الحِمَى اعْذُرُونِي فَإِنِّي ... مَا تَجَنَّبْتُ أَرْضَكُم عَنْ مَلالَه [4]

22- حَاشَ للهِ غَيْرَ أَنِي أَخْشَى ... مِنْ عَدُوٍ يُسِيءُ فِينَا المَقَالَة

23- فَتَأَخَّرْتُ عَنْكُمُ قَانِعًا مِنْ ... طَيْفِكُم فِي المَنَامِ يُهْدِي خَيَالَه [5]

24- أَتَمَنَّى فِي النَّوْمِ طَيْفَ خَيَالٍ ... وَالأَمَانِي أَطْمَاعُهَا قَتَّالَه [6]

25- يَا أُهَيْلَ الحِمَى وَحَقِّ لَيَالِي الـ ... ـوَصْلِ مَا صَبْوَتِي عَلَيْكُم ضَلالَة

26- لِي مُذْ بِنْتُم عَنِ العَيْنِ نَارٌ ... لَيْسَ تَخْبُو وَأَدْمُعٌ هَطَّالَة [7]

27- فَصِلُونَا إِنْ شِئْتُم أَوْ قَصُدُوا ... لا عَدِمْنَاكُمُ عَلَى كُلِّ حَالَة

.

قال **(166)** **[السريع]**

1- قَدْ رَقَّ مِنْ مَبْسَمِهِ سَلْسَلَه ... وَجَرَّ مِنْ أَصْدَاغِهِ سِلْسِلَه [8]

2- فَمَنْ يَرُمْ تَقْيِيدَه فِي الهَوَى ... يَرُمْ مِنْ رِيقَتِه مَنْهَلَه

3- لا أُطْلِقُ اللهُ بِهَا أَنْفُسًا ... إِلَى سَوَى آيَاتِهَا مُرْسَلَة

4- وَلا تَنَى طَرْفِي إِلَى سَلْوَةٍ ... تُلْزِمُه أَنْ يَلْتَقِي عُذَّلَه [9]

---

[1] الكثيب: عالم القدس ومحلاه، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 223)

[2] مط: كل من جئته أسائل عنه، د : لأسأل ... الغي .

[3] د: البيت ساقط .

[4] عريب : تصغير عرب.

[5] د: طامعا ... يهوي، الخيال: هو أصل الوجود، الذات الذي فيه كمال ظهور المعبود، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 93)

[6] د: زور .

[7] ج، مط: غبتم .

[8] القصيدة ليست موجودة في ب، د.

[9] ج، ولا انثني .

5- يَا عَجَبًا مِنْ قَمَر طَالِع وَهْوَ لِقَلْبِي أَبَدًا مَنْزِلَه

6- مَنَ عَكسَ الأَمَرَ إِلَى أَن عَدَتْ إِجَابَةُ السَائِلِ فِي المَسْأَلة [1]

7- وَمَن أَقَامَ الظِلَّ فِي شَمْسِهِ وَمَنْ عَلَى وَجْنَتِه مَثَّلَه [2]

.

قال (167) [البسيط]

1- إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنِي اليَوْم فِي شَغَلِ بِنَارِ وَجْدٍ تُذِيبُ القَلْبَ بِالشَعَل

2- يَا فَارِغَ القَلْبِ أَينَ اللَومُ مِنْ أُذُنٍ بِالحب سُدَتْ وَقَلْبٍ بِالغَرَامِ مَلى

3- ظُلِمتُ فِي عَذْلِ مَنْ لا يَسْتَفِيقُ جَوىً هَيْهَاتَ أَينَ أَخُو وَجدٍ مِنَ العَذل [3]

4- لَو ذُقْتَ مَا ذُقْتُ كانَ العذلُ مَعْذِرَةً شَتَان بَيْنَ شَجٍ فِي حُبهم وخَل [4]

5- فَمَا يُفِيدُكَ عِلمُ الحُب مُنْفَرِدًا فَالحُب كالطِبِ مُحْتَاجٌ إِلَى العَدْل [5]

6- أَجِلْ لِحَاظَكَ فِي حُسْنٍ الذِي كَلِفَتْ رُوحي به فَهْوَ فِيه عَاجِلُ الأَمل [6]

7- وَإِنْ ظَفِرْتَ بِمَنْ تَهْوَاه فِي مَحَاسِنُه فَمَا التِفَاتُكَ نَحْوَ الدَارِ وَالطَلل [7]

8- ذَاكَ الحَبِيبُ الذِي دَارتْ مَحَاسِنُه تَنَقلا فِي جَمَالٍ غَير مُنْتَقِل [8]

9- أَدنى مفصّل مَا تَأْتِى مَحَاسِنُه تُغْنِيكَ عَنْ طَلَبِ الإِيضَاحِ والجُمل [9]

.

---

[1] مط: المعنى، ج: المعنى .

[2] الشمس: هي النور مظهر الالوهية وجمال لتنوعات أو صافه المقدسة، النزيهة، فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 141) .

[3] ج: اطلت ... يضيف د: اظلمت ... لا يفيق هوى.

[4] ج، د: هاد اللوم.

[5] هكذا في الاصل، وفي سائر النسخ: العلل، ولعله الاصح.

[6] هكذا في الاصل وفي سائر النسخ : الاجل، ولعله الاقرب للمعنى.

[7] سفى : هو توجه القلب الى الحق، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 130)

[8] ب، زادت، د: دلت، ج، د: في محل.

[9] د، الجمل: ساقطة، مط:"اوفى" بدل "ادنى" ولعله من اخطاء النسخة المطبوعة.

قال **(168)** **[البسيط]**

1- تَنَاوَل ابنة كَرْمٍ مِنْ أَخِي كَرَمٍ ... فَالرَّاحُ كالرُّوح تُحْيِي مَيتَ الأَمَلِ [١]

2- والصّرفُ تَصْرِفُ عَنكَ الهَمَّ طَالِعَةً ... شُمُوسُهَا مِنْ يَدَي حُلْوِ اللَّمَى ثَمِلِ

3- تَسقِيكَ أَحْداقُه الأَقْدَاحَ مُتْرَعَة ... وشَمْسُ رَاحِكَ فَوْقَ الرَّاحِ لَمْ تَفُلِ [٢]

4- مَدامَةٌ مِنْ يَغَبْ يَحضُر بِحَضْرَتِهَا ... وَمَنْ يَضِلُّ بِهَا يُهْدَ إِلَى السُّبُلِ

5- تِلْكَ الَّتِي كَلَّتِ الأَفْهَام عَنْ دَرَكٍ الـ ... ـإِدْرَاكِ مِنْ عَصْرِهَا فِي الأَعْصُرِ الأُوَلِ

6- لَولا مُرُورُ صَبَا نَجدٍ بِحَانَتِهَا ... إِلَى الْمُحِبِّينَ مَا عُدَّتْ مِنَ الرُّسُلِ [٣]

7- أَمِلْ بِسُكْرِكَ مِنْهَا الْعَطْفَ إِن جُلِيَتْ ... وَعَنْ رَقِيبٍ عَرُوسٍ [الكاس] لا تَمِلِ [٤]

8- وَصِلْ نَدِيمَكَ واقْطَع فِي أَصَائِلِهَا ... عُمْرَ الشَّبَابِ فَنَهْبُ العَيْشِ فِي الأَمَلِ [٥]

9- ولا تَقُل لِمدير الكاسِ عَنْ مَلَلٍ ... مَهْلاً فَدِيتُكَ فَالتَّسْوِيفُ فِي المَهَلِ [٦]

10- وَقُلْ لِحِسّكَ غِبْ سُكْرًا وَمِلْ طَرَبًا ... فِيهَا وَقُلْ لِزَوالِ العَقْلِ لا تَزُلِ [٧]

11- واصمتْ إِلَى أَنْ تَرَاهَا مِنْكَ نَاطِقَةً ... فَإِن وَجَدْتَ لِسَانًا قَائِلاً فَقُلِ

.

قال **(169)** **[الكامل]**

1- عُرْبٌ أَنَاخُوا فِي القُلُوبِ مَعَاطِفًا ... وَنَوَاظِرًا كَعَوَامِلٍ وَعَوَالِي [٨]

2- فَتَوَشَّحُوا بَرْقَ النَّعِيمِ تَمَرُّحُوا ... عُدْرَانَ مَاءٍ [فِي نَسِيمٍ] شَمَالِ [٩]

---

[١] ج:"العلل" مكان "الامل"

[٢] مط: لم تقل، وهو خطأ ظاهر.

[٣] ب، مط: لجانبها، د: بسلقها.

[٤] الكاس: ساقطة من الاصل، والتكملة من سائر النسخ.

والبيت ساقط من د، مط: تميل بالسكر.

[٥] هكذا في الاصل ، وفي سائر النسخ: في الاصل.

[٦] د:"الراح" مكان "الكاس" و "فالتشريف"

[٧] ب: لجسمك نيد: و لحبك د ب : مط : لحسنك د ب .

[٨] –القصيدة ليست موجودة في د.

[٩] ما بين معقوفين، سقط من الأصل، وبه يختل الوزن والمعنى. والزيادة من سائر النسخ، مط: صور البيت (وتوشحوا برد النعيم فمو جوا)

ج: وتوحشوا، ب: وتوحشوا برد النسيم.

3- وَتَبسَّمُوا وَتَنسَّمُوا بِذَوَائِبٍ أُرَخَيْنَ إِرْخَاءَ الكِثِيبِ عَوَالِي [1]

4- مَا كُنتُ أَحْسَبُ قَبْلَها أَنَّ الدُّجَى يَبْدُو بِوَصْفِ البَارِقِ المُتَعَالِي

5- حَتَّى إِذَا نَزَلُوا عَلَى رَمْلِ النَّقَا فِي طَلْعِ يَانِعِ بَانِهِ المِيَّال [2]

6- رَاقُوا وَرَاعُوا أَوْجُهًا وَنَوَاظِرًا أَحْشَاء كُل غَزَالِةٍ وَغَزَال [3]

.

قال (170) [الرجز]

1- أَفْدِيهِ مِن هَازِ عَلَى هَازِلٍ مُقَاتِلٌ لِي عَارِفٌ مَقَاتِلِي [4]

2- سَأَلْتُه يَرُدَّ عَنِّي أَدْمُعِي فَقَالَ لِي يَقْبُحُ رَدُّ السَّائِلِ

3- يَا دَابِلَ الطَّرْفِ أَرَاكَ جَاحِدًا قَتْلِي وَهَلْ يُجْحَدُ قَتْلُ الذَّابِلِ [5]

4- وَ يَا نَحِيلَ الخَصْرِ فِي فَتكِي اخْتَصِرْ أَمَا يَرِقُّ نَاحِلٌ لِنَاحِلِ [6]

5- غُصْنٌ عَلَيْهِ طَائِرُ القَلْبِ تَنَى أَعْطَافَهُ فِي وُرِقِ الغَلَائِلِ [7]

6- أَنظِمُ فِيكَ المُعْجِزَاتِ ثُمَّ لا أَبلغ مَا فِيكَ مِنَ الفَضَائِلِ

7- كَأَنَّمَا حُبُّكَ لِي مُدَامَةٌ مَشْمُولَةٌ تدبُّ فِي مَفَاصِلِي [8]

.

قال (171) [البسيط]

1- لا تَحسَبُوا أَنِّي عَنْ حُبكُم سَالِي وَحقِّكم لَمْ يَزَلْ حَالِي بِهِ حَالِي [9]

---

[1] ب، أرجز إرجاء، مط: أرجى رجاء.

[2] هكذا ورد في الأصل، ورواية ب، ج ، مط: في ظل.
وأيضا مط: "رمله" مكان "بانه"

[3] ج: راعوا وراقوا، تقديم وتأخير.

[4] سقطت القصيدة من : د.

[5] مط: يا ذليل الجفن، وهو خطأ ظاهر، ب: "الجعفر" مكان "الطرف" ج: الأجفان. الذابل: السيف الدقيق لاصق الكيف ، (اللسان/ ذبل)

[6] ب، مط: في قتلى.

[7] هكذا في الأصل، ب، مط: القلب طار اذ ثنى: ج: القلب طار إذا انثنت
الغلائل : الغلالة الثوب الذي يلبس تحت الثياب او تحت درع الحديد. ومن الغلل الماء الذي يجري في أصول الشجر (اللسان/غلل)

[8] سقط البيت من ج.

[9] هكذا ورد في الأصل، وفي سائر النسخ: بكم، وهي ايضا صواب

2- أرخَصْتُمُ فِي هَوَاكُم مَدْمَعِي صَلَفَا وَهْوَ العَزِيزُ الذِي عَهْدِي بِه عَالِي [1] لا

3- يَا سَاكِنِينَ فُؤَادِي وَهْوَ مَنْزِلُهُمْ عِشْتُ يَوْمًا أَرَاهُ مِنْكُمُ خَالِي [2]

4- أَنْتُم بِقَلْبِي أَدْنَى مِنْ جَوَانِحِه حَقًا عَلَى رَغْمِ حُسَادِي وَعُذَّالِي [3]

5- مَا يَلْتَقِي مِثْلُكُم مِثْلِي يَهِيمُ بِهِ وَكَمْ يَهِيمُ بِكُم فِي الحَي أَمْثَالِي

6- أَوْضَحْتُمُ لِمُحِبِيكُمْ طَرِيقُكُمُ حَاشَاكُمُ تَهْجُرُونِي بَعْدَ إِيضَالِي [4]

7- وَحَدْتُ حُبُّكُمُ عَنْ كُل حَادِثَةٍ وَصُنْتُهُ عَنْ دَوَاعِي القِيل والقَال [5]

8- وَمَاحَدا بِاسمِكُم حَادٍ فَأَطْرَبَنِي إِلا وَجُدْتُ لَهُ بِالرُوحِ وَالمَالِ

.

قال (172) [البسيط]

1- قَد جلّ خَدُّك عَنْ لُثمٍ وَعَن قُبَلٍ شَهَادَةٌ وَجبتْ لِلحُسْنِ مِن قِبَلِي [6]

2- وَمَا مُغَازَلَةٌ بِاللَحْظِ أَوجَبَهَا مَا يَقْتَضِيهِ الهَوَى مِن رِقَّةِ الغَزَلِ

.

حرف المنيم

قال (173) [الكامل]

1- مَا دُونَ رَامَة لِلمُحِبِ مَرَامُ سِيَمَا إِذَا لاحَتْ لَهُ الأَعْلامُ [7]

2- لا تَملكُ العَبَرَاتُ مُقْلَتَهُ وَلا تَثْنى أَعِنَّةَ شَوْقِهِ اللُوَّامُ

3- وَوَرَاءَ هَاتِيكَ السُتُورِ مُحَجَّبٌ لا تَهْتَدِي لِجَمَالِهِ الأَفْهَامُ

---

[1] ج: "عطفا" مكان "صلفا"، د: سلفا.

[2] د: منزلكم

[3] هكذا ورد في الأصل، وفي سائر النسخ: اولى، وهي رواية حسنة .

[4] طريقكم: الطريق، مراسم الله تعالى واحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها (معجم مصطلحات الصوفية، ص 168)

[5] ب، مط: وجدت، والبيت ساقط من ج.

[6] سقط هذا (الدوبين) من ج ، مط.

شهادة: هي نوعان: شهادة صغرى وشهادة كبرى، الكبرى قسمان: اعلى وادنى، فاك على شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته، فإذا رأى شيئا من المخلوقات فإنه يشهد الحق تعالى في ذلك الشيء من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال.(معجم مصطلحات الصوفية، ص 142)

[7] لا وجود لهذه القصيدة في د.

4- لَو لاحَ أَدنَى بارِقٍ مِن حُسْنِهِ لِلكونِ رَنَّحَهُ جَوىً وَسِقامُ [1]

5- يا عُرْبَ نَجدٍ ما مَضى مِنْ عَيْشِنا أَتَرى تَعودُ لَنا بِهِ الأَيّامُ

6- رُدّوا الكَرى إِن كانَ عَزَّ وِصالُكم فَعَسى تُمَثِّلُهُ لِيَ الأَحْلامُ

7- لَو لَمْ يَلِذ المَوتُ لي في حُبِّكم لَمْ أَصْبُ نَحوَ البَرقِ وَهوَ حُسامُ [3]

8- وَلَمّا اعتَرَضْتُ بِنارِ قَلبي لِلهَوى وَلِكُلِّ نارٍ بِالنَسيمِ ضِرامُ [4]

9- صَبٌ يَرى نارَ الصَبابَةِ أَنَّها في حُبِّكُم بَرْدٌ لَهُ وَسَلامُ

10- يَسْعى عَلى أَجْفانِهِ لَكُمُ وَما دُونَ اللِقاءِ عَلى الجُفونَ مُقامُ

11- حِفظُ المَوَدَّةِ زادُه و لَجَدا فِي الزادِ حِفظُ مَوَدَّةٍ وَذِمامُ

12- وَإِذا أَتَتكُمْ أُمَّةٌ بِإِمامِها وَافَيتُكُمْ وَلِيَ الغَرامُ إِمامُ [5]

13- هَذا رَمِي لَكُمُ الحَلالُ وَإِنَّما عَنكُمْ فَسَلوا عَلى حَرامُ

.

قال **(174)** **[الطويل]**

1- أَقولُ لِصَحْبي والصَبا يَتَنَسَّمُ وَكاسُ الحُمَيّا بَيْنَنا يَتَبَسَّمُ [2]

2- خُذُوا نَصيبي مِنْ شَذا نَسْمَةِ الصَبا فَعَهْدُ الصِبا في نَشْرِها لَو عَلِمْتُمُ

3- أَبوحُ بِسِرٍّ دُونَ صَحْبي فَهِمْتُه وَلَكِنَّني أَخْفَيتُ مُهْدِيه عَنْهُم [3]

4- وَلَو لَمْ أَعُرْ أَبْدَيْتُ في طَيِّ نَشْرِها مَحاسِنَ مِن سَلْمى عَلَيْهِم تُسَلَّمُ

5- تَجَلّى مُحَيّاها وَمَدَّت نُيورَها حِجابًا عَلى أَبصارِهِمْ وَهْوَ مِنْهُم

6- فَلَم يَبْقَ إِلّا مَنْ يَراها وَإِنَّما رَآها فَتًى مَعْناهُ عَنْها يترجَمُ

---

[1] ب، ج، مط: وغرام.

[3] الموت: قمع هو النفس، فمن مات عن هواه فقد حي بهداه. (اصطلاحات الصوفية، ص 91)

[4] ب، ج، مط: "شوقي" مكان "قلبي"

[5] مط: بشفيعها، بإمامها: الامام: القرآن، واللوح المحفوظ، خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في اقامة الدين.

[2] سقطت القصيدة من : د.

[3] السر: لطيفة مودعة في القلب كالروح في البدن، ونور روحاني هو آلة النفس، وهو محل المشاهدة كما ان الروح محل المحبة. (اصطلاحات الصوفية، ص 100)

7- أَخُو رِقَّةٍ فِي بَأْسِهَا بَسْطَتُهُمُ مَحَاسِنُهَا حَتَّى انْتَشَوْا وَتَرَنَّمُوا

8- صُحَاةٌ لِفَرْطِ السُّكْرِ يُهْدِيَ نُورِهِم فَلَوْلا دُنُو مِنْهُمُ قُلْتُ أَنْجُمُ (١)

9- مَتَى رَكْعُ الإِبْرِيقُ أو أَذِنَتْ لَهُ دُعَاةُ المَثَانِي يَسْجُدُوا وَيُسَلِّمُوا (٢)

10- دُعُوا جَهْرَةً فِي بَابِ عَلْوَةَ بِاسْمِهَا فَقَدَّمَهُمْ مَعْنَى اسْمِهِ فَتَقَدَّمُوا

11- فَطَاقَتْ مِنَ الصَّرْفِ القَدِيمِ عَلَيْهِمُ كُؤُوسٌ سَنَاهَا مُعْرَبُ النُّطْقِ مُعْجَمُ

12- إِذَا جُلِيَتْ صِرْفًا أَنَاخُوا مَهَابَةً وَإِن مُزِجَتْ حَلُّوا إِلَيْهَا وَيَمَّمُوا

.

قال (175) [الطويل]

1- عَلَى رِبعِ سَلْمَى بِالعقيق سَلامُ وَجادَت تَراهُ أَدمُعٌ وَغمامُ (٣)

2- مَنازِلُ لَولاهُنَّ مَا عُرِفَ الهَوَى وَلا رَحَّتنا لَوعَةٌ وَغَرامُ

3- وَبَينَ بُيوتِ الحي هَيفاءُ قامَةٍ لَهَا البَدرُ وَجهٌ وَالسَحابُ لِثامُ

4- سَلُوا فِي هَوَاهَا عَن دِمي لَحَظَاتِهَا فَمَا هِيَ إِلا فِي القُلوبِ سِهامُ

5- هَوَاهَا عَلى كُل القلوب فَرِيضَةٌ تُؤَدِّي وَمِثلي فِي الغرام إِمَامُ (٤)

6- أَسِيرُ وَلو أَنَّ الصَبَاحَ مَوَاكِبٌ وَأَسْرِي وَلو أَنَّ الظَلام قَتامُ

7- وَأَعْشَى بُيُوتَ الحي لا مُتَرَقِّبًا وَأَطْرَقُ لَيلَى وَالوُشَاةُ نِيامُ

8- وَأَلثُمُ مَا بَيْنَ اللِّثَامِ وَثَغْرِهَا وَتَمَّ كُؤوس مِسكُهُنَّ خِتامُ

9- إِذَا لَمَ يَكُن للصب إِقدامُ صَبْوَةٍ تُحِلُّ تِلافَ النَّفسِ وَهْوَ حَرَامُ

10- فَلَيسَ لَهُ بَين المحبينَ رِحلَةٌ وَلا بَين هَاتيك الخيامِ مُقَامُ

---

[١] مط : "فلت" مكان "قلت" ب، ج: بفرط ... تهدي.

[٢] مط: مرجت ... ونمموا، تخليط.

[٣] لا وجود لهذه القصيدة في : د، مط، ب، ج، وجاد.

العقيق: في بلاد العرب أربعة أ....منها عقيق اليمامة، ومنها عقيق بناحية مدنية، ومنها العقيق الذي بوادي ذي الخليفة، ومنها العقيق الذي في بلاد بني عقيل. (معجم البلدان، 699/1)

[٤] ج: كل الانام، رواية حسنة، والبيت في غير موضعه.

قال (176) [المديد]

1- أَنتُمُ المقصُود لا العَلَمُ وأَهيلُ الحي قَدْ عَلِمُوا (١)

2- كَيْفَ أُخْفِي والغَرامُ لَهُ شَاهِدَان الدمعُ والسقَمُ

3- يَا أَصْيْحَابِي بِذِي سَلَمٍ مَنْ أَصْيْحَابِي وَمَا السَّلَمُ (٢)

4- أَنا عَنْي اليوم فِي شُغُلٍ فَاذكُرُونِي إِن نَسيتُكُمُ (٣)

5- وأَشِيعُوا فِي الحمى وَلهي وَأَذِيعُو السِر وَاكتِتَمُوا (٤)

6- لا يَرَانِي الحِبُ مُنتَشِيا بَعْدَ مَا لاحَتْ لِي الخِيمُ

7- كُنتُ قَبلَ اليَوم فِي حُلُمٍ فَتَقَضى ذَلكَ الحُلُمُ (٥)

8- فَزَمَانِي كُلُهُ طَرَبٌ دُونَهُ الأَوتَارُ والنَغَمُ

9- وَحَبِيبِي مَنْ لِبَهجَتِهِ أَنا والأَشْوَاقُ نَحِتكمُ (٦)

10- كُلَمَا وَلّيت قَطبَ لِي وإِذَا قَطبتُ يَبتَسِمُ (٧)

.

قال (177) [المديد]

1- أَتَرى أَهلَ الحِمَى عَلِمُوا كَيْفَ يُسْقَى الضَالَ والسَلَمُ (٨)

2- أَدْمُعِي جَادتْ لِتُرَبِتِه عِنْدَمَا ضَلّت بِهِ الدِيمُ (٩)

3- أَسْلَمُونِي مِن جُفُونِهُمُ لِسِقَامٍ مِنهُ قَد سَلِموا

4- وَأَرَادُوا كُتم سِرهُمُ إِذ لِجِسْمِي بِالضنَى كَتَمُوا

---

[١] العلم: الجبل ، و جهة الاعلام، والعلم: جبل فرد شرقي، الحاجز يقال له أبان (معجم البلدان، 4 /147)

[٢] سلم ، سلم، ووادي سلم، بالحجاز والسلم في الاصل : شجر ورقة القرظ الذي يدبغ به (معجم البلدان 3 / 240)

[٣] عجز البيت (هل سواكم في الهوى سلم)

[٤] د: فاعذرونب ان: ب: فاذكرون واني

[٥] رواية ب، ج، د، مط: "خبرى" مكان "ولهى" وهي ايضا صواب

[٦] ب: في شغل، وسقط هذا البيت والبيت الذي يليه من ج.

[٧] ج: والاشراق اخاصم، ب: البيت في غير موضعه.

[٨] البيت في ب، مط: كلما قابلت يطربني واذا ليت يتسم

[٩] حط اهل الهوى، د: اهيل ... قد علموا وايضصا :"البان والعلم"

الضال : بعبه اسم مكان ولم اعثر على تحديد له.

السلم : ضرب من الشجر ومن الحديث : بين شتم واراك (اللسان/ سلم)

5- عَجَبًا وَالدَّارُ دَانِيَةٌ وَالْغَرِيبُ النَّازِلُونَ هُمُ

6- كَيْفَ أَعْيَتْ مَسَافَةِ مَا بَيْنَنَا الوَجَاةُ وَالرَّسْمُ [1]

7- يَا حُدَاةَ العِيسِ مَالَكُمُ فِي السَّرَى عَاقَتْكُم الظُّلَمُ

8- سَوفَ يَهديكُمْ لِمَقْصِدِكم ثَغْرُ لَيلَى حِينَ تَبْتَسِمُ

.

قال (178) [الكامل]

1- قَلْبِي المُتَيَّمُ فِي هَوَاكَ بِنَارِهِ إن كَانَ غَيْرِي بِالهَوَى يَتَأَلَّمُ [2]

2- لِلصَّب أسوَة حَالِ خَدِّكَ إِنَّهُ فِي حُمْرَةٍ مُتَوَقِّدَا يَتَنَعَّمُ [3]

3- وَإِذَا صَبَاحٌ لاحَ مِنهُ وأذَنَ الر رَاووقَ وانتَبه العُيونُ النُّومُ [4]

4- صَلَت أَبَارِيقُ السَّقَاةِ وَرَجَّعَ الـ مُثْنَى تِلاوَةَ خَاشِعٍ يَتَرَنَّم [5]

5- فَهُنَاكَ لا وَأَبِيكَ لا أَلْوِي عَلَى مَا زَخْرَفْتَه مِنَ الحَدِيثِ اللَّوم [6]

6- سِيمَا إِذَا كسَرَ المُدَامُ جُفُونَ مَن أَهْوَى وَفَاحَ من اللِّثَامِ الملثمُ

.

قال (179) [الطويل]

1- عَلَيها لِنجد حُرمَة وَذِمَامُ يُرِنِّحُها شَوقٌ لَهُ وغَرَامُ [7]

2- نِيَاق بَرَاهَا الشَّوقُ والنُّور والسُّرى فَلَم يُبْقَ إلا أعظُم وَرِمَامُ [8]

---

[1] الاصل: اغنت، وفي شأن النسخ: اعيت، وهي الأقرب للمعنى، وأيضا: ب، مط: الوخادة، واخته تحريها، صوابه الوجاة: الوجا: الحفا، وى وجاو ورجل وج ووجي، وكذلك الدابة، الوجا: أن يشتكي البعير باطن خفة، والفرس باطن حضرة (اللسان/ وجا)

[2] الأصل: بالهوى، ب، ج، مط: في الهوى، وهي أيضا صواب.

[3] ب، د، مط: جمرة، ج: متوقدا من حمرة متنعم، والبيت في غير موضعه.

[4] الراووق: ناجود الشراب الذي يروق فيصفى (اللسان/ رووق)

[5] ب، ج: ضلت ابارق المدام، د: ملئت أباريق.

الصلاة: واحدية الحق تعالى: واقامة الصلاة اشارة إلى اقامة ناموس الواحدية. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 154)

[6] ب: لا ألوى ... الحديث.

[7] لا وجود للقصيدة في ج، د.

[8] ب: السوق، وهيايضا صواب.

3- وَدُونَ خِيامِ الحي مَيْتُ صَبابةٍ لَهُ الدَّمْعُ غسلٌ والحنوطُ سِقَامُ [1]

4- لَهُ مِنْ هَوى لَيلى مميتٌ وَباعث ودُونَ خِبَاها مَوْقفٌ ومُقَامُ

5- تَنُوحُ عَلَيْه الوُرقُ مما أَصَابَهُ فَتَجْرِى دُموعُ العَيْنِ وَهْي سِجَامُ [2]

6- فَلاَحَتْ وَلا والله مَا كانَ حَجْبُهَا سوى ظُلِمِ طَرفٍ كانَ فِيه ظَلامُ [3]

7- تَوهمتُ قِدمًا أنَّ لَيلى تَبرقَعَتْ ومِنْ دُونِها للناظرين لِثَامُ [4]

8- وكنت أَذُودُ العَيْنَ عَن كُل مَا بَدَا وأَسْهَرُهَا والعَالَمُونَ نِيَامُ

9- فَلَمَّا جَلاهَا كُلُّ شَيءٍ لِنَاظِرِي سَرَحتُ سِوامَ الطَّرفِ حَيْثُ يُسَام [5]

قال **(180)** **[مجزوء الكامل]**

1- كم ذَا تُمَوهُ بِالصِّبَا بَهِ والمحبَّة يَا كُتُوْمْ [6]

2- صَحْ وَدَعْ مَن شَاء يَعْ ذِلُ فِي المَلِيحَة أو يَلُوْمْ [7]

3- قُلْ عَبْدَ عَلْوة لا أزا لُ بِبَابِهَا أبدًا أقِيمْ [8]

4- أضَعُ الخُدُودَ عَلى الثَّرى فَمَا تُشَوفِنِي الرُّسُوْمْ [9]

5- أنَا ذَلِكَ الصَّبُ الذِي بِجَمَالِهَا أبدًا أهيمْ

.

---

[1] الحنوط: طيب يخلط للميت خاصة (اللسان/ حنط)

[2] الأصل: عليها، خطأ اثبت واب من ب، مط، لأن الكلام موجه للمفرد الغائب، سجام : اللسان

[3] بين هذا البيت و..... تقديم وتأخير في مط.

الطرف: العين

[4] مط: برقعت، ب: البيت فيغير موضعه.

[5] مط: ألطرق"بدل" الطرف" وهو تحريف ظاهر.سوام : امتداد.

[6] القصيدة ساقطة من : ج.

[7] ب، د: يعذر في المحبة.

[8] ب: عز لا يزال ... مقيم.

[9] مط: تستوفني.

6- مَن كـانَ يَعْذِلُني فَقَدْ أُبدي الهَوَى حِسْمِي السَّقِيم [1]

7- وَبَدَتْ شَوَاهِدُ صَبْوَةٍ مَا كَانَ يُنكِرُهَا العَلِيمْ

8- قَالَ العَوَاذِلُ إنَّ تَوْ حِيدِي لَهَا عِقْدٌ رَمِيمْ [2]

9- مِمَّا يُضِلك أو يَزِلْ لُ بِكَ الصِرَاط المسْتَقِيمْ [3]

10- كَذَبُوا وَعَيْشِك بَل هُو الْ مَعْنَى المرادُ به الكَرِيمْ [4]

11- وَأُظُنهُم خُلَفاء مِنْ ذِكْرَ اسْمَهَا لَهُم العَظِيم [5]

12- هُوَ طُورُ سِينَاء المحبْ بَةِ والفُؤَادُ بِه الكَلِيمْ [6]

13- فَأَبو وَقَالُوا ذَاكَ سِحْ رٌ مُفْتَرَى إِفْكٌ قَدِيمْ

14- مَا بَعْدَ سُكْرى مِن كُؤُو سِ حَدِيثها صَحْوٌ يَدُومْ

15- كلا ولا كاسٌ بِهَا الْ سَاقِي عَلَى مِثْلِي يَقُومْ

16- مَلكتْ عَلَى مَذَاهِبِي فَسِوى هَوَاهَا لا أُرُومْ

17- وَعَدتْ بِلا حَصْرٍ فَهَا أَنَا لَيسَ تَحصُرُنِي الجُسُومْ

.

قال **(181)** **[الخفيف]**

1- هَبَّ وَهْنًا مِنَ الغُوَيْرِ نَسِيمُ فِيهِ عَرْفٌ عَرَفْتُهُ وَشَمِيمُ [7]

2- وَسَرى يَمَنَةَ الأُبَيرَقِ بَرْقٌ أَمطَرتْهُ مِنَ الجُفُونِ عُيومُ [8]

---

[1] د: العقيم.

[2] د: "فعل" مكان "عقد".

[3] مط: يداك

[4] مط: وكذبوا الواو الزائدة

[5] مط: حلفاء والبيت جاء بعد البيت الذي يليه والعكس بالعكس.

[6] بين هذا البيتوتاليه تقديم وتأخير في ب، د. **الكليم**: اشارة إلى تكليم اله موسى عليه السلام.

[7] سقطت هذه القصيدة من : ج. **مط**: وسيم بالسين المهملة، وهو تحيف ظاهر. **الغوير**: تصغير الغور، وهو ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة. (معجم البلدان، 210/4)

[8] **الابر.....**: تصغير الابر...: وهو اسم مكان فيه حجارة ورمل وطين مختلفة (معجم البلدان 59/1)

3- يَا أَهْيَلَ الحِمَى رَحلْتُمْ بِقَلْبِي وَهَوَاكُم بَيْنَ الضُّلُوعِ مُقِيمْ

4- وَحَلَلْتُم مِن أَسْوَدَى مَحلاً أَنْتُم لَذَّةٌ لَهُ وَنَعِيمْ

5- يَا سَلِيمَ الفُؤَادِ مِن حَر وَجْدِي أَنَا فِي حُبكَ الْمَعْنَى السَّلِيمُ

6- قَدْ دعاني إلى هواك جمال كُلَّ قَلْبٍ عَلَى حِمَاهُ يَحُومُ

7- ما ترى الكون قد تعطر نشرا مِن شَذَا عَطره وَرَقَّ النَّسِيمُ [1]

8- وسرت بالغصون نشوة سكر مِن شَذَاهَا يَصْبُو إِلَيهَا النَّدِيمُ [2] وَلِذَا

9- وأعرت السلاف معنى بديعا بِالكُؤُوسِ تُجْلَى الهُمُومُ

10- كيف يعزى إلى فؤادي سلو وَمَكَانُ السَّلو أَنتَ مُقِيمُ

11- قد تملكت مسمعي بل جميعي فَبِمَاذَا أُصْغِى إِلَى مَنْ يَلُومُ

12- قسما بالفتور من كل جفن صَحَّ فِيهِ الغَرَامُ وَهْوَ سَقِيمُ

13- وخدود تنمنم الحسن فيها صَفَحَاتٌ لَهَا بِقَلْبِي نَمِيمُ [3]

14- لو تحدثت مع نسيمات نجد بِحَدِيثٍ لَهُ غَرَامٌ قَدِيمُ [4]

15- وتمسكت بالغصون لهاجت نَفَحَاتٌ لَهَا بِلَيْلِي غُلُومُ

.

قال **(182)** **[الخفيف]**

1- رِيَاضٌ بُكَاهَا المُزْنُ وَهْيَ بَوَاسِمُ فَنَاحَتْ بِغَيرِ الحُزْنِ فِيهَا الحَمَائِمُ [5]

2- وَأَودَعْتِ الأَنواءُ فِيهِنَّ سِرَّهَا فَنَمَّتْ عَلَيهِنَّ الرِياحُ النَّوَاسِمُ [6]

---

[1] الاصل: عطره، وفي سائر النسخ: نشره: الرائحة الطيبة وهي تحميل نفس المعنى.

[2] سقط هذاالبيت من ب، مط.

[3] غنم الشرد نمنمة: أي رقشة وزخرفه (اللسان/ نمم)

[4] الأصل: مع، وسائر النسخ، يا، وهي رواية جيدة.

[5] سقطت هذه القصيدة من : د.

الرياض: أي المعارف (ترجي ... الأشواق، ص 78)

الحمائم: أي واردات التقدير (ترجمان الأشواق، ص 64)

[6] ج: "الاسرار" مكان "الانواء"

3- يَبِيتُ النقا فِي أُفقِهَا وَهْو نَاثِرٌ وَيُضحِي عَلى أَجْيَادِهَا وَهْوَ نَاظِمُ (١)

4- كأنّ الأقاحِي والشقِيقَ تَقَابَلا خُدُودٌ جَلاهُنّ الصبَا وَمَبَاسِمُ

5- كأنّ بِهَا لِلنّرجِس الغَض أَعْيُنَا تَنَبّهَ مِنْهَا البَعْضُ والبَعضُ نَائِمُ

6- كأنّ ظِلالَ القَضْبِ فَوْقَ عَدِيرِهَا إِذَا اضْطَرَبَتْ تَحْتَ الرِيَاحِ أَرَاقِمُ (٢)

7- كأنّ غِنَاءَ الوُرْقِ أَلْحَانُ مُعْبِدٍ إِذَا رَقَصَتْ تِلْكَ القُدُودُ النّوَاعِمُ

8- كأنّ نِثَارَ الشمسِ تَحْتَ غُصُونِهَا دَنَانِيرُ فِي وَقْتٍ وَوَقْتٍ دَرَاهِمُ

9- كأنّ بِهَا الغُدْرَانَ تَحْتَ جَدَاوِلٍ مُتُونُ دُرُوعٍ أُفْرِغَتْ وَصَوَارِمُ

10- كأنّ ثِمَارًا فِي الغُصُونِ تَوَسْوَسَتْ لِعَارِضِ خَفّاقِ النّسِيمِ تَمَائِمُ (٣)

11- كأنّ القُطُوفَ الدّانِيَاتِ مَوَاهِبٌ وَفِي كُلِ غُصْنٍ مَاسَ فِي الدّوْحِ حَاتِمُ (٤)

12- كأنّ بَنَانَ ابنِ الزّبَيرِ لَمَسْنَهُ فَأَعْدَاه مِنْهُنّ النّدى وَالمَكَارِمُ (٥)

قال **(183)** **[مجزوء الرمل]**

1- ضَحِكَ الرّوْضُ الوَسِيمُ حِينَ أَبْكَتْهُ الغُيُومُ (٦)

2- وَلِمَعْنَى الزّهرِ سِرّ بَاتَ يُفْشِيهِ النّسِيمُ

3- فَأَدِرْ يَا بَدْرُ شَمْسًا فِي أَعَالِيهَا نُجُومُ (٧)

4- لَهَبٌ يُشْعَلُ فِي الكا سِ لَنَا مِنْهُ نَعِيمُ (٨)

---

[١] الأصل: النقا: وهي قطعة من الرمل تنقاد محدودية، وفي سائر النسخ، الندى ولعله الأنسب.

[٢] ب: تحت القضب، القضيب: هو الاعتدال في جميع الأشياء، عند ابن العربي في ترجمان الأشواق، ص 90.

[٣] ج: توشوشت تعارض.

[٤] ب: كل ساقطة، د:"تاج" مكان "ماس"

[٥] ب: ابن العميد، والبيت ساقط من ج.

[٦] سقطت القصيدة من : ج.

مط: البيت (إذ بكت فيه الغيوم)

ب: عجز البيت (إن بكت فيه الغيوم)

[٧] ب: فاجل يا بدري.

[٨] مط: تشغل، والبيت ساقط من : د.

5- نُزْهَةٌ لُجَّةُ مَاءٍ فَوْقَهَا دُرٌ يَعُومُ [1]

6- قَدْ أَقَامَتْ وَشَذَاهَا سَائِرٌ لَيسَ يُقِيمُ [2]

7- كَمْ لَنَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَهِيَ الصَرفُ القَدِيمُ

.

قال (184) [الكامل]

1- لا بَأْسَ إِنْ أَفْشَي الغَرَامَ المُغْرَمُ مَنْ بَاحَ فِيكَ لأي شيءٍ يكْتُمُ [3]

2- فَضَحتْ مَحَاسِنُكَ الرَبِيعَ بِحُلَّةٍ دَاكَ العِذَارُ لَهُ الطِرَازُ المُعْلَمُ [4]

3- تِلْكَ الشَمَائِلُ والشُمُولُ كِلاهُمَا طَرَبًا بِسُكرِهِمَا الشَجِي يَتَرَنَّمُ

4- قَمَرٌ لَهُ فِي كُلِ قَلْبٍ مَنْزِلٌ ظَبْيٌ لَهُ فِي كُل لَحْظٍ ضَيغَمُ

5- شَهِدَت عُصُون البَان قَامة قَدِهِ فَغَدتْ تَمِيسُ كأنَها تَتَعَلَّمُ

6- فَكأنَمَا نَفسُ الرِيَاضِ بِلَيْلِهِ أَرْدَانُهُ عَنْ بُرْدِهِ تَتَنَسَّمُ [5]

7- وَالبَدْرُ مِنْ كَلَفَ بِهِ كَلَفٌ بِهِ وَلِعَاشِقِيهِ فِي الظَلامَ تَهَيُّم [6]

8- سَلْ عَنْ ذَوَائِبِهِ مَسَاحِبَ ذَيلِهِ فَعَسَاهُ يَقْرأ مَا تَخُطُ قَيْفَهَمُ

.

قال (185) [الكامل]

1- مَنْ أَنتَ سَاقِي كأسِه وَنَدِيمِهِ فَعلامَ لا يُمْسِي الغَرَامَ عَدِيمُهُ [7]

2- هَيْهَاتَ أَنْ يَصْحُو وَحُبُّكَ رَاحُهُ أَبَدًا وَأَنْ يَشْقَى وَأَنتَ نَعِيمُهُ

---

[1] د: ورد، والبيت في غير موضعه.

[2] مط: يقوم، د: البيت ساقط.

[3] القصيدة ساقطة من ج، د.

هكذا الأصل، ب، مط: هام، وهي أيضا صواب.

[4] هكذا في الأصل: ورواية ب، مط: وقد بدا.

[5] ب: يتنسم، مط، ارداف: وأظنه تحريفا. الأردان: الردن: هو كم القميص.

[6] ب، مط: بالظلام.

[7] سطت القصيدة، من: ج.

3- حُفِظَت لَدَيْكَ عُهودُهُ وَلَدَيْهِ قَدْ حُفِظَ الغَرَامُ حَدِيثُهُ وَقَدِيمُهُ

4- فَالعَيْشُ بِالأنصَافِ أمسَى كلكلاً رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَرَقَّ أضدِيمُهُ

5- وَفَوامُ قَدٍّ مَا تَثَنَّى مَائِسًا إلا رَأَيتَ البَدْرَ وَهْوَ خَدِيمُهُ

6- بَدْرٌ وَهَاتِيكَ الذَوَائِبُ لَيْلُهُ وَمِنَ الثَنَايَا الفَاتِنَاتِ نُجُومُهُ (١)

7- لَطُفَتْ مَعَانِيهِ فَنَاسَبَ لَفْظُهُ نَفْسَ الرِيَاضِ سَرَى إلَيهِ وسِيمُهُ (٢)

8- يَصْبُو إلى بَانِ العَذِيبِ وَرَنْدِهِ وَيُهِيجُهُ نَفَحَاتُهُ وَنَسِيمُهُ (٣)

.

قال **(186)** **[الطويل]**

1- بُرُوقُ الحِمَى أَجْفَانُ عَيْنِي عَمَامُهَا وَفَضْبُ اللَقَا نُوحُ المَغَنَّى حَمَامُهَا (٤)

2- إذَا أَوْهَمَتْ مِنْ جَانِبِ الحَي أوهَمَتْ بَأَنَّ سُلَيمى قَدْ أَمِيطَ لِثَامُهَا (٥)

3- عَلَى لَهَا أَنْ لا أُهِيمَ بِغَيرِهَا وَلَيسَ عَلَيهَا أَنْ يَدُومَ ذِمَامُهَا ...

4- إذَا خَطَرَت رِيحُ الصَبَا عَنْبَرِيَّةً فَمَا هُوَ إلا نَشْرُهَا وَسَلَامُهَا (٦)

5- تَرَاءَتْ عَلَى الأَحْدَاجِ أَتْرَابُ حُسْنِهَا فَقُلْنَا بِدُورٌ قَدْ تَجَلَّى ظَلَامُهَا (٧)

.

قال **(187)** **[الرجز]**

1- إذْ أَطْرَقَ البَانُ فَلا أَلُومُهُ أَخْجَلَهُ مِنْ قَدهَا قَوِيمُهُ (٨)

---

[١] د: الفانيات، لعله تصحيف.

[٢] د: "لطفة" مكان "لفظة"

[٣] ب، مط: روض العذيب، د: بان الحمى، العذيب: تصغير العذب وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، وقيل: هو واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة (معجم البلدان 3/ 626)

[٤] وردت هذه المقطوعة فيالأصل، مط: فقط.

[٥] مط: أوهنت.

[٦] مط: رى الصبا ... وسلامها.

[٧] مط: جاء بعد هذا البيت، البيت الناس (في الناشيء)

شموع ولكن الضلوع بروجها وزهر ولكن القلوب كمامها

[٨] سقطت القصيدة من ب، ج.

2- مَنِيعَةٌ نُفُوسُهَا مَنُوعَةٌ وَالدَّمْعُ فِيهَا سَمْحَةٌ عُيُومُهُ [1]

3- أَمَدَّ مَاءَ سَفْحِهَا بِسَفْحِه وَعَمَّ حَتَّى الفُلْكَ مَا تَعُومُهُ [2]

4- يَا بَدرُ مَا بَالُ حَشَاكَ خَافِقَا بِجَاحِرٍ فَهَلْ أَرَاكَ رِيمُهُ [3]

5- وَيَا حِمَى شَقِيقَةٌ بِخَدِّهَا شَقِيقَةٌ فِي الخَدِّ أَمْ حَمِيمُهُ

6- كَمْ مَوْقِفٍ مِنْكَ جَرَى حَدِيثُهَا كُلَّ لَيَالٍ مُسكِرٍ قَدِيمُهُ [4]

7- وَكَمْ مُحِبٍّ فِي رُسُومِكَ الَّتِي قَدْ كُتِبَت قَد مُحِيَتْ رُسُومُهُ

8- مِنَ الصَّبَا أَو سَارَ فِي نَسِيمِها شَكَّ الحِمَى أَنَّهُمَا نَسِيمُهُ

9- مِنَ لِلمُحِبِّ لَو تَرَى مِثْلَ الصَّبَا مَنْ عُصْنِهَا يَنَالُ مَا يَرُومُهُ

10- فَهْيَ إِذَا تَسْمَحُ تَسْتَمِيلُهُ فَإِن يَمِلْ بِسُرعَةٍ تَقِيمُهُ [5]

11- تَغِيبُ فِي أَكمَامِهِ وَطَوقِهِ وَلِيَتُهُ يَقْبَلُ مَا يَسُومُهُ

12- وَسَاحِرٍ أَلقَى حِبَالَ شَعْرِهِ أَوجَسَ مِنْهَا خِيفَةً كَلِيمُهُ

.

قال (188) [الطويل]

1- رُبُوعٌ بِذَاتِ الضَّالِ طَابَ نَسِيمُها وَصَحَّ بِأَنفَاسِ الوِصَالِ سَقِيمُها [6]

2- وَحَلَّت بِها سَلْمَى فَمَا حَرَّمَتْ بِها عَلَيْنَا سِوَى أَنْ لا يَصِحَّ سَلِيمُها [7]

3- يَطُوفُ عَلَيْنَا خَمْرَةٌ مِن حَدِيثِها فَيَأخُذُ حَدَّ السُّكرِ مِنَّا قَدِيمُهَا

---

[1] الأصل: منوعة، ب: ممنوعة.

[2] مط: ما يسفحها.

[3] هكذا في الأصل: د: رماك، مط: ورآك، وقد رجحت ما أثبت، حاجر،"أنظر معجم البلدان"

[4] الأصل، مط: منك: د، فيك.

[5] الأصل: فلي إذا تستمح، بدل "فهي اذ تسمح"، والتصحيح من د، مط:

[6] القصيدة في الأصل، مط: فقط، الال: لعله اسم مكان ولم اعثر على تحديد له.

[7] مط: لا يداوي كليمها.

4- وَعُذْرُ الهَوى العُذْرى بَيْنَ مُخُفُونِها ... إِذَا هِيَ لامَتْ عَاشِقِيها نَلُومُهَا

5- تشنت فَغَارَت كُلَّ هَيْفَاء بَانَه ... وَلا سِيما مَيَّادُهَا وَقَوِيمُهَا

6- دَعُوا مُقْلَتِي مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَا بَدَا ... سَنَا البَارِقِ النَّجْدِي تَفِيضُ عُيُومُهَا [1]

7- وَمَاذَا الَّذِي بِالله يَا سَعْدُ تَبْتَغِي ... بِلَوْمِ قُلُوبٍ حُبُّ نُعْمٍ نَعِيمُهَا [2]

8- عِصَابَةُ وَجْدٍ تَرْتَضِي فِي حَبِيبِهَا ... بَقَاءَ هَوَاهَا حِينَ تَفْنى رُسُومُهَا [3]

9- فَكَمْ مُهْجَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ تَشْتَكِي الهَوَى ... وَقَاضِي الغَرَامِ الحَاكِمِي عَزِيمُهَا [4]

.

قال (189) [الطويل]

1- بِذَاكَ الحِمَى حي الحِمَى وَمَقَامَه ... مَصونُ هَوى مِنْهُ عَلَيْه سَلامُه [5]

2- أَنِيسُ قُلوبِ العَاشِقِينَ لأنَّه ... إِذا جَنَهُ لَيْلٌ جَلاهُ ابْتِسَامُه [6]

3- أَدار الحُمَيّا مِن محيَّا جَمَالِهِ ... فَرِقت صَفَاءً كَأْسُه وَمُدامُه [7]

4- وَمالت به الأَكْوَانُ سُكْرًا صَبَابَةً ... وَلَمْ يَبْدُ إِلا حُجْبُه وَلِثَامُهُ

5- نَدِيم الهَوى خُذْ عَن جَمِيعِي حَدِيثَه ... فَمن كُل جُزْءٍ فِي يُتْلى كلامه

6- لَئِن رَحلتْ عَنْ سَفْحِ نَعمانَ عِيسُه ... فَقَدْ نَزَلتْ فِي حَي قَلْبِي خِيَامُه [8]

7- أَيا عَرَبَ الجْرعاء مَا أورق الغَضَا ... بِدَمْعٍ وَلا غَيْثٍ يَفِيضُ عَمَامُه [8]

---

[1] مط: مقلتهن دمعها.

[2] مط: يا سعد بالله، تقديم وتأخير.

[3] مط: في جبينها، وهو تحريف ظاهر.

[4] مط: مهج، وهي تحمل نفس المعنى.

[5] القصيدة في الأصل، مط، فقط

مقامه: لعله يريد مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام

[6] مط: جهنم

[7] الخمي: الخمر

[8] نعمان: اسم واد بين مكة والطائف

[8] الجرئ: مصطلح قرب بالدهنا قرب خروى

الغض: ضرب من الشجر

8- ولكِن حَلَلْتُم سَفْحَه فَتَزَيّنَت بِحُسنِكُم سَاحَاتُه وإكامُه [1]

9- فَقَدْ صَفَقَتْ عُدرَانُه وتراقَصَتْ عُصُونُ النَقَا فِيه وَغَنّى حَمَامُه

10- وإلا فَإنّ الدّمعَ أفنَى جَمِيعَه سُرُورُ التّلاقِي حِينَ تَمَّ نِظَامُه

11- أسُكّان قَلْبِي بَلْ جَمِيعي فإنّ من جَمَالُكم مِن أسْوَدَيْهِ مُقَامُه

12- وَمَنْ لَكُمُ أشْوَاقِه وإليكُمُ إشَارَة مَعْنَاه وفِيكم غَرَامُه [2]

13- وأبْلَجَ طَلْقِ الوَجْه سَمْحٌ بِنَفْسِه رِضَى لِلّيَلى قَصْدُهُ وَمَقَامُه [3]

14- يَهبُّ سِقَامًا في النَّسِيمِ إلَى الحِمَى فَيَعْرِفُ مِنْ عَرْفِ النَسِيم سَلامُهُ

15- وبِكُتم وَجدًا سِرَّ مَعْنَاهُ ذَائِعٌ كَمَا نَمّ بِالمِسْكِ الذكِى خِتَامُه

16- وَمِنْ عَمّرته صَبْوَةٌ عَامِرِيّة مَتَى كَتَم الأسْرَارَ بَاحَ بِسَقَامُهُ

.

قال **(190)** **[الرمل]**

1- طَافَ بِألْحَانِ قَلْبِي وَأقَامَا يَجْتَلِى الكاس عَلى أيدِي النَدَامَى [4]

2- وَتَرَامى الخَلاعَاتِ الصّبَا وَهَوَى لَيْلَى وَمَنْ حبّ تَرَامَا [5]

3- فَهْوَ مِنْ فِتْيَةِ وَجدٍ أصْبَحُوا سُجّدًا نَحْوَ حِمَاهَا وَقِيَامَا

4- يَا نَدِيمي اسْهَرَا إنْ تَرَبَا عَاذِلِى لَيْلا عَنِ العُشاقِ نَاما [6]

5- وأمْلا الأقْدَاحَ مِنْ أحْدَاقِهَا تَعْلَمَا إنّ مِنَ السحْرِ المُدَامَا

---

[1] اكامة: الأكمة: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعا حما حوله، والجمع أكم وإكام (اللسان/ أكم)

[2] مط : أشوقه ... مغانكم.

[3] مط: ومرامه، الرواية حسنة.

[4] سقطت القصيدة من ج. مط: "بي" مكان "قلبي"

[5] د، مط: وترى ما.

[6] مط: أسهر ... ليلى

6- خَمْرَةٌ حَلَّت وَلَوْلا أَخْذُهَا مِنْ يَدِي سَاقِيهِمُ كانَتْ حَرَامَا
7- يَا عُيونَ الْبَدَوِيّات الَّتِي جَعَلَتْ بِالْهُدْبِ فِي الْخَدِ لِثَامَا
8- اجْعَلِينِي دُونَ صَحْبِي عَرَضَا إِن رَمَت أَجْفَانُ عَيْنَيْكَ السِهَامَا

قال (191) [مجزوء الكامل]

1- دَعْنِي بِذِكْرَكِ كُلَّمَا جَنَ الظَلامُ وأَعْتَمَا (١)
2- فَلعلَّ ذِكْرَكِ إِنْ أَرى فِيهِ لِوَصْلِكِ سُلِّما
3- وَلعل لَمْعَة بَارِقٍ تَبْدُو عَلى ذَاكَ الحمى
4- أَو نَهْلَةٍ مِنْ مَائِهِ اطفا بِها حر الظما
5- يَا سَائِقَ الْعِيسِ الَّتِي لِلسَّيرِ صَارَتْ أَعْظَمَا (٢)
6- لا مَنْزِلاً دون العَقِيـ ـقِ وَلا وَرَاءَه مُيْتَمَا (٣)
7- عَلِّل بِذِكْرَاه المُطِي ـى وَكُنْ بِهِ مُتَرَنِّمَا
8- أو مَا تَرَى رِيحَ الشَّمَا ل بَنَشْرِهِ مُتَبَسِّمَا
9- يَلْقَاكَ قَيَّاحَا وَلَوْ كَلَّمْتَه لَتَكَلَّمَا

قال (192) [الطويل]

1- أَبَى أَنْ يَشُمَّ البَرْقَ إِلاَّ مِنَ اللَّمى ولم يَشْكُ إِلا الظُّلْمَ حِين يُظْلَمَا (٤)
2- وَأَعْنَاهُ عَنْ ذِكْرِ الْحِمَى وَفَرِيقِه تُوَلِّهُهُ قِدمًا بِمَن سَكَنَ الْحِمَى

---

[١] القصيدة ساقطة من ج، د.
[٢] مط: سادت.
[٣] ب: ولا سواه معتما، والبيت ساقط من مط.
[٤] لا وجود للقصيدة في ج، د.
ب، مط: تظلما، اللمى، سمرة الشفتين يستحسن.

3- تَنظِمَ دَمْعُ الصَبِ فِي سِلْكِ عِقْدِهِ عَلى الخدّ كى يَحْكِى الوِشَاحَ المنظَمَا

4- وَمَا عَذَلَتْهُ العَاذِلاتُ لأنه هَوىَ حَسَدُ السَالى عَلَيه المُتيَمَا

5- يَوَدّ السقِيم الجْفنِ لَو أنّ جَسْمَهُ يُعَادُ صَحِيحًا ثُمّ يَهْوى فَيَسْقَمَا [١]

6- وَذِي مُقْلِةٍ رَبّا مِنَ الدّمع تَنطَوِي عَلى كَبِدٍ حَرّى تَذُوبُ مِنَ الظَمَا

7- دَعَاهُ النَسِيم الحَاجِرِيّ إلَى الحِمَى فَمَازَجَهُ مِنْ رِقْةٍ وَتَبَسّمَا [٢]

8- وَفِي الحِيّ صَبٌ لَو دَعَتْهُ إلَى الهَوى أَجَابَ وَلَو أَضْحَى رَمِيمًا وَأَعْظَمَا [٣]

.

قال (193) [الطويل]

1- يَحِقّ لَعَيْنِي فِي هَوَى الأدِم أنْ تَدمَى وَقَدْ شِمتُ وَهْنًا بَارِق المبسَم الألمَى [٤]

2- تُثنِيَ هَاتِيكَ الثَنَايَا إلَى الهَوَى فَنِيرَانُه تُحمَى عَلَّى وَلا أَحْمَى [٥]

3- وَقد كُنتُ مِنَ أَسْمَا عَلى حِين فَتْرَةٍ مِنَ الوَجْدِ لا أَدْعَى إلَيهَا وَلا أَسْمَا

4- فَلَمّا عَدا سُقْمِى لِبَاسِى وَأَدْمُعِي شَرَابِي فَلا أَصْحَى هُنَاكَ وَلا أَظْمَا [٦]

5- تَعَرضْتُ لِلنَادِى فَنُودِيتُ بِاسْمِهَا وَسَاهَمْتُ بِالوَادِي فَفُزتُ بِهَا سَهْمَا [٧]

6- فَأَصْبَحَتُ مِن قَتْلِى مَوَاضِعَ لَحْظِهَا إذَا مَارَمْت لَمْ يُخْطِ قَلْبِي لَهَا مَرْمَى [٨]

7- تَوَهَّمْتُ قِدْمًا أنّ لَيلَى تَبَرْقَعَتْ وَأنّ لِتَامًا دُونَهَا يَمْنَعُ اللّثمَا [٩]

8- فَلاحَتْ فَلا واللهِ مَا كَانَ حَجْبُهَا سِوَى أنّ طَرْفِي كَانَ عن حُسْنِهَا أَعْمَى

---

[١] ب، مط: سقيم، وأيضا مط: "جفنه" مكان "جسمه".

[٢] مط: وتنسما

[٣] مط: رميما

[٤] لا وجود للقصيدة في ج، د.

الأدم : الألفة والإنفاق (اللسان/ أدم)

[٥] ب، مط: تثنى.

[٦] الأصل: أصحى. ب، مط: أضحى

أو لعل في البيت تحريفا لم اهتد اليه.

[٧] ب: الوادي ... للوادي، مط : فناديت.

[٨] مط:"مواقع" و "ظبي لها سهما"

[٩] ب، مط: "مجابا" مكان "لتاما"

9- وَلَمَّا مَحَا إِنْسَان عَيْنِيَ دَمْعُهَا رَأَتْ مَا رَأَتْ مِنْهَا وَتَمَّ الَّذِي تَمَا [1]

10- فَوَاعَجَبَا مِنْ نَاظِرٍ فِي غَيرِ نَاظِرٍ وَفَاقِدِ إِبْصَارٍ رَأَى القَمَرَ الأَسْمَى

11- وَمَا ذَاكَ إِلا أَنْ تَعَرَّضَ طَرْفُه سَنَاهَا فَلَم يترك ظلاما ولا ظلما [2]

12- فَقَدْ قُتِلَتْ مِنْهُ الحُرُوف فَلْفُظُهُ مُعْمَى فَلا يُبدِي المُسمَّى ولا الأَسْمَا [3]

13- وَآيَةُ هَذَا مِنْهُ إِبْقَاءُ رَسْمِهِ ومن دُونِه تَسْتنكِرُ الحَدَّ والرَّسْمَا [4]

14- رَأَى الشَّمْسَ لا تُبقِي النجُوم لِعَينِه فَظَنَّ نُجُومَ الأُفقِ قَدْ عَدِمَتْ وهْمَا

15- رُوَيْدَك لا أَنَّ النُّجُومَ تَغَيَّبَتْ وَلو قَوِيَتْ عَيْنَاكَ مَا فَقَدَتْ نَجْمَا

16- وَعَادَت إِلَيْكَ الشمس نُورًا كأختها مِنَ الكاسِ تُبدِي أَنْجُما حِين نَسْلَمَا [5]

17- فَلا تُنكِرِ الإِنكار مِن نَاطِقٍ بِه وَهَلْ نَاطِقٌ إِلا بِمَبْلَغِه عِلْمَا [6]

18- وَدَعْنِي وَحَالِي فَهْوَ حَالٌ بِرَوضَةٍ زَهَتْ وَعَدِيرٍ صَفَّقَتْ وَرَشَا أَلْمَى

19- وَكَاسٍ كَسَتْ كَفُّ المُدِيرِ وَقَينَةٍ تُغَنِّي وَنَدمَانٍ لَهَا يَخْجَلُ النَّظَمَا

20- وإِيمَاءٍ وَحْيٍ بالعُيُونِ مَسَايِقٍ حُمَيَّاكَ فِي نَهْبِ العُقُولِ بِهِ نَمَّا [7]

21- تَنَاوَحَ بَرقُ الكاسِ والثَّغرِ فَارتَشِفْ مُدَامَين من كاسَيْهِما تَطرُدُ الهَمَّا

22- وَدَعْ لائِمًا فِي العَيْشِ قَدْ مَاتَ فَهمُهُ فَهَلْ قَادِرٌ أَنْ تَسْتَعِيرَ لَهُ فَهْمَا

23- وخذها من الساقي الذي البدر عنده سَنًا والحُمَيَّا أُخْتُ رِيقَتِه طَعْمَا

24- وعاط الندامى مع سلافك ذكرها تَجَد أَسْكَرَ الكَاسَين فِي سُكْرِهَا اسْمَا

25- نظرت إليها والمليح يظنني نَظَرتُ إِلَيْه لا وَمَبْسَمُها الأَلْمَى

26- ولكن أعارته التي الحسن نعتها صِفَاتُ جَمَالٍ فَادَّعَى ملكَهَا ظُلْمَا

---

[1] مط: من ناضر، تصحيف ظاهر.

القمر: أي الاجلال والهيبة (ترجمان الأشواق، ص 128)

[2] ب، لا ، ساقطة.

[3] ب، مط: وقد قلبت ... فلفظها

[4] ب، مط: منها بقاء، الحد: فصل بينك وبينه (معجم مصطلحات الصوفية، ص 75)

[5] الرسم: هو الخلع وصفاته (معجم مصطلحات الصوفية، ص 112)

[6] ب: "حكما" بدل "نورا" و "....." ، مط: .....

[7] ب: "شكروا" بدل "تنكر"، و"بتلغه"

27- يُحَقِّقُها من يَشْهَدُ الحُسنُ كُلَّهُ لَهَا وَيَرَى مَنْ يَدَّعِيه أَتى إِثْمَا

28- فَلا تَلْحنِي مِن مَائِسِ القَد مَائِلٍ إِلَى الصَّد وَاهِي العَهْد أَرْشَفَنِي سُقْمَا

29- فَإِنِي فِي عِشقي لَهُ عَاشِقٌ لَهَا وَهِجْرَانُهُ وَالوَصْلُ مُبدِيهِمَا سَلْمَا

30- وَإِنْ كُنتَ تَهْوَى الفَرْقَ منها فَلا تَمِل إِلى الفَرْقِ بَل رِدْ مَوْرِدَ الجَمْعِ إذ تَظْمَا [1] إلى

31- وكُنْ عِندَمَا يَبْدُو مِنَ الحُسْنِ واتَّخِذْ الحُسْنِ مَعْنًى يَجْعَلُ الحُسْنُ قُبحًا [2] ولا

32- فَإِنَّك إِنْ تَفْعَل تَرَى الحُسْنَ وَحدَهُ قُبحَ إلا حَيثُ تَجْعَلُه وَهْمَا

33- وَبِي فَاتِرُ الأَجْفَانِ أَبرَد مَوْرِدَ الـ 34- مَرَاشِف حَامي ظُلْم مَبْسمه ظُلْما [3]

عَذِيبُ التَّنِي وَالثَّنَايَا إِذَا دَنَا . نَأى وَمَتَى تَنْقُصُ بُدورُ الدَّجَى تَمَّا

.

قَالَ إِذَا أَنا لَمْ أَسْأَل جُفُونَكَ عَنْ دَمِي **(194)** **[الطويل]**

2- فَمَنْ ذَا الَّذِي يَا سَلْمُ أَشْكُو وَخيرُ مَا فَقَدْ صَبَغَتْ دَمْعَ الجُفُونِ بِعَنْدم [4]

3- تَلومُ عَلى سَلْمَى نُفُوسٌ لَئِيمَةٌ شَكَوتُ سِقَامِي والغَرَامَ المُسقِمِ [5]

4- رَأيتُ عَذَابِي وَهْوَ عَذْبٌ بِحُبِها ويَمْنَعُني السُّلْوَانُ عَنْها تكرُّمِي

5- وكَمْ وَاقِفٍ بِالبابِ يُسْدَلُ دُونَه فَقُلْتُ لِرُوحِي فِي هَوَاهَا تَنَعُّمِي

6- تُمَزِّقُهَ العُذَّالُ والسرُّ عِنْدَه حِجَابٌ عَلى مَعْنَى الجَمَالِ المكتَّمِ [6]

مَصُونٌ عَلى رَغْمِ السِقَامِ المُتَرجَم [7]

---

[1] الفرق : ما نسب إليك، الجمع: ما سلب منك، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 205)

[2] هكذا في الأصل، ب: القبح حسنا ما، او لعل في البيت تحريفا لم أهتد إليه.

مط: جاء الشطر الثاني للبيت التالي مكان هذا الشطر

[3] البيت ساقط من مط.

[4] القصيدة ساقطة من : ج.

العندم: دم الغزال، (اللسان/ عندم)

[5] ب: في السقام، د: في الغرام، مط: في الغرام لمسقمي.

[6] ب، د: يسبل، وهي أيضا صواب.

[7] ب، مط: "الغرام" مكان "السقام"

7- وَإِخْوَانِ صِدْقٍ فِي هَوَاهَا تَرَاضَعُوا حَلَالَ الهَوَى قَبْلَ الرَّحِيقِ المُخْتَمِ [1]

.

قال (195) [الطويل]

1- أَرَى رَسْمَهَا أَضْحَى يُعَوَّضُ عن رَسمي فَمَا بِالهُمُ فِي الحَيِّ يَدْعُونَنِي بِاسمِي [2]

2- وَهَل بَعْد ضوءِ الشَّمْس يبدُو لك الدَّجَى وَهل عِنْدَها يَبْقى عَلى الأُفقِ مِنْ نَجْم

3- إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي لِعَلْوَةَ فَاسْتَجِبْ ولكن إِذَا أَفْنتك عَنْكَ عَلى عِلْم [3]

4- وَلَا تَبقِ إِنْ أَفْنَتك إِلَّا لَهَا بِهَا فَأَنتَ إِذَا حَقَّقتَ فِي عَالَمِ الوَهْم [4]

5- فلو صرفت الصرف عنك بذاتها رَأَيتَ شُعَاعًا عَنْ سِوَى حُسْنها يَعْمى

6- وعادت معاني الحرف للوصف وانمحت خُطُوطُ صِفَاتِ الصَّحْوِ فِي سَكْرَةِ الفَهْمِ [5]

7- فبادر إلى الساقي الذي قد سقاكها فَقَدْ بِتَّ مِنْهَا مُسْكِرًا لابْنَة الكَرْمِ

8- وخذها ولكن من يد بيد معا فَمعناي يَغْنِي عَنْكَ فِي صُوَرَةِ الوَهْمِ [6]

9- وذب طربا واشرب وطب ثم غب فما فَنَعِيمُكَ إِلَّا سَكْرَةٌ فِي هَوَى نُعْم [7]

10- ومهما بقى للسكر منك بقية يَجُدْ نَحْوَكَ اللاحي سَبِيلا إِلَى الظُّلْم [8]

.

قال (196) [الكامل]

1- يَا أُخْت لَيلَى فِي يَدَيكِ زِمَامِي وَإِلَيكِ مَرْمَى مُنيَتِي وَمَرَامِي [9]

2- وَفِي المَهْدِ أَرضَعْتُ الغَرَامَ وَإِنَّنِي لأَشِيبُ فِيه وَمَا بَلَغْتُ فِطَامِي

---

[1] اخوان صدن: أي المتصوفة.

[2] القصيدة ساقطة من : ج. الرسم: هو الخلق وصفاته (معجم مصطلحات الصوفية، ص 150)

[3] د: أفناك.

[4] د: أبقتك، مط: خفقت من، وهو تحريف : حققن: التي أثبتناها.

[5] د: الخوف ... فانمحت

[6] د: يدي بيدي، ب، مط: فمعناه ينفي: ولعله تحريف.

[7] الغيبة: غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق، لاشتغال الحس مما ورد إليه. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 198)

[8] د: "للصحو" بدل "للسكر"

[9] المقطوعة لا توجد في د.

3- وَأَنَا الإِمَامُ لِكُل مِنْ عَلِقَ الهَوى ... بِفُؤَادِه والحسنُ فُهو إِمَامِي

4- مَلكتْ مَحَاسِنُ وَجهِ مَنْ أَحْبَبْتُه ... صَبْرِي وَسُلْوَانِي وَفْرطَ غَرَامِي

5- وَوُهِبتُ مِنْ أَجْفَانِهِم وَخُصُورِهِم ... وَعُهُودِهم ضَعْفِي وَفْرطَ سِقَامِي [1]

6- هَذَا جَمَالُ العَامِرِيَّةِ قَدْ بَدَا ... قَلْهُ اسْجُدِى يَا أَنْفُسَ الأَقْوَامِ [2]

.

قال (197) [الطويل]

1- بَعثتُ سَلامِي نَحْوَهَا وَشَهِدتُّها ... وَكَانَ لَهَا مِنِي عَلَىَّ سَلامِي [3]

2- وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنَّ عِزَّةَ ضَوْئِها ... تَفوتُ مَرَامِي نَحْوَهَا وَمَرَامِي [4]

3- وَنَادَيتُ فِي أَطْلالِهَا فَإِذَا الصَّدَى ... مُجِيبِي فَأَصْغَى مَسْمَعِي لِكَلامِي [5]

4- فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الفَاقِدِ الوَاحِدِ الَّذِي ... حَيَاهُ فَنَاهُ المحضُ طُولَ دَوَامِي [6]

5- فَتمَّ الَّذِي أَضْحَى به الكونُ سَيِدي ... وَقَدْ كَانَ بِالإِعْرَاضِ عَنْهُ عُلامِي [7]

6- وَقَدْ صَارَ لِي فِي رَوْضَتَيْهِ إِقَامَةٌ ... وَلَمْ تَكُ لَوْلا الوَصْلُ دَارَ مُقَامِي [8]

.

قال (198) [الوافر]

1- تَعلَّم مِنْ مُرَاقَبَةِ النَّدِيم ... مُطَاوَعَةَ الأَرَاكَةِ للنَّسِيمِ [9]

2- وَعَاشِرْهُ بِأَخْلاقِي فَإِنِّي ... وَحَقِّكَ عَبْدُ رِقٍّ لِلنَّدِيمِ

---

[1] سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من مط.

[2] سقط هذا البيت من ، ب.

[3] مط: هذه الأبيات (1-6) جاءت تكملة للقصيدة السابقة، وفي ج: هذه الأبيات (1-6) ساقطة.
من الأصل: ب، د: جاءت المقطوعة مستقلة .

[4] الأصل : رواية ب، د: غرة ضوئها ... وغرامي، ولعلها الأنسب.

[5] ب: يجيبني، ب، مط: منصنا .

[6] ب، مط: الواحد الفاقد، تقديم وتأخير.

[7] مط: الأغراض، تحريف ظاهر.

[8] د، روضة وإقامة

[9] القصيدة غير موجودة في ج ، د.

3- أَعَاطِيه أَحَادِيثِي وَكَاسِي فَيَسْكَرُ بِالحَدِيثِ وبِالْقَدِيمِ
4- وَلِي عِنْدَ الْمَلِيحَة قَلْبُ صَبٍّ صَحِيحِ الْوُد ذُو قَلْبٍ سَلِيمِ
5- أَقَامَ وَسَافَرَ السُّلْوَانُ عَنْهُ فَلَا اجْتَمَعَ الْمُسَافِرُ بِالْمُقِيمِ
6- سَقَتْنِي وَهْيَ جَنَّةُ عَاشِقِيهَا فَأَعْجَبُ كَيْفَ أَشْرَبُ شُرْبَ هِيمِ
7- وَمَا رَضِيَتْ بِشَمْسِ الأُفقِ شَبَهًا فَهَلْ تَرْضَى بِغَيْرِ جَوَى قَدِيمِ

.

قال **(199)** **[الطويل]**

1- وَعَذْرَاء شَمْطَاءَ الْقُرُونِ جَلَوْتُهَا عَلَى ابْنِ أَبِيهَا فِي الرِّدَاءِ الْمُسَهَّمِ (١)
2- فَلَمَّا تَغَشَّاهَا أَتَتْ قَبْلَ حَمْلِهَا بِحَبْلِ عُقُودَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَنَظِّمِ
3- قَضَتْ أَعْصُرًا قَبْلَ الْعَصِيرِ وَحُسْنُهَا مُقِيمٌ عَلَى حُسْنِ الزَّمَانِ الْمُنَعِّمِ
4- عَجِبْتُ بِهَا شَمْسًا عَلَى وَجْنَتِي بِهَا يَلُوحُ صَبَاحِي حِينَ تَغْرُبُ فِي فَمِي
5- أُنَازِعُهَا صَحْبَا كِرَامًا تَرَاضَعُوا حَلَالَ الْهَوَى قَبْلَ الرَّحِيقِ الْمُخَتَّمِ
6- تَكَادُ الْمَعَانِي مِنْ فَصَاحَةِ لَفْظِهِم تَلُوحُ لِعَيْنِ النَّاظِرِ الْمُتَوَسِّمِ
7- إِذَا مَا امْتَطَوْا طِرْفًا مِنَ اللَّيلِ أَدْهَمَا عَدَا أَشْهَبَا مِنْ حُسْنِهِمْ غَيْرَ أَدْهَمِ (٢)
8- سَلُوا عَنْهُمُ زَهْرَ الرُّبَى فَحَدِيثُهُم شَقِيقٌ لِزَهْرِ الرَّوْضَةِ الْمُتَبَسِّمِ
9- تَوَارَوْا بِأَحْشَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّهُم ظُنُونٌ سَرَتْ فِي خَاطِرِ الْمُتَوَهِّمِ
10- وَمَا نَازَعُوا الْجُهَّالَ مَجْدًا وَكَمْ لَهُمْ وَرَاءَ الْمَعَانِي مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ

---

[١] القصيدة غير موجود في ج.

[٢] الطرف: الفرس الكريم.

مط: اوهما ... شهبا.

قال (200) [الكامل]

1- قَسَمًا بِسَالِفِ عَهْدِهَا المُتَقدِم وَهْيَ الأَلِيَّة بِالحَدِيثْ الأَقْدَمِ (١)
2- وبِمُلْتَقَانَا بِالتَعَرُّفِ فِي حَيَ الت تَجْرِيدِ فِي ثَوْبِ الصفَاتِ المُوهِم (٢)
3- وبِخَمْرَةِ المَعْنَى المُنَزَّه سُكْرُهَا عَنْ كُل طَافِحَةِ الحُبَابِ إِلَى الفَمِ
4- مَا فِي البَرِيَّة صُورَةٌ أَشْتَاقُهَا إِلاكَ يَا سَعْدَ الكَمَالِ الأَعْظَمِ
5- لَكَ يَا عَلِيٌ عَلَى عَهْدُ مَحَبَّةٍ تُنْمَى وَلاسِتِمْرَارِ فَضْلِكَ تَنْتَمِى (٣)
6- يَتَهَدَمُ الهَرَمَانِ فِي أَخْبَارِهَا وَبِنَاءُ عَقْدِ وَلاكَ لَنْ يَتَهَدم (٤)
7- وَكَذَا السَّمَاءُ تَمُورُ مَوْرًا والجِبَا لُ تَسِيرُ سَيْرًا وَهْوَ لَم يَتَسَلِم (٥)
8- إِنْ كَانَ دَهْرِي رَاحَ يَظْلِمَنِي بِبُعْ دِى عَنْكَ حَادِثْ صِرْفِهَا المُتحكِمِ
9- فَعَلَى الجَوارِي المُنْشَآت وَسَيْرِهَا فِي البَحْرِ كَالأَعْلَامِ كَشْفُ تَظَلُمِى (٦)
10- تَعْدُى جَنَاحَيْهَا جَوَانِحُ طَائِر طَارَتْ بِخَافِقَةِ الفُؤَادِ المُغْرَمِ
11- يَا كَعْبَةَ الحَرَمِ التِي أَحصِرَتُ فِي حَجَى إِلَيْهَا عَن طَوَافِ المُحْرِمِ (٧)
12- كَمْ عَبْرَةٍ لِي فِي الدَجَى مُهْرَاقَةٍ أَمْوَاؤُهَا زَادَتْ لَهِيبَ تَضَرُمِى (٨)
13- قَلْبٌ بِهِ أَسْكَنْتُ حُبَّك مَاخَلا طَرْفٌ بِهِ شَاهَدْتُ فَضْلَكَ لا عَمى

---

[١] القصيدة ساقطة من ج، د.
ب: المتقادم ... المتقادم.
[٢] الحمر: يريد به مقام العزة التي تمنع ذاته من الوصول اليها. (ترجمان الاشواق، ص 87)
[٣] يا على: لعله يريد على بن ابي طالب –كرم الله وجهه-
[٤] الأصل: لا، ثم صححها في الناس: لن.
[٥] اشارة إلى الآية الكريمة (يوم تمور السماء مورا، وتسير الجبال سيرا) الطور 9-10.
[٦] اقتباس من قوله تعالى (وله الجوار المنشآت من البحر كالأعلام) الرحمان 24.
[٧] الأصل: اقتصرت ولعله يقصد أحصرت التي أثبتناها. من ب، مط، وبه يستقيم الوزن.
[٨] هكذا في الأصل، مط: أمواهها، وهي أيضا صواب، ب: أمورها.

قال (201) [السريع]

1- لله مَا أرشقَ ذَاكَ القَوَامْ وَمَا أحْيلى لِثم ذَاكَ اللثَام [1]
2- أهيفُ قَد أزرى بِقَضْبِ النَقَا فَهْيَ لَدَيْهِ مُطْرِقَاتٌ قِيَامْ [2]
3- قُلتُ لِمن سَمَّاه بِدَرًا أفِقْ فَالنَقْصُ قَد يُدْرِكُ بَدْر التَمام
4- أحلَ لِى أقْدِيهِ مِن وَصلِهِ مَا كانَ حُسَادِى رَأوهُ حَرَامْ
5- قَضَّلْتُ مِن مَبْسَمِه رَاشِفًا كاسًا لَهَا مِسكٌ لَمَاه خِتَام
6- وَجَادَ لِى فِي يَقْظَتِي بِالذِي مَا كُنتُ أرجوهُ وَلا فِي المَنام
7- يَا مَنْزِلَ الوَصْلِ الذِي لَمْ يَغِبْ فِيهِ مِنَ الجَنَّةِ إلا الدَوَام
8- كم مِن ذِمَامٍ لَكَ مِنْ بَعْدِهَا عِنْدِي وَمِن شَأنِى حِفظُ الذِمَام
9- لَهُ أوَدِى فَرضُ وُدى فَبِي فَلْيَقتَدِ القَوْمُ فَإنِي إمَام
10- وَيَا بَنِى العِشْقُ إذْ مَا رَمَى نِبَال عُيُنِيهِ اثْبُتُوا لِلسهامْ [3]
11- تَدَرَّعُوا لِلسُو مِنْ جَفْنِهِ فِي مَوْقِفِ الحُب وَمُوتُوا كِرَامْ [4]
12- كَمْ تَحْتَ تِلْكَ الهُدْبِ مِنْ حَانَةٍ رَوَّقَ فِيهَا الحُسْنُ صِرْف المُدَامْ [5]
13- وَكَمْ شَقِيقٍ لِشَقِيقِ الرَدَى فِي وَجْنَتَيْهِ وَالقُلُوبُ الكَمَامِ [6]
14- لو لَم يَكُنْ فِي الحُسْنِ يُجْلى لَمَا نَقطَهُ بِالخَالِ جُنحُ الظَلامْ
15- لِلصُبحِ مِنْ مَبْسَمِهِ أنجُمٌ مُشْرِقَةٌ مِن مَشْرِقِ الابتِسَامْ
16- لَهَا قَرانٌ مَعْ حَبَابِ الطلا تحكُم بِالسَعْدِ وَنَيْلِ المَرَامْ

.

---

[1] سقطت القصيدة من ج، د.
[2] مط: بقضيب.
[3] إذ في الأصل، إذا ارشاده تنكر معها الوزن.
[4] ب: بالسقم، مط: للسقم.
[5] ب: من مقلة.
[6] مط: وكم غدا يحكي.

قال (202) [السريع]

1- خُذْ مِنْ حَدِيثِي عَنْ قَدِيمِ الغَرَامْ أَخْبَارَ قَتْلَى طَيِّبَاتِ الخِيَامْ (١)
2- هُمُ أُنَاسٌ عَرَضُوا فِي الهَوَى قُلُوبَهُمْ مِنْ لَحَظَاتِ السِّهَامْ (٢)
3- اسْتَعْذَبُوا الدَّمْعَ فَأَعْنَاهُمُ شَرَابُهُ عَنْ شُرْبِ كَاسِ المُدَامْ
4- فَهُمْ سُكَارَى مِنْ رِسِيسِ الهَوَى كَحَالِ أَهْلِ الكَهْفِ يَقْظَى نِيَامْ (٣)
5- يَا صَاحِ مَا بَالُ نَسِيمِ الصَّبَا قَدْ بَلَّ بُرْدَيْهِ دُمُوعُ الغَمَامْ (٤)
6- وَهَامَ فِي الآفَاقِ مُضْنَى فَهَلْ هَامَ لِيَلَى فَاعْتَرَاه السَّقَامْ
7- مَعَانِقًا أَغْصَانُ بَانِ الحِمَى إِذْ أَشْبَهَتْ فِي اللِّينِ مِنْهُ القَوَامْ (٥)
8- كأَنَّمَا الأَغْصَانُ إِذْ هَيْنَمَتْ حَيَّا وَقَدْ رَدَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامْ

.

قال (203) [مجزوء الكامل]

1- إِنْ عُدْتَ عَن تِلْكَ المَعَالِمْ بَحَشَا مِنَ الزَّفَرَاتِ سَالِمْ (٦)
2- فَاعْلَم بِأَنَّكَ لَستَ مِنْ أَهْلِ التَّفَرُّجِ فِي العَوَالِمْ
3- أنا ذَلِكَ الصَّبُّ الَّذِي أَبَدًا بِذَاكَ الحُسْنِ هَائِمْ
4- يَدعُو الهَوَى فَأُجِيبُهُ طَوْعًا وَأَعْصَى كُلَّ لَائِمْ
5- وَهَيجُ أَشْوَاقِي إِذَا مَا أَو مَضَتْ تِلْكَ المَبَاسِمْ (٧)

---

[١] القصيدة ساقطة من ج، د.
الأصل: الحتام: ورواية ب، مط: الخيام، وهي الصواب وأيضا، مط:"تتلى طيبات" مكان "قتلى طيبات"
[٢] ب، مط: من لحظها للسهام.
[٣] يقظى: في الأصل: يقضى، وأظنه سهو من الناسخ.
ب، مط: رئيس، ولعله تحريف، الرسيس: بقية الهوى وثبوته (اللسان/ رسس)
[٤] ب: نسيم الهوى و "دمعية" مكان "برديه"
[٥] ب: بانالهوى ... شبهت.
[٦] سقطت القصيدة من : ج.
[٧] ب، مط: جاء بعد هذا البيت، البيت التالي: وأمر في روض الحمر لمواطن الأقدام لا ثم.

6- سَكْرَانُ لا أصحُوا وَلا أنا مِن قَوات الصحو نَادِمْ
7- وَالوَدْقُ يَقطُرُ دمْعُه طَرَبًا وكاسُ الراح بِاسِمْ (١)
8- والزهرُ بَيْنَ مُحدِقٍ وَمُغَمضِ الأضجْفَانِ نَائم (٢)
9- وَأبيك لو أني صَحَوْ تُ لكُنتُ فِي اللذاتِ آثِم

.

قال (204) [المتقارب]

1- فُؤَادِي حَقِيقَة نَادِيكُم فَكيفَ بِنَجْدٍ أُنَادِيكُمُ (٣)
2- وَأنتُم لأَسْودِ عَيْنِي سَنى فَإِنْسَانُهَا مِنْ أيَادِيكُمُ (٤)

.

حرف النون

قال (205) [الكامل]

1- إِنْ كانَ قَتْلِى فِي الهَوى يَتَعَيَّنُ يَا قَاتِلِي فَسيفِ لَحظِكَ أَهْوَنُ (٥)
2- حَسْبِي وَحسبُكَ أَنَ تكونَ مَدَامِعِي عَسْلِي وَفِي ثَوبِ السِقَامِ أكفَنُ
3- عَجَبًا لِخَدكَ وَرْدُهُ فِي بَانَةٍ والوَرْدُ فَوقَ البَانِ مَالا يُمكِنُ
4- أَدْنَتْهُ لِي سِنَةُ الكَرَى فَلثمتُه حَتى تَبدَّل بِالشقِيق السوسَنُ
5- وَوردْت كَوْثَر ثَغْرِه فَحسبْتُنِي فِي جَنَّةٍ مِن وَجْنَتَيْه أَسْكَنُ
6- مَا رَاعَنِي إلا بِلالُ الخَالِ فَو قَ الخد فِي صُبْحِ الجَبِين يُؤذَنُ
7- فَنَشرْتُ مِنْ خَوفِ الصَبَاحِ ذُؤَابَةً هِي كالدجَى فَظَللتُ فِيهَا أكمنُ

---

[١] مط: الوذق، .....، وهو تصحيف الودق: المطر،
ب: الورق، وهو تحريف ظاهر.
[٢] سقط هذا البيت من : د.
[٣] البيتان ساقطان من : د.
[٤] ج: شفا فانشئها.
[٥] وردت القصيدة في الأصل ، ب، فقط.

8- يَا نَعْسَةً كم رُحتِ أسْرق مِثلها مِنْ مُقْلَةٍ هِيَ لِلنُعَاسِ مُعْيِدَنَ

9- قَدْ زَانَنِي بِجُفُونِهَا سَقْمِي كَمَا أنَّ الجُفُونَ بِسُقْمِها تَتَزَيَّنُ

10- يَا قَاتِلَنَا مَا عَابَ مَفْتُونًا بِه أَحَدٌ وَفِيهِ يُلامُ مَن لا يُفْتَنُ

11- أألومُ فِيكَ الطبرَ إنْ هُوَ خَانَنِي قَلْبِي العَزِيزُ عَلى مِنه أَحْزَنُ

12- هَا قَدْ شَرِبتُ هَواكُم يَاسَادَتِي وَلِهَذَا بِصَفَقَةٍ لا تَغبنُ

13- يَا حِيرَةَ العلمين لا عاش امرؤ أَحْشاؤُهُ لِسَوى هَوَاكُم مَسكن

14- قَدَعوا مَرِيضَكُم يَفُزْ بِسُقْمِه طُرسُ المحبَّة بَالسقامَ مُعْنَوَنُ (١)

15- فَالمستَحِيل حَقِيقَةٌ مِن وَاجِبِ الـ أَحْشَاءِ صَبْرٌ فِي المَحبة مُمكِنُ .

(206) قال [الطويل]

1- تَرحل مِنْ سَفْحِ الأَبيْرِقِ أَظْعَانُ

2- فَأَوحَشَ بَعْدَ الأُنسِ آرَامَ رَامِةٍ كأنَّهُمُ فِي أَوْجُهِ البِيدِ خِيْلانُ (٢)

3- يَشقُ عَلى النُعمَانِ أنَّ شَقِيقَةً مُهَاجِرُهَا واشْتَاق أَعْطَافَها البانُ (٣)

4- فَوَاعَجَبَا وَالقَلْبُ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ لَوْجْنَتِها قَد أَوحَشَتْ مِنه نَعْمانُ (٤)

بِه حُسْنُه الأَقصَى وَمَا فِيه سِلْوَانُ (٥) .

(207) قال [الكامل]

1- بِهَوَاكَ يَا أملَ النُفُوسِ أَدِينُ

2- وَإِذَا سَبَا العُذَّال حسنُكَ فِي الوَرَى وَعَلى رِضَاكَ أَرى التلاف يَهُون (٦)

يَا مُهْجَتِي فَالطبُ كيفَ يكُون (٧)

---

[1] الطرس: الصحيفة.

[2] سقطت القصيدة من : ج. خيلان: جمع خال، وهي الشاملة في الجسد.

[3] ب، مط: مهاجرها، وأيضا مط:"أعطاها" مكان "أعطافها" ولعله سهو من صاحب النسخة المطبوعة. الآرام: مفردا رئم، الظبي.

[4] هكذا في الأصل، ب: بوضبتها.

نعمان: واد بين مكة والطائف.

[5] الشاعر يورى باسماء الأماكن المقدسة (بيت مقدس، الأقصى)

[6] سقطت القصيدة من : ج.

[7] ب، مط: يا منيتي، د: "اهوى" مكان "الورى"

3- هَبْ أَنَّ عَبْدَ هَوَاكَ أَخْفَى مَا بِهِ أتراه يخفى والعيون عيون

4- لَو كَانَ لِي قَلبٌ لَصنتُ بِهِ الهَوَى أما بلا قلب فكيف أصون

5- وَأَغَنَّ أَغْنَاهُ الجَمَالُ وَبى لَهُ فقر ووجد ظاهر وكمين [1]

6- فِي طَرْفِهِ السَّقَامُ لكنْ وَجهُهُ الـ هادي فليت صدوده المأمون

7- متنوّع مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّه 8- وَعَلى مثل الحديث عن الغرام شجون

رُبى نُعْمَان كم حنّ بِهِ 9- عُرْبٌ سُيُوفُهُم الجُفُونُ ومُعْجِزٌ ميت وكم في حزنه محزون

في حسنهم أن السيوف جفون

10- وَمَعَاطِفٌ لَو أَثْمَرَتَ غَيْرَ الهَوَى ما قلت إلا أنهن غصون

.

قال **(208)** **[مجزوء الكامل]**

1- قَالَ العَذُول وَفِي الجُفُو نِ دَمٌ وَدَمْعٌ كالعُيُونْ [2]

2- أَيْنَ السُّلُو أَجَبْتُه مَا كَانَ ذَاكَ وَلا يَكُونْ

3- لَو عَايَنَتْ عَيْنَاكَ مِنْ هِ جَمَالَهُ ذَاكَ المَصُونْ

4- ذَهَلَتْ هَنَاكَ النَّاظِرَا تُ وَهَانَ فِيهِ النَّاظِرُونْ [3]

5- قَسَمًا بِعِزَّةِ نَاظِرَيـ كَ وَمَا هناك مِنَ الفُتُونْ [4]

6- لا خُنْتُ مِيثَاقَ الهَوَى لا كَانَ ذَاكَ وَلا يَكُونْ [5]

---

[1] الأغت: الذي يخرج كلامه من خياشيمه (اللسان/ غنن)

[2] سقطت القصيدة من ج، د.

[3] مط: "بذاك" مكان "هناك"

[4] هكذا في الأصل، ب، مط: بفترة، من ال.....، وهي رواية جيدة.

[5] الأصل: و لا يكون، وتكررت القافية بيت (2)

قال (209) [البسيط]

1- فِي الحَانِ من نَغْمَةِ الأَوتَارِ أَلْحَانُ فَاحْلُل بِهِ فَهْوَ للأَوطَارِ أَوطَانُ [1]
2- بِحَيثُ تُنشِدُكَ العِيدَانُ مَا نَقَلَتْ لَهَا الحَمَائِمُ قِدمًا وَهْيَ أَغْصَانُ
3- وَفِي جُفُونِ مُدِيرِ الرَّاحِ تَرْجَمَةٌ تُنبِيكَ أَنَّ فُنُونَ السُّكْرِ أَلْوَانُ
4- لَو كَاتَمَتْهُ النَّدَامَى عِشْقَهُ لَبَدَا فِي لَحْظِ أَعْيُنِهِم لِلعِشْقِ عُنْوَانُ
5- أُفدِي الغُصُونَ الَّتِي أَشْتَاقُ بَهْجَتَهَا لَو كَانَ يَسْمَحُ لِي بِالإِذْنِ رِضْوَانُ
6- رَأَتْ دُمُوعِي فَقَالَتْ عِنْدَمَا ابْتَسَمَتْ عَنْ لُؤْلُؤٍ بِسُلُولِ الجَفْنِ خَذْلَانُ
7- وَعَالَطَتْنِي فِي جَعْلِ البُكَا ضَحِكًا وَاسْتَحْوَنَتْ أَنَّنِي فِي ذَاكَ خَوَّانُ [2]

.

قال (210) [الطويل]

1- جَنَى ثَمَرَاتٍ عَن سِوَاكَ أَصُونُهَا فَلَا تَنْثَنِي إِلَّا إِلَيْكَ غُصُونُهَا [3]
2- سَقَيتُ قَدِيمًا عَهْدَهَا عَهْدَ أَدْمُعِي فَكَانَ مَعِينًا عِنْدَ لَيْلَى مَعِينُهَا
3- قَطَعْنَا مَفَازَاتِ النُّفُوسِ إِلَى الحِمَى عَلَى نُجُبِ العَزْمِ المَتِينِ مَتُونُهَا [4]
4- كَأَنَّ الدَّجَى قَلْبٌ وَأَرْوَاحُنَا بِهِ سَرَائِرُ وُجدٍ عَن رَقِيبٍ أُصُونُهَا [5]
5- إِلَى أَنْ طَرَقْنَا الحَيَّ والصبْرُ مَيْتٌ 6- بِأَشْبَاحِ سَاهٍ سَاهِرَاتٌ جُفُونُهَا
فَلَمَّا تَغَنَّتْ وُرْقُهَا بِحَدِيثِهَا وَأَبْدَتْ أَفَانِينَ الثِّمَارِ فُنُونُهَا
7- نَزَلْنَا فَأَسْلَمْنَا الوُجُوهَ عَلَى الثَّرَى عَلَى رَسْمِ دِينِ الحُبِّ إِذْ هُوَ دِينُهَا

---

[1] القصيدة ساقطة من ج.

[2] الأصل: الأوتار ثم صححت: العيدان، د. الأرواح. هكذا في الأصل، ب، مط، ورواية "د": استوجبت.

[3] سقطت القصيدة من ج، د.

في الأصل: تتثنى، وبه لا يستقيم الوزن، والصواب ما اثبتناه من ب، مط، الغضون: النفوس المهيمة بجلال الله تعالى. (ترجمان الاشواق، ص 47)

[4] المغازة: المهلكة، النجب: النجيب: الفاضل من كل حيوان، والجمع نجب ونجباء والنجباء: هم أربعون وهم المشغولون بحمل أثقال الخلق. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 255)

[5] هكذا في الأصل: وفي ركب.

8- تقرب مقبولاً نُفوسًا نَفِيسَةً يَعِزّ عَلَيْنا أَنَنا لا نُهِينُهَا [1]
9- تَبدّلتِ الأسْمَاءُ مِثلِي أَمَحَّت عَشِيّة كانَتْنا الّتِي لا نَكُونُهَا [2]
10- تَبدّلتِ لَنا بِحضرة غِيبَة فَلَمْ تَرَهَا إِذْ ذَاكَ إِلا عُيُونُهَا [3]
11- سجَدْنَا لَهَا وَهِي الدنانُ فَعِندَهَا لَنا سَجَدَتْ بِنتُ الدنَانِ وَطِينُهَا [4]
12- عَجِبتُ لِصَحْبِي وَالغَرَام يَهُزّهم يَقُولُونَ حَدّثْنا فَأَنتَ أَمِينُهَا
13- أَلا فَاسْمَحُوا إِنْ شِئتُمُوهَا بِأَنْفُسٍ طَوِيلٍ إِلى تِلْكَ الدّيَارِ حَنِينُهَا
14- وَلا تَنْطِقُوا حَتَّى تَرَوْا نُطْقَهَا بِكُم يَلُوحُ لَكُمْ مِنْكُمْ وَفِيكُم جَنِينُهَا [5]

قال (211) [الكامل]

1- يَا مُحْسِنًا وَمن العَجَائِبِ أَنَنا قُلْنا وَقَدْ عَذّبْتَنا يَا مُحْسِنَا [6]
2- لَك فِي القُلُوبِ مَحَبَّةٌ صَحّتْ وفى أَجْسَامِنا مِن قُرْطِ صِحّتِهَا ضَنَى [7]
3- وَأَرَاكَ تَبْدُلُ مُهْجَةَ الطّلَبِ الّذِي أَضْحَى لِسِرّكَ مِنْ ضَمِيرِكَ أَصْوَنَا
4- وَوَعَدْتَ عَبْدَكَ وَانْتَنَيْتَ وَإِنما هُوَ عِنْدَ بَذْلِ النّفْسِ دُونَكَ مَا انْثَنَى [8]
5- يَا مَنْ حَكَى سُمَرَ القَنَا فِي قَتكِهَا وَحَكَتْهُ فِي أَعْطَافِهَا سُمُرُ القَنَا [9]
6- أَهْوَى لأَجْلِ قَوَامِكَ الأَغْصَانَ فِي الـ كُثْبَانِ لا سِيَمَا الرّطِيبُ الأَلْيَنَا
7- وَإِذَا رَمَتْكَ بِلَحْظِهَا ذَاتُ اللّمَى وَقُتِلْتَ دُونَ خِيَامِهَا فَلَكَ الهَنَا
8- يَا حَادِيَ القَومِ النّشَاوَى بِالسّرَى هذا الحمى فخذ الطريق الأيمنا

---

[1] مط: مقتولا، المقرب: هو الصوفي.
[2] أمحت: المحو: وقع أوصاف العادة، وقبل إزالة العلة.
[3] سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من مط.
[4] الدنان: الدن: أعظم من الرواقيد، وهو كهيئة الجب إلا أنه أطول، مستوى الصنعة، في أسفله كهيئة قوس البيضة، والجمع الدنان وهي الحباب (اللسان/ دنن)، سجدنا: السجود .....البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة. (معجم اصطلاحات الصوفية، ص 129)
[5] ب: حنينها.
[6] ج: قتلى.
[7] ج: "أحشائنا" مكان "أجسامنا"
[8] د:"الروح" مكان "النفس" وهي أيضا صواب.
[9] هكذا وردت في الأصل، وفي سائر النسخ: أعطافه.

قال (212) [البسيط]

1- أَشْتَاقُ مِن سَاكِنِي ذَاكَ الحِمَى سَكَنًا عَلَيْهِ خَفْقُ فُؤَادِي قَطُ مَا سَكَنَا [1]
2- وَلِي غَرَامٌ وَصَبْرٌ فِي مَحَبَّتِهِ هَذَا أَقَامَ بِأَحْشَائِي وَذَا ظَعَنَا [2]
3- أَطْلَعْتُمُ يَا أُهَيْلَ المُنْحَنَى قَمَرًا بَدَا عَلَى الكَوْنِ مِنْهُ بَهْجَةٌ وَسَنَا ...
4- سَبَى عُيُونَ مُحِبِّيهِ الكَرَى فَلِذَا أَجْفَانُهُ قَدْ عَدَتْ مَمْلُوءَةً وَسَنَا [3]
5- إِنْ قُلْتُ غُصْنًا تَبَدَّى وَجْهُهُ قَمَرًا أَو قُلْتُ بَدْرًا تَثَنَّى قَدُّهُ غُصُنَا
6- نَادَى ضَنِى خصره من يشترى سقما مِنِى لِيَفْنِى بِهِ فِي الحُبِ قُلْتُ أَنا
7- فيا غنى جمال بات مفتقرا لِحُسْنِهِ البَدْرُ مَا لِي عَنْ هَوَاكَ غِنَى [4]
8- دنا إلى ألفه النائي البعيد وفى هَوَاكَ مَالِي إِلْفٌ مِنْ أَخِيهِ دَنَا [5]

.

قال (213) [الطويل]

1- وَقَفْنَا عَلَى المَغْنَى قَدِيمًا فَمَا أَغْنَى وَمَا دَلَّتْ الأَلْفَاظُ مِنْهُ عَلَى المَعْنَى [6]
2- وَكَمْ فِيهِ أَمْسَيْنَا وَبِتْنَا بِرَبْعِهِ حَيَارَى وَأَصْبَحْنَا حَيَارَى كَمَا بِتْنَا
3- ثَمِلْنَا وَمِلْنَا وَالدُّمُوعُ مُدَامُنَا وَلَوْلَا النَّصَابِي مَا ثَمِلْنَا وَلَا مِلْنَا
4- وَلَمْ نَرَ لِلغِيدِ الحِسَانِ بِهِ سَنًى وَهُمْ مِن بُدُورِ التَّمِّ فِي حُسْنِهَا أَسْنَى [7]
5- نُسَائِلُ بَانَاتِ الحِمَى عَنْ قُدُودِهِمْ وَلَا سِيَّمَا فِي لِينَهَا البَانَةُ الغَنَّا
6- وَنِلْتُمْ مِنهَا القُرْبَ أَن قَدْ مَشَتْ بِهِ سُلَيْمَى وَلُبْنَى لَا سُلَيْمَى وَلَا لُبْنَى

---

[1] الأصل: خفوق، وبه لا يستقيم وزن البيت، ب، ج، مط: خفق ، د: خفاق، والصواب ما أثبتناه

[2] د: فلي ... في محبتهم.

[3] ج: البيت ساقط.

[4] مط: لحسه.

[5] كذا ورد في الأصل، وفي سائر النسخ، ما لي جفن، وهي أيضا صواب وأيضا، مط : "الداني" مكان "النائي"

[6] سقطت القصيدة من: د.

[7] السنا الأولى: الاشراف، وال.....: من الرفعة والسمو.

7- فوا أسَفى فِيه عَلى يُوسُفَ الحِمَى وَيعقُوبُه تَبيضُّ أعْيُنُهُ حُزْنَا [1]

8- وَلَيسَ الشَجى مِثلُ الخَلِى لأجْلِ ذَا بِه نَحنُ نَحنَا وَالحَمَامُ بِه عَنَا

9- نُنَادِى بِنَادِيهم ونُصْغِى إلَى الصَدَى فَيُخْبِرُنَا عَنْهُمْ بِمِثْلِ الذِي قُلْنَا

10- أقَمْنَا نُجُود الأرضَ بِالأدمعِ التِي لَو أنَّ السَحَابَ الجُودَ يملكُهَا ضَنَّا [2]

11- فَلَمَّا رَأَينَا أنَّنَا لا نَرَاهُمُ رُؤيَنَاهُمُ فِي القُرْبِ أدنَى لَنَا مِنَّا [3]

12- وَلكنَّهمْ لَمْ يَترُكُونَا نَرَاهُمُ إلَى أنْ مَحَونَا ثُمَّ كانُوا وَمَا كُنَّا

13- قَرَاحُوا كَمَا كانُوا وَلا عَينَ غَيْرِهَم تَرَاهُمْ وَأنَّى يَشْهَدُ الفَردَ مَنْ ثَنَّا

14- وَأشْرَقتِ الدُنيَا بِهِم وَتَزَيَّنَتْ بِزِينَةِ مَا أبدَوا عَلَيْهَا مِنَ المُعْنَى [4]

15- وَآنَسَ مِنها كُلَّ مَا كانَ مُوحَشًا وَعَاشَ هَنِيئًا مِن بِها كانَ لا يَهْنَا [5]

16- وَمَنْ نَاوَلَتْهُ الكاسَ مَعْشُوقُهُ الحِمَى يَرَى شَرَّهَا إنْ يَشرَبِ الخَمْرَ وَالدنَّا [6]

17- وَمَا صَحَّ العُشاقُ جَهْرًا وَإنَّما إذَا سَكَنَ المُشْتَاقُ مِن طَرِبٍ غَنَّى

.

قال (214) [الخفيف]

1- زَعَمُوا أنَّ للسُيُوفِ جُفُونَا أُتَرَى لِلجُفُونِ هُم مَا نِعُونَا

2- إنْ تَكُن هَذه الَتِي قَتَلَتنَا فِيهَا يَطلُبُ المحِبُّ المُنُونَا [7]

3- أُتُرَانِي بِهَا بَعثتُ فُتُونًا فَهْىَ مَرْضَى أم لِى بَعْثَنَ الفُتُونَا [8]

---

[1] إشارة إلى قوله تعالى في سورة يوسف، آية 84. (وتولى عنهم وقال يا أسفي على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم)

[2] مط: نجوب ... لكنا.

[3] سقط هذا البيت من ج، مط.

[4] إشارة إلى قوله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها) الزمر 69.

[5] مط: وعاش بها امرئ بها، تخليط: صوابه من سائر النسخ.

[6] الأصل، ب: شرها، د، مط: سرها، وأيضا: ج، مط: الكأس مكان "الخمر"

[7] هكذا في الأصل: وفي ج، د، مط: تشتهي النفوس. ولعل الصواب ما أثبت

[8] البيت ساقط من ج، د، مط.

4- عُرْبَ نَجدِهَا قَدْ قَتَلْتم فَرِيقًا وَفَرِيقًا مَازِلْتُمُ تَأسِرُونَا [1]

5- مَاتَ مِنْ هَجْرِكم سَمِيرُ هَوَاكُم فَاطْلُبُوا اليَومَ سَامِرًا تَهْجُرُونَا [2]

6- وَبِنَفْسِي أُفدِي مَصُون جَمَال لَمْ يَدَعْ لِلدُّمُوعِ سِرًّا مَصُونَا [3]

7- شَبَّهُوهُ لِلْغُصْنِ قَدًّا فَقُلْنَا أَنَّهُمْ أَنصَفُوا أَحَبُّو الغُصُونَا

8- وَقَرِيبًا أَنْ شَبَّهُوهُ بِهِ قَالله بِالبَدْرِ شَبَّه العُرجُونَا [4]

9- لا تُلمنِي وَلُمْهُ فِي حَرَكَاتٍ فِي التَّثَنِي سَلَبْنَ قَلْبِي السُّكُونَا

10- واعْتَفِرْلِي إِنْ كانَ قَدْ جَنَّ حُسْنًا قَدَّهُ إِنْ عَشِقْتَ فِيهِ الغُصُونَا [5]

11- الذَّنْبُ عِنْدِي تَرَى حَجَبُوهُ أَمْ يَظُنُّونَ بِالمُحِبِ الظُّنُونَا

12- كتبَ الحُسْنُ حَاجِبَيْهِ وَصدغَيْ هِ فَكَانَا لِلْمَنْعِ لامًا وَنُونَا [6]

.

قال (215) [الطويل]

1- أَعُصْنَ النَّقَا مَا بَالُ ثَمَرِكَ لا يُجْنَى وَمَا بَالُ لَيْلَى فِيكَ يَا بَدْرُ لا يُفْنَى [7]

2- وَمَا حِيلَتِي إِن كُنتَ يَا سَاكِنَ الحِمَى يَصُدُّكَ تِيهُ الحُسْنِ أَنْ تَبْذُلَ الحُسْنَا [8]

3- فَضَدَّيْتُكَ صَبْرِي عَنْكَ لَيسَ بِمُمكِنٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ لُقْيَاكَ يَا طَالَمَا أَدْنَى [9]

---

[1] هكذا في الأصل: ب، د: كم من فلتم، مط: قتلتنا، وهو تحريف ظاهر، وفي البيت إشارة إلى الآية الكريمة (فريقا تقتلون وتأسرون فريقا). الأحزاب، 26

[2] ب: اليوم سافطة، د: من اجلكم.

[3] د: أكير جمال.

[4] يشير إلى قوله تعالى :"القمر قدرناه حتى عاد كالعرجون القديم") يس /39.

[5] الأصل: جن، بدون تنقيط، ب: حان، د. مط: جن. وجاء في (مط)، بعد هذا البيت، البيت التالي:

ان قلبي والله يا بدر شوقا فوق ما كنت تشتهي ان يكونا

[6] البيت سافط من ج.

[7] الثمر: أي المعارف، البدر: أي الكمال، (ترجمان الاشواق، ص 105)

[8] ج، د: يا شادن، مط: أن يجمع الحسنا.

[9] ب: ما يلفاك، د: يا ظالمي، وسقط هذا البيت من "ج"، "مط" وجاء التالي مكان :

فياضر ما رمت في أضلعي لضى ويا خير ماهر من طيب الكرى جفنا

4- وَمِنْ أَيْنَ لِي أَنِّي أُمِيرُكَ فِي الكَرَى ... وَكُلُّ الكَرَى صَادَتْهُ أَجْفَانُكَ الوَسْنَى [1] وَهل

5- فَلَا يَخْشَى أَنْ يُعدِيكَ حِسْمِي بِسُقْمِهِ ... هُوَ إِلا مُشْبِهٌ خَصرَكَ المَضْنَى

6- كَأَنَّكَ تَسْتَسْقِي مِنَ الدَّمعِ دِيمَةً ... إِذَا نَظَرَتْ عَيْنَاكَ مَنْظَرَكَ الأَسْنَى [2]

7- يَلَذُّ لِسَمْعِي النُّطْقُ مِنْكَ وَلَو بِلا ... كَمَا تُطْرِبُ الأَلْحَانَ لَفْظًا بِلا مَعْنَى

8- وَأُثْنِي عَلَى الوَاشِي وَلَو كَانَ شَامِتًا ... فَقَدْ يُرْحَمُ المَحْزُونُ إِذْ ذِكْرُهُ عَنَّا [3]

9- وَلَا أَعْتِبُ الغَيرَانَ أَنَّ لَهُ عَلَى ... جَمَالِكَ إِشْفَاقًا لِغَيْرَتِهِ مِنَّا [4]

10- رَأَيتُ رَوْضًا مُرْتَعَ الزَّهرِ مُونِقًا ... وَأَرسَلتُ مِن دَمْعِ الجُفُونِ لَكَ المُزْنَا [5]

11- وَصَيَّرْتُ وَهمًا خَالَ نَاظِرِي ... إِذَا لَمْ تَكُنْ رُؤْيَاكَ حَقًّا تَكُنْ مَعْنَى [6]

12- وَلَمْ أُجِدِ التَّذْكَارَ فِيكَ يُفِيدُنِي ... سِوَى طَمَعٍ لَمْ يَجْدِ شَيْئًا وَلَا أَغْنَى

13- رَأَيتُ عَلَى خَدَّيْكَ نَارًا وَجَنَّةً ... فَأَسْكُنُ فِي نَارٍ تَلَهَّبُ أَوْعَدْنَا

14- وَكَيْفَ لِمَنْ سَاقِيهِ أَنتَ بَقِيَّةً ... مِنَ الضَّحْوِ أَو جَنَّ الظَّلامُ وَمَا جُنَّا

15- يَلَذُّ لَهُ أَنْ لَيسَ يَأْذَنُ سَمْعُه ... لِنُطْقٍ عَذُولٍ أَنْ يَخُونَ لَه أُذْنَا [7]

16- وَحَاسِبْهُ هَلْ وَفَّى بِلُؤْلُؤِ دَمْعِهِ ... دُيونَ الهَوَى لَمَّا أَخَذْنَ الكَرَى مِنَّا [8]

17- إِذْ كَانَ يَاسُؤْلِي بِحُسْنِكَ صَبْوَتِي ... وَقَدْ رَاحَ عَنِّي كَيْفَ بِالحُبِ لا أَضْنَى [9]

18- وَمَا الحُسْنُ إِلا صُورَةٌ مِنْ يَهِمُ بِهَا ... يَصِرْ أَبَدًا بِالسُّقْمِ صُورَتُهُ مَعْنَى [10]

---

[1] هكذا وردت في الأصل، وفي ب، ج، مط: اصيدك ، د: لو أصيدك. وهي رواية حسنة.

[2] الأصل: عيناي ثم صححها: عيناك، ب، د: عيناي. مط: تستقي.

[3] د: شاتمي.

[4] مط: الغير، الغيرة: كراهية مشاركة الغير.

[5] ب: مورقا، مط: ..... الزرع

[6] ج، مط: وصير ... ظنا، د: وصورت.

[7] ب، د: أن يجوز له مط: أن يجوز.

[8] هكذا في الأصل، وفي سائر النسخ، رهنا: وهي رواية جيدة. مط: وخاطبه هل، ج : أوفى.

[9] مط: بجفنك ... لا أفنى، ي: بحقك.

[10] سقط هذا البيت والبيت الذي يليه من ج، مط.

19- إِذَا كُنتَ بَعْدَ الصَّحْوِ سَاقِي مُدَامَتِي فَبِالسُّكْرِ مَالِي يَا قَدِيتُك لا أُفْنَى [1]

20- تَعَلَّمَ مِنْ عِطْفَيْكَ قَلْبِي فَمَالَ بِي وَلا غَرْوَ يَهْوَى الْمَيْلَ مِنْ عِشْقَ الْغُصْنَا [2]

.

قال **(216)** **[الخفيف]**

1- لَوْ جَمَعْتُم لَنَا مِنَ الْحُسْنِ حُسْنًا مَا تَلِفْنَا بِكُم غَرَامًا وَحُزْنَا [3]

2- يَا مُلُوكًا حَازُوا الْمُنَى والأَمَانِي نَالَ مِنْكُمْ مُحِبُّكُمْ مَا تَمَنَّى [4]

3- وَسَقَتْ أَرْضَكُم كُؤُوسُ غَرَامٍ أَسْكَرَتَ صَادِحَ الْحَمَامِ فَغَنَّى [5]

4- لَكُمُ فِي الْخِيَامِ صَبٌّ مُحِبٌّ كُلَّمَا جَنَّهُ دُجَى اللَّيلِ حَنَّا [6]

5- بَاعِث فِي النسيم سر غرام فَهِمَ الْبَانُ طِيبَهُ فتثنَّى [7]

6- فَاذْكُرُوا الْعَهْدَ مَرَّةً ذِكْرَتُكُم عَادِيَاتُ الْحِمَى فُرَادَى وَمَثْنَى [8]

7- وَاعْطِفُوا فَالْغُصُونُ فِيهَا انْعِطَافٌ لَيسَ تَجْنِي وَإِنَّمَا هِي تُجْنَى

8- فَقْرُنَا نَحْوُكُم غِنًى عَنْ سِوَاكُمْ وَإِلَيكُمْ مَنْ يَفْتَقِرْ فَهْوَ أَغْنَى

9- قَد بَكَى الْمُزْنُ فِي الْحِمَى دُوْحَ حَزْنٍ وَبَكَينَا بِهِ سُرُورًا وَحُزْنَا [9]

10- فَأَذَقْتُم فِي الْحَالَتَيْنِ فُؤَادِي رَوْعَةً لا تَزَالُ تَذْرِفُ جَفْنَا [10]

11- قَالَ لِي رَائِحٌ وَغَادٍ رَآكُم فِي حِمَاكُم وَمَنْ رَآكُمْ تَغَنَّى [11]

---

[1] ب، د: مدامة، الفناء: عدم رؤية العبد لفعله بقيام الله على ذلك (معجم مصطلحات الصوفية، ص 208)

[2] ب:"المثل" مكان "الميل"

[3] سقطت القصيدة من : د.

الأصل: من ب، ج، مط: مع تحمل نفس المعنى. ب: "الغصن" مكان "الحسن"

[4] مط: جاؤوا ، ولعله تصحيف.

[5] مط: وسقت ... غمام، ب، ج، سبقت ... غمام.

[6] ب: بكم ... جنّا .

[7] الأصل: فتغنى، ورواية "ب، ج، مط" أصح لذلك أثبتناها.

[8] مط: الحي مكان الخمر، ج: "عذابات" مكان "غاديات"

[9] سقط هذا البيت من ج، مط.

[10] ج، مط: وأذقتم ... لعيني.

[11] مط: "إليكم" مكان "رآكم"

12- رَبْعُكُمْ فِي حِمًى فَسِيحٍ فَجُودُوا إِنَّهُ لاَ يَضِيقُ دُونَ الْمُنَى [1]

13- وَأَقَلُّ الْقَلِيلِ وَهْوَ كَثِيرٌ عِنْدَ حَظِّي طَيْفٌ يُعَاوِدُ وَهْنَا

.

قال (217) [الوافر]

1- وَفِي لِي مَنْ أُحِبُّ فَزَارَ وَهْنًا فَيَا لله مَا أَحْلَى وَأَهْنَا [2]

2- وَأُتْمِنِي لِمَاه فَبِتُّ مِنْهُ أُقَبِّلُ مِنْ فَرِيدِ الدُّرِّ مَثْنَى [3]

3- ذَوَائِبُهُ كَلِيلِ الهَجْرِ طُولاً وَلَوْنًا وَاسْتَتَارًا فِيهِ عَنَّا

4- وَتُقْلِقُهُ إِذَا نُشِرَتْ عَلَيْهِ وَإِنْ زَادَتْهُ فِي الأَبْصَارِ حُسْنا

5- فَيَحْكِي وَهْوَ مَحْبُوبٌ مُحِبًّا إِذَا جَنَّ الظَّلاَمُ عَلَيْهِ جُنَّا [4]

6- فَدَيْتُ دُجًى مِنَ الإِصْبَاحِ أَضْوَى وَوَجْهًا مِنْ أَخِيهِ الْبَدْرِ أَسْنَى [5]

7- وَكَمْ فَعَلَ الْهَوَى بِالْبَانِ عِشْقًا لِقَامَةِ قَدِّهِ لَمَّا تَثَنَّى

8- شَقِيقٌ لِلشَّقَائِقِ مِنْهُ خَدٌّ لَهُ خَالٌ مِنَ الأَبَوَيْنِ أَدْنَى [6]

9- رَنَا فَالنَّرْجِسُ الْحَيْرَانُ سَاهٍ تَرَاهُ لَيْسَ يُغْمِضُ مِنْهُ جَفْنَا

10- إِذَا طَلَبَتْ مَعَاطِفُهُ نُهُوضًا تَقُولُ لَهُ رَوَادِفُهُ تَأَنَّى [7]

11- فَإِنْ أَعْطَى شَدَاهُ الرَّمْلَ طِيبًا لَقَدْ أَخَذَ الكَثِيبُ عَلَيْهِ رَهْنَا [8]

---

[1] مط: لضيق دون المعنى، وهو من أخطاء النسخة المطبوعة، صوابه من سائر النسخ.

[2] لا وجود للقصيدة في د.

[3] الأصل: هواه، والصواب ما اثبت من سائر النسخ.

[4] مط: فيجلى ... محيا، ج: وهو مجنون.

[5] ج: من الابصار.

[6] مط شبيه للشائق.

[7] ج: إذا طلعت، وسقط البيت من مط.

[8] مط: إذا أعطى شذا.

قال **(218)** **[الخفيف]**

1- سَكِرَ الطَّبُ مِنَ هَوَاكَ فَغَنَّى وَدَعَاهُ الغَرَامُ شَوْقًا فَحَنَّا [1]
2- وَتَجَلَّى سَنَاكَ وَهْنًا عَلَيْهِ فَبِهِ يُهْتَدَى إِذَا اللَّيلُ جَنَّا
3- يَا بَدِيعَ الجَمالِ فَازَ مُحِبٌّ بِلَذِيذِ الوِصَالِ مِنْكَ تَهَنَّى
4- كَيْفَ تَرْجُو الوِصَالَ وَهْوَ مَعَ الهَجْـ 5- ـرِ قَتِيلٌ وَعِنْدَ رُؤْيَاكَ يَفْنَى
عَجَبًا كَيْفَ دَابَ قَلْبِي حُزْنًا وَلَهُ مِنْكَ كُلَّ حُسْنٍ وَحُسْنَا
6- وَلِمَاذَا هضجِيرُ هَجْرِكَ يُخْشَى وَلَهُ فِي ظَلِيلِ ظِلِّكَ سُكْنَى
7- يَا مَلِيكِي عَلَى جَوْرِكَ عَدْلٌ فَبِمَا شِئْتَ فَاحْتَكِمْ بِالمُنَى
8- مَن يكُن فِي هَوَاكَ قَدْ مَاتَ شَوْقًا وَغَرَامًا فَهْوَ السَّعِيدُ المُهَنَّى [2]
9- وَبِنَجْدٍ سَقَى الحَيَا أَرضَ نَجْدٍ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِ البَدْرِ أَسْنَى
10- لَو دَعَانِي إِلَى حِمَاهُ حِمَامِي لَمْ أُقِلْ حَرْفَةً عَلَيْهِ تَأَنَّى [3]

قال **(219)** **[البسيط]**

1- لَو كُنتُ تَعْلَمُ عَمَّن أَنتَ تَنْهَانِي عَذَرتَنِي فِي صَبَابَاتِي وَأَشْجَانِي [4]
2- دُقْ حُبَّهم ثُمَّ لُمنِي إِن قَدرتَ عَلَى لَومِي بِهِم والحَنَى إِن كنت تَلْحَانِي
3- أَولَا فَعَانِي بِهِم وَجْدًا فَرَبَّمَا وَجَدْتُ مِنْ بَعْدِ بَذْلِ النَّفْسِ وجدَانِي
4- يَا بَرقُ لَاقِ غُرَيْبًا دُونَ كَاظِمَةٍ يَنَاظِرِي بَاسِطًا لِلعِيسِ أَجْفَانِي [5]

---

[1] سقطت القصيدة من ج، د.
[2] الموت: هو الحجاب عن أنوار.
[3] حمامي ، موتي
[4] سقطت المقطوعة من : ج.
[5] مط: غريبا، ولعله تصحيف عربي، العيس: أي ال.....

5- لَو كانَ قَلبِي رَضَوى ذَابَ حِينَ حَدَا حَادٍ بِهِم في رَتاماتٍ وَسَيْحَانِ [1]

6- سَارُوا بِأَسْمَر كالسَّمرَاء قَد جَعَلَتْ بِسَنَاهَا مِنْ كحِيلِ الهِنْدِ وَسْنَانِ [2]

.

قال (220) [المديد]

1- مُذْ حَلَتْ نَجْوَاكَ فِي أُذنِي أنا عن سجع الحمام غنى [3]

2- أَطْرَبُ الأَشْيَاءِ أَجْمَعُهَا وغرامي فيك اطرابني [4]

3- لَم أجِد يَا مُنْيَتِي أَمَلِي عاذلا لى فيك يعذلني [5]

4- وَكَثِيراً فِيكَ أَحْسُدُهُ وكثير فيك يحسدني

5- كَيْفَ يُخْفَى الوَجْدَ فِيكَ فَتًى سره من جملة العلن

6- وَعَجِيبٌ أَنْ يَحَنَّ جَوَى وهو من معناك في وطن

.

قال (221) [مجزوء الكامل]

1- يَا عَاذِلِي لا تُطْمِعَنِّي فِي الصَّبْرِ أَيْنَ الصَّبْرُ مِنِّي [6]

2- دَعْنِي فَإِنِّي قَدْ سَلَا وَحَيَاتِكَ السُّلْوَانُ عَنِّي

3- كم قَاتَ قَلْبَكَ فِي الغَرَا مِ مِنَ اللَّطَافَةِ وَالتَّمْغْنِي [7]

4- سِيَمَا إِذَا سَكِرَ المَتْيَـ يَمُ وَالحَبِيبُ لَهُ يُغَنِّي

5- وَلَو أَنَّ قَومًا عَوَّضُو كَ عَنِ الحَبِيبِ جَنَانَ عَدْنِ [8]

---

[1] الأصل : سيحان، ب: شيخان، د: وأشحاني، مط: سيخان

سيخان: هو موضع بالمدينة ..... فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة خرج إلى أحد وبه عرض الناس. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 293) سيحان: هو نهر ..... بين أنطاكية والروم. معجم البلدان (293/3). رضوى: هو جبل بالمدينة (معجم البلدان، 51/3)

[2] مط: سمراء كالسمر، و"كحيل الهدب"، ب: البسمر ... الهدب. د: سمر ... الطرف.

[3] المقطوعة ساقطة من ج، د. مط: خلت.

[4] ب: يطربني.

[5] هكذا في الأصل، رواية ب، مط: يا منتهى، وهي الأصح.

[6] القصيدة ساقطة من : د.

[7] مط: كم ذاق.

[8] ب: قومط، د: الجيب، ساقطة، وبه ينكر الوزن. وأيضا: جنات.

6- وَجَفَاكَ قُلْ لِي بَعْدَهُ مَا كَانَ عَنْكَ الخُلْدُ يُغْنَى [1]

7- يَا سَاحِرَ الأَجْفَانِ أَنْـ ـتَ عَنِ الرَّقَادِ سَحرتَ جَفْنِي

8- وَعَجِلتَ فِي قَتْلِ المُحِبْـ ـبِ وَأَنتَ تُوصَفُ بِالتَّأَنِّى

9- أَهْوَى الغُصُونَ لأَنَّهَا تَحكِي قَوَامَكَ فِي التَّثَنِّي [2]

قال (222) [الطويل]

1- يَمِينًا وَفِي لَيْلَى تَبَرُّ يَمِينِي لَقَدْ أَنْجَزَتْنِي بِالوِصَالِ دُيُونِي [3]

2- وَأَعْتِقُ إِطْلاقِي بِهَا فِي شُهُودِهَا جَمِيعِي وَهَذِي عُهْدَتِي وَيَمِينِي [4]

3- وَصَحَّ عِتْقِي فِي هَوَاهَا عُبُودَتِي لَهَا فَإِلَيْهَا وَالأَنَامُ يَلُونِي

4- وَأَظْهَرُ ظِلًا حِينَ تَبْدُو شُمُوسُهَا وَشَكْلًا إِذَا مَا غُيِّبَتْ يَقِينِي [5]

5- وَنُورًا إِذَا رِيحٌ بَدَتْ وَهِيَ صَرْصَرٌ وَأَخْفَى بِهَا عَنْ غَيْرِهَا فَتُرِينِي

6- وَيَظْهَرُ شَانِي إِذْ غ ا من شئونها وَعَنْهَا بِهَا لأبى ظهور شئوني [6]

7- وعيني ما كانت ولكن عيونها رأت فانثنت في طيهن عيوني [7]

8- وكان لها منها وجوبي ممكنا فمنه أكانتني لأجل مكيني

9- فصرت وإن حققتها هي لم أصر فصيرورتي صيرورة لضميني [8]

10- بعثت إليها نفس وجدى بعدها بها بعثت لي قبل فيق معيني [9]

---

[1] د. قلبي، ولعلها الأنسب.

[2] د: الغواني، وهي أيضا صواب.

[3] سقطت القصيدة من: د.

[4] الشهود: رؤية بالحق بالحق (اصطلاحات الصوفية، ص 153)

[5] البيت ساقط من ج.

[6] هكذا وردت في الأصل: ب، ج: وبعظم، مط: لأنى ظهور.

[7] مط: اثبتت.

[8] ج، لم أجد، مط: "صيرورتي" بدل "صيرورة"

[9] مط: بعد سبق حنيني، ج: بعد سبق منوني.

11- وأثبتها شوقي وإن كان شوقها اق تضاني فأصفت في اعتقاد ظنوني [1]

12- وقربت مالولاه لم أك مبعدا جميعي فكنت الآخذي يميني [2]

13- فلما تعارفنا خجلت لبذل ما بذلت وما بذلي ببذل ضنيني

.

قال (223) [الكامل]

1- مَسْرَى الصَّبَاح وَمَسَاحِبُ الأُرْدَانِ وَافَى كَصَوْبِ العَارِضِ الهَتَّانِ [3]

2- وَكِسْتُكَ مِن حُلَلِ الرَّبِيعِ يَدُ الحَيَا خِلَعًا تَبِينُ عَلَى غُصُونِ البَانِ [4]

3- كم فِي رُبُوعِكَ مِنْ قَوَامٍ مَا انْثَنَى إِلا ثَنَى قَلْبِي عَنِ الأَوْطَانِ

4- مَا عَاهَدَ الأَوْثَانَ إِلا مَنْ رَأَى لِكَ مُشْتَهَى يَا قَاتِلِي أُوثَانِي [5]

5- أَصْبحتُ مَفْتُونًا بِحُسْنِكَ فِي رَأَى مَا أَسْعَدَ المفتُونَ بِالفَتَّانِ [6]

6- يَا جَارَ قَلْبِي لَيسَ غَيرَكَ حلةٌ كَمْ ذَا تَرَى جَوْرًا عَلَى الجِيرَانِ [6]

7- مُرَّ التَّجَنِي أَنتَ يَا حُلْوَ الجَنَى لَكِنْ عَلَى الجَانِي صُدُودُكَ جَانِي [7]

8- فَبِحُسْنِكَ الأَقْصَى وَقَلْبُكَ صَخْرَةٌ حَتَّى القِيَامَةِ عُدتَ عَن سُلْوَانِي [8]

9- أَثْقَلتَ جَفْنَكَ بِالنُّعَاسِ فَلو بِمَا عَنهُ بِفَضْلٍ جُدْتَ لِي لَكَفَانِي [9]

10- وَكَحَلْتَه بِالسُّهدِ لَكِن لَوْ بِهِ دَوَيْتَنِي يَا مُنْيَتِي لَشَفَانِي [10]

---

[1] مط: وأثبتها شوقي.

[2] ج: وقريب.

[3] سقطت القصيدة من: ج. مط: "الضبا" مكن "الصبا"، د: الظبا ومساح. الأردان: الردن: مقدم كم القميص وقيل هو أسفله، وقيل هو الكم كله، والجمع أردان. (اللسان/ ردن)

[4] سقطت "يد" من مط.

[5] هكذا في الأصل، ورواية ب، د، مط: ما عابد، وهي جيدة، وأيضا الأصل: بك مشتهى، ب، د: لك يا مشبها، مط: .... مشبها.

[6] مط: بحبك.

[6] ب: ما غيرك، مط: حورا، وهو تصحيف ظاهر.

[7] ب، د، مط: على الجاني.

[8] مط: القيمة.

[9] هكذا وردت في الأصل، ب، م: فلربما، وجاء النظر الثاني في "مط" محرفا "وصورته" هو عنك يفضل جدت لي أكغاني.

[10] د، مط: بالسقم ... أشفاني.

11- قَالُوا يُعَانِي حِفْظَ قَلْبِ رَقِيبِه مُتَدَلِّلاً فِي الحُبِ قُلتُ أُعَانِي
12- مَنْ لَمْ يَذِل لِعز مَنْ يَهْواهُ لَمْ يَظْفَرْ وَأَيُّ فَتًى بِغَيرِ هَوَانِ

قال (224) [الكامل]

1- ظَهَرَ الجَمَالُ فَلم تَخُل مِن دُونِه إِلا فُنُون صِفَاتِه وَشُئُونِه (١)
2- وَتألفتْ أَزهَارُهُ وثِمارُه فِي بَاسِقَات قُنُونِه وغُصُونِه (٢)
3- وَتنزهتْ عَينُ المُحِبِ لَدَاذَةً فِي حُسنِ رَبْرَبِه وَأَعْيَنَ عِينِه (٣)
4- فَإِذَا نَظَرْتَ رَأيتَ مِن عُشاقِه أَمَمًا سَكَارَى مِن شَرَابِ مَعِينِه (٤)
5- مِن خَمْرَةٍ عُصِرت لَهُم مِنْهَا كَمَا عُرِسَت لآدَمَ فِي بَقِيَّة طِينِه (٥)
6- وَإِذَا تَنَاوَلهَا امرؤُ عَايَنْتَه مَا نَاوَلَتْهُ الكاسَ غَيرُ يَمِينِه (٦)
7- فَاشْرَبْ عَلَى رَوْضِ صَفَا بِكَ زَهرُهُ مِن حُسْنِ سَوْسَنِه ومِن نَسْرِينِه (٧)
8- واستَغْنِ بِالحَدَقِ المِراضِ إِذَا رَنَا السْ سَاقِي فَكم مِنْ نَرجسٍ بِعُيُونِه
9- وَأَجِبْ إِلَى دَاعِي الصُّبُوحِ مُؤَذِّنَ الـ عِيدَانِ إِنَّ العيشَ فِي تَأْذِينِه (٨)

قال (225) [البسيط]

1- يا خَافِقَ القَلْبِ وَجْدًا غَيرَ سَاكِنِه
2- وَمَا عَلَيكَ إِذَا وَجْهُ الجَمَالِ بَدَا عَجْ بِالحَمَى دَاهِلاً عَن غَيرَ سَاكِنِه (٩)
إِن عَابَ مَعْنَاكَ فِي مَعْنَى مَحَاسِنِه

---

[1] لا وجود للقصيدة في : ج.
[2] ب: سابقات، د: أزهارها وثمارها، مط: وتأنقت.
[3] ب: رؤيته، مط: ربوته.
[4] مط: رأى، وسقط البيت من: د.
[5] د: عرضت لآدم، مط: عصرت لآدم
[6] سقط هذا البيت من ج، د.
[7] مط: صفاتك.
[8] د : "الرووق" مكان "العيدان"
[9] لا وجود للقصيدة في : ج.

3- وَإِنْ رَمَتْ أو رَنَتْ لَيلى فكُن عَرَضًا فالسهمُ يقربُ عَهْدًا مِن كَنائِنه [1]

4- وَيا نَدِيمَيّ سُكرِي قَديتُكما عَن ظَاهِرِ السكرِ حُثّانِي لِبَاطِنِهِ [2]

5- فَجَوْهَرُ الحَبِ البَادِي لِكاسِكما يُلوحُ لِي أنّ ذَاتِي مِنْ خَزائِنه [3]

6- مَا زَالَ كاهِنُ آمالِي يُبَشرُنِي بِكُمْ فَيُبدِلُنِي قَلْبِي لِكاهِنه [4]

7- وَنَحْوَ مَعناكُمُ الحَادِي يُشَوقُنِي رُوحِي الفِدَاءُ لِمَغْنَاكُمْ وَمَاطِنه [5]

8- فَحِينَ عَابَ المَتَى والأينُ دُونكُمُ بِكُل مَا لَمَ يكُن مِنِي وَكائِنه [6]

9- وَغَيرَّ اسْمِي مُسَماكُم وَعُدتُ بِكم وَقَدْ تَغَيَّر مَفْتُونِي بِفَاتِنه [7]

10- هُنَاكَ غَابْتُ مَعْنَاكُم بِأَعْيُنكم وَغَابَ مَعْنَاي فِي مَعْنَى مَعَائِنه [8]

11- وَكَانَ شَوْقِي يُرِينِي فِي مُشَاهَدَتِي قَنزَهَ الوَصْلِ وَصْلِي عَن قَرَائِنه [9]

12- وَقَد وَفَيتُ لِعَقْلِي فِي شُهُودِكُمُ إِذْ خُنْتُه والوَفَا وَصفٌ لِخَائِنه [10]

13- هَرَبْتُ حَتَّى تَقَاضَانِي بِسَلْوتِكُمُ مِنْه هُرُوبُ عَرِيمٍ عَنْ مَدَائِنه

14- وَأَثْبَتَ الوَجْدُ إِعْسارِي فَأَطْلَقَ فِي هَوَاكُم مَدْمَعِي مِنْ سجْنِ سَاجِنه

15- إِن رَامَ دَفْنِي فِي قَبْرِ السُلو فَمَا أَحْلَى حَيَاةَ المُعَنَّى بَعدَ دَافِنه [11]

16- نُوديتُ مِنْ أَيْمَنِ الوَادِي وآيَةُ مَنْ نُودِيَ بِهِ أَنْ يُنَادَى مِنْ مَيَامِنه [12]

---

[1] ب: أقرب، مط: عرضا ... كنائنه.

[2] د، مط: حياني.

[3] ب، د: بكأسكما، ب: الجبب الباكي، مط: الحبب.

[4] مط: عجز البيت (بقربكم فيريني قلب كاهنة).

[5] ب، د: معناكم ... يبشرني.

[6] د، مط: المنى، وهو تحريف ظاهر، ب: الابن: وهو تحريف ظاهر.

[7] د، مط: تبدل مفتوحي، وهو تحريف.

[8] د: معناي في كل معنى من معائنه، مط: مغناكم ... معانيه.

[9] د: في شهودكم، مط: "قريني" مكان "يريني"

المشاهدة: تعني المحاضرة والمداناة، قيل هي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين، (معجم مصطلحات الصوفية، ص 244)

[10] مط: "لنفسي" مكان "لعقلي" وأيضا، "وصل" مكان "وصف"

الشهود: رؤية الحق بالحق، (اصطلاحات الصوفية، ص 153)

[11] د: البيت ساقط.

[12] مط: في سكنى صبحي، تخليط، صوابه من سائر النسخ.

17- وَطِفْتُ لَكِن بِهِ سَبْعًا لِذِي حَرَمٍ تَخَطَّفُ النَّاس مِنْ حَولٍ آمِنة (١)

18- لَكِنَّنِي كُنْتُ قَدْ أُقْرِدْتُ مِن نُسُكِي حَجى وَمَا فَاتَنِي أَعْمَالُ قَارِنِهِ (٢)

19- هُنَاكَ لَبَّيْتُ بِالمِيقَاتِ مُغْتَسِلاً فِيهِ وَفِي ذِي طُوى دَمْعِي بِهَاتِنه (٣)

20- وَلا اسْتَلَمْتُ وَلا قَبَّلْتُ مِنْ حَجَرٍ إلا وَخالُ سُلَيْمَى فِي مَكامِنه (٤)

21- وَلا سَعَى لِي إِلَى بَيْنِ الصَّفَا قَدَمٌ وَمَرْوَةً لِسَوَى قَلْبِي وَسَاكِنه (٥)

22- وَلا أَفَضْتُ سِوَى دَمْعِي لِمُزْدَلِفِي إلا لأَرمِي حصاةً مِن مَوَاطِنِهِ (٦)

23- وَلا تَحَلَّلْتُ لِلاحْصَارِ بل دَمُهُ مِنْ مُهْجَةِ القَلْبِ مِنْ أَعْلَى ضَنَائِنِهِ (٧)

24- وَلاحَلَقْتُ وَلا قَصَّرْتُ ثَمَّ سِوى شُعُورِ قَلْبِي بِبَادِيهِ وَبَاطِنه (٨)

25- وَلا نَحَرتُ سِوَ النَّفْسِ النَّفِيسةِ مِنْ هَدْيِ عَدَاةَ مِنًى مِنْ بُدْنِ بَادِنه (٩)

26- أَمُحْصَرٌ أَنا وَالأشواقُ تَمْنَحُنِي عِشْقًا لِمَعنَاى حَتَّى مِن مَبَاينه (١٠)

27- يَا سَعْدُ إِنَّكَ مَنْ تَهوى وَإِنَّكَ مَنْ عَلا عَلَى رَغْمِ شَانِيهِ وَشَائِنه

28- فَخُذْ حَدِيثَكَ مِنْ مَذْقِ العِبَارَةِ واء زِلْهَا فَفِي مَذْقِهَا وَهْمٌ لآذِنه (١١)

29- وَصُنْ سَرِيرَتَهَا إِنْ كُنتَ مَوْطِنَها فَبَاذِلُ السر فِيهَا عَنْد صَائِنه (١٢)

---

[١] د: سبعا به لكن.

[٢] مط: في سكنى صبحي، تخليط، صوابه من سائر النسخ.

[٣] د وطوي: اسم مكان عند مكة، (معجم البلدان 45/4) مط: بيت، تحريف ظاهر، وحتما يقصد (لبيت)

[٤] مط: في مساكنه، حجر: أي الحجر الأسود المعروف.

[٥] الصفا والمروة: الصفا: مكان مرتفع من جبل أي قبيس بمكة وبينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي، ومن قف على على الصفا، كان جزاء الحجر الأسود، والمسجد الحرام، بين الصفا والمروة (معجم البلدان، 411/2) ، (معجم ما استقم 12174)

[٦] أفضت: يريد طواف الإفاضة، يوم النحر يفيض من منى إلى مكة فيطوف ثم يرجع من ولفى: ازدلف وزلف: دنا منه والمزدلفة: هو موضع بمكة.
حصان: أراد رمي الجمرات وهو إذا وصل الحاج إلى منى بدأ يرحى الجمرات ويكون ذلك بسبع حصيات متعاقبات، يرفع الحاج يده عند رمي كل حصاة.

[٧] الاحصار في اللغة: المشيع، والبيت ساقط من د.

[٨] د، مط: يناديه وطاعنه، تخليط، ب: لباديه وطاعنه .

[٩] مط: في بعض ناديه، منى : موضع بمكة.

[١٠] مط: أمحضر ... في مبانيه، د: والألوان تجمعني.

[١١] مط: فخذ صريحك ... العبادة، د: وخذ صريحك من معنى. المذق: المزج والخلط.

[١٢] هكذا في الأصل: مط: عندي ن ب، د، عبد ، وهي رواية جيدة.

30- فَلَو بَدا وَجْهُكَ البادِي وَقَد حُجِبُوا عَنهُ لَهامُوا جَمِيعًا فِي مَحاسِنِه

31- وَمُعْرِضٍ صَدَّنِي لَو بَرْزتُ لَهُ لَصَدَّ عَنْ صَدِهِ أو عَنْ ضَغَائِنِه [١]

32- وَارجِعْ إِلَيْكَ وَدَعْ مِن لَسْتَ أَنتَ بِهِ لا يُنفِقُ الحُرُّ إِلا مِنْ خَزَائِنِه

33- جَنَى عَلَى نَفْسِهِ إِن ظَنَّ أَنَّكَ قَدْ وَرْدَتَ مِن أَعْيُنٍ لِلمَاءِ آجِنِهِ [٢]

34- وَكَيفَ يَعرِفُ بَحرًا مِنكَ لُجَّتُهُ مَنْ لَيسَ يَحرُكُ مِنْ مَجْرَى سَفَائِنِه [٣]

35- فَجُلْ فَإِنَّكَ فِي المَيْدَانِ أَيُّ فَتًى وَدَّ الهِلَالُ يُرَى سَرْجًا لِصَافِنِه [٤]

36- وَإِنْ رَأَوا مِنْكَ حِسْمًا رَهنَ عَادِهِمُ فَلَيسَ ذَلِكَ مِن فَقرٍ بَرَاهِنِه [٥]

37- فَغَنِّ لَحْنًا بِلا لَحْنٍ فَرُبَّمَا غَنَّى فَأَغْنَى بِلَحنٍ لَحْنُ لاحِنِهِ

قال (226) [الكامل]

1- هَذَا الحِمَى بَانَتْ خَمَائِلُ بَانِهِ خُذ يمنةً يَا سعدُ عن كُثْبَانِه [٦]

2- فِي البِيدِ مُتَّسَعٌ لِعِيسِكَ عَن حِمى حيٍّ تَذِلُّ الأُسْدُ عَن غِرْلانِه [٧]

3- وَاحْبِس حَشَاكَ فَكَمْ قُلُوبٌ قَد هَفَتْ يَا سَعدُ طَائِرَةً عَلى أَغْصَانِه

4- حَيٌّ يَلُذُّ المَوتُ فِي جَنَبَاتِه وَجْدًا وَيَحْلُو الجَورُ مِن جِيرَانِه

5- لَو رَامَ طَيفٌ أَن يَمُرَّ بِرَبْعِه لَمْ يَدْرِ أَينَ يَمُرُّ مِن مَرَّانِهِ

6- وَأَغَنُّ أَفقَرَنِي غِنَاهُ لِحُسْنِه وَضَنَاهُ أَبْسِنِي ضَنَى أَجْفَانِه [٨]

---

[١] مط: لو برزت عن صداه.

[٢] هكذا في الأصل: ب، د، مط: بين ماجنه.

الآض: الماء المتغير الطعم واللون (اللسان/ أجن)

[٣] بحرك: الأصل، د: يحرك، ب، مط: يحرك، ونظنها الصواب لذلك أثبتناها.

[٤] الصافن: الفرس الذي يقوم على الثلاث (اللسان/ صفن)

[٥] مط: عادتهم، وأيضا (فليس رهنك من يرهن)

[٦] القصيدة غير موجودة في ج، د.

[٧] ب: "تعينك" مكان "لعسيك" مط: "فن الأرض" مكان "فن البيد"

[٨] مط: لسنه وجفاه، الاغن: الذي تخرج كلامه من خياشيمه.

7- وَمُحْجِبٍ عَنِّي بِدَمْعِي إِنْ بَدَا ... وَبِلاهُ حَتَّى الدمعِ مِن أَجْفَانِهِ [1]

8- مَا زَالَ يَأْخُذُ دُرَّ دَمْعِي صَدَّهُ ... حَتَّى اهْتَدَتْ يَدُهُ إِلَى مَرْجَانِهِ [2]

9- واسْتَوْعَبَ الجفنَ السقَامُ فَلَوْ سَرَى ... طَيْفُ الخَيَالِ لَمَا اهْتَدَى لِمَكانِه [3]

قال (227) [البسيط]

1- أَفْدِي الَّتِي ابْتَسَمَتْ وَهْنًا بِكاظِمَةٍ ... فَكانَ مِنْهَا هُدَى السارِي بِنْعْمَانِ [4]

2- وَصَاحبْتَهَا ظِبَاءُ الرمْلِ فَاكْتَسَبتْ ... مِنْها مَحَاسِنَ أَجْيَادٍ وَأَجْفَانِ [5]

3- سَرَى النَسِيمُ بِرَيَّاهَا فَصَاحَبَهُ ... لَيْنٌ يُمِيلُ عِطْفَيْهَا مَعَ البَانِ

4- مَرَّتْ عَلَى جَانِبِ الوَادِي وَلَيْسَ بِهِ ... مَاءٌ فَفَاضَ بِدَمْعِي جَانِبُ الثَانِي

5- مَوَّهْتُ عَنْهَا بِسَلْمَى واسْتَعَرْتُ لَهَا ... وَصْفًا فَلَمْ يَهْتَدِ السَاقِي إِلَى السَانِي [6]

6- تَجْنِي عَلَيَّ وَمَا أَحْلَى أَلِيمَ جَوَىً ... فِي حُبِهَا حِينَ أَلْحَانِي إِلَى الجَانِي [7]

قال (228) [الخفيف]

1- عَنْ كُؤُوسٍ وَحَضْرَتِي حَدَتَانِي ... وَدَعَانِي أَمُوتُ سُكْرًا دَعَانِي [8]

2- خَمْرَةٌ لَو رَأَى المَجُوسُ سَنَاهَا ... لَمْ يُصَلُّوا إِلا لِتِلْكَ الدَنَانِ

3- أَوْقَدَتْهَا السُقَاةُ بَيْنَ النَدَامَى ... فَغَدَوا مِنْ لَهِيبِهَا فِي جِنَانِ

---

[1] مط: متحجب ... ان رنا.

[2] مط: صدغه حتى انتهت.

[3] مط: الجسم، ب، مط: "الجسم" مكان "الجفن".

[4] القصيدة في الأصل، ب، فقط.

[5] ب: مهاة الرمل.

[6] ب: الثاني إلى الثاني، اللسان ؟؟

[7] ب: ألجأني مكان "ألحاني"، جاء هذا البيت والبيت الذي سبقه في النسخة المطبوعة على شكل (دوبن) مستقل، مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ (مراجع ص 369)

[8] لا توجد قصيدة في ج، د. مط: عن كؤوس وخمرتي.

4- اَسْكرتْ مِنْهُمُ الكُؤُسُ فَأَصْحتْ مِنهُم أُنفُسا لِفَهْمِ المَعَانِي [1]

5- يَا نَدَامَاي هَلْ عَلَىَّ جُنَاحٌ حِينَ أُفنِى بِشُرْبِهَا عَنْ عَيَانِي [2]

6- فَلِتَوْحِيدِهَا عَلَى حُفُوفٌ عَبَرَتْ عَنْهُ نَاطِقَاتُ المَثَانِي [3]

7- كُنتُ مَيْتًا مِن قَبلِ تَبدُو فَلَمَّا شَفَّ مِنْ حُسْنِها رِدَا الفَيَنَان

8- عَيَّبَتْ بِالحُضُورِ عَنِّى زَمَانِي وَمَكَانِي وَذَهَا وَالأَوَانِي

9- يَا تُقَاتِي مَا فِي عَيَانِي سِوَاهَا فَاجتَلُوهَا مِنى مَكَانَ العَيَان [4]

10- هَذِهِ خَمْرَتِي فَأَينَ وُجُودِي غِبتُ عَنْ شَاهِدِى فَأَينَ أَرَانِي [5]

.

قال (229) [الكامل]

1- ذَكَرَ الحِمَى وَالذِكْرُ لِلأَوْطَان مِمَا يُهيجُ لَوَاعِجَ الأَحْزَان [6]

2- وَلَعَتْ قُدُودُهُم بِطَائِرِ قَلْبِه إِنَّ الحَمَامَ لِمُولَعٌ بِالبَان

3- نَظَمُوا عَلَى مَاءِ العَذِيبِ بُيُوتَهُم فَغَدَتْ عُقُودَ عَرَائِسِ الكُثْبَان [7]

4- وَتَزَيَّنَ المَغْنَى بِسُودِ قِبَابِهِمْ كَتَزَيُّنِ الوَجَنَاتِ بِالخَيلَان [8]

5- وَتَلَثَّمُوا خُضْرَ المَعَاجِرِ فَاخْتَفَتْ خَلْفَ المَقَامِ شَقَائِقُ النُّعْمَان [9]

6- فَهُم بِأَحْشَاءِ الخُدُورِ سَرَائِرٌ طُوِيَتْ عَلَى الوَاشِينَ بِالكِتْمَان

---

[1] ب:"الرؤوس" مكان "الكؤوس" والبيت ساقط من مط.

[2] مط: أهل عياني: عين اشارة إلى ذات الشيء الذي تبدو منه الأشياء (اصطلاحات الصوفية، ص 190)

[3] سقط هذا البيت والبيتان التاليان له من : مط.

[4] مط: ياسقاتي، وايضا مط: "فاقبلوها" مكان "فاجتلوها" ، د: "فاجلسوها " مكان " فاجتلوها"

[5] مط: عن مشهدي، ب: خمرة.

[6] وردت القصيدة في الأصل، ب، فقط.

[7] العذيب.

[8] الخيلان: جمع خال: وهي الشامة الموجودة في الموجه وقبل في الجسد كله.

[9] الأصل: ولعل في البيت تحريفا لم اهتد إليه.

7- يَا صَائِدَ الظبَيَاتِ كَيْفَ عَدَلْتَ عَنْ نُعمَانَ وَهْيَ كَثِيرَةُ الغِزْلاَن

8- صَيْدٌ بِهِ حُلْوٌ أَمَرّ مَذَاقُه الـ مَعْسُولُ خَوفُ عَوَاسِلِ المُرّان (١)

9- أَدلِجْ بِنَا قَبلَ الأُمُونُ إِلَى الحَمَى قَلبُكم أَمانِيُّ بِه وأَمان

10- مُتعرضًا لِشَذَا النَسِيمِ فَإِنه لَفظٌ بِهِ مِمَّنْ أُحِبّ مَعَانِي (٢)

11- واحْبِس بَرِيعَهُمُ لِتَعْرِفَ بَعْدَهم مِنْهُ الحَشَا مَا تُنكِر العَيْنَان

12- يا بَرْقُ مَا أَنتَ الذِي أَضْحكتَه يَوْمَ النَوى وبِضَحْكِه أَبكانِي

13- مَا فِيكَ مِنْ خَفْقٍ وَمِن لَهَبٍ فَمِن قَلْبِي وَمِنْ عَيْثٍ فَمِنْ أَجْفَانِي

14- وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبٍ حَذَرْتُه فَتَكَاتِ أَحْوَرَ سَاحِرِ الأَجْفَانِ

15- لا يَجْنُ طَرْفُكَ خَدَّهُ فَلَطَالَمَا قَدْ عَادَ مَجنِيًا عَلَيْه الجَانِي

قال (230) [الخفيف]

1- قَالَ لِي مَنْ أُحِبّ يَوْمَ التَقَيْنَا فِي سُهُودِ الأَعْرَافِ مَنْ أَنتَ عَيْنَا

2- فَرَأَيْتُ الأَنوَارَ عُلْوًا وسُفْلاً وَأَرِينِي مَتَى لَدَيْهَا وَأَيْنَا

3- وَأَقَامَتْ فِي ظِلِ بَيْتِ وُجُودِي كُلَمَا مَالَ مِلْنَ مِنْهُ إِلَيْنَا

4- فَأَرَاهَا تَرَى مُحَيَّايَ إِلا أَنَّهَا لَمْ تُعِدِ المَرْأَى عَيْنَا

5- وَإِذَا مَا رَأَيتهَا فَهَوَاهَا هُوَ مِنَّا وَمَا عَلَيْهَا عَلَيْنَا

---

[١] ب: "عوامل" مكان "عواسل"

[٢] ب:"لطف" مكان "لفظ" ولعلها الأقرب للمعنى.

قال (231) [مجزوء الوافر]

1- سَبَانِي الْمَنظَرُ الأَسْنَى بِحُسنٍ كُلُّه حُسْنَا
2- وَلُطْفُ شَمَائِلٍ اشْهَى إِلى أَرْوَاحِنَا مِنَّا
3- يَلَذُّ لِنَاظِرِي سَهَرِى بِعِشْقٍ جُفُونِهِ الْوَسْنَى
4- حَلَا وَحَلَا مُحَيَّاهُ فَمَالِى فِيهِ لا أُفْنَى
5- وَأَطْرَبَ مَسْمَعِى فَحَسِبْـ تُ طَائِرَ بَانِهِ غَنَّى
6- بِلَفْظٍ رَقَّ حَتَّى خِلْـ تُ أَنَّ اللَّفظَ فِي الْمَعْنَى

.

قال (232) [الطويل]

1- إِذَا كان مِنْ أَهْوَاهُ مُحتجِبًا عَنِى وَلَم أفنَ مِن وَجْدِى فَلَيْسَ الهَوَى فَنى
2- فَإِن لَمْ يَكُن جَفْنِى وَخَدى عَلى الثَرَى بِأَبْوَابِكم لا كانَ خَدِى وَلا جَفْنِى
3- يُرُوحِي أُفدِى الأَسْمَرَ الأَحْوَرَ الَّذِي إِذَا قُلتُ سُلْطَانَ المِلاحِ لَهُ أَعْنِى
4- أَنِيسُ النَّدامَى حُسْنُهُ وَحَدِيثُه أَلَذُّ إِلَى طَرْفٍ وأَشْهَى إِلَى أُذْنِى
5- لَه فِي الثَّنَايَا والثَّنِى حَلاوَةٌ تُذكِّرُكَ الأَزْهَارَ فِي فَنَنِ الغُصْنِ
6- وَمَا إِن أَخَذْتُ الكاسَ مِنْهُ وَإِنما أَخَذتُ الَّذِي بِالسُّكرِ آخُذُهُ مِنِّى
7- رِيَاضٌ كساهَا المُزنُ أَثْوابَ عَاشِقٍ أَراقَ دُمُوعَ الحُزنِ فِي سَاحَةِ الحُزنِ
8- وَزَادَتْ بِذَاكَ المَاءِ نَارٌ فَلم تَزَلْ بِهَا وَبِسَاقِيها تُرى جَنَّتِي عَدْنِ
9- سَمِيرِى فِي عِشْقِ المَلِيحَةِ ذِكْرُهَا وَرُوحِى وَرَيْحَانِي فَمِن طِيبِهِ زِدْنِى

10- فَإن بَرَزَتْ فَاسْجُد لَهَا وَاقْتَرِب وَبُح ... بِسِر الهَوى وَاعلِن وَصَح وَلا تَكنِ

11- فَمَا السترُ إلا هَتكُ سِترِكَ دُونَهَا ... وَيا حَبذَا إِنْ كانَ هَذا لَهَا يُدْنِي

12- فَمَا مُسْتَهَامٌ هَامَ وَجْدًا وَمَا قَضَى ... عَيَانًا وَعَن ذَلِكَ القَدْرِ لا يُغْنِي

.

حرف الهـاء

قال **(233)** **[الطويل]**

1- خَلِيلَيَّ هَذَا اللَّيْلُ قَد رَاقَ مَعنَاهُ ... وَهَذَا الحِمَى النَجدِى أَشْرَقَ مَغْنَاهُ [١]

2- فَهل عَاشِقٌ مِثلِى يُنَزِّهُ طَرْفَهُ ... فَإِنَّ مُحيَّا الكَوْنِ رَاقَتْ حُمَيَّاهُ

3- أَلا قَلِقُ الأَحْشَاءِ تَجْرِى دُمُوعُه ... فَتحكِى خُفُوقًا بَرقَ لَيْلَى وَسُقْيَاهُ [٢]

4- أَلا صَاعِدُ الأَنفَاسِ يُشْبِهُ نَارَهَا ... زَفِيرُ جَوَاهُ أَو تَحَرُّقُ أحشَاهُ

5- أَما من مُدِير الكاسِ سُكرًا عَرامَه ... عَلى صَحِبِه مِنْ نَاحِلِ الجِسمِ مضْنَاهُ

6- عَسَى طَيفُ لَيْلَى سَامِحًا بَعْضَ شَجْوِهِ ... فَيَهدِي إِلَى طَرْفِ المُسْهِدِ مَسْرَاه [٣]

7- هَنِيئًا لأَجْفَانِ الخَلِىّ رُقَادُهَا ... فَإِنِّي شَجٍ لا يَعْرِفُ الغَمْضَ جَفْنَاه

8- وَمَا النَومُ إِلا كالمَمَاتِ وَخَاسِرٌ ... حُشَاشَتُه مَن بَاعَ بِالموتِ مَحْيَاه [٤]

9- فَهَبُّوا فَهَذَا الصُبحُ هَبَّ نَسِيمُهُ ... وَحَدَّثَنَا أَخبَارَ رَيَّا بِرَيَّاهُ [٥]

10- وَجَاءَ بَشِيرٌ بِالرِضَا مُتَبَسِّمًا ... وَهَذِى النُجُومُ المُشْرِقَاتُ تَنَايَاه

---

[١] القصيدة في الأصل، مط، فقط.

[٢] مط: تجرد .. يحاكي.

[٣] مط: "المشاهد" مكان "المسهد"

[٤] مط: الاكلمات.

[٥] ريا: اسم معنونة عربية، مط: قدلاح صبحه.

قال (234) [الطويل]

1- إِذَا كُنتَ نَحو الحُسنِ تجنَح سَالِمًا وَتُعرِضُ عَنْ عَيْنِ الوُجُودِ وَتَنْسَاهُ [1]
2- فَعَادَاتُ هَذَا الحُسْنِ فِيكَ حَوَاكُمُ بِمَا لَيْسَ يَرْضَاهُ الكَمَالُ وَيَهْوَاهُ
3- وَإِن كَانَ مَعْنَى الغَيْبِ عِنْدَكَ حَاضِرٌ بِحَيثُ حَكَى الحُسْنَ الكَنِيفِ وَسَاوَاهُ [2]
4- فَلَا تَقِفَنَ فِي طَوْرِ حَدٍّ وَإِنْ عَلَا لَدَى النَّاسِ إِلَّا رُبَّمَا يَتَعَدَّاهُ
5- وَإِن كَانَ مِن أَتبَاعِكَ الغُر مَعشَر كِرَامٌ وَهُمْ فِي حَلْيَةِ الفَضْلِ أَشْبَاهُ
6- فَأَطْلَعهُم فِي الأُفقِ زَهرًا قُنُورُهم عَلَى المُدلِجِ السَّارِي يَكْشِفُ ظَلْمَاهُ [3]
7- وَكُنْ أَنتَ فِيهم بَارِقًا لَاحَ وَمْضُه لِشَائِمَةٍ لَمْ تَتَّلِي مِنْهُ عَيْنَاهُ

قال (235) [البسيط]

1- إِذَا بَرزتْ لَيْلَى مِن الخَدرِ أَبرَزَت لَنَا مُبْسِمًا تَثْنَى عَلَيْهِ ثَنَايَاهُ [4]
2- وَخَدًّا إِذَا مَا قَابَلَ الدَّمعُ صَفْرَةً جَلَاهُ كَمَا تَجْلُو الحُبَابَ حُمَيَّاهُ [5]
3- وَلَمَّا أَضَاءَتْ مِن تَبَسُّمِهَا الدُّجَى عَشَى نُورُهَا إِنْسَانَ عَيْنِي فَغَشَّاهُ [6]
4- فَأَصبَحْتُ لَا بَرقَ الحِمَى يَستَفِزُّنِي وَكَيفَ وَمِنِّي كَانَ نَحْوِي مَسْرَاهُ

قال (236) [البسيط]

1- مَا سَاقَهَا شَوْقُهَا إِلَّا لِوَادِيهَا فَحَلَّهَا فَعَسَى تَبْدُو لِوَادِيهَا [7]

---

[1] سقطت القصيدة من ب، ج. رواية ب، مط: تجنح دائما، وهي رواية حسنة.
[2] مط: "الحس" مكان "الحسن"، د:" الكثيف" مكان "الكنيف".
[3] المدمج: الد.....
[4] الأبيات ساقطة من ب، ج، د.
[5] العميا، الغمرة.
[6] مط: ولما اضاءت، و "عشى" ، "فعساه"
[7] ب، ج، د: القصيدة ساقطة .

الوصل: إدراك الغائب. (اصطلاحات الصوفية، ص 50)

2- حِنَانِه ذُكِرَتْ بِالوصْلِ مَربَعُها فَجَاوَبَتْ بِحَنِينِ الوَجْدِ حَادِيها

3- وَمَا تَرَامَتْ سِرَاعًا خَوْفَ سَائِقَهَا وَإِنما سمعت ليلى تناديها [1]

4- تَعَرَّضَتْ لِلصَّبَا أَرْوَاحُنا فَغَدا عَرْفُ النَّسِيمِ يُحْيِهَا فَيُحْيِيهَا

5- بِذَلِكَ الحُسْنِ لاَفَازَتْ عُيُونِ فَتَى بِسُحْبِ أَجْفَانِهِ لَمْ يَسْقِ وَادِيهَا

6- وَلا وَفَا بِشُرُوطِ العِشْقِ مَنْ رَقَدَتْ عَيْنَاهُ حَتى عَلَى نَجْدٍ يُوَافِيهَا

7- آهِ أعِيدَا عَلَى سَمْعِي حَدِيثَكُما أَخْبَارَ أيامِ نَجْدٍ أُولَيَالِيهَا [2]

8- إِنِّي وَهَبْتُ لِلَيْلَى مَنْ يَبَشِّرُنِي رُوحِي فَما الرُّوحُ إِلا مِن أَيَادِيها

قال (237) [البسيط]

1- هَذَا الجَمَالُ الذِي قَدْ لاَمَنِي فِيهِ مَن لَيسَ يُدْرِكُ مَعْنَى مِن مَعَانِيه [3]

2- إِذَا تَجَلَّى رَأَيْتُ العَاذِلِينَ عَلَى عِشْقِي لَه يعذُرونِي كُلهم فِيهِ [4]

3- لا مَتّعَ الله بَانَاتِ الحِمَى مَحَاسِنه إِذَا رَأَتْ أَنَّ بَدْرَ التّم يَحكِيهِ

4- وَلا سَقَى الله بَانَاتِ الحِمَى غدقا إِن ادّعَتْ أَنَّهَا تحكِي تَثَنِّيه

5- أَصْغِي لأَلفَاظِهِ وَجْدًا فَيُدْرِكُنِي سُكْرٌ كَأَنِي شَرِبتُ الرَّاحَ مِن فِيهِ

قال (238) [البسيط]

1- قَدْ طَابَ فِيكَ لِقَلبِي مَا يُعَانِيه يَا مَن جَمِيعُ الوَرَى تَهْوَى مَعَانِيه [5]

---

[1] مط: سافيها.

[2] مط: ايه ... فديتكما

[3] ب، ج: القصيدة ساقطة.

الأصل: الغرام، ثم صححها فيالهامش فقال: الجمال: هو اوصف لطف الله ورحمته. (مصطلحات الصوفية، ص 40)

[4] مط: له يحسدوني.

[5] القصيدة موجود فقط في الأصل، مط.

2- سَلَبْتِنِي عَنْ وُجُودِي فِي مُشَاهَدَتِي ... ذَاكَ الجَمَالُ الَّذِي أَفْنَيْتِنِي فِيهِ [1]

3- غَيَّبْتِنِي عَنْ شُهُودِي فِي مُلاَحَظَتِي ... ذَاكَ الْجَمَالُ الَّذِي تَيَّمْتِنِي فِيهِ [2]

4- وَكَيْفَ يَصْحُو مَعْنَاكَ المُشُوقُ إِذَا ... مَا صِرْتُ يَافْتِنَةَ العُشَّاقِ سَاقِيهِ

5- تَوَلَّهِي فِيكَ مَا أَحْلَى مَذَاقَتَه ... عِنْدِي وَقَصْدِي مَا أَعْلَى مُرَاقِيهِ

6- وَلْوَعَتِي فِيكَ لَوْ يَدْرِي بِمَوْضِعِهَا ... صَبْرِي لَكَانَتْ دَوَاعِي الوجد تُبْقِيه [3]

7- وَلْو رَأَى سَكْرَتِي فِي الحُبِّ يَا أَمَلِي ... صَحْوِي لَكَانَ شُعَاعُ الكَاسِ يَعْمِيه

8- دَعْو عَذُولِي فِي عِشْقِي يَلُومَ عَسَى ... صَبَابَتِي فِي الهَوَى العُذْرِي تُعْدِيه

9- إِن صَحَّ لِلْمُسْتَهَامِ الصَّبِّ نِسْبَتُه ... إِلَى هَوَاكَ فَذَاكَ القَدْرُ يَكْفِيه [4]

10- أَوْمَاتَ عَبْدُكَ وَجْدًا أَنْتَ يَا أَمَلِي ... رَبُّ الجَمَالِ الَّذِي بِاللُّطْفِ تُحْيِيه [5]

.

قال (239) [البسيط]

1- اسْمَعْ مَقَالًا رَسُولُ اللهِ مُعْطِيه ... أَقْطَابَ أُمَّتِه سَكَّانَ نَادِيهِ [6]

2- وُرَّاثُ مَدْرَجَةِ التكمِيلِ عَنْهُ أُولَى ... بَصِيرَةِ الفِقْهِ فِي مَعْنَى مَسَاعِيه [7]

3- قَدْ أَفْصَحَتْ أَلْسُنُ الأَحْوَالِ عَنْهُ لِمَن ... أَجَلَّ أَعْلَى المَعَالِي مِنْ أَعَالِيهِ [8]

4- فَنَالَ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مُرْتَبَةً ... وَمِثْلَما قَالَ قُلْنَا فِي مَعَالِيه [9]

---

[1] المشاهدة : هي المحاضرة والداناة، وهي رؤية الحق ببصر القلب من غير شبهة كأنه رآه بالعين (معجم مصطلحات الصوفية، ص 244) والبيت ساقط من مط.

[2] مط: في شهودي لمن ملاحظاتي.

الشهود: ان يرى حظوظ نفسه، وتقابله الغيبة وهي أن يغيب عن حظوظ نفسه فلا يراها. (مصطلحات الصوفية، ص 153)

[3] مط: تفنيه.

[4] مط: ان صاح.

[5] الموت: هو قمع هوى النفس، فمن مات عن هواه فقد حيي بهداه. (معجم مصطلحات الصوفية، ص 250)

[6] سقطت القصيدة من ب، ج. الأقطاب: القطب من اللغة السيد، وعند الصوفية: الخليفة، وخلافته هي المعبر عنها في اصطدامهم بالغوثية إذ لغوث هو الذي يصل منه العدد الروماني إلى دوائر الأولياء من نجيب ونقيب وبدل ووتد.

[7] د: وراء، وسقط البيت من مط.

[8] مط: أحل، من معاليه.

[9] مط: في معانيه.

5- أيطمَعُ الكونُ مِنى أنْ أُلبيه ... إِذَا ادَّعَى ويَرَانِي مِنْ بَوَاقِيهِ [1]

6- كلا وَلا المَلأُ الأَعْلى يُنَاسِبُنِي ... بَل رُبَّمَا سَفُلتْ عِنْدِي مَرَاقِيه [2]

7- وَلا عَلى فلكِ الأَفْلاكِ مَنْزِلَتِي ... إِذَا المُحيط مُحِيطٌ مِن مَاحِيه [3]

8- وَلَيسَ يُثْبِتَ لِي وَصْفٌ يَغِيبُنِي ... لأنَّنِي عَدَمٌ فِي ثَبتِ مَاحِيه [4]

9- وَلَمْ يَكُنْ عَدَمِى مِمَّا يُنْقِصُنِي ... إِذَا الكَمَالُ بِالإِثْبَاتِي تُمْنِيه

10- وَصَاحِبِ الثَّبتَ إِطْلاقًا قَفِيه لَهُ ... مِنْهُ بِهِ أَتَمَنَّى فِي أَمَانِيه [5]

11- أَرى مَبَالِغُ كونِ البَادِيَاتِ لَه ... فَتَسبِقُ السَّبْقَ نَفْسًا فِي تَنَاهِيه [6]

12- وَلَوْ يُحِيطُ بِشَيءٍ لا يُحَاطُ بِه ... شَيءٌ حَوِيتُ الَّذِي لا شَيءَ يَحْوِيه [7]

13- فَكيفَ يَعْجَزُ عَنْ مَعْنَى الإِحَاطَة من ... يُقَيدُ المُطْلَق المَعْنَى وَيحكِيه

14- وإنما نسبة الإطلاق آخذة ... بِي فِي الكَمَال لِقَاصِيه وَدَانِيه

15- تَاللهِ لَوْ نَظَرَتْ عَيْنُ امْرِئٍ لَرأَتْ ... مِنى الَّذِي لا تَرَاهُ عَينُ رَائِيه [8]

16- وَلو أَجَابَ امْرُؤٌ دَاعِى الكَمَالِ إِذَا ... أَجَابَنِي وَأَطَاعَتْنِي عَوَاصِيه

17- نَادَى قُرَيْشًا خُصُوصًا وَالأَنَامَ به ... [يعنى] عُمُومًا فَصَمُّوا عَنْ تَنَادِيه [9]

18- يَا قَومُ إِن تَأْلُمُونِي لاَ أُبَالُكُم ... فَكُل أُرْمُدُ ضَوْءُ الشَّمسِ يُؤْذِيه [10]

---

[1] مط: اذا دعا، د: ويوافي من يوافيه.

[2] مط: ولا الملك، د: سلفت مني.

[3] د، مط: محوط.

[4] مط: ينبت ... يعينني

[5] مط: في تمنيه.

[6] مط: فليسبق، و"بدءا" مكان "نفسا"

[7] جمعت "مط" بين صدر هذا البيت وعجز البيت التالي، ونفقت منها بيتا.

[8] سقط هذا البيت من مط.

[9] الأصل: عموما، ثم صحها خصوصا، وأيضا الأصل:"يعني" ساقطة وبه يختل الوزن والمعنى.

[10] مط: ان تلومون.

19- مَا أَقْبَحَ الشكل فِي مِرآةِ أَعْيِنكُمُ ... إِذْ كُلكُم شَخْصُهُ فِيهَا يُلاقِيهِ [1]

20- يَبدُو لَكمُ مَا بِكم مِنْكم بِعَيْنه ... فَتحًا لِنَادِيكُم الأَحْرَى وَمُبْدِيه

21- تالله لَو صَدَقَتْ مِنْكُم عَزَائِمُكُم ... عَنْ كُل قَصْدٍ صَحِيحَاتٍ دَوَاعِيه [2]

22- إِذَنْ لِشَاهَدْتُمُونِي فِي حَقَائِقكُم ... مَا يُدْرِكُ الْمَيتَ مَعْنَاه فَيُحِييهِ [3]

23- فَصَارَ مَا كَانَ قُبحًا فِي محاسِنكُم ... حُسْنًا يَدِينُ بِدِينِ العِشْقِ رَائِيهِ [4]

24- حَتَى إِذَا استَيْأَسَ المُخْتَار وانْصَرَفَتْ ... عَنْ الهُدَى أَنْفُسٌ لَيسَتْ تُوَاتِيهِ

25- أَتَاهُ بِالسَّيْفِ وَحْيًا جِبْرَئِيلُ وَقَدْ ... حَدَا بِرَكْبِ المَنَايَا الحُمْرِ حَادِيهِ

26- فَأَوْقَدَ العَزْمُ مِنْهُ نَارَ مُلْحَمَةٍ ... وَسَارَ تُذكِي العُلا أَيدِي مَذَاكِيهِ

27- واشْتَق مِنْ غَضَبِ الجَبَّار سَطْوَته ... فَكَانَ بِالله لا بِالنَّفسِ يُبْدِيهِ

.

حرف الواو

قال **(240)** **[الطويل]**

1- هَوَاكُمْ هُوَ المَنُّ الذِي مَالُهُ سَلوَى ... وَحُبُّكُمُ عِنْدِى هُوَ الغَايَةُ القُصْوَى [5]

2- وعِنْدِي شَكْوى مِن غَرَامٍ وإِنَّمَا ... جَمَالُكم أَضْحَى يَجِلُّ عَن الشكْوَى

3- وَلِى مَدْمعٌ مَازَال يَروى سَحَابُه ... حِمَاكم وَقَلْبِي مِنْه يَظْمَا وَلا يَروى ... فَأَخْبَارُ

4- إِذَا أَطلَقْتُهُ مُقْلَتِي مُتَسَلْسِلا ... وَجْدِى عَن مُسَلْسَلِه تُرْوَى

---

[1] الأصل: عينكم والصواب ما أثبتنا من د، مط.

[2] البيت ساقط من مط.

[3] مط: شاهدتم ، "ما يدريك الميت المعنى".

[4] هكذا من الأصل، ورواية دن مط: في نواظركم ... واليه

[5] وردت القصيدة في الأصل، مط، فقط.

5- وَمن عَجِبٍ أَنِّ عَلى الضَعْفِ والأسَى حَمَلْتُ هَوى لا يَستَقِلُ بِه رَضْوَى [1]

6- وَمَنْ أَنْتُمُ أَحْبَابُه فَفُؤَادُهُ عَلى حَمِلِه ثِقْلَ الغَرَامِ بِه يَقْوضى

7- وَلِي نَشْوَةٌ فِي حُبكُمْ قَدْ تَقَادَمَتْ تَزِيدُ عَلى مَر الزَمَانِ وَلا دَعْوَى

8- وَأَحْوَى اللَمى حُلْو الشَمَائِل إِنْ رَنَا تَحَيّر فِي أضجَفَانِهِ الرِشَأ الأَحْوَى [2]

9- لِفَرْطِ عَرامِ المنتَهى فِي جَمَالِهِ سَكِرتُ فَأَعْطَانِي مُرنَّحَةً نَشْوَى [3]

10- رَأَتْهُ عُصُونُ البَانِ فَاهْتَزَ عِطْفَهَا وَغَنَّى لَهَا القُمْرِى فَانْعَطَفَتْ زَهْوَا [4]

.

قال **(241)** **[الطويل]**

1- إِذَا مَا صَبَغْتَ القُبحَ فِي الحُسْنِ فِي الهَوى وَزَالَ بِحُكْمِ العَينِ عَن قَلِبِكَ السَوَى [5]

2- وَعَادَ الذِي أَلفَيتَهُ مُتَعَدِدَا إِلَى وَاحِدٍ كُلُ الكَثِيرِ لَهُ قُوى

3- فَقَدْ أَذِنَ التَحقِيقُ أَنْ يَفْتَدِى إِلَى مُبَادِيهِ والمَعْنَى عَلى عَرْشِهِ اسْتَوَى [6]

4- فَإِنْ وَقَفْتَ فِيكَ المَعَانِي وَكُنْتَهَا وَسَارَ بِهَا الحَقُ الوجُود فَما انْطَوى

5- وَكُنتَ الذِي قَدْ كان أَمسِ وَكلها يَكُونُ غَدًا فِي حَالَتِيكَ عَلى السَوى [7]

6- فأَنتَ وَلا شَىءٌ سِوَاكَ مُنَزَهُ عَنِ الشَبَهِ إِذْ لا شَىءَ أَنتَ لَهُ سِوَى

7- وَذَلِكَ حَقًا صِبْغَةُ اللهِ فِي الوَرَى وَأَحْسِن بِهِ عِنْدَ الرِوَايَةِ والرَوى

---

[1] رضوى: اسم جبل بالمدينة

[2] الرشا: الغزال، الأقوى: الأسود لبس شديد السواد.

[3] مط: الطر الثاني (ولكنه في حسنه جنة المأوى)

[4] القرى : طائر يشبه الحمام.

[5] سقطت القصيدة من ، ب، ج.

[6] د: مناديه، مط: ان يفتدى

[7] هكذا وردت في الأصل، د، مط: وكلما، ولعلها الأنسب.

قال (242) [الطويل]

1- سَرى سَحْرًا والعِيسُ قَد شَارَفَتْ حُزْوَى نَسِيمٌ رَوى طِيبَ التَحِيَاتِ عَن أُرَوى [1]
2- وَأَومَضَ مِنْ سَفْحِ الاَبيْرِقِ بَارِقٌ وَأَحْرَقَ أَحْشَاءً عَلى البُعْدِ لا تَقْوَى [2]
3- نشدتُكَ إن عَايْنتِ بَانًا عَلى النَقا وَقَدْ عَابَ عَن سَاحَاتِهِ الرَشَأ الأَحْوَى
4- فَقف نَفَسًا أَشْكُو إِليكَ صَبَابَتِي وَوَجْدِى وَهَلْ يجْدِي إِلَى المنزِلِ الشَكْوَى [3]
5- لَعَلَ النَسِيمَ الحَاجِرِي مُبَلِغٌ رَسَائِلَ مِن سِر المحبَّةِ لا تُطْوَى [4]
6- ويُخْبِرُنِي وَجْدِى غُرْبًا عَلى الغَضَا بِهِمْ لذَ لِى ذُلِّى وَطَابتْ لِي البلوى [5] فاسْعَى
7- سَوى مُهْجَتِي تَسلُو هَوَاكُمْ وَنَاظِرٌ نَاظِرِى فِي الحُبِ عن حُسْنِهِم يُرْوَى [6] فَأَسْعَى
8- أَرى فِيهِمُ خَوضَ المَنَايَا مِنَ المُنَى عَلى جَفْنِى إِلَيهِم وَلا دَعْوَى

.

قال (243) [الطويل]

1- بِعَيْشِكَ طَارِحْنِي الأَحَادِيثَ عن أُرَوى فَإِنِى بِهَا يَا سَعْدُ مِن ظَمِأٍ أُرَوى [7]
2- وَلا تَصْرِفِ المَعْنى إِلَى غَيْرِهَا فَمَا حَدِيثُ الهَوَى العُذْرِى عَنْ غَيْرِهَا يَرَوى [8]
3- بَذَلْتُ لَهَا رُوحِي فَإِنَ قَبِلَتْ قَيا هَنَاىَ وَإِنْ عَزَتْ وَهُنْتُ فَلا دَعْوَى [9]
4- وَأَنسْتُ عُرْفًا مِن تَعْرِفِ نَشْرِهَا فَأَلْقَيْتُ ذَاكَ النَشْرَ فِي طَيهِ أَطْوَى [10]

---

[1] سقطت القصيدة من ب، ج.

د: جزوى: تحريف حزوى: موضع بنجد في ديار تميم (معجم البلدان 255/2)

أروى: اسم الماء بقرب العقيق عند الحاجر يسمى منلته أروى. (معجم البلدان 164/1) ولعله يقصد هنا أروى: اسم معشوقه ع.....

[2] الأشرق: تضغير الأبرق، والبرقاء والبرقة : كلها بمعنى واحد. وهي حجارة ورمل مختلطة، (معجم البلدان، 1/ 59) والبيت ساقط من : مط.

[3] د: قفوا ... اليكم.

[4] د: الأحبة.

[5] الأصل: الحمر، ثم صححها والحاشية، فقال: الغضان والغضا: من شجر البادية، والغضا: واد ينجد، ولعله يقصد هذا الأخر.

[6] د، مط: نشكو هواهم.

[7] القصيدة في الأصل، مط، فقط. أروى، الأولى: اسم معشوقة عربية، والثانية: من الارتواء

[8] مط غيرها، ساقطة.

[9] مط: فما عذري، خطأ القافية.

[10] مط: من طيه الفحوى.

5- وَما الظِّلُّ إلا حَيثُ يَثبُتُ حَائِلٌ ... فَإِنْ لَمْ يَحُل يَبْدُوا فَينسخُهُ الأَضْوَى [1]

6- هُنَالِكَ لا يَبْقَى سِوَى حُسْنِهَا الَّذِي ... لِمَغْنَاهُ آوَى لا إِلَى جَلَّةِ المأوى

7- وَلَسْتُ أُحِبُّ المرءَ مِنْهَا بِسَلْوَةٍ ... فَإِنِّي رَأيتُ المرءَ يَتبعُه السُّلوَى

8- وَمَن لَمْ يُجِبْ دَاعِي هَوَاكَ فَإِنَّنِي ... فَتَى الحَي أَو سَاقِي النَّدَامى وَلا دَعْوَى [2]

9- وآيَةُ هَذَا أَنَّ عُشَّاقَها بِمَا ... بِهِ ضَعُفُوا أَضْحَوا بِأَحْكَامِهَا تَقْوَى [3]

10- وَمَنْ كَانَ عَيْنُ الجَمعِ مِنْهَا شَرَابه ... فَأَدْوَاؤُهُ تُعْزَى إِلَى تِلْكُمُ الأُدْوَى [4]

11- لَهَا سَبَحَاتٌ بَرْقَعَتْهَا صِفَاتُهَا ... فَظَنُّوا سِوَاهَا وَالصِّفَاتُ هِيَ البَلْوَى

12- فَمَنْ يَعْمَ عَنْ أَحْكَامِهَا يُبْصِرُ الهُدَى ... وَإِلا فَوَجْهُ الحُسْنِ عَنْ [لحظِهِ يُرْوَى] [5]

.

قال (244) [الكامل]

1- مَا مَالَ عَنِّي لِلوِشَاةِ وَلا لَوَى ... رَشَأٌ أَمِنتُ عَلَيْهِ مِن شَرَكِ السَوَى [6]

2- طَفِرَتْ بِهِ كَفَّاي لَوْ لَمْ يَعْدُنِي ... مِنْ جَفْنِهِ سَقَمٌ يَجُلُّ عَنِ الدَوَى

3- هَذَا الَّذِي هُوَ فِي المَلاحَةِ يُوسُف ... أَنَا فِيهِ يَعْقُوبُ الكَآبَةِ والجَوَى [7]

4- مَازِلتُ أَخْدَعُهُ بِلُطْفٍ تَمْلِقِي ... وَأُلِينُ مِن هِجْرَانِه تِلكَ القُوَى [8]

5- حَتَّى عَصَى الوَاشِي عَلَيَّ تَفَضُّلاً ... وَانْقَادَ لِي مِثْلَ انْقِيَادِي لِلهَوَى

6- أَهَوَى سَنَا البَرْقِ اللَّمُوعِ لأَنَّهُ ... عَنْ وَمْضِ مَبْسَمِه المَحَاسِنِ قَدْ رَوَى

---

[1] هكذا في الأصل، ورواية، د، مط: وما الظل، وأيضا: وتتصل الأضوى .

[2] مط: فتى القوم.

[3] مط: صحوا باحكامها.

[4] عين الجمع: اسم من أسماء التوحيد (معجم مصطلحات التوحيد، ص 191)

[5] [لحظه يروى] طمست في الأصل، والتكملة من مط.

[6] سقطت القصيدة من ب، ج.

[7] مط:"الصبابة" مكان "الكآبة" وفي البيت ثورية (يوسف، يعقوب)

[8] د: تلهفي واليين.

7- وَيُعيرُنِي بَانَ العَذِيبِ لأنَّهُ كَمُعَذِبِي أَبَدًا يَمِيلُ مَعَ الهَوَى [1]

8- يَا لائِمِي لا تَعْتِبَنِّي فِي الصِّبَا وَارْحَمْ عَلَيهِ حَشَا عَلَى الكَمَدِ انْطَوَى [2]

9- بَدْرٌ لِطَلْعَتِهِ الهِلالُ قَدِ انْحَنَى سَقَمًا وَفِيهِ النَّجْمُ ضَلَّ وَمَا عَوَى [3]

قال (245) [الطويل]

1- سُرُورُ التَّصَابِي والصِّبَا فِي يَدِ الزَّهو فَلا تَخْلُ يَوْمًا مِن سُرورٍ ومِن زَهْوِ [4]

2- وَخُذْ نَشْوَةً تُعطِى وُجودَكَ نَشْأَةً وَمِلْ طَرَبًا إِنْ شِئْتَ فِي العَمْدِ والسَّهْوِ [5]

3- فَمَا المَرْءُ إِلا مِثْلُ غُصنٍ تَمِيلُهُ يَدُ القَدَرِ الجَارِى إِلَى السُّكرِ والصَّحْوِ [6]

4- وَأَحلَى صُرُوفَ الدَّهْرِ مَا صَرَفَ الفَتَى بِصَرْفٍ يَرَى الإِثْبَاتَ فِي عَالَمِ المحوِ [7]

5- وَنَدْمَانَةٍ مَيَّلتُ كاسِي نَحْوَهَا إِلَى أَن رَأَيْتُ السُّكرَ مَيَّلَهَا نَحْوِى [8]

6- تَمَثَّل فِي كاسِي عَقِيقُ شِفَاهِهَا وَصَارَ مِتَالُ الثَّغرِ مِنْهَا إِلَى العَلو

7- يُجِيبُ إِذَا سَاءَلت نُطق نِطَاقَها وَمِن سُكْرِهَا لَيست عَلَى سَائِلٍ تَلْوِى

8- فَمَا فُزْتُ مِن شَيء كَفَوزِي بِثَغْرِهَا وَلا رَاقَ لى شَيءٌ كمنطقها الحلو [9]

.

قال (246) [الطويل]

1- خُذُوا سُكرَكُم إِن شِئتُم السُّكرَ مِنْ صَحْوِى فَقَدْ شِمْتُمُ بَرْقَ التَّعرُّفِ مِنْ نَحْوِى [10]

---

[1] مط: ويغيرني بأن الغيور، د: ويغيرني ماء الغدير، وقد رجحت ما أثبت.

[2] كذا وردت في الأصل، ورواية د، مط: في الهوى، وهي أيضا صواب. ومنها البدر: الكمال، وفي البيت اقتباس من قوله تعالى.

[3] البدر: الكمال، وفي البيت اقتباس من قوله تعالى (

[4] سقطت القصيدة من ب، ج. الأصل: الزهو، د: الهوى، مط: اللهو، وقد رجحت ما اثبت.

[5] مط: في العهد، د: "خدودك" مكان "وجودك"

[6] مط: يمليهن وهو تحريف ظاهر. السكر:

الصحو:

[7] الاثبات: اقامة أحكام العبادة (مصطلحات الصوفية، ص)

المحو: رفع اوصاف العادة. (مصطلحات الصوفية، ص)

[8] مط: "الكأس" مكان "السكر"

[9] رواية د، مط: من قصد، وهي ايضا صواب.

[10] وردت القصيدة في الأصل، مط، فقط.

2- وَإِنْ كُنتُم رُمْدًا عَنِ الشَّمسِ فاجْنَحُوا لَظِلِّ جَنَاحِي وَاثْبُتُوا فِي ذُرا مَحْوى

3- دَعَوتُكمُ سِرًّا وَجَهْرًا لِحانِةٍ تَرونَ بِهَا السَّارِى يَقِينًا بِلا سَهْوِ (١)

4- تُرِيكُمْ حُبَابَ الكاس من غَيرِ ذَاتِهَا وَنَشْوَتُهَا مِن نَشْوَةِ الرَّاحِ فِي النَّشْوِ

5- وَمَعْنَى تَجَلِيها ظُهُورٌ لِذَاتِهَا بِأُمْثِلَةٍ لَيسَتْ عَلى غَيْرِها تَلْوى

6- إِذَا أَسْرَعَتْ مِنْهَا بِهَا حَرَكَاتُهَا إِلَيْهَا دَعَا الاثْبَاتُ مِنْهَا إِلَى المَحْوِ (٢)

7- فَإِن كُنتُم لا تَهْتَدُونَ بِهَا إِلى مَسَاغِ الحَلالِ الطَّلقِ والبَارِدِ الحُلْوِ (٣)

8- فَجِدُّوا عَسَى أَن تُدرِكُوا بعضَ سَاقَتِي فَيُغْنِيكُم السَّلسِلُ مِنْهُ عَنِ الغُلوى (٤)

9- وَلا تَرْكَبُوا مَتْنَ الهُوَيْنَى إِنَّهَا هَوَانٌ وَمَنْ يَهْوَى المَلِيحَةَ لا يَهْوى

10- وَآيَةُ عِرْفَانِي لِنُكرِ نُفُوسِكم يُعِينُ إِلَى أن خِلتم ظُلْمةَ ضَوْى

11- وَحجب وَجْهِى عنكُمُ سِبحَاتُه يَحْجُبِ عَمامٍ غَيْرِ مَظهرِهِ النَّوِ

12- أَجَل ذَلكُمْ إِلا إِلتِفَاتَةُ رَحْمَةٍ لَدى ظَمَإٍ فِي سترِهِ نَاحلَ النَّضْوِ (٥)

13- تُطعِّم مِن لَفْظِى حَلاوَةَ مَشْرِبٍ شَهى لِمن يُرْوَى بِهِ ولَنْ يَرْوى (٦)

14- فَيا شَرَّ مَنْ يَرْدُ اليَقِين وَقَرَّبَتْ لَهُ نَخَلاتِي بِالمُنَى أَيَّمَا فِنْوِ (٧)

15- ولكنّه إِنْ قَاسَ حَالِى بِعَقْلِهِ يَدُرَّ لَهُ دَرُّ الحَلوبَةِ للنَّوِ (٨)

16- وَمَاطَلْتُهُ مِنِّى انْطَوى نَشْرُ رَوْضَتِي وَلكنّه عَنْ نَفْسِه دَائِمًا يُطْوى

---

[١] مط: " السقي" مكان "الساري"

[٢] مط: اذا اشتركت.

[٣] مط: خلالن وهو تحريف.

[٤] ساقتي: الساقة في الحرب طائفة تتأخر لسوق المتاخرين في المعركة، وساقة الجيش مؤخرة، اللسان/ سوق.

[٥] النضو: البعير المهزول، وقيل هو المهزول من جميع الدواب (اللسان)

[٦] مط: "لذاذة" مكان "حلاوة"

[٧] مط: فباشر.

[٨] مط: دار الحلوبة للبو، تخليط.

حرف الياء

قال (247) [الرمل]

1- أيها السائق يبغي دارمى وعُربيًا دون ذياك اللوى [1]
2- هذه البانات بانت بالحمى حيها يا ميت الأشواق حي
3- واطو ذكر البين في ظل التقا فيه ما بعد نشر الوصل طي
4- وإذا الحسن بدا فاسجد له فسجود الشكر فرض يا أخي [2]
5- هذه أنوار ليلى أشرقت لسلب الروح يا صاح تهى [3]
6- فالفتى من سلبته جملة لا الذي تسلبه شيئا فشى
7- كل حلى عندها ميت هوى إنما ميت هواها فهو حي
8- لا ترم في شمسها ظل السوى وهى شمس وهي ظل وهي في

قال (248) [الطويل]

1- يا مانح عصن البان بدر الأفق هل مختلف في حسنك المتفق [4]
2- من خدك وجنة الحميا خجلت أولا فلما ذا كللت بالعرق

---

[1] سقطت القصيدة من ب، ج، د.

[2] السجود: لحق اثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور الذات المقدسة (اصطلاحات الصوفية، ص 119)

[3] مط: "قد بدت" مكان "اشرقت"

[4] سقطت الدو..... من ج.

قال (249) [الطويل]

1- يَا مُنْكِرَ وَجْدِى بِالْقُدُودِ الهِيفِ [أنكْرتَ] بِهَا حَقِيقَةَ التّضعِيف [1]
2- لَو كُنتَ شِهدتَهَا بِعَيْنِ الجَمْعِ أَدَتكَ صِفَاتُ الحُسْنِ للمَوْصُوفِ

.

قال (250) [الطويل]

1- لو كُنْتَ شِربتها مَعَ النّدمان في حضرة ساق دائم الاحسان
2- أفنتك بها عنك وأبقتك لها في مشهد غيبة عن الاكوان

.

قال (250) [الطويل]

1- أذْكَت لَهَب الخُدُودِ فِي أَحْشَائِي وَاسْتَخْرَج خَالُ الخَدِ من سَوْدَائِي تَعرِفْ
2- فَاستَجْلِ جَبِينَه إِلَى طُرَّتِه فِتَنَ الاصْبَاحِ والأمْسَاءِ

.

قال (251) [الطويل]

1- قَدْ وَاجَهَكَ الحَبِيبُ فَانْظُر تَرَهْ وَاشْرَه فِيه يَحْسُن مِنْكَ الشَرَه
2- إِنْ قِيلَ لَكَ الكَوْن عَلَيهِ عُرِضَ حَقّقْ نَظَرًا فِيهِ تَر جَوْهَرَه

.

قال (252) [الطويل]

1- أَحِبّ الهَوَى يُهْوى وَيُكرم مَثْوَاه وتَجْعَل أُخْرى النّفْسِ بَذْلاً لأُولاَهُ [2]
2- وَيُعْجِبُنِي أَن لَيسَ يُعْجِبُنِي سِوَى سِقَامٍ قَتَى أُفْنَى اسْمُهُ وَمُسَمّاهُ

---

[1] سقطت البيتان من ب، ج.
الاصل :"انكرت" ساقطة واضفتها لوزن البيت.
[2] القصيدة موجودة في الاصل، مط فقط.
مط: ضيفا فاكرم، وأيضا "...ونجعل طيب العيش نزلا لاولاده".

3- وَوجدَانُ وَجدٍ أَعْدَم الصبرَ بَعْضُهُ لَهَا وَلَهُ مَعنَى يُنسِيكَ مَعْنَاهُ [1]

4- وَمَا وَالِهٍ مَنْ كانَ يَذْكُرُ أنه بِها وَالِهٌ تَلكُمْ إِذَنْ مِن بَقَايَاهُ

5- إِذَا بَرَزَتْ لَيلَى مِن الخِدرِ أبرزت لَنَا مُبسِمًا تُثنَى عَلَيهِ ثَنَايَاهُ [2]

6- وَخَدًا إِذَا مَا قَابَلَ الدمعَ صفوُه جَلاه كَمَا يَجلُو الحُبَابَ حُمَيَّاه

7- فَلَمَا أَضَاءَتْ من تَبَسُّمِهَا الدجَى عَشَى نُورُهَا إِنْسَان عَيْنِي فَغَشَّاهُ

8- وَمَا ذَاكَ إِلا أَنَّ ذَاتِي عَدِمتُهَا ظَلامٌ مَتَى يَعرِضْ لَهُ النور أَفْنَاهُ

9- وَأَنَّى تَرَى يَا سَعْدُ أَلِيقَ بِالفَتَى بَقَاءٌ لا بِسَعْدَى أُوفَنَاهُ بِسُعْدَاهُ

10- أَجَلْكَ أَنْ تُجلَى وَطَرْفُكَ طَارِفٌ وَحَظُّكَ مِنْ بُلْقَائِها مَا تَلَقَّاهُ

11- فَلا تُهمِلَنَّ إِهْمَالَ دَمْعِكَ وَاذْكُرَنْ لَهَا سَائِقًا مِنْ عَهْدِهَا مَا تَنَاسَاهُ

12- وَجِدَّ فَإِنَّ الهَزْلَ جِدٌ لأَنْفُسٍ خَلا رَبْعُهَا مِنْ سَاكِنٍ عَزَّ سُكْنَاهُ

13- وَلا تَتَشَبَّه بِي فَإِنِّي امْرُؤٌ بِها أَمَاتَ الهَوَى مِنِّي الذِي كَانَ أَحْيَاهُ

14- وَأَصْبَحْتُ لا بَرقُ الحِمَى يَسْتَفِزُّنِي وَكَيْفَ وَمِنِّي كَانَ نَحْوَى مَسْرَاهُ

15- فَإِنَّكَ كُنتَ فِي شَكٍّ فَرِدْ مَاوَرَدْتُه وَقَاسِي الذِي قَلْبِي بِهَا كَانَ قَاسَاهُ

16- فَإِنَّكَ إِنْ تَفعَلْ تُنِخْ فِي جَنَابِهَا رَكَائِبَ إِشْدَلاجِ السُّرَى وَمَطَايَاهُ

17- وَكَانَ نَدِيمِي يَا فَتَى الحَيِّ فِي الهَوَى نَدَامَى هُمُ فِي حَلْبَةِ الوَجْدِ أَشْبَاهُ

18- يَحُثُّونَ فِي لَيْلِ السُّرَى عِيسَ أَنْفُسٍ يُذَكِّرُهَا الحَادِي بِمَا لَيسَ تَنْسَاهُ

19- يَرَوْنَ الفَنَا أَنَّ الفَنَا مِنْ لَهِيبِهِ مَنَ البَارِدِ السَّلْسَالِ أَوْلَى بِأَحْشَاهُ

20- وَكُنتُ إِذَا مَا حَلَّ لَيْلٌ أَجَنَّهُ سَنَا نَارِ أَشْوَاقِي فَتَبيضُّ سَوْدَه

21- وَإِنْ نَشَرَ الإِصْبَاحُ ثَوْبًا بِلَلْتُه بِدَمْعِي فَيُطْوَى وَهْوَ يَقْطُرُ رِدَآه

22- وَفُوتُه لا تَنْجَلِي الشَّمْسُ عَاطِلاً عَلَى عِلَّةِ اليَاقُوتِ أو تَتَحلاهُ

23- أَنْتَ الذِي يَهدِي لِلَيلَى جَمِيعَه إِذَا بَرَزَتْ أَلْقَى إِلَيهِ هَدَايَاهُ

---

[1] هذا البيت هو اخر الابيات الثلاثة في مط، وجاء على انها مقطوعة مستقلة.

[2] هذا البيت والبيتان التاليان له تكررت في مقطوعة سابقة (انظر ص 264 من الديوان)

24- وَرَدَتْ إِلَى الْعَانِي مَعَانِي سَرَاحِه لِتَسْتَوْقِفَ الدَّمْعَ الَّذِي الْبَيْنُ أَجْرَاهُ

الملاحق

حرف الهمزة

قال (252) [الطويل]

1- أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَرْوِي قُلَيبَ مُتَيَّمٍ تَفِيضُ مَآقِي جَفْنِهِ وَهْوَ يَظْمَأُ [1] وَقَلْبُ

2- أَصَابَتْهُ عَيْنٌ أَعمدتْ فَصْلَ وَصْلِهِ الْهَوَى مَنْ كَانَ قَلْبٌ مُرزّأ [2]

3- أحِبُّ حَبِيبًا لا أُسَمِّيهِ هَيْبَةً وَكْتُمُ الهَوى لِلقَلْبِ أَنْكَى وَأَنْكَأ

4- أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْ هَوَاىَ وَكَيفَ لا أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ سِوَايَ وَأَبْرَأُ وَبَيْنَ جُفُونِي

5- أَبِيتُ أُعَانِي فِيهِ حَرَّ جَوَانِحِي مَدْمَعٌ لَيْسَ يَرْقَا وَإِن

6- أَرَاهُ بِقَلْبِي كُلّ يَومٍ وَلَيْلَة كُنْتُ عَنْ وِرْدِ الوِصَالِ أَحَلا [3]

7- أَتَانِي كِتَابٌ مِنْهُ قُمْتُ بِحَقّهِ فَهَا أَنَا أَبْكِي مَا اسْتَطَعْتُ وَأَقْرَأُ

8- أَتَانِي هَوَاهُ مِلْءَ سَمْعِي وَنَاظِرِي وَقَلْبِي فَمَا لِي مِنْهُ مُنْجَى وَمَلْجَأُ [4] فَإِنّي

9- أَغِثْنِي بِيَومٍ مِنْ لِقَائِكَ وَاحِدٍ يَبُوءُ مِنْ لِقَائِكِ أَجْزَأُ

10- أُعَالِطُ نَفْسِي مِنْكَ بِالوَصْلِ وَالرِّضَى وَمَنْ لِي بِهِ وَهْوَ النَّعِيمُ المُهَنّا

---

[1] القصيدة في د مط فقط .

[2] مرزأ: رجل مرزأ أي كريم، مط : إصابة.

[3] أحلأ: أطرد، الحلأ: الطرد والضرب عن الماء.

مط: أصلأ، وهو من أخطاء صاحب النسخة المطبوعة.

[4] مط: "ملجأ" مكان "منجى"

قال (253) [الطويل]

1- بَدَا عَلَمٌ لِلْحُب يَمّمتُ نَحْوَهُ فَلَمْ أَنْقَلِبْ حَتَّى احْتَسَبْتُ بِهِ قَلْبِي [1]

2- بَلَوْتُ الهَوَى قَبْلَ الْهَوَى فَوَجَدْتُهُ إِسَارًا بِلا فَكٍّ سِقَامًا بِلا طِب

3- بِرُوحِي حَبِيبًا لا أُصَرّح بِاسْمِهِ وَكُلُّ مُحِبٍّ فَهْوَ يُكْنَى عَنِ الْحُبِ

4- بَرانِي هَوَاهُ ظَاهِرًا بَعْدَ بَاطِنٍ فَجِسْمِي بِلاَ رُوحٍ وَقَلْبِي بِلاَ لُبِ

5- بِحُبكَ هَلْ لِي فِي لِقَائِكَ مَطْمَعٌ فَإِنِّي مِنْ كَرْبٍ عَلَيكَ إِلَى كَرْبِ

6- بِكُلّ طَرِيقٍ لِي إِلَيْكَ منيّة 7- كَأَنّى مَعَ الأَيَامِ بَعْدَكَ فِي حَرْبِ [2]

8- بَكيتُ فَقَالُوا أَنتَ بِالْحُبِ بَائِحٌ كَتَمْتُ فَقَالُوا أَنتَ خَلْوٌ مِنَ الْحبِ [3] فَيا

9- بَوَارِقُ لاَحَتْ لِلْوِصَالِ نَسِيمُهَا بُعْدَ بُعْدٍ قَدْ دَنَا زَمَنُ الْقُرْبِ [4] تُقَلِّبُهُ

10- وَهَلْ يُبْقِى صَبَابَةُ لَوْعَةٍ بَلَغْتُ الْمُنَى الأَشْوَاقُ جَنْبًا إِلى جَنْبِ ولأبدّ

مِمّن أحِبُّ بِحُبّهِ لِلْمَرْبُوبِ مِنْ رَحْمَةِ الرَّبِ

قال (254) [الوافر]

1- صَدَقْتُمْ قَدُّهُ يَحكِى القَضِيبَا خُصُوصًا أَنْ حَوَى زَهْرًا وَطِيبَا [5]

2- وَلكِن تَحْمِلُ الكُثْبَانُ بَانَا وَلَمْ نَرَ بَانَةً حَمَلَتْ كَثِيبَا لَنا

3- وَلَمّا أَنْ تَلاقَيْنَا وَأَبْدَى شَفَقُ الضَحَى كَفًا خَضِيبَا

---

[1] القصيدة في د مط، والبيت ساقط من مط.

[2] مط: منبه.

[3] مط: أنت حل.

[4] مط: نشمها

[5] انفردت النسخة المطبوعة بايرادهن القصيدة.

4- مَلأتُ يَدَيه مِنْ يَاقُوتِ دَمْعِي وكُنتُ مَحقْتُ لُؤْلُؤَهُ نَحِيبَا

5- وَلَيلَةَ زَارَنِي وَسَنَاهُ وَاشٍ يَدُلُّ عَلى زِيَارَتِهِ رَقِيبَا

6- دَهَلْتُ عَنِ النَسيبِ بِهِ فَبَاتَتْ مَحَاسِنُهُ تُعَلِّمُنِي النَسِيبَا

7- وَبِتُ أُهَابُ سُودَ الأُسْدِ لَمَّا رَنَا وَعَهْدُتُه ظَبْيَا رَبِيبَا

8- فَياللهِ لَحْظُكَ مِنْ عَدُوٍّ أَرَاكَ لأَجْلِهِ أَبَدَا حَبِيبَا

9- أَيا قَمَرِي أَعِدْ عِنْدِي طُلُوعَا وإلاّ فَاتْخِذْ عِنْدِي مَغِيبَا

قال (255) [الخفيف]

1- أَرْجَعَتْنِي إِلَى الْهَوَى والتَّصَابَي بَعْد نُسْكِي خمرُ الثَنَايَا العِذَابِ [1]

2- فَلِهَذَا لا أَرْعَوِي لِنُصُوحٍ لا ولا أَخْتَشِي مِنَ الأرْتِيَابِ

3- جَذَبتْنِي لِحَاظ مَن لَو تَبَدَّى وَجهُهُ فِي الدُّجَى أَنَار الرَّوَابِي

4- سَمْهَرِي القَوَامِ جِيدُ جِيدٍ عِنْدَمِي الخُدُودِ حُلْوُ الرِضَابِ [2]

5- لَو رَأَتْ حُسنَه العَذَارَى لَوَلَت نَاكِصاتٍ مِنهُ عَلى الأَعْقَابِ

6- لَسْتُ أَنْسَى بِمجمَعِ الأنسِ لَمَّا جَادَ لِي رَحمةً بِرَفْعِ الحِجَابِ

7- وَدَعانِي فجئتُ أَسْعَى عَلَى الرَّا أْمِتِثَالاً لا بَل عَلى الأَهْدَابِ [3]

8- وَسَقَانِي مِنَ الحَدِيثِ كُؤُوسًا فَاستَرَدَّت مِنَ المَشِيبِ شَبَابِي

9- يَا لَهَا مِن سُوَيعَةٍ لَمْ يَثْنِهَا غَيرُ تَفرِيقنا وَفَرطُ عَذَابِي

---

[1] انفردت مط بايراد هذه القصيدة.

[2] السمهري: الرمح الصلب العود المعتدل، الصندم: رمل الغزال، تخضب به الجواري، اللسان/عندم).

[3] على الرأس: لغة عامية يقصد بها عند المصريين، الخضوع التام.

وقال (256) [دوبيت]

1- فِي طَى سنا بَرق لماك العذب أَسرار هوى يصبو إليها قلبي [1]

2- قد ألغزها جَفْنكَ فِي تَرْجَمَة لا تفهم بالرسل ولا بالكتب

وقال (257) [دوبيت]

1- يا برق حمى الأراك دون الشعب ما علمك الخفوق إلا قلبي [2]

2- فاضحك فرحًا وده جفوني تبكي واشرب غدقا فَمْنْ دُمُوعِي شْرِبي

وقال (258) [دوبيت]

1- من كان عين الحجاب عين نفسه فلا حاجب ولا محجوب [3]

2- ومن كانت هباته لا تتعدى فليس بواهب ولا موهوب

وقال (259) [الخفيف]

1- لَو سَقينَا الرُّبُوعَ مَاءَ الشَّباب مَا رَوينَا فَكيفَ مَاء التصابى [4]

2- فَاسقِني مِن مَنَازِل الحي وَجدًا يَا رُبُوع الهوى دُمُوع السَّحاب

3- يَا كُؤُوس الأَقَاحي كُونِي رُضَابًا إِن أَشْهَى الأَقْدَاح ذَاتُ الرِّضَاب

4- وَبِكَأْسِ الشَّقِيق كُونِي شَرابًا أنْتَ فِي حُمْرةٍ كَلَونِ الشَّرَاب

5- رَمقتنا للنرجس الغَضِ فِيهَا أَعينٌ لا كَأَعْينِ الأَحْبَابِ

6- تِلْكَ فِيهَا مِن فَتْرَةِ الحُسن جَمعٌ فَارِقٌ لِلجسُوم والأَلْبَابِ

---

[1] البيتان في ح، د.

[2] البيان في ب، د، مط.

[3] المقطوعة في ح، د، مط.

[4] القصيدة في "د" فقط.

UNIVERSITE SETIF2

وقال (260) [الطويل]

1- هَلُمّوا فَعِنْدي لِلمحَبّة والهَوَى سِقَام عَرَام لَسْتُ أحْسِنُ طِبّه (١)
2- هَبُوا لِي جَفْنًا يَمْلِكُ العَقْلُ دَمْعَهُ وَإلاَّ فَقَلْبًا يَحْكُمُ الصّبرُ لُبّهُ
3- هَوَتْ قَدَمِي فِي الحُبِّ مِنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ فَأَلْفَيتُهُ حُلْوَ التجَرُّعِ عَذْبَهُ
4- الشَهْدُ مَمْزُوجًا بِسُمٍّ وعلْقَمٍ أؤمّل عُتْبَاهُ وأحْذَرُ عُتْبَهُ
5- هَوِيتُ حَبِيبًا لَسْتُ أهلا لِحُبِّهِ وَأَنَّى لِمثْلِي أن يَكونَ مُحِبَّهُ
6- هِلالُ فُؤَادِي كُلَمَا ذُقْتُ غُفْوَةً وصُبْحُ عَيَانِي كُلَمَا أتَنبّه
7- هَمَمْتُ بِإدْرَاكِ فَقَصّرتُ هَيْبَةً وعَجْزِي عَنْ الإدراك أولَى وأشْبَهُ
8- هَفَا بِكَ قَلْبٌ أَنْتَ أَوْرَيْتَ زَنْدَهُ وَنالَكَ طَرْفٌ أنتَ أهمَلْتَ سُحْبَهُ
9- هَنِيئًا لِهَذِي النَّفْسِ إن كُنْتَ حِبَّهَا وَطوبَى لِهَذَا القَلْبِ إن كُنْتَ حِبَّهُ

حرف التاء

وقال (261) [الطويل]

1- تَمَنَّيتُ مِن وَصْلِ الحَبِيبِ اخْتِلاسةً وَمَا كُلُّ نَفْسٍ أَدْرَكَتْ مَا تَمَنَّتْ (٢)
2- تَحَلَّيْتُ بِالتِّذْكَارِ وَهْوَ دَلالَة عَلى زَفْرَةٍ فِي أَضْلُعِي مُسْتَكِنَّةِ
3- تَعَجَّبَ نَاسٌ لانْقِيَادِي مَعَ الهَوَى كَذَاكَ عِتَاقُ الخَيْلِ طَوعُ الأَعِنَّةِ
4- تَبَدَى لِي الحِبُّ الَّذِي أَنَا عَبْدُه فَحنَّتْ لَهُ رُوحِي بِمَا قَدْ أَجنَّتِ
5- تَجَلَى لِعَقْلِي دُونَ حسي فَأَذْعَنْتْ شَوَاهِدُ أَسْرَارِي لَهُ واطْمَأَنَّتْ
6- تَطَاوَلَ لَيْلِى بَعْدَه فَكَأَنَّمَا يُقَلِّبُ قَلْبِي مِنْهُ فَوْقَ الأَسِنَّةِ
7- تَعَلَّلْتُ فِيهِ بِالتَمَنِي لِقُرْبِهِ وَلَمْ يَبْقَ مِنِي غَيرُ تَرْدِيدِ أَيْتَى
8- تَغيَّرت الأَشْيَاءُ عِنْدِي لِفَقْدِهِ فَضَوْءُ صَبَاحِي فِي ظَلامِ دُجُنَّةِ

---

[1] القصيدة في "د" فقط.

[2] البيان في ب، د، مط.

9- لَى الشَّوْقَ كُلَّ مردَّةٍ وَيُهْدِى وَيُهْدِى إِلَى الوجْدِ كُلُّ مزنة

10- تَرفقْ بِقَلْبِي فِي هَوَاكَ فَإِنَّمَا بِعادُكَ نَارِي واقْتِرَابُكَ جَنَّتِي

وقال (262) [الطويل]

1- إِذَا كُنْتَ لِي مَا ضَرَّنِي مِنْ عَدِمتُه وَإِنْ لم تكُنْ لِي ضَرَّنِي مَن أَلِفْتُه [1]

2- إِذَا أَنا حدَّثْتُ الصِحَابَ وَحَدَّثُوا فَعَنْكَ الَّذِي حَدَّثْتُه وسَمعتُه

3- أَلا إِنَّ لِي قَلْبًا وَفِيًا بِحُبكم وَلَو كَانَ فِيهِ غَيرُكُمُ مَا صحبتُه

4- وَإِن عَانَيتْ عَيْنَايَ شَيْئًا مُمَثَّلاً أَلاحِظُكم فِي كُلِ شَيْءٍ نَظَرتُه

5- عَهِدْتُ فُؤَادِي فِي خَيَالِ دِيَاركم فَمَنْ مُنْشِدٌ قَلْبِي فَتَم فَقَدْتُه

6- أَسِفْتُ عَلَى عُمْرٍ بِغَيْرِ وِصَالِكُم تَقْضَّى وَوُدٍّ فِي سِوَاكُم أَضَعْتَه

وقال (263) [المتقارب]

1- وَلِي لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِالسُّعُودِ فَحَدّثْ بِمَا شِئْتَ عَن لَيْلَتِي [2]

2- فَمَا كَانَ أَحْسنَ مِنْ مَجْلِسِي وَلا كَانَ أَرْفَعَ مِن هِمَّتِي

3- بِشَمْس الضُحَى وَبِبَدْر الدُّجَى فَعَنْ يُمْنَتِي وَعَنْ يُسْرَتِي

4- وَبِتُّ وَعَنْ خَبَرِي لا تَسَلْ بِذَاكَ الَّذِي وَتِلْكَ الَّتِي

وقال (264) [الطويل]

1- إِلَى كَمْ تَمَادَى فِي غُرُور وغَفْلَةٍ وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَقَظَةٍ [3]

---

[1] القصيدة في مط فقط.

[2] الأبيات في مط فقط.

[3] القصيدة في مط فقط.

2- لَقَدْ ضَاعَ عُمْرٌ سَاعَةَ مِنْهُ تُشْتَرَي بِمَلْءِ السَّمَاءِ والأَرْضِ أيَةَ ضَيعَةِ

3- أَتُنفِقُ هَذَا فِي هَوَى هَذِهِ الَّتِي أَبَى اللهُ أَنْ تَسْوَى جَنَاحَ بَعُوضَةِ

4- وَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ السَّعِيدِ بِعِيشَةٍ مَعَ المَلأ الأَعْلَى بِعَيشِ البَهجَةِ

5- فَيَا دُرَّةً بَيْنَ المَزَابِلِ أُلْقِيَت وَجَوْهَرَةٌ بِيعَتْ بِأَبْخَسِ قِيمَةِ

6- أَفَانٍ بِبَاقٍ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةً وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنّةِ

7- لَقَدْ بِعْتَهَا حُزْنِي عَلَيكَ رَخِيصَةً تْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ خَصِيصَةِ

8- أَأَنتِ عَدُوٌ أَم صَدِيقٌ لِنَفْسِهِ فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةِ

9- وَلَوْ فَعَلَ الأَعْدَاءُ بِنَفْسِكَ بَعْضَ مَا لَمَسّتهم بِهَا بَعْضُ رَحْمَةِ

10- فَوَيكَ اسْتَقِمْ لا تَفْضَحَنْهَا بِمَشْهَدٍ مِنَ الخَلْقِ هَذَا إِنْ كُنْتَ ابْنَ كَرِيمَةِ

وقال (265) [الطويل]

1- ثَوَى لَكَ فِي قَلْبِي غَرَامٌ مُبَرِّحٌ أَرَاقَتْهُ فِي حَبَّةِ القَلْبِ تَنْفُثُ (١)

2- ثَبَاتِي عَلَى هَذَا الهَوَى غَيْرُ مُمْكِنٍ وَمِثْلِي عَلَى مِثْلِ الْهَوَى لَيْسَ يَمْكُثُ

3- تَمَلْتُ وَلَمْ أَقْدِرْ يَمِينًا لِقَهْوَةٍ وَلاحَ رَاحَ إِلاّ الحُبُّ بِالقَلْبِ يَعْبَثُ

4- ثَنَيْتُ عِنَانَ الحُبِ نَحْوَكَ وَالرِضَى وَنَارُ الأَسَى بَيْنَ الضُّلُوعِ تَؤَرَّثُ

5- ثَوابُ الهَوَى لَوْ أَسْعَدَ الحُبُ وَقْفَةٌ يُحَدِثُنِي فِي ظِلِّهَا وَأَحْدَثُ

6- تَرَائِي وَجَاهِي فِيهِ وَجْدٌ وَأَدْمُعٌ فَقَلْبِي فِي الحَالَيْنِ ضَاحٍ وَمُدْمِثُ

7- ثَقِيلُ الأَسَى عِنْدِي خَفِيفٌ لأَجْلِهِ فَهَا أَنَا فِي وَجْدِي بِهِ أَتَشَبَّثُ

8- ثَلِمْتُ فُؤَادِي بِالنَّوَى فَخَبَرْتُه بِصَبْرٍ بِهِ أَبْرَمْتُ مَا أَنْتَ تَنْكُثُ

9- ثَكِلْتُ فُؤَادِي إِنْ تَأَلَّمْتُ لِلأَسَى عَلَى عِلْمِهِ أَن الحَوَادِثَ تَحْدُثُ

10- ثَنَاؤُكَ رَيْحَانِي وَذِكْرُكَ رَاحَتِي وَحُبُّكَ سُلْوَانِي إِلَى يَوْمِ أَبْعَثُ

---

[1] القصيدة في د. مط.

وقال (266) [الطويل]

1- جَحَدْت الهَوَى حَتّى تَبَدَّتْ شُهُودُهُ فَصَرّحْتُ بِالكِتمَان وَالحقُ أبلَجُ (١)
2- جُفُوني مِنْ ذَاكَ الحِجَابِ قَرِيحَةٌ فَلاَ دَمْعَ إلاَّ وَهْوَ بِالدَّمِ يَخْرُجُ
3- جَعَلْتُ عَلى قَلْبِي يَدَيَّ تَألّمَا فَلَمْ أَرَ إلاّ جَمْرَةً تَتَأَجَّجُ
4- جُبِلْتُ عَلَى حُبِّ لَمِنْ أَنَا عَبْدُه فَلَحْظَى إِطْرَاقٌ وَلَفْظِي تَلَجْلُجُ
5- جَزَانِي سِوَاهُ لَوْعَةً وَصَبَابَةً وَإِنّي إِلَى غَيْرِ الجَزَاءَيْنِ أَحْوَجُ
6- جَمَعْتُ بِكَ الضَّدَيْنِ جَمْعَ ضَرُورَةٍ فَجَفْنِي مُمْطُورٌ وَقَلْبِي مُنْضَجُ
7- مَعَ الأَشْوَاقِ مِلْءَ عَنَانِهَا وَقُرْبُكَ مَطْلُوبٌ وَحُبُّكَ مَنْهَجُ
8- حِنَانُ التَّجَلِي لِلجَنَانِ مُعَدَّةٌ وَلاَجَاهَ أَرْقَى مِنْ رِضَاهُ وَأَعْرَجُ
9- جَمِيعُ المُنَى فِي لَمْحَةٍ لَوْجَنَتَيْهَا فَمَرْآكَ أَبْهَى فِي العُقُولِ وَأَبْهَجُ
10- جَمَالُكَ لِي عَيْشٌ وَصَدُّكَ لِي رَدَى فَأَنتَ الذِي تُبْلَى وَأَنتَ تُفَرِّجُ

وقال (267) [الطويل]

1- مَنْ كَحَّلَ المُقْلَةَ السَّوْدَاءَ بِالدَّعَجِ وَخَضَّبَ الوَجْنَةَ الحَمْرَاءَ بِالضَّرَجِ (٢)
2- وَمَن عَلَى ذَلِكَ الوَرْدِ الجَنَّى جَنَى وَمَنْ بِسَيفِ التَّجَنِي خَاضَ فِي المُهَجِ
3- كَأَنَّمَا قَلَمٌ أَجْرَاهُ كَاتِبُهُ فَخَطَّ لاَمَا عَلَى اليَاقُوتِ بِالسَّبَجِ
4- وَعَنْبَرُ الخَالِ فِي رَيْحَانِ سَالِفِهِ مِفْتَاحُ قَلْبِي وَكَمْ لِي فِيهِ مِنْ فَرَجِ
5- يَا مُشْتَرِى خَدَّهُ بِالتِّبرِ مِنْ ذَهَبٍ أَدْرِكْ فُؤَادًا بِإِغْضَا طَرْفِكَ الغَنِجِ
6- وَرَاقِبِ اللهَ فِي رُوحٍ قَدِ انْتَهَكَتْ مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ وَالمُهَجِ
7- عَنْ أَنكَرَتْ مِنْ رَمِي عَيْنَاكَ مَاسَفَكَتْ إِقْرَارُ خَدَّيْكَ لِي مِنْ أَوْضَحِ الحُجَجِ
8- يَا نُزْهَةَ العَيْنِ وَيَا رُوحَ الحَيَاةِ وَيَا سِرًّا بِنَفْسِ سُوَيْدِ القَلْبِ يَمْتَزِجِ

---

[١] القصيدة في د. مط.

[٢] انفردت مط بذكر هذه القصيدة.

9- صَبَاحُ وَجْهِكَ مُبْيِضٌ بِلا قَمَرِ وَلَيْلُ هَجْرِكَ مُحْتَاجٌ إِلَى السُّرُجِ

10- جِئْتُ فِيكَ بِنَا أَدْرَى الزَّمَانُ وَمَا يَمْضِى عَلَى مِنْ الأَيَامِ وَالحُجَجِ

11- وَصِرْتُ مِن فَرْطِ وَجْدِى والصَّبَابَةلا أَدْرِى إِلَى أَيْنَ مِنْ حَرِ الجَوى أَعَجُ

12- رَأَيْتُ فِي لَوْحِ قَلْبِي أَنَّنِي دَنِفٌ وَفِي صَحِيفَةِ صَدْرِي لا أَزالُ شَجِى

13- تَاهَتْ سَفِينَةُ فِكْرِي فِي مُحِيطِ هَوَى بَحْرِ الحَبِيبِ وَلَمْ أَنْجُ مِن اللُّجَجِ

14- صَبَرْتُ مِنْ شَجَنِي فِيهِ عَلَى مِحَنِي وَلَمْ أَقُلْ جَزَعًا يَا أَزْمَةُ انْفَرِجِي

15- يَا سَعْدُ إِنْ شَهِدَتْ عَيْنَاكَ كَاظِمة مِنْ مُنْحَنَي أَضْلُعِي عَرِجْ بِمُنْعَرَجِ

16- دَارًا بِنَعْمَانَ بِهَا نَعِمَتْ رُوحِ ، وَظَلَّتْ بها فِي أَرْفَعِ الدُرجِ

17- يِّ بِهِمُ المُثْلَى وَشِرْعَتُهُمْ سَلَكْ سَلَكْتُ فِيهَا طَرِيقًا غَيرَ ذِي عِوَجِ

18- ولا تَلُمْ لا مَنِي فِيهم فَقُلْتُ لَهُ سَمْعِي به صَمَمٌ عَنْ ذَلِكَ السَّمِجِ

19- مَا كُلُّ مَنْ وَلَجَتْ فِي قَلْبِهِ حُرَقٌ كَمِثْلِ عَاشِقِ ذَاكَ المَنْظَرِ البَهِجِ

وقال **(268)** **[البسيط]**

1- انْظُرْ إِلَى حُسْنِ هَذَا الطَّائِرِ الهَزِجِ وَحُسْنِ بَهْجَةِ زَهْرِ الرَّوْضَةِ البَهِجِ [٢]

2- هَاتِيك تُجْلَى وَهَذَا مُطْرِبٌ عَرِدُ مِنْ فَوقِ مِنْبَرِ عُودِ المَنْدَلِ الأَرِجِ

3- فَعَاطِنِي يَا رَشِيقَ القَدِّمَا اعْتَصَرَتْ يَدُ المَلاحَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلْمُهَجِ

4- بِدَامَةٍ فِي سَلْبِ العُقُولِ بِهَا دَعْهَا بِرِقَةِ وَجْدِي فِيكَ تَمْتَزِجُ

5- صِرْفًا فَإِن رُمْتَ مَزْجًا يَا مُنَى أَمَلِي عَلَى التَّشَعُّثِ ضَوْءَ الشَّمْسِ فِي السُّرُجِ

6- كَم بِتُ فِي لَيْلَةٍ أَرْيَاحُهَا عَلَبت مِنْ لُؤْلُؤٍ بَعْدَمَا كَانَتْ مِنْ السَّبَجِ

7- صَرَخْتُ بِاسْمِكَ فِيهَا كَي أُصَيِّرَهَا بَابَ المَنَايَا فَأَنَبا عَنْهُ لَمْ يَلِجْ

8- وَكَمْ فَتَحْتُ لِضَيْفِ الطَّيْفِ مِنْ سَرَبِي فِي رَسْمِ مَنْزِلِهِ أو سَفْحِ مُنْعَرَجِ

---

[٢] انفردت مط بذكر هذه القصيدة.

9- وَكَمْ سَأَلْتُ حُدَاة العِيسِ أَنْ يقِفُوا ... فِي رَسْمِ مَنْزِلِهِ أَوْ سَفْحِ مُنْعَرَجِ [1]

10- وَكَمْ بَذَلْتُ جَمِيعِي غَيْرَ مُكْتَرِثٍ ... **وَصُنعتُ سِرَّكَ** فِي قَلْبٍ عَلَيكَ شَجِى

11- وَشِمْتُ بُرْقًا عَلَى الجرعاءَ أَخْفَقُ مِنْ ... قَلْبِي عَلَيْكَ وَجَفْنٍ فِيكَ مُخْتَلِجِ

12- حَتَّى سَمِعْتُ لك البشرى ليهنك قد ... ذُكِرْتُ ثُمَّ عَلَى مَا فِيكَ مِن عَوَجِ

13- وَصَارَ ثَبْتُك فِي مَجْرَى تحنّن فِي ... إِيجَاب سَرِي مِن نَفْسِ عَلَى نَهْجِ

14- **فَلَمْ أُقِل لِلصِّبَا مِن بَعْدِها احْتَمِلى** ... لِلحَي شَخْصِي وَلا نَحْو **الخِيَام عَجى**

حرف الحـاء

وقال **(269)** **[الطويل]**

1- **حَنَنْتُ عَلى العَهْدِ الَّذِي كانَ فَانْقَضَى** ... فَهَا أَنَا فِي الظَّلْمَاءِ أَلْتَمِسُ الصُّبْحَا [2]

2- حَرِيق بِنَار الْقَلْبِ لا أَحْمِلُ الأَسَى ... غَرِيق بِمَاءِ الدَّمْعِ **لا أُحْسِن السَّبْحَا**

3- حَجَبْتُ فَمَالِي فِي لِقَائِكَ حِيلَة ... عَلَى أَنَّنِي اظْمَأُ لِبُعْدِكَ بَلْ أَضْحَى

4- **حَشَاى** وَأَجْفَانِي لَهِيب وَأَدْمُع ... فَآونَة سَحَا وَآونَة لَفْحَا

5- حَلاَلِي ذِكْر الحُبِّ حَتَى اخْتَبَرْتُه ... **فَأَلْفَيْتُ أَن الجِدَ لا يُشْبِهُ المَزحَا**

6- **حَبِيب هَجَرْتُ الخُلْق طُوعًا لِحُبِهِ** ... **وَمِنْ أَجْلِهِ أَصْربت عَنْ ذِكْرِهم صفحا**

7- خَتَمْتُ عَلَى قَلْبِي تُرَاقِبُ بَابه ... **عَسَى مُغْلِقُ الأَبْوَابَ يَعْقُبُهَا فَتْحًا**

8- **حَسَدْتُ عَلَى دَمْعٍ عَلَيْكَ أَرَقْتُهُ** ... **وَذَاكَ لأَنَّ الحُبَ بِالسح قَدْ صَحَا**

9- حَنَانَكَ لَيْسَ الصَّبْر عَنْكَ بِمُمْكِنٍ ... فَإِنْ لَمْ أَنَلْ مِنْكَ الْمَحَبَة فَالصَفْحَا

10- **حَرَام** عَلَى العِيدَيْنِ طَرْفِي ومَسْمَعِي ... **لأَنَّكَ يَا مَوْلاي فِطْرِي والأَضْحَى**

---

[1] القصيدة في ج. مط.

[2] القصيدة في د، مط.

وقال **(270)** **[السريع]**

1- خَلِ حَدِيثَ الحُبِّ يَا مُسْتَرِيح **أَرْقُد فَجَفْنُ الطِّبِ هَام قَرِيح** [1]
2- وَطَارَ حِينِي يَا حَمَام اللَّوَى **شَحْوُك إِنِي لِمَغْنِى طَرِيح**
3- وَأَنْتَ يَا رِيح تَلاع الحُمَّى **رِفْقًا بِقَلْبِي فَهُوَ مُضنِى جَرِيح**
4- **وَأَنتَ يَا نَاصِحَ إِيَاكَ أَنْ** تَنْصَخُ فَالمَوْت كَلام النصِيح
5- **إِيَاكَ أَنْ تَعْذُلِنِي فِي هَوَى** **مَلِيحَة أَعْشِقُهَا أو مَلِيح**
6- يَا قَاتِلَ الله الهَوَى إِنَّهُ **حَسَنٌ لِلعُشَاق فِعْلُ القَبِيح**
7- **كم لَيْلَة بِتُ أُطِيلُ السَّرَى** **فِي مُهمَة الأَحْزَانِ نَضُو الطَّلِيح**
8- **تَبْكِينِي الوَرْقَاء فِي عُودِهَا** **وَاعَجَبَا عَجْمَاءُ تَبْكِي فَصِيح**
9- إِذَا سَرَى البَرْقُ رَبَحَتُ الأَسَى **فَمُتجَرَى مِنْ كُلّ شَجْوٍ رَبِيح**
10- لا أخذ الله حَبِيبِي وَإِنْ **حَلّل مِن قَتْلِي حَرَامًا صَرِيح**
11- **فَجَفْنُهُ نَاسِبٌ جَفْنِي فَدَا** **يَبْرَحُ بِالحُبِ وَهَذَا يَبِيح**
12- أَجُودُ بِالنَّفْسِ لَهُ بِالجَوَى **وَاهجبا وَهُو يَوَصْلِي ضَحِيح**

وقال **(271)** **[السريع]**

1- أَخَجِلْتُ بِالثَّغْرِ ثَنَايَا الأَقْدَاح **يَا طُرَة اللَّيلِ وَوَجْهُ الصَّبَاح** [2]
2- **وَاعْجَمْتُ أَعْيُنُكَ السِحْرَ مُذْ** **أَعْرِبْ مِنْهُنَ صِفَاحًا فَصَاحَ**
3- فَيَالَكَ سُودُ مَرَاضٍ غَدَتْ **تَسل لِلْعُشَاق بِيضَا صِحَاح**
4- **يَا لِلْهَوَى مِنْ مُسْعَدٍ مُغْرَمًا** رَأَى حَمَام الايكَ غَنَى فَنَاحَ
5- **يَا بَانَة مَالتْ بِأَعْطَافِهِ** عَلَمْتَنِي كِيف تَهُزُ الرِّمَاحَ
6- **وَأَنتَ يَا أَسْهُمُ أَلْحَاظُهُ** أَثْخَنَتْ والله فُؤَادِي جِرَاح

---

[1] القصيدة في ج، مط.

[2] القصيدة في د، مط.

UNIVERSITE SETIF2

حرف الخـاء

وقال **(272)** **[الطويل]**

1- خَلِيل مَا لِلْقَلْبِ يَهْفُو مِنَ الأَسَى وَمَا لِدُمُوعِ الْعَيْنِ كَالْعَيْنِ تَنْضَخُ [1]
2- خُلِقْتُ كَمَا شَاءَ الهَوَى طَوْع حُكْمُهُ فَهَا أَنَا أَبْنِي مُنْذُ حِينٍ وأَنْسَخُ
3- خَلَعْتُ غُذَارَى فِي هَوَاهُ كَأَنَّنِي أَصَمُّ عَنِ العُذَّال فِي الحُب أَصْلَخُ
4- خَضَعْتُ لِمَحْبُوب أُذَلُ لِعِزِهِ فَيَنْأَى عَلَى ذُلّ لَدَيْهِ وَيَنْسَخُ
5- خَفِيْتُ عَنْ الأَبْصَارِ لَوْلا بَقِيَّة مِنَ القَلْبِ تُبْقِى الحُبَّ فِيهَا فَيصْرَخُ
6- خَيَّال كَمَا لاَحَ الخِلاَلُ وَرَاءَهُ فُؤَادٌ بِمَسْفُوحِ الدِمَاء مُضَمَّخُ
7- خَلِي وَلَكِنْ مَنْ لِسَوَاكَ وَعَي الحَشَا ضِرَامٌ بِأَنْفَاسِ الصَّبَابَةِ تَنْضَخُ
8- خِطَابُكَ رِيحَانِي وَرُوحِي وَجَنَّتِي وَمِن دُونِه لِلرُّوحِ فِي الحُب بَرْزَخُ
9- خَبَأْتُ الهَوَى وَهُوَ الهَوَانُ حَقِيقَة فَدَعْوَتُهُ تُشجِى وَدَعْوَاهُ تُرْنِخُ
10- خُذُوا الوَّجْدَ عَنْ قَلْبِي عَيَانَا فَإِنَّمَا زَمَانُ التَّصَابِي بِزَمَانِي يُوَسّخُ

وقال **(273)** **[الطويل]**

1- عَلَى صَدْغِهِ بِالمِسْكِ مِنْهُ نَوَاضِخُ وَفِي خَدِهِ بِالمِسْكِ مِنْهُ نَوَاسِخٌ [2]
2- كَأَنْ تَثَّنَى قَدُهُ غُصْنُ بِأَنَّهُ عَلَيْهِ شَبِيهُ الشِّعْرِ أَسْوَدٌ صَالِخٌ
3- إِلاَّ فَارْوِيَا عَنِي أَحَادِيثُ حُبِّهَا فَمَا شَافَ أَهْلاً قَطُّ فِيهَا النَّوَاسِخُ
4- وَكَمْ لَيْلَة قَدَّمْتُ سُكْرًا بِحُبِّهَا وَشِيبٌ شَدَا الأَوْتَارَ عِنْدِي صَوَادِخٌ
5- فَلَمْ يَنْتَهِزْ فِيهَا التَّصَابِي وَالصِّبَا وَقَدْ أَمِرْتُ بِالانْتِهَازِ المَشَايِخِ

---

[1] القصيدة في ج، مط.

[2] القصيدة في د، مط.

UNIVERSITE SETIF2

حرف الدال

وقال **(274)** **[الطويل]**

1- دُمُوعِي أَبَتْ إِلا انْسِكَابًا لَعَلَّهَا بِمَكْنُونِ حُبِي عِنْدَ خَلِي تَشْهَدُ [1]
2- دَنَوْتُ فَأَقْصَانِي فَعُدْتُ فَرَدَّنِي فَلا هُوَ يُدْنِينِي وَلا أَنَا أَبْعَدُ
3- دَهَيْتُ بفقدان لمن قد وجدته فَلا مَدْمَعُ يَرْقَا وَلاَ وَجْدَ يَخْمُدُ
4- الهَوَى بَيْنَ الضلوعِ مُؤَجَجٌ لَهِيبُ اشْتِيَاقِي فِيهِ لِلقَلْبِ مَوْرِدٌ
5- دَعَانِي فَمَنْ ذَاقَ الهَوَى ثُمَّ لَمْ يَنَلْ 6- وِصَالُ حَبِيب كَيْفَ لا يَتَهَدَّدُ
دَعَاوَى الأَسَى عِنْدِي عَلَيْكَ صَحِيحَة 7- فَقَلْبِي خَفَاقٌ وَجْفْنِي مُسَهَّدُ
دَمِى لِكَ مَسْفُوحٌ وَدَمْعِي لِسَفْكِهِ 8- فَيَصْلُحُ قَلْبِي فِيكَ مِن حَيْثُ يَفْسُدُ
دَقَائِنُ حُبّ فِي لُحُودٍ جَوَانِحٌ لَهُ لِكَ خَشر كُلَ يَوْمٍ وَمَوْعِدٌ
9- رَجَائِي إِذَا وَاصَلْتُ يَوْمَ مُؤَبِّد وَيَوْمِي إِذَا أَبْعَدْتَ لَيْلٍ مُسَرْمَدُ
10- دُنُوكَ أُقْصَى مَا أُحِبُ وَأَشْتَهِى فَإِنْ نِلْتَهُ فَهُوَ النَعِيمُ المُخَلَّدُ

وقال **(275)** **[الطويل]**

1- يَا زَمَان الرِضَا لَنا هَلْ تَعُودُ ولأيام وَصْلِنا هَلْ تُعِيد [2]
2- وَعُهُود الحِمَى كَمَا قَدْ عَهِدْنَا حَبَذَا لَوْ تَعُودُ تِلْكَ العُهُود
3- كَمْ نَعِيم لَنا بِنَعِمِ تَقْضِى بِوِصَالٍ قَدْ عَابَ عَنْهُ الحَسُود
4- يَا أَهِيلَ الحِمَى حَلَلْتُمْ بِقَلْبِي جُنَّةُ لِلغَرَامِ فِيهَا وُقُودْ
5- وَحَلَلْتُمْ عَلَى العَقِيقِ عُهُودَا مِنْ دُمُوعِي عَلَى الخُدُودِ تَجُودُ

---

[1] القصيدة في د ، مط.

[2] القصيدة في ج ، مط.

وقال (276) [مجزوء الكامل]

1- وَاصِلْ عَلى رَغْمِ الحُسُو د إِلَيْكَ سَعْدًا يَا سَعِيد [1]

2- قَدَنَا البَعِيدُ وَيَا هَنَا الـ مُشْتَاقُ إِذْ يَدْنُو البَعِيد

وقال (277) [المنشرح]

1- يَا عَرَبُ الحَى عُذَلى عَدَد وَيْلاهُ أَيْنَ الرِّجَالُ وَالعَدَدُ [2]

2- لَم يَنْتُجْ مِن حُبِهِ سِوَى سَقَمِى بِكُمْ وَمَاتَ السَّلْوُ وَالجَلد

3- عَهْدِي وَحِيد الكِثِيبُ طُوقَه مِنْكُم بِطُوقٍ كالعِقْدِ يَنْتَضِدُ

4- يَزْدَادُ فِي وِرْدِ مَائِهِ عَطَشًا لحسنكم كل وارد يرد

5- مِنْ كُلّ مَنْ لِلعُيُون مَعْرَكة مَعَ وَجْنَتَيهِ وَصَدْغِهِ الزَرَدُ

6- يَرِيكَ ثَغْرًا مِنَ الجَلِيدِ عَدَا يَذُوبُ فِيهِ وَيَسْلَمُ البَرْدُ

7- كَيْفَ بِإِنْكَارِ نَفَث مَقْتَلُهُ سِحْرًا وَهَا صِدْغِهِ بِه العِقْدُ

8- كَمْ بِت فِيهِ يَدِي عَلى كَبِدِي فَلَمْ يَعُدْ لِي يَدُ وَلا كَبِدْ

9- أَرْقُبُ ضَوْءَ الصَبَاح يُنْجِدُنِي قَلى عَلى مَشْرق الضُحَى رَصِدْ

وقال (278) [الخفيف]

1- خَبَرُوهَا أَنِى مَرِضْتُ فَقَالَتْ أَضْنَى طَارِقًا شَكى أَم تَلِيدَا [3]

2- وَأَشَارُوا بِأَنْ تَعُودَ وِسَادِي فَأَبَتْ وَهِيَ تَشْتَهِي أَنْ تَعُودَا

3- وَأَتَتْنِي فِي غَفْلَةٍ وَهِيَ تَشْكُو حَبة الحَى وَالمَزَار البَعِيدَا

4- وَرَأَتْنِي كَذَا فَلَمْ تَتَمَالَكْ إِنْ أَمَالَتْ عَلى عَطْفَا وَجِيدَا

---

[1] البيتان في د، مط.

[2] القصيدة في ج ، مط.

[3] انفردت مط بذكر هذه القصيدة.

5- قَالَتْ لِتُرْبِهَا وَهِيَ تَبْكِي ... وَيح هَذَا الشَبَاب غضَا صَلِيدَا

6- زورة مَا شَفَتْ عَلِيلا وَلَكِن ... زَوَّدْتُ جَمْرَة الفُؤَاد وُقُودَا

7- وَتَوَلَّتْ بِزُمْرَة النَّاسِ تَخْفِي ... زَفَرَات أبين إلا الصُعُودَا

وقال (279) [السريع]

1- يَا لَيْتَ مِن أَسْقمنِي عَائِد ... وَلِيتَ مَاضِي وَصْلُهُ عَائِدْ (١)

2- يَشْتَاقُكَ الطَرْفُ حِدَا بِالكَرَى ... لَعَلَهُ يَلْقَاكَ يَا رَاقِدْ

3- بَكَاكَ طَرْفِي بِدم شَاهِد ... فَقَالَ لِي قَدْ جَرَحَ الشَاهِد

4- رَقَ لِي الحَاسِد فَاعْطَفْ عَلَى ... مُتَيَّم رِق لَهُ الحَاسِدُ

5- يَا تَارِكًا جِسْمِي لِنَصْبِ الضَنَا ... لا صِلَة مِنْكَ وَلا عَائِدُ

6- لَوْ لُحْتَ لِلبَدْرِ لامسي إِلَى ... وَجْهَكَ وَهُوَ الرَاكِعُ السَاجِدُ

7- يَا عَامِل القَدّ اعْتَبِر قِصَتِي ... فَفِي الدَجَى لِي نَاظِرٌ سَاهِدُ

8- فَلَيْسَ يُطْفِي حَرَ نَار الهَوَى ... فِي القَلْبِ إلا ظُلْمك البَارِدُ

9- أَنْشُدْ فُؤَادِي وَأَنا عَالِم ... إنك لاَ تَلْقَاهُ يَا نَاشِدُ

10- يَجْحَدُ قَلبي وَلَهُ شَاهِد ... بِخَدِهِ لا عَدَم الشَّاهِدُ

وقال (280) [الوافر]

1- صَبَا لِرِبى الأَرَاكَ وَحِى هِنْدُ ... طَرِيحَ صَبَابَة وَحَلِيفَ وَجْدِ (٢)

2- وَهَاجَتْهُ البُرُوقُ شَوْقًا ... إِلَى الهَيْفَاء لا عَرَبُ بِنَجْدِ

3- سَكَرْتُ وَمِن شَمَائِلِهِ شُمُولِي ... وَمِن وِجْنَاتِه آسِي وَوَرْدِي

4- مُحَجَبَّة وَلَكِن ... بِمَوْطِن صَبْوَتِي وَمَحَلَ وِدِّي

5- فِي ضَمِيرِي ... أَنزَهُ وَصْفُهُ عَنْ كُلّ حَدِ

وَأَشْهَدَنِي تَذُكَرهَا جَمَالاً

---

[١] انفردت مط، نذكر هذه القصيدة.

[٢] القصيدة في ج ، د، مط.

6- وَبِتُ فَلا تَسَلْ عَنْ عِيش صَب تَمْلَى بِالحَبِيبِ لِغَيْرِ رَدِ

وقال (281) [الكامل]

1- يَا سَيْفَ مُقْلَته سَكرت فَعُرْبَد كَيْفَ اشْتَهَرْتَ عَلى المُحِبِ المُكْبِدِ [1]

2- وَرَمَيْتَضُ عَن قَوْسِ الفُتُورُ فَأَصْبَحَتْ عَرَضًا لأَسْهُمك القُلُوب فَسَدّد

3- مَنْ لَمْ يَمُت بِعَذَاب حُسْنِك قَبْلَهُ مُتَنَعمًا لاَ فَازَ مِنْكَ بِمَوْعِدِ

4- لِلصَب أَسْرة خَال خَدّك إِنّهُ مُتَمَتّع فِي جَمْرَة المُتَوَّقِد

حرف الـذّال

وقال (282) [الطويل]

1- ذَكَرْتُكَ فَارْتَاحَ الفُؤَادُ صَبَابَة وَإِلْيكَ وَمَالِي مِن أسارك مُنْقِذ [2]

2- دَعَرْتُ لِفُقْدَان الوِصَالِ بِعِزّة وَذَلِكَ ذُعْر لَيْسَ مِنْهُ تَعَوُّذ

3- دِمَائِي مَسْفُوحٌ بِمَدْرَجَةِ الهَوَى وَقَلْبِي بِنِيرَان الصَبَابَة يَنْبُذُ

4- ذَوَارِفُ دَمْعِي بِالدِّمَاء مَشُوبَة وَمَا ذَاكَ إِلاَّ أَنّ قَلْبِي مُجَذَذ

5- ذَهِلْتُ عَنْ السَلْوَان وَالحُبُ آفَة يُحَارِبُهَا النَحْرِير وَهَو مُجْهَبِذ

6- ذَرَانِي فَمَا عَرَضْتُ لِلحُبِ مُهْجَتِي وَلَكِن سِهَام الحُبِ فِي القَلْبِ نَفَذ

7- ذَوى الزُهد واللَذات فِيهِ صَبَابَة كَأن انْسِكاب المُزن مِنْهُ يُؤَاخِذُ

8- ذُؤَاب الأَسَى بَيْنَ الجَوَانِح لاَمِعٌ 9- وَلَيْسَ لِقَلْبِي مِن عُذَارِيه مُنْقِذ عَلى

10- ذَلَلْتُ لِمَحْبُوب هُو القَلْبُ كُلّه أَنّنِي فِي ذِلَتِي أَتَلَذّذُ

ذِمَاماك مَحْفُوظٌ وَحَقُكَ وَاجِبٌ وَحُبَكَ مَحْتُومٌ وَأَنْتَ المُنَّفَذُ

حرف الـرّاء

---

[1] الأبيات في ج، مط.

[2] القصيدة في د ، مط.

وقال (283) [الكامل]

1- عَيْنِي لِغَيْرِ جَمَالكَ لاَ تَنْظُر وَسِوَاكُم فِي خَاطِرِي لا يَخْطُرُ [1]
2- وَإِذَا نَطَقْت ففِي حَدِيث جَمَالكُم وَإِذَا سَكتُ فَفِيكُم أَتَفكَّرُ
3- وَإِذَا شَمَمْتُ فَنَفْحَة مِنْ رِيحكُم فَيَنْفِحهَا كُلّ الوُجُودِ تَعطَر
4- يَفْنِي الزَّمَان وَلَيْسَ يَفْنَى حُبكُم وَعَلَى مَحَبّتِكُم أَمُوتُ وَاحْسُر
5- عِبْتُم فَغَابَ تَهجُعِي عَنْ نَاظِرِي وَلِذِيذُ عِيشِي بِالزَمَان يَكْدُر
6- حُبّي لَكُم طُبِعَ بِغَيْرِ تَكَلّف وَالطَبْعُ فِي الإنْسَان لاَ يَتَغَيّر
7- شَاوَرْتُ قَلْبِي بَعْدَكُم فَأَجَابَنِي لاَ صَبْر لِي لاَ صَبْرَ لِي كَمْ أَصْبُر
8- قَالُوا غَدًا عِيد صَغِير قُلْتُ إِن وَرْدُ الأَحِبّة فُهو عِيد أَكْبَر

وقال (284) [الطويل]

1- رَعَوْا عَبْرَة تَهمِي كَمَا انْسَجَمَ القَطر وَى بِهَا قَلْبٌ بِهِ التَهَبَ الجَمْرُ [2]
2- رَأَيْتُ الهَوَى مُرًا عَلَى مَن يَذُوقَه فَمَطْلَبُهُ صَعْب وَمَرْكبه وَعْر
3- رَفَعْتُ يَدًا نَحْوَ الحَبِيب فَرَدَنِي فَعُدْتُ وَعَادَ الجَمْرُ وَافْتَضَح السِّر
4- رَمَانِي بِسَهْمٍ مِنْ سِهَام صُدُودِه وَلا هَدَفٌ إلا التَرَائِبُ وَالنَحْرُ
5- رِضَائِي رِضَاهُ بَانَ عَنِى أَوَدّنَا وَيُحْسِنُ بِاسْتِحْسَانِه الوَصْلُ وَالهَجْرُ
6- رَكِبْتُ جُمُوحَ الحُبّ قَبْلَ اخْتِبَارِه فَأَذْهَلَنِي عَن وَصْفِ أَخْبَارِهِ الخَبَرُ
7- رَحِيقٌ إِذَا دَارَتْ عَلَى القَلْبِ كَاسَه تَرَى بَاطِنِي صَاحَ وَفِي ظَاهِرِي سُكْرُ
8- رَقِيبُ الهَوَى لَمْ يُبْقِ إلا صَبَابَة مِنْ الروح تَرْجُوهَا الجَوَانِحُ وَالصَدْرُ
9- رَهِينَة قَلْبِي فِي يَدَيْكَ وَدِيعَة وَكَفَى مِنْ قَلْبِي وَمِنْ وَصْلِكُم صَفَر
10- رَجَعْتُ عَلَى الصَّبْرِ الَّذِي لا أُطِيقُهُ عَلَى أَنَّ مِثْلِي لَيْسَ يَخْدَعُهُ الصَّبْر

---

[1] انفردت ب بذكر هذه القصيدة.

[2] القصيدة في د ، مط.

وقال **(285)** **[المجتث]**

1- مِنْكُم بِكُمْ أَسْتَجِير بِحَقِكُم لا تَجُورَا
2- وَيَا عُيُونَ حَسِبْنَا مُضْنَى هَوَاكُم فَقِير
3- طَابَتْ بِكُمْ أَرْضَ نَجْدٍ فَالتُرَابُ مِنْهَا عَبِير
4- يَا نَازِلِينَ المُصَلى وَهُمُ بِقَلْبِي حُضُورْ
5- مَا الْعَيْنُ إِلا هَوَاكُم وَمَا سِوَاهُ غُرُورٌ
6- وَافَى نَسِيمُ جَمَالُكُم وَنَشْرُهُ المَنْشُورُ
7- تَرَاهُ وَافَى بَشِيرَا بِوَصْلِكُم أَو نَذِيرْ
8- مِنْ أَدْمُعِي فِي حِمَاكُم كَمْ رَوْضَة وَضَمِيرٌ
9- بالله يَا طَيْفَ لَيْلَى مَتى أَرَاكَ تَزُورُ

وقال **(286)** **[الطويل]**

1- حَدَتْنَا عُرَفُ نَسِيمِ الصَبَا عن بَانَ نَجْدٍ عَنْ ظَبَا حَاجِرِ
2- عَن أَيْمَنِ الحَى وَمَنْ عَالَجَ عَن طِيبِ ذَاكَ المَنْدَلِ العَاطِرِ
3- قَالُوا جَمِيعًا حَدَثْتَنَا الصَبَا مُخْبِرة عَن غَضْنِهَا النَاضِرِ
4- قَالُوا سَمِعْنَا طَائِرًا صَادِحًا يَنْشُدُ بَيْتًا لِبَنِي عَامِرِ
5- مَا أَقْبَحَ السَلْوَانَ مِن عَاشِقٍ وَمَا لِذِي الوَصْلِ مِنْ هَاجِرِ

---

[1] انفردت النسخة المطبوعة بإيراد هذه القصيدة.

[2] انفردت مط لذكر هذه المقطوعة.

وقال (287) [الطويل]

1- فَسَمَّا بِوَصْلِكِ وَهُو شَيْءٌ نَادِر مَا كُلّ نَاه مِثْلَ حُسْنِكَ آمِر [1]
2- يَا مَنْ إِذَا مَا لاَحَ أَسْوَدُ شَعْرِه فَالبَدْر مِثْلِى فِي دُجَاه حَائِر
3- مَا لاَحَ أَب غُصْنٍ كَقَدِكَ مَائِسًا إِلا وَلى عَقْلِ عَلَيْهِ طَائِر
4- لَكَ كُلَّمَا بَرَدَتْ مَرَاشِفَكَ الَّتِي بَا حَرَاءُ جَفْنِ فَاتِر
5- لا تَهْجَرُ المُضْنَى المُتَيَّمُ فِي الهَوَى فَنَسِيم هَجْرِكَ لِلمُحِبِ هَوَاجِر
6- إِن خُنْتَ عَهْدِي فِي هَوَاكَ فَإِنه غَدْرٌ بِمَنْ تَهْوَاهُ فِيكَ غَوَادِر
7- مَا رَحَتُ يَوْمًا مِنْ وِصَالِكَ أيسا إِلا وَأَطْمَعَنِي الخَيَالُ الزَّائِر

وقال (288) [دوبيت]

1- الدّهْر رِيَاض نَحْنُ فِيهِ الزَّهْر وَالكَوْنُ غُصُونٌ نَحْنُ فِيهِ الثَّمَر [2]
2- والمُلْكُ لَنا وَمَا عَلَيْنَا حَرَجْ وَالعَيْش صَفَا مَا الَّذِي تَنْتَظِر

وقال (289) [الكامل]

1- كُنْ مُحْسِنًا مَهْمَا اسْتَطَعْتَ فَهَذِهِ الدّ دُنْيَاكَ وَإِن طَالَتْ قَصِيرُ عُمْرِهَا [3]
2- أَنَ المَآثِر فِي الوَرَى ذُرِيَة يَفْنَى مُؤَثِرُهَا وَيَبْقَى ذِكْرُهَا
3- إِنّ الكَرِيم كَشَمْعَة مِن عَنْبَر ضَاءَتْ فَإِنْ طَفِئَتْ تَضَرَعَ نَشْرُهَا

---

[1] انفردت مط بذكر هذه المقطوعة.

[2] البيتان في ب، ج، د، مط.

[3] الأبيات في مط فقط.

حرف الزّاي

وقال (290) [الطويل]

1- زَرَعْتُ بِمَاءِ الدَّمْعِ فِي الْقَلْبِ رَوْضَةً أَنْفَاس بِهَا تَتَمَيَّزُ [1]

2- زِنَادُ الهَوَى بَيْنَ الجَوَانِحِ قَادِحٌ وَلا أَثَر يَبْدُوا وَلا سِرّ يُبْرَزُ

3- زَلَقْتُ بِحُبٍ ثُمّ اخْتَبَرْتُهُ فَاعْوَزَ فِيهِ الصَبْر والصَبْر أَعْوَز

4- زِيَادَة حُبّ الرُّوحِ نَقْصُ بِجِسْمِهِ وَقَدْ يَسْتَقِلُ الجَوْهَرُ المُتَمَيِّزُ

5- زَعَمْتُ بِأَنِي فِي هَوَاكَ مُحَقّق وَعِنْدَكَ أَنَى فِي الهَوَى مُتَجَوّزُ

6- زَهَدْتُ وَلَكِنّ فِي سِوَاكَ ضَرُورَة فَمَرْآكَ أَسْنَى لِلْفُؤَادِ وَأَحْرَزُ

7- زَمَانِي تَقَضّى رَغْبَة وَطَمَاعَة وَلا عِلّة تَشْفَى وَلا وَعْدٌ يُنْجَزُ

8- ذَوَى وَجْهِهِ عَنّى فَبِتُ كَأَنَمَا حِدَادُ القَنَا بَيْنَ الجَوَانِحِ تُرْكَزُ

9- زَمَانِي فِي كَفَيْهِ سِرًا وَجَهْرَة فَكَيْفَ وَحُكْمِي عِنْدَهُ أَتَجَوَزُ

حرف السين

وقال (291) [الطويل]

1- يَا صَاحِ هَلْ هَذِهِ شُمُوسٌ تَشْرُقُ بِالدِيرِ أم كُؤُوس [2]

2- مُدَامَة كُلَمَا تَجَلّتْ أَنوَارُهَا تَسْجُد النُّفُوس

3- نَار قَلْوَلا المِزَاجُ يَوْمًا مَا عُبِدَتْ نَارَهَا المَجُوس

4- مَا زُوّجَت وَهِي لِلنَدَامَى تَجَلَى كَمَا تَنْجَلِي الْعَرُوس

5- عَصِيرُهَا كَانَ فِي زَمَانٍ لا كَرَمَ فِيهِ وَلا غُرُوس

6- قَدْ زُوّجَتْ وَالزَمَان طِفْلا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَخْلُقَ الطَرُوس

7- قِيلَ لَهَا الرّاح وَهِي رُوح وَتَحْيَا بِأَنْفَاسِهَا النُّفُوس

---

[1] القصيدة في د، مط.

[2] القصيدة في ب، ج، مط.

8- سَقَاهُ كَاسَاتَهَا قِيَام فَمَا لِعُشَاقِهَا جُلُوسُ

وقال (292) [الطويل]

1- نَعَمْ بَعْدَ يَحْيَ مَعْهَدُ الفَضْلِ دَارِس فَمَا أَنْصَفَتْ إِن لَم تَنْحه المَدَارِس [1]

2- فَأُقْسَمَ مَا نَفْسُ بِكته نَفِيسَة إِذَا لَم تُسَاعِدُها الدُّمَا المُتَنَافِس

3- وَمَثْوَى الثَّرَيَا فِيهِ قَدْ صَدّ لِلثَّرَى فَمَا إِن عَسَى فِيهِ يَقُول المَخَالِس

4- لَقَدْ كَانَ يَحْيَ اللَّيْلَ يَحي مَسْهَد الـ جُفُونَ وَجَفْنُ النَّجْمِ فِي الأُفُقِ نَاعِس

5- وَيَطْوِي عَلَى الدَاءِ الدَفِين مَن الطَوى أُضَالِعُ مَا فِيهَا سِوَى الذّكرُ هَاجِس

6- فَإِن تَضْحَكْ الأُخْرَى سُرُورًا بِمِثْلِه فَوَجْهُك يَا دُنْيَا مِن الفَقْدِ عَابِسْ 7-

كُنْتَ بِه مِثْل العَرُوس فَأَحْوَجَت 8- لَدَيْهِ مِن الجُزُرِ الحِسَان عَرَائِس

فَللهِ عُصْنٌ بَعْدَ مَلثن زَهْرَة وَأَيْنَعَ أَضْحَى رُطْبَهُ وَهُوَ يَابِس

9- وَبَدْر تِمَام وَالبُدُور مَتَّى تَغِب تُرْجَى وَهَذَا مِنْهُ قَلبِي آيس

10- فَاقْسِم مَا النِعْمَى بِهَا القَلْبُ نَاعِم عَلَيْهِ وَلا البَأسَا بِهَا القَلْب يَابِس

حرف الشين

وقال (293) [الطويل]

1- شَرِبْتُ كُؤُوسَ الحُبِ صِرْفًا وَلَيْسَ لِي فِرَاحُ رِدَاذ لِلوِصَالِ وَلا طَلش [2]

2- شَوَاهِد حُبّي بَيْنَ جَفْنِي والحَشَا فَمَنْ عَبْرَة تُمْلَى وَمِن زَفْرَةٍ تَنْشَى

3- شَغَفْتُ بِمَحْبُوب أَظل بِذِكْرِه عَلَى غَايَة البَلْوَى فَاشْقِى وَمَا أَنْشَى

4- شِفَائِي فِي مَرْآهُ وَالمَوْتُ دُونَه وَلابُدَ فِي التِرْيَاق مِنْ خَطَر الرِقْشِ عَرَامًا

5- شَقَقْتُ عَلَيْهِ القَلْبَ وَالحلب والحَشَا وَمَنْ لِي بَعْدُ ذَلِكَ بِالارش فَذَكَرَّنِي

---

[1] انفردت مط بذكر هذه القصيدة.

[2] القصيدة في د، مط.

6- شَكَوْتُ إِلَيْهِ الوَجْدَ فَاعْتَضَتْ صَدَهُ هَذَا أجل من الحَرْشِ

7- شِعَارِى هَوَاهُ وَالدّثَار كَمِثْلِه فَهَا أَنَا من لَدْغِ أَفِرُ إِلَى نَهْشِ

8- شَدِيدٌ عَلَى قَلْبِي خَلُوقٌ مَعَ الهَوَى **وَلا حِيلَة لِلوح فِي المَحْو لِلنَّقْشِ**

9- شَغَلْتُ جِنَانِى وَاللّسَان بِذِكْرِه **فَلَسْتُ بِنَاسِيه** وَلَوْ كُنْتَ فِي النَعْشِ

10- شَئَتْ حَيَاتِي وَالحيَاة لَذِيذَة إِذَا غَابَ مَنْ تَهْوَى فَلاَ خَيْرَ فِي العَيْشِ

حرف الصاد

وقال **(294)** **[الطويل]**

1- صَفَا لِي وِرْدَ الحُبِ حَتَى وَرَدْتُه **فَأَصْبَحْتُ فِيهِ بالتَنَسُمِ مُغْتَصَا** [1]

2- **صَلَيْت بِنَار الوَجْدِ فِي حُب سَيد** دَوَاعِي هَوَاهُ لِلْمُحِبِينَ لا تُحْصَى

3- صَغِير سَوَاد فِي الفُؤَاد مُنَبه فَمَا الظبي إن وَافَى عَلَى الأَمَدِ الأَقْصَى

4- صَبِغْتُ دُمُوعِي بِالدّمَاءِ لأَنَنِي **سَأَلْتُ فَمَا مَلَكتْ قَبْضَا وَلا قَيْضَا**

5- **صَدَقْتُكَ** مَحْضَ الوِّدِ ثُمَ اتَهَمْتَنِي 6- وَظَاهِر حَالِى فِيكَ قَدْ بَلَغَ النَّصَ

صَدَدْتُ عَن الحَظّ الَّذِي أَنَا طَالِب 7- **فَهَا** أَنَا لاَ أُدْنِى إِلَيْكَ وَلاَ أَقْصَى

صَحَبْتُ هَوَى قَلْبِي إِلَيْكَ فَطَاعَنِي 8- وَطَالَبْتُهُ بِالصَّبْرِ دُونَكَ فَاسْتَقْصَى

صِفَاتِي لا مَوْصُوفٌ فِيهَا لأَنَّنِي فَنَيْتُ فَلاَ رُوحَا أُحِسُ وَلاَ شَخْصَا

9- صَبِرْتُ عَلَى أَشْيَاءَ فِيكَ احْتَمَلْتُهَا وَلَوْلاَكَ لَمْ أَزْد عَلَى أَلَمِ حِرْصَا

10- **صَفُوا** لِي دَوَاءَ الوَصْلِ إِنِي بَاذِل لَكُم فِيهِ نَفْسِي ثُمَّ اعْتَقَدَ **الرُخْصَا**

---

[1] القصيدة في د، مط.

حرف الضاد

وقال (295) [الطويل]

1- ضَعُوا فَوْقَ قَلْبِي رَاحَةَ البِرّ إِنَّنِي فَنَيْتُ وَلَم انْهَض بِبَسْطِ وَلاَ قَبْضِ [٢]
2- ضَنَانِي لِسَانِي لِلغَرَامِ مُتَرْجَم وَوَجْدِي لَه يُفْضَى وَقَلْبِي به يَقْضِي
3- ضَرَامُ الأَسَى فِي القَلْبِ لِلدَّمْعِ سَافِح لِذَاكَ انْسِكَاب المُزْنِ يُوجَدُ فِي الرَّمْضِ
4- ضَيَائِي شَهِيد لا يَغِيبُ وَوَحْشَة وَأَنَى لِمِثْلِي بِالتَّسَلِي والغَمْضِ
5- ضَنَيْتُ بِحُبٍ لَيْسَ يَعْدُوكَ لَحْظَه فَأَصْبَحْتُ وَقْفًا لا أَحِيءُ وَلا أَمْضِي
6- ضَمِيرِي مَمْلُوءَ بِحُبِكَ وَحْدَهُ وَلا شَكَ أَنَّ النَدْبَ يَتْرُكُ لِلفَرْضِ
7- ضَعُفَتْ قَوَانِي التَّعَلُّل بِالمُنَى وَكَمْ طَمع مَحض لِذِي كَرَمٍ مَحْض
8- ضَنَنْتُ بِسرى عَن نَوَاكَ وَرُبَمَا خَرَجْتُ إِلَى بَعْضٍ بِسِرْكَ عَنْ بَعْضِ
9- ضَحَكْتُ سُرُورًا بِالغَرَامِ لِضِدِه وَقَلّتْ لَعَلَ الرَّفْعَ يُوجَدُ بِالخَفْضِ
10- ضَمَنْتُ لَكَ التَسْلِيم مِنى لأَنَنِي عَلَى كُلّ حَالٍ مِنْكَ رَاضٍ بِمَا تَقْضِي

حرف الطاء

وقال (296) [الطويل]

1- طَوَيْتُ الحَشَا مِنِي عَلَى حَدِ لَوْعَة فَجَفَنِي لَهَا نَهْرُ وَفِي أَضْلُعِي سَقَطَ [١]
2- طَبَعْتُ عَلَى حُبّ هَوَى هَوَانُه فَيَشْتَرِط فِي بَعْدِي وَفِي القُرْبِ يَشْتَرِطُ
3- طَفَوْتُ عَلَى بَحْرٍ مِنْ الحُبّ زَاخِرٍ فَهَا أَنَا أَبْدُوا تَارَةً ثُمَّ انْحَطُّ
4- طَلَبْتُ وِصَالاً مَا وُفِيتُ بِشَرْطِهِ وَأَنَّ جَزَاء الحُبِّ يَسْبَقُهُ الشَّرْطُ 5- فَمِنْ
طَلائِعُ شَوْقِي فِيكَ غَيْر خفية وَفَرَتِي رَسَمَ وَمِنْ عَبْرَتِي نقط فِينَا
6- طَرَقْتُ بِحَظٍ مِن لِقَائِكَ لائِح تَبَدَى قِيلَ قَدْ دَرَسَ الخَطّ

---

[٢] القصيدة في د، مط.

[١] القصيدة في د، مط.

7- طَفَى بِي طَرْفُ الحُبّ فِي تِيهِ صَبْوَة ... نَجَاتِي مِن أَمْثَالِهَا لَمْ تَكُنْ قَط

8- طَمَعْتُ وَقَدْ أحييتُ فِي الوَصْلِ وَالرِّضَى ... فَمَا رَاحَتِي إِلاَ القَطِيعَة والسّخْط

9- طَمَتْ لُجج لِلحُبّ خُضْتُ عِبَابَهَا ... فَلا سَبح يُنْجِينِي وَقَدْ بَعُدَ الشّط

10- طَبِيبُ الهَوَى لَمْ يَجِدْ لِلقَلْبِ طِبُه ... وَرُبّ عِلاجٍ لاَ يُسَاعِدُهُ الخَلْط

حرف الظاء

وقال **(297)** **[الطويل]**

1- ظَمِئْتُ وَأَجْفَانِي بِمدْمَعِي ... وَعِشْتُ وَأَضْلاَعِي بِرُوحِي فَيْظ [1]

2- ظَنَنْتُ الهَوَى سَهْلاً فَلَمَا اخْتَبَرْتُه ... رَأَيْتُ المَنَايَا حَوْلَهُ تَتَلَمَظُ

3- ظَبَا الحُبّ قَد سَلت عَلى القَلْبِ بِيضَهَا ... وَحُكْمُ الهَوَى مَا كَانَ حُكْمَا يَغْلُظُ

4- ظَفَرْتُ بِوَصْلٍ لَم يَدُم لِي زَمَانُه ... وَيُذهِبُ لَذَاتِ المَنَامِ التَيَقُّظ

5- ظَهَرَتْ بِسِرٍ فَاضَ دَمْعِي بِشَرْحِه ... وَكَمْ نَاطِقٌ حَالاً وَمَا يَتَلَّفَظ

6- ظَلَت أُعَانِي نَارُ ضِدَيْنِ لِلهَوَى ... بِجَفْنِي مُشْب والفُؤَاد مُقَيَّظ

7- ظَعنْتُ بِسِرِى عَنْ هَوَاكَ لأَنَّنِي ... رَأَيْتُكَ سر السر مِن حَيْثُ أَلْحَظُ

8- ظُنُونِي أَبَتْ إِلاّ هَوَاكَ وربَّما ... غَنَيْتُ بِحِفْظِ السِّر والسّر يُحْفَظُ

9- ظَأَرْتُ عَلَى وَعْظِ النَصِيحِ مُسَامِعًا ... لَهَا السن لِلحَال فِي الحُبّ أَوْعَظُ

10- ظَلَمْتُ بِتَكْلِيفِ التَّحَفُظِ فِي الهَوَى ... وَمَنْ تَرَكَ الأَهْوَال لاَ يَتَحَفَظُ

[1] القصيدة في د، مط.

UNIVERSITE SETIF2

حرف العين

وقال **(298)** **[الطويل]**

1- عَزَمْتُ عَلَى كَتْمِ الهَوَى فَوَشَى بِه **شَهِيدَانِ مَقْبُولانِ لِلسَّهْدِ وَالدَّمْعِ** [٢]
2- عَلَى أَنَّنِي لَمْ آلِ صَبْرًا وَإِنَّمَا صَدَدْتُ وَمَا صَبْرِي عَلَى الصَدِ فِي وُسعِ
3- **عَذِلْتُ عَلَى طُولِ الحَنِينِ وَإِن أَكُن** حَنَنْتُ فَكَمْ مِنْ أُسْوَةٍ لِي فِي الجِذْعِ **فَيَا**
4- عَصَانِي قَلْبِي فِي الهَوَى فَأَطَعْتُه عَجَبًا لِلأَصْلِ يَنْقَادُ لِلفَرْعِ
5- **عَمَرْتُ فُؤَادِي بِالحَبِيبِ صَبَابَةً** وَنُزْهَتُه عَن حُسْنِ لَحْظِي وَعَنْ سَمْعِي
6- عَسَاهُ إِذَا لَمْ يَلْقَ فِي القَلْبِ غَيرَه يُعَامِلُنِي بَعْدَ التَّفَرُقِ بِالجَمْعِ
7- عَرَفْتُكَ مِمَا لَمْ أَجِدْ عَنْكَ مُعَدَّلا وَذُو الحُسْنِ والإِحْسَانِ يُعْرَفُ بِالطَّبْعِ
8- عَرَجْتُ بِسِرِي نَحْوَ مَنْ هُوَ سِرُهُ وَغِنَي لَرَاضٍ بِالعَطَاءِ وَبِالمَنْعِ
9- عَيَانَكَ أَعْيَانِي وَلَسْتُ بِنَازِعٍ **عَنْ الأَمَدِ الأَقْصَى** وَإِنْ كُنْتَ فِي النَزْعِ
10- عَذَابُ الهَوَى عَذْبٌ وَعِنْدِي ذَوْقُهُ وَيُوجَدُ طِيبُ الشَّهْدِ فِي أَلَمِ اللَدْعِ

وقال **(299)** **[الكامل]**

1- أَبَدًا لِوَصْلِكُم تَحِنُ ضُلُوعِي **وَبِطِيبِ ذِكْرِكُم تَزِيدُ وَلُوعِي** [١]
2- مَتَّعْتُ أَلْحَاظِي بِبَعْضِ جَمَالِكُم فَسَرَى الغَرَامُ جَمِيعَه بِجَمِيعِي
3- قَدْ كَانَ يُؤْنِسُنِي المَنَامُ بِطَيْفِكُم **حَتَّى مَنَعْتُم بَعْدَ ذَاكَ هُجُوعِي**
4- فَجَفَا الكَرَى جَفْنِي وَوَاصَلَه الهَوَى **عِنْدَ التَّفَكُرِ فِيكُمْ بِدُمُوعِي**
5- يَا مَنْ أَغَرَّهُمْ الهَوَى وَأَذَلَّنِي رِفْقًا بَذِلِي فِي الهَوَى وَخُضُوعِي
6- عَنْ غَيْرِكُم لَكُمْ رَجَعَتْ أَحِبَتِي **لَا كَانَ عَنْكُم مَا حَيِّيتُ رُجُوعِي**

---

[٢] القصيدة في د، مط.

[١] انفردت مط بإيراد هذه القصيدة.

وقال (300) [الخفيف]

1- عَارِضَا بِي رَكْبَ الحِجَازِ نِسَائ لَهُ مَا عَهِدَهُ بِسُكَان سِلَع [٢]
2- وَأَمْلَيَا لِي حَدِيثًا مِن سَكَنِ الحِز عِ وَلا تَكْتُبَا إِلَى بِدَمْعِي
3- يَا غَزَالا بَيْنَ النَقَا والمُصَلّى فَلَعَلى أَرى الدِيَار بِسَمْعِي لَيْسَ
4- يَا غَزَالاً بَيْنَ النَقَا والمصَلّى يَقْوَى عَلى نِبَالِكَ دِرْعِي عَادَ سَهْمٌ
5- كُلَمَا سَلّ مِن نَبالِكَ سَهْم وَأَمضَى مِنْهُ بِوَقْعِ مِن عَطَائِي فَمَنْ
6- وَتَحَرَجْتُ يَوْمَ رُحْتُ حَرَامًا أَباحَكَ مَنْعِى كانَ مِنْهَا وَأَيْنَ أيام
7- مِن مُعِيدِ أَيام سِلَعٍ عَلى مَا سِلَعت زَمَانًا أَظَلَهُ
8- طَالَمَا بِالعِرَاقِ يُنشُدُ هَيْهَا بِالجَزْعِ

حرف الغين

وقال (301) [الطويل]

1- عَلا الحُبّ فَابْذُل فِيهِ نَفْسَكَ طَائِعًا لَعَلَكَ إِن يَمتَ حُبَكَ تَبْلُغ [١]
2- عَلِيلَ الأَسَى عَمَا أَكُن مُتْرَجَم وَان لِسَان الحَالِ أَمْضَى وَأَبْلَغُ
3- غَلَطْتُ وَقَدْ عَرَضْتُ قَلْبِي لِلهَوَى فَأَصْبَحَ مِن كُلّ الجَوَانِبِ يَلْدَغُ
4- عَرِيقَ جُفُونٍ أو حَرِيقَ جَوَانِحٍ فَهَا أَنَا لاَ انْفَكُ أَضْحَى وانْشَغَ
5- عَفْوتُ لَعَلى أَن أَرى مِن أُحِبّه وَأَيْنَ الكرى مِن سَاهِرٍ يَتَمَرَغُ
6- غَضَضْتُ جُفُونِي عَن سِوَاكَ لأَنَّنِي 7- رَأَيْتُ فُؤَادِي مِنْكَ لاَ يَتَفَرَغُ
غَلَبْتُ عَلَى قَلْبِي وَسَمْعِي وَنَاظِرِي 8- فَحُكْمُك فِي سِرِى وَجَهْرِي يَسُوغُ
عَنِيمَة أَهْلَ الحُبّ سَهْد وَمَدْمَع كَذَاكَ هَلاكُ الحُبّ فِي القَلْبِ يَسْرَغُ
9- غِيَابَات قَلْبِي لِلمَحَبّة مَطْلَع وَلاشَكَ أَن الصَاب فِي الزَعْمِ يَمْضَغ

---

[٢] انفردت مط بإيراد هذه القصيدة.

[١] القصيدة في د، مط.

10- غَرِيبُ الهَوَى فِي رَاحَتَيْهِ كِتَابُه وَلَكِنَّه قَل الأَمِين المُبَلّغ

حرف الفاء

وقال **(302)** **[الطويل]**

1- فَضَحَتْ بِدَمْعِي سِرّ قَلْبِي صَبَابَة **فَأُثْبَتَ وَصْفًا كَانَ مِن قَبْلِهِ سَفَا** (٢)

2- فُؤَادِي ذَكِي النَّفْحِ لا يَسْلَمُ الجَوَى وَحَضَرَ وَحَجَرَ النَفْخَ لاَ يَسْلَمُ الرِّدْفَا

3- فَطَرْتُ عَلَى مِثْلِ الفُؤَادِ مَعَ الهَوَى **فَحُبِي لاَ يَبْدُو وَحُبِي لاَ يَخْفَى**

4- فَنَيْتُ وَمَا أَدْرِى سِوَى الوَجْدِ لِي ضَنَا وَمُتْ وَما أَدْرَى سِوَى البُّعْدُ لِي حَتْفَا

5- **فَهَا أنا وَقْفًا بَيْنَ يَاسِي وَالرجَا أُقَلِبْ طَرْفِي لا أَمَامًا وَلا خَلَفَا**

6- **فَصِيح إِذَا أَنْسَتَ لِلحُبّ حَضْرَة** فَإِنْ غَابَ لَمْ يَنْطَقِ لِسَانِي وَلاَ حَرْفَا

7- **فَقَدْتُكَ لَكِنْ لِي بِذِكْرِ كَ سَلْوَة** وَمَنْ فَقَدَ المَوْصُوفَ لَمْ يُفْقِدْ الوَصْفَا

8- فَكُلّ طَرِيقٍ لِي إِلَيْكَ مَبْلَغ **وَرَدْتُ وَلَكِنْ أَطْلُبْ المَوْرِدِ الأَصْفَى**

9- فَزِدْنِي لِمَا بِي مِنْ هَوَى وَصَبَابَة تَزِدْنِي التذاذ كُلَّمَا زَدَتْنِي ضُعْفَا **وَلَوْلا**

10- فَلَوْلاكَ لَمْ أَضْمَرُ غَرَامًا وَلاَ هَوَى لَمْ أَمْسِك كِتَاب وَلاَ كَشفَا

وقال **(303)** **[الرمل]**

1- **لَيْتَ أَعْضَانَ النَقَا لَو عَطَفُوا وَتَلاَقُوا قَبْلَ مَا قَدْ تَلِفُوا** (١)

2- وَدَعُوا لِي أَودَعُوا قَلْبِي الأَسَى وَالأَسَى يَحْمِلُ لَوْلا الأَسَف

3- حَمَلُوا العِيسَ وَسَارُوا سِحْرًا وَأَنَا عَن حَمْلِ مَا بِي أَضْعَف

4- **مَا لِذَاكَ الغُصْنِ عَنِى مَائِلا وَقَدِيمًا كَانَ لِي يَنْعَطِفُ**

5- **يَا أُهَيل الحَى هَلْ مِن وَقْفَة فَعَسَى المَظْلُومُ فِيهَا يَنْصَفُ**

6- **يَا أُهِيل الحَي إِنِي مَيّتْ وَيَرَى الشَامِتَ أَنى مُدْنِفُ**

---

[٢] القصيدة في د، مط.

[١] انفردت مط بإيراد هذه القصيدة.

7- يَا أَهِيل الحَى عُودُوا وانْظُرُوا عَبَرَتِي تَجْرِى عَسَى أَنْ يَقْفُوا ...
8- آهِ مِنْ طِيبِ لَيَالِ سَلَفَتْ بِسُلافٍ مَعَ أُنَاس سَلَفُوا
9- بِوُجُودِ كَدَنَانِير صَفَتْ وَبِرَغْمِي أَنَّهَا تَنْصَرِفُ
10- وَقُدُودَ قَلَّ لِبَنَاتِ اللَّوَى هَكَذَا قِيلَ يَكُونُ الهِيف
11- قُلْتُ ذَاكَ القَدّ مِنْهُم أُلِفْ خُلِقَتْ لِوَصْلِ تِلْكَ الأَلِف
12- يَا رَعَى اللهُ لَيَالٍ بِالحِمَى قَدْرُهَا بَيْنَ اللَّيَالِي يُعْرَف
13- كَانَ لِي فِيهِم بُدُور مَا رَأَت مِثْلَهَا عَيْنِي فَعَيْنِي تُذْرَفُ
14- يَتَعَاطُونَ أَحَادِيثًا حَكَتْ دُرَرًا فِي الأُذُن مِنْهَا شَنَف
15- جَوْهَرُ الأَلْفَاظِ مِنْهُم مُنْتَقَى وَعَلَى الأَعْرَاضِ مِنْهُمْ شَنَف

وقال (304) [المديد]

1- عَنْ حِمَاكُم لَسْتُ انْصَرِف وَهَوَاكُمْ لِي بِهِ شَرَفُ (١)
2- سَادَتِي لا عِشْتُ يَوْمَ أَرى فِي غَيْرِ أَبْوَابِكُم أَقِفُ
3- وَصْفَ النَّاسِ غَرَامِي بِكُم وَغَرَامِي فَوْقَ مَا أَصِفُ
4- وَالَّذِي قَدْ شَاعَ فِي شَغَفِي أَنَّه مَا مِثْلُه شَغَفُ
5- سَقْمِي جَاءَتْ بِصِحَّتِه فِيكُم الآيَاتِ وَالصُّحُف
6- يَا سُقَاةُ الرَّاحِ ضِيفُكُم دُونَهُ بِالكَأْسِ لاَ تَقِفُوا
7- وَاصْرُفُوا بِالسُّكْرِ حَاصِلَة فَعَسَى بَاقِيه يَنْصَرِف
8- كَانَ قَيْدُ العَقْلِ يَعْقِلُه قِيلَ يَبْدُو ذَلِك الصَلف
9- قَبَدَا وَجْهُ الحَبِيبِ لَهُ بَسَنِى بِعَقْلِ يَخْتَطِف
10- ثُمَّ حَيَاة بِصَافِيه الشَّمْسُ تَعْتَرِف
11- فَإِذَا مِن فَرْطِ سَكْرَتِه مَعَ حُدُود الرَّسْمِ لا يَقِفُ

[1] القصيدة في ب، مط.

12- دَاهِلاً عَمَنْ يَعْنُفُه وَعَلى الأَحْبَاب مُنْعَكِف

وقال (305) [البسيط]

1- بِمَا بِعَطْفِيكَ مِن لِين وَمِن صَلَفِ مَنْ دَلَّ ذَلِكَ مِن طَرْفِي عَلَى تَلَفِي [٢]
2- نَاشَدْتُكَ اله فِي نَفْسٍ غَدَتْ فَرَقَا بَيْنَ الجَوَى وَالأَسَى وَالبَث والأَسَفِ
3- وَمُهْجَةٌ رَفِعَ التَّكْلِيفِ خَالِقُهَا عَنْهَا لِشِدّة مَا تَلقَى مِن الكَلَفِ
4- أَوْلَيْتَنِي البُخْلَ إِلاّ أَنَّهُ شَرَفٌ وَكَيْفَ يَجْمَعُ بَيْنَ البُخْلِ وَالشَّرَفِ
5- وَقَدْ قَنَعْتُ بِوَعْدٍ أَنْتَ فِي حَرَجٍ أَنْ لا يَفِى لَهُ يَوْمًا وَكَيْفَ يَفِى
6- أَسْتَشْعِرُ اليَأْسَ فِي لاَم تَطْمَعُنِي إِشَارَة فِي اعْتِنَاق اللاَم بِالأَلِف
7- تَرَى العُيون فُنُونَا فِي مَحَاسِنِه تَرْمِى بِقَلْبِي أَنْوَاعًا مِن الشَّغَفِ
8- أَصْبَحْتَ ذَا وَجْل مِن وَرْدَتِي خَجِل تَرَفٌ فِي صَحْنِ خَدَيْهِ عَلَى تَرَف

وقال (306) [الكامل]

1- بَالَغَتْ بِالإِعْرَاضِ فِي إِتْلاَفِي وَوَصَلْتُ بَيْنَ قَطِيعَة وَتُجَافَى [١]
2- لَسْتُ المُلُومُ بِمَا جَنَيْتُ وإن من شَرْطَ الملاحَة قِلَة الإِنْصَاف
3- أَشْكُوكَ أَم أَشْكُو إِلَيْكَ صَبَابَة مَا مِثْلُهَا عَنْ مِثْلِ عِلْمِكَ خَافَى
4- بِهَوَاكَ أَضْعَافُ الَّذِي يَكْفِيهِ يَكْفِيكَ مِنْهُ البَعْض مِن أَضْعَاف
5- فَطَلَبْتُ مِنْهُ السّخْط أَطْمَعُ بِالرِّضَى عِلْمًا بِأَنَكَ آخذ بِخِلاَفِي
6- هَلاَ تَجُودَ بِوَجْنَتَيْكَ عَلَى فَتَى يَجِدُ المُنَى فِي الوَجْدِ وَهُو مُنَافَى
7- أَسْرَفت هَجْرِي وَلَيْتَكَ حَيْثُ قَد أَسْرِفْتُ لاَ أَسْرَفْتُ فِي الإِسْرَافِ
8- يَا طَالِبًا قَتْلِي وَلَسْتَ مُؤَخَرًا أَنِي وَقَدْ عَمى التَبصُر عَاقِى

---

[٢] انفردت "مط" بذكر هذه القصيدة.

[١] القصيدة في ج، مط.

حرف القاف

وقال **(307)** **[الطويل]**

1- قِفُوا فَسَلُونِي اليومَ عَنْ لَوْعَة الهَوَى 2- فَإِنِي وَلا فَخْرَا أَقُولُ وَأَصْدَقُ [٢]

3- قَضَى القَلْبُ لِمَا عِيلَ بِالصَبْرِ صَبْرَه فَهَا هُوَ لِلأَجْفَانِ فِي الحُبِ يُحَقِقُ

قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي بِحَارِ مَحَبَة تَغُرُ ظُنُون السَابِحِين فَتَغْرِقُ

4- فَنَعتُ بِجَمْرٍ لَمْ يُلِحُ لِي سِرَه وِلِلنَارِ إِشْرَاق وِلِلسَيْفِ رَوْنَقُ

5- قَرِيبٌ مِنَ المَحْبُوبِ جُهْدِي مَدَى قَلّ فِي أَسْلاَكِه مَنْ يحقق

6- قَصَرْتُ عَلَيْهِ الحُسْنُ والعَقْلُ وَالهَوَى وَكُلّ لِسَانٍ بِالمَحَبَة يَنْطِقُ

7- فَلَيْلُكَ عِنْدِي لاَ كَثِيرٌ كَمِثْلِه وَلَمْحَة طَرْفٍ لِلحَبِيبِ تُرَقْرِقُ

8- قَدْ اعْتَدْتَ هِجْرَانِي فَلَوْ قَالَ قَائِل أَمَامَكَ وَصْلٌ قُلْتُ لَسْتُ أَصَدّق

9- قَصَرْتُ قَتِيلَ النّفي عِنْدِي وَعُدْتُ قَتِيلَ البَابِ دُونَكَ مُغْلَقٌ

10- قُصَارَى فِيكَ المَوتُ والمَوتُ رَاحَةٌ إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسِي بِوَصْلِكَ تَلْحَقُ

حرف الكاف

وقال **(308)** **[الطويل]**

1- كَتَمْتُ الهَوَى حَتَّى تَبَدَتْ سِمَاتُه فَحَقَقَ حُبًا كَانَ فِي خَبَرِ الشّكِ [١]

2- كَحَلْتُ جُفُونِي بِالسُهَادِ عُقُوبَة لِسَرِيرِي بَيْنَ التَقَلّبِ والسَفْكِ

3- كُلّفْتُ بِحُبٍ لاَ أُسَمِيهِ هِيبَة وَلَيْسَ يَصُدُ الخَتْم عَنْ عِبَقِ المِسْكِ

4- كُنِيْتُ عَنِ المَحْبُوبِ بِالغَيرِ غَيْرَه وقَلْبِي بَرِئ فِي هَوَاهُ مِن الشِّرْكِ

5- كَبِير عَلَى قَلْبِي وَحُلْو عَلَى فَمِي مَا أَنَا مِنْ حُبِي وَذِكْرَى بِمُنْفَكِ

6- كَسَانِي الضَنَا فِي قُرْبِهِ خَوْفٌ بَعْدَهُ 7- وَلا شَيْءَ بَعْدَ الوَصْلِ أَنكى مِنَ التَرْكِ

---

[٢] القصيدة في "د" فقط.

[١] القصيدة في د، مط.

كِلا حَالَتِي هَذَا الهَوَى حَالَ لَذَة فَسيّان عِندِي حِينَ أَضْحَكُ أو أبكِى

8- كَفَى حُزْنًا أَنى أَسِيرُ صَبَابَة وَلا أَطْمَعُ لِي فِي فِدَاء وَلا فَك

9- كَشَفْتُ حِجَابَ القَلْبِ عَمَلَ وَرَاءُه فَعَايَنْتُ بَحْرًا لَيْسَ يَعْبُر بِالفُلْكِ

10- كَمَالُ المُنَى إنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي المُنَى إذَا فَنَى المَمْلُوك فِي المُلْكِ وَالمُلْك

حرف اللام

وقال (309) [الطويل]

1- لَعُمْرِي لَقَدْ ذُقْتُ الهَوَى فَوَجَدْتُه فَبَاطِنُهُ صَعْبٌ وَظَاهِرُهُ سَهْلٌ [٢]

2- لَبِسْتُ الضَنَى لِمَا تَحَقق بِالهَوَى فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُل شُغْلٍ بِه شُغْل

3- لَهِيب الأَسَى بَيْنَ الجَوَانِح **لاَئِح** **قَدْمِعِي لا يَرْقَى وَقَلْبِي لا يَسْلُو**

4- لَمَحْتُ بِقَلْبِي مِن هَوَى القَلْبِ كُلُه فَعَايَنْتُ مَوْلَى لاَ يَلِيقُ بِه **المَثَل**

5- لَوْحَنِي وَقَالُوا أَنْتَ لِلقَلْبِ تَارِك وَهَلْ وَجَدُوا قَلْبِي مُحِبًا لَهُ عَقْل

6- لِذِكْرِكَ مِن نُطْقِي وَسَمْعِي حَلاَوَة 7- لِذَلِك قَلْبِي مِن خَيَالِك لاَ يَخْلُو

لَذِيذٌ عَلَى سَمْعِي حَدِيثُكَ كُلُهُ 8- **وإن كَانَ مِن أَسْبَابِه اللوم والعَذَل**

لَو اجتَمَعَتْ عَيْنِي بِمَرآك **لَمْحَة** 9- لِلذَلها فِي حَقّك المَوْت وَالقَتْل

لَعَلّ لِقَاءُ الحُبِ قَبْلَ أَوَانِه فُرَاقُ كَأَنّ اليَوم آخِرُه الوَصْل

10- لَكَ الحَقُ عَن أَدْنَيْتَنِي أو حَجَبْتَنِي **وَأَنتَ لاَدَنَائِي وَإِقْصَائِي أَهل**

وقال (310) [الطويل]

1- قَضَى حُبُهُ أَن لاَ تُطَاعَ عَوَاذِلُه **وَهَلْ يَرْعَوِى لِلعَذْلِ وَالحُبِ شَاغِلُه** [١]

2- مُحِبٌ يَحل الوَجْدَ عَقْدَ اصْطِبَارِه **إِذْ البَيْتُ شَدَتْ لِلفُرَاقِ رَوَاحِلُه**

3- **أَأَحْبَابَنَا** إِن أَلف الدَّهْرُ شَمْلَنا تَحَلَى بِلُقْيَاكُمْ مِن العَيْشِ عَاطِلَه

---

[٢] انفردت "مط" بذكر هذه القصيدة.

[١] انفردت "مط" بذكر هذه القصيدة.

4- نَأَيْتُم فَلَوْلا أَنْ تُقَرِرُهُ المُنَى فُؤَادِي عَلَيْكُم مَا اسْتَقَرَّتْ بَلابِلُه

5- وَأَهْيَفُ يَحْكِي الغُصْنَ لِينَ قِوَامُه وتَفْعَلُ أَفْعَال الشُّمُول شَمَائِلُه

6- يَلِينُ إِلَى أَنْ يَخْرِجَ الوَهْمَ خَدَهُ وَتَغْرَقُ فِي مَاء النَّعِيمِ عَلَائِلُه

7- إِذَا مَا بَدَا مِن شَعْرِهِ فِي ذَوَائِبْ رَأَيْتُ غَزَالاً لَمْ تَدَعْهُ حَبَائِلُه

8- رَنَا فَانْتَضَى مِن لَحْظِ عَيْنِيه صَارِمًا عِذَارُهُ عِنْدَ النَّاظِرِين حَمَائِلُه

9- وَشَدَّ مِن عَطْفَيْهِ لَدْنًا مُثَقَّفًا وَنَاظِرِه فِيهِ مُدنف الجِسْمِ نَاحِلُه

10- أَرَى خَصْرُهُ أَهْدَى لِجِسْمِي نُحُولُه فَهَا أَنَا فِيهِ مُدْنِفُ الجِسْمِ نَاحِلُه

11- رَمَانِي فَأَمْضَى نُبُلَ لَحْظَيْهِ مُهْجَتِي فَرُمُوا لِصَبٍ قَدْ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

12- أَرْجُوا حَيَاة عِنْدَمَا مَاسَ أَو رَنَا وَرَامَحَهُ يَسْطُو عَلَى وَحَامِلَه

وقال (311) [البسيط]

1- قَدْ جَلَّ خَدَك عَنْ لُثِم وَعَنْ قُبَل شَهَادَة وَجَبَتْ لِلحُبّ مِن قُبَل [1]

2- وَلِي مَغَازِلُه بِاللَّحْظِ أَوْجَبَهَا مَا يَقْتَضِيه الهَوَى مِن رِقَة الغَزْل

3- ة لَمْ تَفْتَح وَرْدَهَا إِلا الَّذِي نَ إِلا الَّذِي نَالَهَا مِن حُمْرَة الخَجَل

4- وَلَمْ يَضُم عَلَى الأَجْفَانِ نَرْجَسَهَا إِلا النُّعَاس الَّذِي فِي هَذِهِ المُقَل

5- تَطُوفُ بِاللَّحْظِ مِنْهَا حَوْل بَيْنَ هَوَى لَو كَانَ فِيهِ اسْتِمَاح البَيْتِ بِالمُقَل

6- وَلَى وَغُفْرَانَكَ اللَهُم كَمْ بَصَر يَطُوفُ مَا بَيْنَ ذَاكَ السَّهْل وَالجَبَل

وقال (312) [السريع]

1- فِي حُبّ مَن قَدْ حَطَ مِن شِعْرِه لَنَا قَصِيرٌ ذَا وَهَذَا طَوِيل [2]

2- لَيْسَ خَلِيلا لِي وَلَكِنّه اضْرَم فِي الأَحْشَاء نَار الخَلِيل

---

[1] القصيدة في د، مط.

[2] القصيدة في ج، مط.

3- قَتْلِي مِنْ الترك هَضِيم الحَشَا يَهَزُ طَرَفَيْهِ دَلاَلاَت جَمِيل
4- دُو وَجْنَةٍ تُوريدُهَا شَاهِد إِن أَنكَرتَ قَتْلِي بِطَرْفٍ كَحِيل
5- تَلاَعَبَ الشِعْرُ عَلى رِدْفِه أَوْقَعَ قَلْبِي فِي العَرِيضِ الطَوِيل
6- يَا رِدْفه جَرَتْ عَلَى خُضْره رِفْقًا بِه مَا أَنتَ إِلاَ ثَقِيل

وقال (313) [الطويل]

1- لأَهْلِ الهَوَى فِي السَّهْدِ وَالدَّمْعِ لَذَة إِذَا اخْتَبَرْتَ لَمَ تَبْق حِسًا وَلا عَقْلا (٣)
2- لأثارِهم آثار كُلّ مُتيّم يُنَافِسُ فِي المَحْبُوب بِالثَمَن الأَغْلى
3- لأَسْرَار هَذَا الحُبّ فِي القَلْبِ لَوْعَة فَيَبْقَى وَمَا تَفْنَى وَيَبْلَى وَمَا تُبْلَى
4- لأَجْلِكَ هَذَا القَلْبَ يَهْفُو مَحَبّة وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تُمْطِرُهُ طَلا وَلا وَبِلا
5- لأَنَكَ لِي سُؤلَ وَإِنَّكَ لِي مِنى وَإِنَّكَ لِي حَسْبَ وَإِنَكَ لِي مَوْلَى
6- لأَلَى دَمْعِي فِيكَ يَنْشُرَهَا الأَسَى أَخَافُ النَوى طَوْرًا وَتَرْتَقِبُ الوَصْلا
7- لأَنتَ الذِي مِنَا لِلهَوَى عَنْهُ مَذْهَب فَمَقْصِدُكَ الأَعْلى وَمَوْرِدُكَ الأَصْلى
8- لأَعْيَاب مَرآك الفُؤَاد مَذَلّة فَآونَة أَضْحَى وَآونَة يَصْلَى وَإِن
9- لَئِت لَمْ أَنَلْ مِنْكَ المُنَى فِعْلُه نِلْتُهُ يَوْمًا فَلَسْتُ لَهُ أَهْلا
10- لما رَجَوْت الوَعْد مِنْكَ فَإِنَنِي إِذَا نِلْتَ مِنكَ الوَعْدِ لَمْ احْذَر المَطَلا

حرف الميم

وقال (314) [الطويل]

1- مَتَى تَنْجَلِي عَن نَاظِرِي لَوْعَة الهَوَى وَأَحْشَاؤُهُ فِي أَدْمُع تَتَضَرَّمُ (١)
2- مَهَالك هَذَا الحُبّ غَيْر خَفِيّة وفِي الحبّ يُغْشَى الخَاطِرُ المُتَوَسّم

---

[٣] القصيدة في مط فقط.

[١] القصيدة في مط فقط.

3- مَحَا الدَّمْعَ رَسْمَ الجِسْمِ إلا بَقِيّة كَمَا لاَحَ سَطْرٌ بِالمَدَامِعِ مُعْجَم

4- مَدَى الحُبّ لا يَزْدَادُ إلا تَنَائِيًا عَلَى أَن قَلْبِي فِي المَدَى لَيْسَ يَسْأَم

5- مُحِب لِمَحْبُوب إِذَا مَا تَرَكْتَه تَأَخّرْت خَوْفًا والهَوَى يَتَقَدّم

6- مَعِى كُلّ حِينَ بَانَ عَنِى أو دَنَا فَقَلْبِي بِسلوَان بِه مُتَكلّم

7- مَدَارُكَ مِن قَلْبِي مُرَادِى كُلُه وَأَسْلم مِنْ أَرب القُلُوبِ المُسْلِم

8- مُحَال حَيَاتِي عَن فَقْدتك لَمْحَة وَمَنْ غَابَ عَنْهُ بَدْرُهُ فَهُوَ مُظْلِمُ

9- مُحَال وَلِى فِي الدّوحِ رَاحَ وَرَاحَة لِذَلِكَ هَذَا الحُبّ شُهْدٌ و عَلْقَم

وقال **(315)** **[مجزوء الرمل]**

1- كُلَمَا زَادَ المَلام زَادَ وَجْدِى وَالغَرَام [1] طَابَ دَل

2- وإذَا عَزَ اللِقَا المُسْتَهَام حَبَذَا لو كَانَ دَام

3- يَا زَمَانَا بِالحُمَى وَتَرَاضَعْنَا المُدَام

4- فِيه كُمْ نِلْنَا المُنَى وَتَرَاعَيْنَا الزّمَام

5- وَتَعَاطِينَا الوَفَا أُتَرَى كَانَتْ مَنَام

6- ذَهَبْتُ وَهِيَ المُنَى غَير مَرْآهُم حَرَام

7- فَاتَئِدْ يَا نَاظِرِي مَا يَقِيَ فِيهَا مَرَام

8- مُذْ نَاوَا عَن رَامة بِالحِمَى فَهُوَ حَمَام

9- كُلّ عِيش بَعْدَهُم دَعْهُم يَرْعَى الذّمَام

10- وَنَجْد عَرَب عَنـ وَهَوَى إلا الكِرَام

11- لَم يَهُمْ عِشْقَا بِهِم بَعْدَ نِيرَان الغَرَام

12- أَوقَدُوا نَارَ القِرَى لِي بُرُودَ وَسَلام

13- وَهِى مِن وَجْدِى بِهِم

[1] القصيدة في مط فقط.

وقال **(316)** **[الطويل]**

1- إِذَا سُئِلَ المُشْتَاق فَهُوَ عَلِيم فَسَائله عَن وَجْدِ جَوَاهُ أَلِيم [٢]

2- **وَقَدْ كَانَ دَهْرًا نَائِمًا عَن غَرَامِه فَأَيقَظَهُ مِن ذِي الأَرَاكِ نَسِيم**

3- **فَرَنَحَ عَطْفَيه شَذَا مِن دِيَارِهم** لَهُ فِي النَسِيمِ الحَاجِرِي نَمِيم

4- **قَبَاتَ كَمَا بَاتَ السَلِيم مِن الجَوَى وَهَاهُوَ من هَذَا الغَرَام سَلِيم**

5- **وَمَازَال حُسْنَ العَامِرِيَة مُلمِعَا** بما بَعضُهُ فِيه الجَمَاد يَهِيم

6- **وَأَطْمَاعُه تَهْفُو بِه فِي مَهَالِك وَلا يَرْعَوِى** مِنْ رَوْعِهَا فَيَرِيم

7- **عَلى أَنْ رَأى أَنْ المُنَية مُنْيَة** يَرَى مَعَهَا أَنّ الحَمَام حَمِيمُ

8- ولَم يَبْقَ فِيهَا السّكر مِنْهَا بَقِيَة ج اللاحِي لَهُ فَيَلُومُ

9- فَأَلْفَتْهُ لَيْلَى وَهُوَ لَيْلَى جَمِيعُه فَلاحَتْ مَعانِبُ فِي النّهَار نُجُومُ

10- **فَأَصْبَحَ رُبْعِي دَائِمًا وَهُوَ رُبْعَها وَمَا غَيْرَهَا مِن سَاحَتَيه يُقِيمُ**

11- فَمَنْ قَالَ إِنِي غَيْرَهَا فَهُوَ غَيرهَا **وَزَعْمُهُ يُعْلى دَائِمًا وَيَعُومُ**

وقال **(317)** **[الطويل]**

1- حَدِيثٌ وَلَكِنّ الحَدِيث قَدِيم وَحَرْبُ الهَوَى فِيه الكَلِيمُ سَلِيم [١] **عَلى**

2- **كان النَدَامَى عَطّلُوهَا وَأَدلَجُوا** أَنّ كُلاً فِي الدّيَارِ مُقِيم

3- وَمَنْ رَكِبَ الرّاحَ الكُمَيتَ إِلَى الهَوَى **تُرِيه لِسُكْرٍ مَا لَدَيْهِ مُضِيمُ**

4- هَمَتْ قُرْبًا لِقُربِ جَنَابِها تَنَاثَرَ **تَنَاثَرِت الأَعْبَارُ وَهِى سَقِيمُ**

5- **نُضِيءُ عَلى كف** النَدِيم ولا يَرَى سِوَاهَا لِمَا بَيْنَ السُقَاةِ نَدِيم

6- تَلُوح لَهُم مِنْهُم شُمُوسُ كُؤُوسِهَا وَفِيهَا لَهُم مِنْهَا تَلُوحُ نُجُوم

7- **وَيَعْمى عَنِ الأَبصَار طَرْفُ خَلِيهَا** فَيَغْرَقُ فِي بَحْرِ الهَوَى ويَعُوم

---

[٢] القصيدة في مط فقط.

[١] القصيدة في ج، د، مط.

8- ويَأْخُذُ مَا يُعْطَى الخُصُوص عُمُومها فَيُشْرَقُ مِن ذَاكَ الخُصُوصِ عُمُوم

9- مَسِيحيّة تُحيي النُّفُوس إِذَا بَدَت **تعيدُ مَسِيحَ العَقْلِ وَهْوَ كَلِيم**

وقال **(318)** **[الوافر]**

1- لِغَيرِ جَمَالِكُمْ نَظَرِي حَرَامُ وغَير كَلامِكُمْ عِنْدِي كَلامُ [٢]

2- وعُمْرُ النّسْرِ فِيكُم بَعْضُ يَوْمٍ **وسَاعَة هَجْرِكُمْ عَامٌ فَعَامُ**

3- وصبرى عَنْكُمُ شَيءٌ مُحَالُ وَمَا لِي قَاتِلٌ إِلا الفِطَام

4- إِذَا شَاهَدْتُكُمْ زَالَتْ هُمُومِي وإِنْ غِبْتُم دَنَا مِنّي الحِمَام

5- **أَوَدّ بِأَنْ أَكون لَكُمْ جَلِيسَا** وَيُنْصَبُ لِي بِرَبْعِكُمُ خِيام

6- فَدَاوُوا بِالوِصَالِ مَرِيضَ هَجْرٍ **يَهِيم بِكُمْ إِذَا سَجَعَ الحَمَام**

7- حَدِيثُ غَرَامِهِ فِيكُمْ قَدِيمُ **وَمَلْبَسُه مِن الحُبّ السّقَام**

8- **بِكُمْ صَعْبُ الأُمُورِ يَعُودُ سَهْلا** إلى وَصْلٍ فَإِنّكُم كِرَام

9- وَلَيسَ سِوَاكُمُ لِلجُودِ **أَهلا** فَكيفَ يَزِيلُ سَاحَتِكُمْ يُضَام

وقال **(319)** **[البسيط]**

1- يَا مَنْ بِحُسْنِهِمْ فِي النّاسِ قَدْ حَكَمُوا **وَفِي المَحَبَة مَا جَارُوا وَمَا ظَلَمُوا** [١]

2- وحَق أَوصَافِ حُسْنٍ فِيكُمُ جَمَعَتْ **مِنَ الصَبَا مَا صَبا قَلْبِي لِغَيرِكُم**

3- مَلَكْتُمُو مُهْجَتِي مِنّي وَقَدْ شَهِدَتْ **جَوَارِحِي أَنّنِي عَبْدٌ لِعَبْدِكُم**

4- يا سَادَةً مَلَكُوا رِقّي وَحَقّكُمُ **قَدْ سَادَ بَيْنَ الوَرَى عَبْدٌ سَمَا بِكُم**

5- أَصْبَحْتُ مِنْ حَر وَجْدِي والغَرَامِ لَكُمْ **أَشْكُو لكم مَا أَلاقِي مِن صُدُودِكُم**

6- قَطَعْتُم بِالجَفَا حَبْلَ الوِصَالِ عَسَى **أَن تَجْبُرُوا قَلْبَ مُضْنَاكُمْ بِوَصْلِكُم**

---

[٢] القصيدة في مط فقط.

[١] القصيدة في مط فقط.

7- فَكَمْ جَرَى مِن عُيُونِي بَعْدِكُم ... مِنْ شَافِعٍ بِي مِنْ دُلّي لِعِزِّكُم

8- شَكوتُ حَالِي لِعُذَالِي وقُلتُ لَهُمْ ... رِفّوا لِحَالِي فَمَا رَفّوا وَمَا رَحِمُوا

9- وَقَدْ أَشَاعُوا بِأَنِي قَدْ سَلوتُكُم ... وَهُم عَلَى بِقَوْلِ الزُورِ قَد أَثِمُوا

10- لا آخذَ اللهُ عُذَالِي بِمَا نَقَلُوا ... لأنّكم أَنْتُم أَدرَى بِمَا زَعَمُوا

11- أَنا القَتِيلُ غَرَامًا فِي مَحَبَّتِكُم ... وَارْحَمْ لِقَتِيلٍ فِي الهَوَى بِكُم

12- أَمُوتُ شَوْقًا بِمُغْنَاكُم فَيُطْرِبُنِي ... دَاعِي هَوَاكُمْ فَيَحْيِينِي بِذِكْرِكُم

13- حَدِيثُكُم كُلّمَا قَدْ كُرِّرُوه حَلا ... فَمَا أَحْيلاه فِي سَمْعِي حَدِيثُكُم

14- آه عَلَى طِيبِ أَوقَاتٍ بِكُم سَلَفَتْ ... كأنّ لَوْفَاتَنَا كانت بِكم حُلُمْ

15- يَا عُرْبَ وَادِي النَقَا أَنّى وحقِّكُمُ ... مُتّيم مُغْرَمٌ فِي حُبّ بَدْرِكُمُ

وقال **(320)** **[مخلع البسيط]**

1- هَوَاكِ يَا نُعْمُ لِي نَعِيمُ ... فَلْيَعْذُلُوا فِيكِ وَلْيَلُومُوا [1]

2- إِنْ صَحّ عَهْدِي لَدَيْكِ يَوْمًا ... مَا ضَرّنِي حِسْمِي السَقِيم

3- لِي فِيكِ مِن مَدْمَعِي مُدَامٌ ... تُجْلَى وَمِنْ لَوْعَتِي نَدِيم

4- وَحَاكِمُ الوَجْدِ فِي تَلَافِي ... قَدَاكِ عِنْدِي هُو الحَكِيم

5- وَمَن يَكُن لِلغَرَامِ خَصْمَا ... أَتْلَفَهُ ذَلِكَ الخَصِيم

حرف النون

وقال **(321)** **[الطويل]**

1- نَقَضْتُ عُرَى صَبْرِي وَأَبْرَمْتُ صَدَّهَا ... فَمَا أَنَا فِي الحَالَتَيْنِ مُكْتَئِبٌ مُضْنَى [2]

2- نَحِيل يُعَنّينِي العَيَانُ إِذَا بَدَا ... صَبَاحًا وَيُشْجِينِي الحَمَامُ إِذَا غَنَّى

3- نَحِيلٌ لأَشْجَانِي وَلَوْلا طَمَاعَةٌ ... بِرُؤْيَةِ مَنْ أَهْوَى لَمِتُّ بِهِ حُزْنَا

---

[1] المقطوعة في ج، د، مط.

[2] انفردت "مط" بذكر هذه القصيدة.

4- نَفَيْتُ سِوَاه إِذْ عَلِمتُ نُبُوّته وَمُعْتَقِدُ التَّوحِيدُ يَبْقَى وَقَدْ أَفْنَى

5- نِدَائِي إِلَيهِ صَاعِدٌ كُلَّ سَاعَةٍ وإِنْ كُنتَ لَمْ أَشْعُر لِحَاظًا وَلا أُذْنَا

6- نَهَارِي وَلَيلِي جَنَّتَانِ بِذِكْرِهِ فَهَا أَنَا مِن حُسْنِي نُقِلْتُ إِلَى حُسْنِ

7- نَأَيتُ فَلَمْ أَطْبق عَلَى سَلْوَةٍ حَشَا صُدِدْتُ فَلَمْ أُغمِضْ عَلَى سِنَةٍ جَفْنَا

8- نَقَلْتَكَ مِنْ عَيْنِي لِقَلْبِي غَيرَةً فَأَنتَ مَحَلُّ الرُّوحِ مِنّي أو أَدْنَى

9- نَعِيمٌ مُقِيم لَمْحَةٌ إِنْ بَذَلْتَهَا وَعَبْدُكَ يَا مَوْلاي يُرَاقِبُ الأَدْنَى

10- نَصِيبُ الوَرَى فِي لَفْظِ قَوْلِ مُجَرَّدٍ وَقَلْبِي وَلا فَخْرًا لَهُ اللَّفْظُ والمَعْنَى

وقال **(322)** **[السريع]**

1- لا تَخْلُ وَقْتًا مِنْ لَذِيذِ الهَوَى إِنْ كُنتَ مِمّن يَفْهَم المَعْنَى [1]

2- واسْتَجْلِ مَنْ تَهْوَاهُ أَنّى بَدَا فَإِنّه مُذْ لَم يَزَل مَعْنَا

3- وَقَوْلُه مَعْنَى حَجَابَيْه لأَنَّهُ فِي ذَاتِه أَنَا

وقال **(323)** **[الخفيف]**

1- يَا مُقِيمًا مَدَى الزَّمَانِ بِقَلْبِي وَبَعِيدًا بِشَخْصِهِ عَن عَيَانِي [2]

2- أَنتَ رُوحِي إِنْ كُنتَ لَسْتَ تَرَاهَا فَهْيَ أَدْنَى مِنْ كُلِّ دَانِي

وقال **(324)** **[الخفيف]**

1- لِي بِدَيّاكُم المُنِيلِ مَعْنَى قَدْ حَوَى بَدْرُ حُسْنِهِ كُلَّ مَعْنَى [3]

2- سَافِرِي يَا صَبَاحًا إِلَيهِ وَاجْعَلِي تُرْبَهُ هَدَايَا المُعَنَّى

3- وَاحْذَرِي أَنْ تُنْقِصِي مِن عُيُونِ الـ 4- نْرجِسِ السَّاهَرَاتِ نَوْمَ المُهَنَّى

وَارْعَى السُّمْبُلُ المُمَسَّكَ مِنْ غَيـ ـرِ جَنَى ثُمَّ قَلْبِي الوَرْدَ عَنَّا

---

[1] الأبيات في ب، د، مط.

[2] البيتان في د، مط.

[3] الأبيات في د، مط.

وقال (325) [الطويل]

1- فَصِرتُ وإنْ حقّقتَها هِى لَمْ أَصِرْ فَصَيْرُورَتِي هِي صُورَة لِضَمِنِي (٤)
2- بَعَثْتُ إِلَيهَا نَفسَ وَجْدِى بَعْدَمَا بِهَا بُعِثَتْ لِي قَبْلَ سَبْقِ مَعِينِي
3- وأَثبتَهَا شَوْقِى وإنْ كانَ شَوْقُهَا اق 4- تَضَانِى فَأَصْغَتُ فِي اعْتِقَادِي ظُنُونِي
وقَرْبتُ مَا لَوْلاهُ لَمْ أَكُ مُبْعَدَا جَمِيعِي وكُنتَ الآخِذِي بِضَمِينِي
5- فَلَمَا تَعَارَفْنَا خَجِلْتُ لِبَذْلِى مَا بَذَلْتُ وَمَا بَذْلِي بِبَذْلِ ضَنِينِي

وقال (326) [الوافر]

1- قَدَيْتُ دُجَى مِنَ الإبْصَارِ أَضْوَى وَوَجْهًا مِنْ أَخِيهِ البَدْرِ أَسْنَى (١)
2- وكَمْ فَعَلَ الهَوَى بِالبَانِ عِشْقًا لِقَامَةِ قَدِهِ لِمَا تَثْنَى
3- شَقِيقٌ لِلشَقَائِقِ مِنْهُ خَدّ لَهُ خَالٌ مِنَ الأَبَوَيْنِ أَدْنَى
4- رَنَا فَالنَرجِسُ الحَيرَانُ سَاهٍ يَرَاهُ لَيسَ يُغْمِضُ قَطّ جَفْنَا
5- إِذَا طَلَعَتْ مَعَاطِفُهُ نُهُوضَا تَقُولُ لَهُ رَوَادِفُهُ تَأَنَى
6- فَإِنْ أَعْطَى شَذَاهُ الرّمل طِيبًا فَقَدْ أَخَذَ الكَثِيبُ عَلَيهِ رَهْنَا

حرف الواو

وقال (327) [مجزوء الكامل]

1- بَيْنِى وبَيْنَكَ فِي الهَوَى مَا لَيسَ يَعْرِفُه سِوَى (٢)
2- لِكَ لَوْعَتِي لا بِالعَقِيـ ـق ولا بِبَانَات اللّوى
3- وأَنَا المُقِيم عَلَى الصبا بَة فِي التّدَانِي والنّوى
4- مَا مَالَ قَلْبِي لِلنّصْبِ ـر فِي هَوَاكَ وَلا نَرَى

---

[٤] الأبيات في د، فقط.

[١] القصيدة في ج، فقط.

[٢] انفردت "مط" بذكر هذه القصيدة.

5- صَحْـوَ الْمُتيـم داؤه وكُـؤُوس عيْنيْكَ الدَوا

6- كم مِنْ مُحِبٍّ والهٍ فِي حان حُبّكَ قَدْ ثَوى

7- يَمْضِى الزَمـان وَما أَفا ق مِن الغَرَام ولا أرْعَوى

حرف الياء

وقال **(328)** **[الطويل]**

1- يَرى لَكَ رَهْنٌ بِالْمَحَبة والرِضَى فَلا تَتّهِمْنِي بَعْدَ نَشْرِكَ بالطَلى [1]

2- يَنَابِيعُ أَجْفَانِي تَفِيضُ مَحَبَّة عَلَيْكَ وَمَالِي مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الرَّى

3- يُكَلِّفُنِي قَلْبِي تَحَمُّلَ عِبئِهِ وَمَنَ ذَا الذِي يَقْوَى عَلى الخفق والمَحْي

4- يُقَرِّبُ أَهلَ الحَج قَدْ بَانَ هَدْيُهُم وَمَالِي فِي حَجّى سِوَى الْقَلْبِ مِن هَوى

5- يُنَادِيكَ مِن نَادِيكَ تَطْمَحُ طَرْفُهُ نِدَاء عَلِيلٍ يَطْلُبُ الأَرى فِي الهِرى

6- يَصُونُ عنِ الأَغْيَارِ سِرَّكَ غَيرَةً عَلى أَنّ سِرّ الحُبّ يعرف في الزي

7- يَمُوتُ وَيَحْيَا لِوَهْة وطَمَاعَة وَمَا الحُبُ إِلاَّ أَنْ تَموت لَدى الحَي

8- يَهَابُكَ هَذَا الْقَلْبُ أَصْعَابَ حُبِّهِ فَيبسُطُ كفّيهِ إِلَيْكَ وَيَسْتَحِيي

9- يعَلّل بِالسّلْوَان نَفْسَهُ وَهَيْهَاتَ مَا فِي الحَيّ بَعْدَكَ مِنْ حَيّ

---

[1] القصيدة في د فقط.

فهرس القوافي

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
1	منعتها	أسماء	الخفيف	1
2	شهدت	أسماء	البسيط	2
3	خذ لوجدي	و عنائي	الحفيف	3
4	تذكر بالحمى	الرقيب	الوافر	4
5	هذا المصلى	الطرب	المنسرح	5
6	بين فؤادي	يلتهب	المنسرح	6
7	أفي ولهي	تغضب	المنسرح	7
8	لا تلم صبوتي	المحب	الخفيف	8
9	لمعناي	نخب	الطويل	9
10	إذا ماس	يصبو	الطويل	10
11	لي في هواكم	مطلب	الطويل	10
12	أينكر	لهب	البسيط	11
13	نعم هذه الدار	تذهب	الطويل	12
14	ندى	شراب	الوفر	13
15	لولا الحمى	أرب	البسيط	14
16	ما صادحات	بالحبب	المنسرح	15
17	يقولون	تغيب	الطويل	16
18	واصلني	يغيب	البسيط	17
19	احكم	خطب	البسيط	18

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
20	روت	الخبا	الطويل	18
21	لولا الحياة	واطربا	الكامل	19
22	قم فاسقني	اللهبا	الكامل	19
23	أهلا	والصبا	الكامل	20
24	ما هب	لهبا	المنسرح	20
25	قفا بالمطايا	لصبه	الطويل	21
26	أيا عرب	الصب	الطويل	21
27	يا ساكنين	بقرب	مجزوء مجتت	23
28	هاك قلبي	سربه	مجزوء خفيف	24
29	عيون الحيا	متصوب	الطويل	24
30	يا حبذا	اللهيب	السريع	26
31	يا نسمة الباني	المحب	المجتت	27
32	أمالك رقي	سبا	الطويل	27
33	غرامي	ومرحبا	الطويل	28
34	ترى	قلبي	الوافر	29
35	بعثت	الكثيب	الرمل	30
36	لما انتهت	حبابها	الكامل	31
37	عيناك	العرب	البسيط	32
38	نفوس	جنت	الطويل	33
39	أما هذه	علوة	البسيط	34
40	لك طرفي	خبيت	الخفيف	35
41	لا تنكر	ظهوراته	السريع	35

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
42	إلى الراح	بواعث	الطويل	36
43	أيا طلعة	الشجي	المتقارب	37
44	لمن	وشيح	الوافر	38
45	عسى	ويسمح	الطويل	38
46	ألم تر	فاضح	الطويل	39
47	جنح الدجى	يصبح	الرجز	41
48	باكر	أفراحا	الكامل	41
49	عليك	تفوح	الطويل	43
50	محياك	تتوقد	الطويل	43
51	وحقك	هند	الوافر	44
52	ليته	سهدي	الخفيف	45
53	متى زرتم	نجد	الطويل	46
54	خذوا	ورمده	الطويل	46
55	أنت الحبيب	الحساد	الكامل	47
56	عجبا	الورد	الكامل	48
57	بين لماه	شهد	المنسرح	49
58	واصلوني	عهدي	مجزوء الرمل	50
59	مقيم	السواد	الوافرر	50
60	يا برق نجد	البادي	الكامل	51
61	غزال الحي	قصدي	الوافر	52
62	سلبتم	الصدي	الطويل	53
63	لا تخدعن	حده	الكامل	54

64	بالله	الغادي	البسيط	55
65	يا خذه	و البرد	البسيط	56
66	قد بدأنا	بوعد	الخفيف	57
67	بروق	زرود	الخفيف	57
68	ياأهل	الوجود	الرمل	58
69	لولاك	نجد	مخلع البسيط	58
70	سلت	جدادي	الكامل	59
71	فضحت	و العيد	المنسرح	60
72	لك الخير	الوجد	الطويل	61
73	لا تخف	خدودا	الخفيف	62
74	بكاسك	توقدا	الطويل	63
75	أترغب	هندى	الوافر	64
76	هلما	الورد	الطويل	65
77	نسيم	فؤادي	الطويل	66
78	كأن عذاري	صده	الطويل	66
79	بذمام	العهود	الرمل	68
80	لو كنت	وجـــدي	الكامل	68
81	ما أضا	هند	الخفيف	69
82	تذكر	الصدى	المتقارب	70
83	قمرية	تنشد	السريع	70
84	وجود	وجود	الطويل	71
85	إذا كنت	مفردا	الطويل	72
86	للقضب	تنقاد	البسيط	73
87	برق	الشذي	مجزوء الكامل	74

88	من قدك	مطر	البسيط	74
89	كم ذاتموه	يعذرو	الكامل	75
90	قوم	أوطار	البسيط	76
91	عصابة	دثارها	الطويل	76
92	رأى	حارا	مجزوء الوافر	78
93	هدي القماري	البصر	البسيط	79
94	إن تكن	للعذار	الخفيف	80
95	لا تنكرو	خماري	البسيط	80
96	أسكرت	بالخبر	البسيط	82
97	كم	أزهار	البسيط	82
98	كتبت	و البري	الطويل	83
99	أفضحت	عن خبري	البسيط	84
100	لمن	أستاري	مجزوء الوافر	84
101	وقفت	محاجري	الكامل	84
102	رب روض	النوار	الخفيف	85
103	هوى	و الأمر	الطويل	86
104	يا واصلي	بخاطري	الكامل	86
105	تمنى	طائر	الطويل	88
106	من ألم	القرار	السريع	88
107	وصادحة	النهار	المتقارب	89
108	قم	أنار	السريع	89
109	قد نضأ	قمر	الرمل	90
110	بذلك	خمرا	الوافر	91
111	وموعد	للنواهز	الطويل	92
112	حتام	و تحرس	الكامل	93
113	قربي	شموسي	الخفيف	93

UNIVERSITE SETIF2

114	عشقت	الوسواس	الخفيف	94
115	نادم	الأكؤوس	مجزوء الكامل	95
116	ياذا	تشا	الكامل	96
117	ما ذات	قصى	البسيط	97
118	بعيشك	بسط	الطويل	98
119	ترى	يجمع	الطويل	99
120	دعو	ما صنعوا	البسيط	100
121	سقى	المرعى	الطويل	100
122	ما بين	المتطلع	الطويل	101
123	يا طيب	مسمعي	الكامل	101
124	إن كانت	الأرفع	الكامل	102
125	يا شاغلي	المرفوع	الكامل	102
126	أنا منكم	يجميعي	الكامل	103
127	أحن	الضلوع	الوافر	104
128	إلى ذلك	معي	الطويل	104
129	ذكروا	وصفوا	الكامل	106
130	بعيشك	حرفا	الطويل	106
131	ما في	مخوف	الكامل	107
132	هات	لطفا	الخفيف	108
133	إذا	وحرف	الوافر	108
134	إذا كنت	و الكشف	الخفيف	109
135	لا تسل	من دنف	مجزوء المديد	111
136	سلم	المطلق	الكامل	112

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

137	يا عتبا	تحنق	السريع	112
138	يقول	ينطق	الطويل	113
139	يا قامة	يعشقا	السريع	114
140	يا غزالا	أعشقا	الرمل	115
141	قسما	العشاق	الخفيف	117
142	سهر	العشاق	الكامل	117
143	لذ	الباقي	السريع	118
144	قم	أشواق	المنسرح	119
145	في طور	أسلك	المنسرح	119
146	إذا كنت	ملك	الطويل	120
147	لا تظن	فناكا	الخفيف	121
148	أغناك	محياك	البسيط	121
149	كثير	دليل	الطويل	122
150	أيا واحدا	والعقل	الطويل	123
151	قف	الشمال	الكامل	123
152	كل الهوى	يجمل	الكامل	124
153	صدق	يقتل	الكامل	125
154	يعيشكما	تميل	الطويل	126
155	شهدت	تميل	مجزوء الكامل	126
156	رق	سلسال	الكامل	127
157	عن هواكم	و النحول	الخفيف	129
158	عن يمنة	جلل	المنسرح	130
159	هذا دلالك	إجمال	البسيط	130
160	محبك	بنخيل	الطويل	131

UNIVERSITE SETIF2
UNIVERSITE SETIF2

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
185	من أنت	غرمه	الكامل	149
186	بروق	حمامها	الطويل	150
187	إذ أطرق	قويمه	الرجز	150
188	ربوع	سقيمها	الطويل	151
189	بذاك الحمى	سلامه	الطويل	152
190	طاف	الندامى	الرمل	153
191	دعنى	و أعتما	مجزوء الكامل	154
192	أبى أن	يظلما	الطويل	154
193	يحق	الألمى	الطويل	155
194	إذا أنا	بعندم	الطويل	157
195	أرى	بإسمي	الطويل	158
196	يا أخت	و مرامي	الكامل	158
197	بعثت	سلامي	الطويل	159
198	تعلم	للنسبم	الوافر	159
199	وعذراء	المسهم	الطويل	160
200	قسما	الأقدم	الكامل	161
201	لله	اللثام	السريع	162
202	خذ	الخيام	السريع	163
203	إن عدت	سالم	مجزوء الكامل	163
204	فؤادي	أناديكم	المتقارب	164
205	إن كان	أهون	الكامل	164
206	ترحل	خيلان	الطويل	165
207	بهواك	يهون	الكامل	165

UNIVERSITE SETIF2

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
208	قال	كالعيون	مجزوء الكامل	166
209	في الحان	أوطان	البسيط	167
210	جنى ثمرات	غصونها	الطويل	167
211	يا محسنا	يا محسنا	الكامل	168
212	أشتاق	سكنا	البسيط	169
213	وقفنا	المعنى	الطويل	169
214	زعموا	نعونا	الخفيف	170
215	أغصن	لا يفنى	الطويل	171
216	لو جمعتم	و حزنا	الخفيف	173
217	وفى	و أهنا	الوافر	174
218	سكر	فحنا	الخفيف	175
219	لو كنت	وأحشاني	البسيط	175
220	مذ حلت	غئ	المديد	176
221	يا عذلي	منى	مجزوء الكامل	176
222	يمينا	ديوني	الطويل	177
223	مسرى	الهتان	الكامل	178
224	ظهر الجمال	وشؤونه	الكامل	179
225	يا خافق	ساكنه	البسيط	179
226	هذا الحمى	كثبانه	الكامل	182
227	أفدى	بنعمان	البسيط	183
228	عن كؤوسي	دعاني	الخفيف	183
229	ذكر	الأحزان	الكامل	184
230	قال	عينا	الخفيف	185

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
231	سباني	حسنا	مجزوء الوافر	186
232	إذا كان	فئ	الطويل	186
233	خليلي	معناه	الطويل	187
234	إذا كنت	و تنساه	الطويل	188
235	إذا برزت	ثناياه	البسيط	188
236	ما ساقها	بواديها	البسيط	188
237	هذا الجمال	من معانيه	البسيط	189
238	قد طاب	معانيه	البسيط	189
239	اسمع	ناديه	البسيط	190
240	هواكم	القصوى	الطويل	192
241	إذا ما صبغت	السوى	الطويل	193
242	سرى	أروى	الطويل	194
243	بعيشك	أروى	الطويل	194
244	ما مال	السوى	الكامل	195
245	سرور	زهو	الكامل	196
246	خذوا	نحوى	الطويل	196
247	أيها	اللوى	الرمل	198
248	يا مانح	المتفق	الطويل	198
249	يا منكر	التضعريف	الطويل	199
250	لو كنت	الإحسان	الطويل	199
251	قد واجهك	الشر	الطويل	199
252	أحب	لأولاه	الطويل	199

ملحق الديوان

ملحق الديوان

UNIVERSITE SETIF2

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة
252	ألم	يضمأ	الطويل	203
253	بدا علم	قلبي	الطويل	204
254	صدقتم	و طيبا	الوافر	204
255	أرجعتني	العذاب	الخفيف	205
256	في طي	قلبي	دو بيت	206
257	يا برق	إلا قلبي	دو بيت	206
258	من كان	محجوب	دو بيت	206
259	لو سقينا	التصابي	الخفيف	206
260	هلموا	طبه	الطويل	207
261	تمنيت	تمنت	الطويل	207
262	إذا كنت	ألفته	الطويل	208
263	ولي ليلة	ليلتي	المتقارب	208
264	إلى كم	يقظة	الطويل	208
265	ثوى لك	تنفث	الطويل	209
266	جحدت	أبلج	الطويل	210
267	من كحل	بالضرج	الطويل	210
268	انظر	البهج	البسيط	211
269	حننت	الصبحا	الطويل	212
270	خل الحديث	قريح	السريع	213
271	أخجلت	الصباح	السريع	213
272	خليل	تنضخ	الطويل	214
273	على صدغه	نواسخ	الطويل	214
274	دموعي	تشهد	الطويل	215
رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة

UNIVERSITE SETIF2

275	يا زمان	تعيد	الطويل	215
276	واصل	ياسعيد	مجزوء الكامل	216
277	ياعرب	والعدد	المنسرح	216
278	خبروها	تليدا	الخفيف	216
279	يا ليت	عائد	السريع	217
280	صبا	وجد	الوافر	217
281	يا سيف	المكبد	الكامل	218
282	ذكرتك	منقذ	الطويل	218
283	عيني	لايخطر	الكامل	219
284	رعوا	الجمر	الطويل	219
285	منكم	لا تجروا	المجتث	220
286	حدثنا	حاجر	الطويل	220
287	قسما	آمر	الطويل	221
288	الدهر	الثمر	دوريست	221
289	كن محسنا	عمرها	الكامل	221
290	زرعت	تتميز	الطويل	222
291	يا صاح	كؤوس	الطويل	222
292	نعم	المدارس	الطويل	223
293	شربت	طش	الطويل	223
294	صفا	مغتصا	الطويل	224
295	ضعوا	ولا قبض	الطويل	225
296	طويت	سقط	الطويل	225
297	ظمئت	فيظ	الطويل	226

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة

UNIVERSITE SETIF2

298	عزمت	والدمع	الطويل	227
299	أبدا	ولوعي	الكامل	227
300	عارضا	سلع	الخفيف	228
301	غلا الحب	تبلغ	الطويل	228
302	فضحت	سفا	الطويل	229
303	ليت	تلفوا	الرمل	229
304	عن حماكم	شرف	المديد	230
305	بما بعطفيك	عن تلفي	البسيط	231
306	بالغت	و تجافي	الكامل	231
307	قفوا	وأصدق	الطويل	232
308	كتمت	الشك	الطويل	232
309	لعمري	سهل	الطويل	233
310	قضى حبه	شاغله	الطويل	233
311	قد جل	من قبل	البسيط	234
312	في حب	طويل	السريع	234
313	لأهل الهوى	ولا عقلا	الطويل	235
314	متى تنجلى	تتضرم	الطويل	235
315	كلما	والغرام	مجزوء الرمل	236
316	إذا سئل	أليم	الطويل	237
317	حديث	سليم	الطويل	237
318	لغير	كلام	الوافر	238
319	يا من	ظلموا	البسيط	238
320	هواك	وليلوموا	مخلع البسيط	239

رقم القصيدة	المطلع	القافية	البحر	الصفحة

321	نقضت	مضنى	الطويل	239
322	لاتخل	المعنى	السريع	240
323	يا مقيما	عن عياني	الخفيف	240
324	لي بذياكم	كل معنى	الخفيف	240
325	فصرت	لضمني	الطويل	241
326	فديت	أسنى	الوافر	241
327	بيني	سوى	مجزوء الكامل	241
328	يرى	بالطي	الطويل	242

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا المصادر المخطوطة

1-طبقات الصوفية،السلمي،مخطوط بدار الكتب المصرية،رقم2195(تاريخ تيمور)

2-الفلاكة والمفلوكين،مخطوط دار الكتب المصرية رقم 234 (أدب تيمور)

3-الكواكب الدرية في طبقات الصوفية،مخطوط دار الكتب المصرية رقم (260تاريخ)

ثانيا:المصادر المطبوعة

1-الإحاطة،عبد الحق بن سبعين،تحقيق عبد الرحمن بدوي.

2-الإنسان الكامل في معرفة الأوائل والأواخر،عبد الكريم الجيلي،ط4،القاهرة،مطبعة البابي الحلبي 1981

3-الأعلام،خير الدين الزركلي،ط11بيروت،دار العلم للملايين1995

4-إحياء علوم الدين،أبو حامد الغزالي،ط دار الشعب مصر للطباعة 1998

5-الإيضاح في علوم البلاغة،الخطيب القزويني،دار الكتاب اللبناني،بيروت1975

6-إيقاظ الهمم في شرح الحكم،أحمد ابن محمد ابن عجيبة،تحقيق محمد حسب الله،القاهرة دار المعارف1985

7-أسرار البلاغة في علم البيان،عبد القاهرالجرجاني،تصحيح الإمام الشيخ محمد عبده علق على حواشيه محمد رشيد رضا،ط1دارالكتب العلمية بيروت لبنان1988

8-البداية والنهاية،ابن كثير،مكتبة المعارف،بيروت،1977

9-بد العارف،عبد الحق ابن سبعين،تحقيق جورج كتورة،دارا لأندلس، بيروت ط19781

10-البيان والتبيين،الجاحظ تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة(د.ت)

11-البديع،عبد الله ابن معتز، نشر وتعليق أغناطيوس كراتشكوفسكي،ط2مكتبة المتنى،بغداد1979
12-التعرف لمذهب أهل التصوف أبو بكر محمد الكلاباذي،قدم له وحققه محمود أمين النواري،ط2القاهرة،مكتبة الكليات الأزهرية1980
13-التعريفات علي ابن محمد الجرجاني،القاهرة مكتبة البابي الحلبي1938
14-تاريخ ابن خلدون كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم،بيروت1979
15-تأويل مشكل القرآن،ابن قتيبة
16- تاريخ الأدب العربي،بروكلمان،ترجمة رمضان عبد التواب،دار المعارف ط2 القاهرة1977
17-التشوف إلى رجال التصوف،أبو يعقوب يوسف ابن يحيى التادلي(ابن الزيات)،تحقيق أحمد التوفيق،ط1الرباط،دون تاريخ
18-تاريخ آداب اللغة العربية،جرجي زيدان،طبع دار الهلال بمصر1957
19-تاريخ الأدب العربي،عمر فروخ،ج3دار العلم للملايين،بيروت(د.ت)
20-حكم ابن عطاء الله السكندري، ط دار الطباعة المحمدية بالأزهر
21-خزانة الأدب و غاية الأرب،ابن حجة الحموي المطبعة الخيرية بمصر سنة1304ه
22-ديوان عفيف الدين التلمساني، الجزء الأول،تحقيق يوسف زيدان،مؤسسة أخبار اليوم1990
23-ديوان عفيف الدين التلمساني تحقيق،العربي دحو،ديوان المطبوعات الجامعية1994
24-ديوان الشاب الظريف،(شمس الدين محمد ابن عفيف الدين سليمان التمساني) تحقيق شاكر هادي شكر ط1 عالم الكتب بيروت مكتبة النهضة العربية1985
24-ديوان ابن الفارض تحقيق عبد الخاق محمود دار المعرفة1984
25-ديوان الحلاج،الحسين ابن منصور،تحقيق عبده وازن،دار الجديد بيروت1998

26–ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين،ابن الخلوف القسنطيني،تحقيق العربي دحو،اتحاد الكتاب الجزائريين2004
27– دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني تحقسق محمود محمد شاكر،ط2مكتبة الخانجي للطباعة والنشر،القاهرة1989
28–دائرة المعارف الإسلامية، لويس ماسينيون
29–ذخائر الأعلاق،في شرح ترجمان الأشواق،محي الدين ابن عربي،ودراسةوتحقيق محمد علم الدين الشقيري،القاهرة1995
30–رسائل ابن سبعين،تحقيق عبد الرحمان بدوي،مصر (د.ت)
31–الرسالة القشيرية عبد الكريم ابن هوازن القشيري،تحقيق معروف زريق وعلي عبد الحميد بلطه جي،دار الخير دمشق وبيروت،ط1 1988
32–شدرات الذهب في أخبار من دهب،ابن العماد الحنبلي،المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت، دون تاريخ
33–شرح ديوان أبي فراس الحمداني،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت،ليدن،دون تاريخ
34–شرح مواقف النفري،عفيف الدين التلمساني،ضبطه وعلق عليه عاصم ابراهيم الكيالي،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان ط1 2007
35–شرح كتاب منازل السائرين إلى الحق المبين، للهروي،عفيف الدين التمساني،تحقيق عبد الحفيظ منصور،دار التركي تونس1976
36–شرح النادرات العينية للجيلي،تحقيق يوسف زيدان،دار الجيل،بيروت 1988
37–اصطلاحات الصوفية،عبد الرزاق القشاني،تحقيق محمد كمال ابراهيم جعفر،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط1 1981
38–اصطلاحات الصوفية ابن عربي،ضمن كتاب من رسائل سيدي محي الدين ابن عربي راجعها وعلق عليها عبد الرحمن حسن،مكتبة عالم الفكر،القاهرة1987
39–صحيح مسلم،حققه مأمون شيحةط3 دار المعرفة، بيروت،لبنان1996
40–الصناعتين–الكتابة والشعر–أبو الهلال حسن بن سهل العسكري.تحقيق علي محمد البجاوي،ومحمد أبو الفضل ابراهيم،ط1مطبعة عيسى الحلبي1953

41–الطبقات الكبرى،عبد الوهاب الشعراني،مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر 1954
42–الطواسين،الحلاج(الحسين ابن منصور)تحقيق لويس ماسينون،ترجمة رضوان السح وعبد الرزاق الأصغر،دار الينابيع،دمشق2004
43–العبرفي خبر من عبر،شمس الدين محمد الذهبي،ط الكويت1986
44–العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ابن رشيق القيرواني،تحقيق محمد عبد الحميد،بيروت،دار الجيل1972
45–الفتوحات المكية،ابن عربي،دار صادر،بيروت،دون تاريخ
46– فصوص الحكم،ابن عربي،تحقيق أبي العلا عفيفي،دار الكتاب العربي بيروت،ط2 1980
47–فن الشعر، أرسطو،ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي،دار الثقافة،بيروت،لبنان
48–فوات الوفيات،محمد ابن شاكر الكتبي،تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت (د.ت)
49–قواعد التصوف،أبو العباس ابن أحمد زروق،صححه ونقحه محمد زهري النجار،بيروت دار الجيل1992
50–كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون،حاجي خليفة،مكتبة المثنى،بيروت،(د.ت)
51–كشف المحجوب،أبو الحسن علي الهجويري،دراسة وترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل دار النهضة العربية،بيروت،(د.ت)
52–الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية،المناوي،(زين الدين محمد ابن عبد الرؤوف) تحقيق محمد الجادر،ج2 ،دار صادر بيروت1999
53–لطائف المنن،ابن عطاء الله السكندري،المطبعة الفخرية القاهرة،ط1 1972
54–اللمع في تاريخ التصوف،ابو نصرالسراج الطوسي،تحقيق عبد الحليم محمود عبد الباقي سرور،مطبعة السعادة القاهرة (د.ت)
55–لسان العرب،ابن منظور،مصر،در المعارف،(د.ت)
56–مجموعة الرسائل الكبرى،ابن تيمية،مطبعة محمد علي صبيح وأولاده،ط1 1966
57–مجموعة الرسائل والمسائل،ابن تيمية (تقي الدين أحمد ابن شهاب)ط12 بيروت دار الكتب العلمية1992

58-منهاج البلغاء وسراج الأدباء،القرطاجني(أبو الحسن حازم)،تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة،ط1 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان1966
59-مفتاح العلوم، السكاكي(أبو يعقوب يوسف بن علي) مطبعة التقدم العلمية القاهرة1348ه
60-معجم البلدان،ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي،بيروت1979
61-معجم ما استعجم عن البلاد والمواضع،البكري(أبو عبد الله بن عبد العزيز)تحقيق مصطفى السقا،القاهرة،لجنة التأليف والترجمة والنشر 1951
62-مقدمة ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون،علي عبد الواحد وافي،مكتبة الأسرة،القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب2006
63-مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب،ابن الدباغ(عبد الرحمن بن محمد الأنصاري) تحقيق بيروت دار صادر،دون تاريخ
64-المواقف والمخاطبات، النفري(محمد بن عبد الجبار)تحقيق آرثر يوحنا،القاهرة،دار الكتب الحديثة1960
65-منازل السائرين،الهروي
66-المجموعة النبهانية في المدائح النبوية،يوسف بن اسماعيل النبهاني،ط2 دار المعرفة بيروت1974
67-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ابن تغري بردي،المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والطباعةوالنشر ،القاهرة،دون تاريخ
68-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،أحمد بن محمد المقري التلمساني،تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ط1 1968
69-نقد الشعر ،قدامة بن جعفر،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي،مكتبة الكليات الأزهرية،القاهرة1989
70-الوافي بالوفيات،خليل بن أيبك الصفدي،تحقيق إحسان عباس،دار صادر بيروت ط2 1982
71-الوافي في العروض والقوافي،الخطيب التبريزي،تحقيق محي الدين قباوة،دار الفكر دمشق ط11 1970

72-هدية العارفين،بأسماءالمؤلفين وآثار المصنفين،اسماعيل باشا البغدادي،اسطنبول،مطبعة المعارف1956

ثالثا:المراجع العربية والأجنبية

1-الأدب الصوفي في مصرفي القرن السابع الهجري،علي صافي حسين،ط دار المعارف القاهرة سنة 1964

2-الأدب في العصر المملوكي،محمد زغلول سلام ط دار المعارف سنة1971

3-اخبار الحلاج،تقديم وتعليق عبد الحفيظ بن محمد المدني،ط الجندي1970

4- أعيان الشيعة،محسن الأمين العاملي،بيروت مطبعة الإنصاف1960

5-الأنا في الشعر الصوفي-ابن الفارض أنموذجا-عباس يوسف الحداد،دار الحوار للنشر ط2 دمشق 2009

6-الأدب الصوفي اتجاهاته وخصائصه،صابر عبد الدايم يونس،ط2 دار المعارف القاهرة سنة 1984

7-ابن تيمية والصوفية،محمد احمد درنيقة وسوهام توفيق المصري،مكتبة الإمام طرابلس1992

8-التصوف الثورة الروحية في الإسلام،أبو العلا عفيفي،دار المعارف،القاهرة1963

9-التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، زكي مبارك،ط1 ،الرسالةسنة1938

10-التعبير الصوفي ومشكلته،عبد الكريم اليافي،مطبوعات جامعة دمشق،ط 1981

11-تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام،حسن الصدر ،بغدادسنة1951

12-تاريخ التصوف الإسلامي،قاسم غني،ترجمة صادق نشأت، القاهرة،مكتبة النهضة المصرية،1970

13-التصوف الإسلامي منابعه وأطواره،محمد الصادق عرجون،ط الكليات الأزهرية،(د.ت)

14- التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة،هلال ابراهيم،ط النهضة العربية سنة1975

15-التصوف الإسلامي،تاريخه ومدارسه،توفيق عياد،ط الإنجلوسنة1987

16-التصوف طريقة وتجربة ومذهبا،محمد كمال ابراهيم جعفر،الإسكندرية دار المعرفة الجامعية1980

17- التصوف في الشعر العربي ،عبد الحكيم حسان،ط مكتبة الآدابسنة2003

18- التراث الروحي في التصوف الإسلامي،محمد عبد المنعم خفاجي،ط1 دار العهد(د.ت)
19- التصوف النفسي،عامر النجار،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)
20- تأويل الشعر وفلسفته عند الصوفية،أمين يوسف عودة،عالم الكتب الحديث ط1 الأردن2008
21-تحقيق التراث العربي،منهجه وتطوره،عبد المجيد دياب،دار المعارف،القاهرة1993
22-تحقيق النصوص ونشرها،عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرةط7 1998
23- جمالية الرمز الصوفي،هيفرومحمد علي ديركي،التكوين للتأليف والترجمة والنشر ط1 دمشق 2009
24-الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح حتى آخر الدولة الفاطمية،كامل حسين،ط نهضة مصر سنة1959
25- الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية،محمد غنيمي هلال،ط2 1960
26-الحياة الأدبية في مصر،العصر المملوكي والعثماني في مصر،محمد عبد المنعم خفاجي،ط مكتبة الكليات الأزهرية1984
27- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول،عبد اللطيف حمزة،دار الفكر العربي،القاهرة ط1 1947
28- الحياة الروحية في الإسلام،محمد مصطفى حلمي،دار الهيئة المصرية،سنة1970
29- الحب والمحبة الإلهية من كلام ابن عربي،محمود غراب،ط دمشق سنة1983
30- الحب الإلهي في شعر محي الدين ابن عربي،عبد الفتاح الدماصي،ط دار الثقافة للطباعة والنشرسنة1983
31-دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين،محمد كامل حسين،ط دار الفكرسنة1957
32-دراسات فنية في الأدب العربي،عبد الكريم اليافي،مطبعة جامعة دمشق 1960
33-الرمز الشعري عند الصوفية،عاطف جودة نصر،دار الأندلس،بيروت ط3 1983
34-الرمز والرمزية في الشعر المعاصر،محمدأحمد فتوح،دار المعارف القاهرة،ط2 1978
35-الزمن الأبدي،الشعر الصوفي،(الزمان،الفضاء،الرؤيا)وفيق سليطين،دار المركز الثقافي للطباعة والنشر ط2 دمشق2007
36- ابن سبعين سميح عاطف الزين،دارالكتاب اللبناني،مكتبة المدرسة،بيروت،لبنان1988

37-ابن سبعين وفلسفته الصوفية،أبوالوفا الغنيمي التفتازاني،دارالكتاب اللبناني،بيروت1973
38-شعر ابن الفارض،عبد الخالق محمود،دار المعارف القاهرة ط3 1984
39- شرح ديوان ابن الفارض للنابلسي،(عبد الغني،جمع رشيد بن غالب الدحداح،المطبعة المصرية ببولاق1289ه
40- الشعرالصوفي بين مفهومي الانفصال والتوحد،وفيق سليطين،دار مصر العربية،القاهرة ط1 1995
41- شعر عمر ابن الفارض،دراسة في فن الشعر الصوفي،عاطف جودة نصر،بيروت دار الأندلس1982
42- شرح ديوان الحلاج(الحسين بن منصور) تحقيق كامل مصطفى الشيبي،بيروت،مكتبة النهضة1974
43-الشاب الظريف،شاعر الحب والغزل،أحمد عبد المجيد خليفة،مكتبة الآداب،القاهرة(د.ت)
44- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه،إليزابيت درو،ترجمة محمد ابراهيم الشوش،بيروت،مكتبة منيمة1961
45- الشعر والتصوف،ابراهيم محمد منصور،دار الأمين،القاهرة1999
46- شعرأبي مدين التلمساني(الرؤيا والتشكيل)،مختارحبار،اتحادالكتاب العرب2002دمشق
47- شعر الطبيعة في الأدب العربي،سيد نوفل،طبع مطبعة مصر 1954
48- شطحات الصوفية،عبد الرحمن بدوي،الكويت ط3 ،1978
49- الصوفية والسوريالية،أدونيس(علي أحمد سعيد)دار الساقي ،بيروت ط2 1995
50-الصورة الأدبية،مصطفى ناصف،ط3 دار الأندلس،بيروت 1983
50-ابن الصباغ القوصي،علي صافي حسين،ط دار المعارف سنة1960
51-الصوفية في الإسلام، نيكلسون(رينولد الن)،ترجمة نور الدين شربية،مكتبة الخانجي،القاهرة1951
52-الطبيعة في الشعر الأندلسي،جودت الركابي
53-الطرق الصوفية في مصر،عامر النجار،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط2004
54-العفيف التلمساني،شاعرالوحدة المطلقة،عمرموسى باشا،اتحاد كتاب العرب دمشق1982
55-عبدالكريم الجيلي فيلسوف الصوفية،يوسف زيدان،الهيئة المصريةا للكتاب،القاهرة(د.ت)

56-ابن عطاء الله السكندري وتصوفه،أبو الوفا تفتازاني ط2مكتبة الإنجلو،القاهرة1975
57-العذل الديني والمعرفي في الشعرالصوفي،عباس يوسف الحداد،دارالحوار،دمشق،سوريا ،ط2سوريا2009
58-عصر سلاطين الماليك ونتاجه العلمي والأدبي،محمود رزق سليم،ط1 مكتبة الآداب سنة1965
59-في التصوف الإسلامي وتاريخه،نيكلسون،ترجمة أبو العلا عفيفي،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1956
60-فصول في الشعر ونقده،شوقي ضيف،دار المعارف،ط2،مصر،دون تاريخ
61-فن الغزل في الشعر المملوكي،حسن عبد الرحمن سليم،مكتبة الأداب ط1 القاهرة2006
62-في التصوف الإسلامي،غريب محمد علي،مكتبة الدارالعربية للكتاب،ط1 القاهرة2008
63-ابن الفارض والحب الإلهي،محمد مصطفى حلمي،ط2 دار المعارف،القاهرة(د.ت)
64- ابن الفارض سلطان العاشقين(أعلام العرب) محمد مصطفى حلمي
في تراثنا العربي الإسلامي،توفيق الطويل،عالم المعرفة،الكويت سنة1985 65-
66-قضايا الشعر في النقد العربي،ابراهيم عبد الرحمن محمد،دار العودة،ط2،بيروت1981
67- قصيدة النادرات العينية،عبد الكريم الجيلي،مع شرح النابلسي،تحقيق يوسف زيدان،دار الجيل بيروت1988
68- ابن الكيزاني الشاعر الصوفي المصري،حياته وشعره،علي صافي حسين،دار المعارف مصر،بدون تاريخ
69-كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض،النابلسي(عبد الغني)تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم،القاهرة،القاهرة1972
70- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني،بكري الشيخ أمين،ط1دار االشروق1972
71-المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها،عبد الله الطيب،الدار السودانية الخرطوم،ط بيروت1970
72-المدائح النبوية في الأدب العربي،زكي مبارك،طبع الحلبي1935
73-المعراج والرمز الصوفي،نذير العظمة،ط دار الباحث،بدون تاريخ
74-موسيقى الشعر،ابراهيم أنيس ط7،مكتبة الإنجلو المصرية ،القاهرة 1979

75-ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،أحمد الهاشمي عبد الجليل،مكتبة الآداب،القاهرة ط1 1997

76-مدخل إلى التصوف الإسلامي،أبو الوفا التفتزاني،القاهرة1973

77- مشكلة الحب ،زكرياء ابراهيم،دار مصر للطباعة،القاهرة1984

78-المتواليات،دراسات في تصوف الإسلامي،الدار المصرية اللبنانية بيروت1998

79- المفهوم الرمزي للخمر عند الصوفية،حسن الفاتح،قريب الله،ط1الدارالعربية للكتاب1999

80-نظرية البنائية في النقد الأدبي،صلاح فضل،مكتبة الإنجلو المصرية،ط2 1981

81-النقد الأدبي الحديث،محمدغنيمي هلال،دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة1964

82-النقد المنهجي عندالعرب،محمد مندور،دار نهضة مصر،دون تاريخ

رابعا:الرسائل العلمية

1-بناء القصيدة المولدية في المغرب الإسلامي،محمد زلاقي،أطروحة دكتوراه في الآداب،جامعة بسكرة،2005

2- الخصائص الفنية والخصائص الصوفية في شعر ابن الفارض،عاطف جودة نصر،رسالة ماجستير 1971،بآداب عين شمس،القاهرة

3- الخيال والشعر عند متصوفة مصر في القرن السابع الهجري،شعبان أحمد بدير،رسالة دكتوراه،آداب عين شمس،القاهرة

4-ديوان عبد الله بن قيس الرقيات،تحقيق ودراسة:ابراهيم عبد الرحمن محمد،رسالة ماجستير مخطوطة بمكتبة عين شمس سنة1967